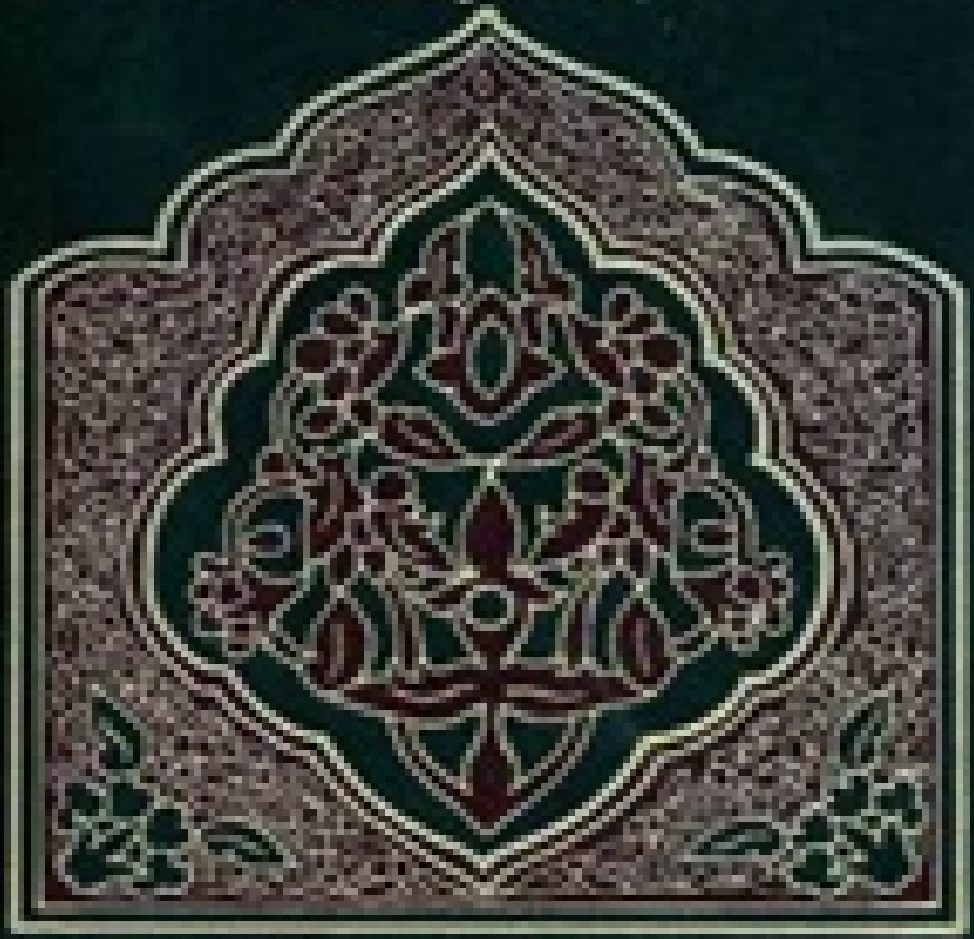
٦٤

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المجلسي



دار إحياء التراث العربي

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-13].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت: جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن 11ق

رده بندی کنگره: BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی: 297/212

شماره کتابشناسی ملی: 1680946

كتاب الإيمان و الكفر

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان على سائر الحيوان بالإسلام و الإيمان و جعل لهما جنودا من مكارم الشيم و محاسن الخصال لتكون لهما حصونا من نزعات الشيطان و الصلاه و السلام على النبى الكريم الرءوف الرحيم الموصوف بالخلق العظيم المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق محمد و آله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق المنصوصين بالفضل و الشرف فى السبع الطباق الممدوحين بأطهر الصفات و أفخر السمات فى جميع الآفاق أما بعد فهذا هو المجلد الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار فى بيان الإسلام و الإيمان و شرائطهما و توابعهما من مكارم الأخلاق و محاسن الأعراق و آداب معاشره أصناف الخلق من الأقارب و الأجانب و بيان معانى الكفر و ما يوجبه و النفاق و ما يستلزمه من مقابح الخصال و مذامّ الخلال و قد أفردت لأبواب العشره كتابا لصلوحها لجعلها مجلدا برأسها و إن أدخلناها فى هذا المجلد فى الفهرس المذكور فى أول الكتاب و أطلب من الله المعونه فى نيل الحق و الصواب فى كل باب

أبواب الإيمان و الإسلام و التشيع و معانيها و فضلها و صفاتها

اشاره

أقول: سيجى ء فى كتاب العشره و فى كتاب الآداب و السنن ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

باب 1 فضل الإيمان و جمل شرائطه

الآيات

البقره هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولئِکَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (1) و قال تعالى وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا

الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ الآيه(2)

و قال تعالى وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ (3) و قال عز و جل وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (4)

1- 1. البقره: 1- 5.
2- 2. البقره: 25.
3- 3. البقره: 41.
4- 4. السوره: 72.

و قال تعالى أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (1) و قال جل و علا قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (2) و قال عز من قائل مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (3) و قال تعالى قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (4) و قال سبحانه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (5) و قال تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ إلى قوله هُمْ فِيها خالِدُونَ (6) و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (7) و قال سبحانه آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا

1- 1. البقره: 85.
2- 2. السوره: 93.
3- 3. السوره: 98.
4- 4. البقره: 136 و 137.
5- 5. السوره: 248.
6- 6. البقره: 256 و 257.
7- 7. السوره: 277 و 278.

غُفْرانَکَ رَبَّنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ(1) آل عمران إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (2) و قال تعالی وَ أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ (3) و قال سبحانه إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ

آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ (4) و قال تعالی قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَیْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِیَ مُوسی وَ عِیسی وَ النَّبِیُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (5) و قال سبحانه وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ (6) و قال عز و علا فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَکُمْ أَجْرٌ عَظِیمٌ (7) و قال عز و جل وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَمَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْهِمْ خاشِعِینَ لِلَّهِ لا یَشْتَرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِکَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ (8) النساء وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً لَهُمْ فِیها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِیلًا(9) و قال تعالی وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِیلًا(10)

1- 1. البقره: 285.
2- 2. آل عمران: 49.
3- 3. آل عمران: 57.
4- 4. السوره: 68.
5- 5. السوره: 84.
6- 6. السوره: 152.
7- 7. آل عمران: 179.
8- 8. آل عمران: 199.
9- 9. النساء: 57.
10- 10. النساء: 122.

و قال تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ الَّذِی نَزَّلَ عَلی رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ الَّذِی أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ یَکْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِیداً(1) و قال تعالی وَ سَوْفَ یُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْراً عَظِیماً(2) و قال سبحانه وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولئِکَ سَوْفَ یُؤْتِیهِمْ أُجُورَهُمْ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً(3) و قال جل و علا فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِینَ اسْتَنْکَفُوا وَ اسْتَکْبَرُوا فَیُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِیماً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً(4) و قال فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَیُدْخِلُهُمْ فِی رَحْمَهٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ وَ یَهْدِیهِمْ إِلَیْهِ صِراطاً مُسْتَقِیماً(5) المائده وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ عَظِیمٌ (6) و قال سبحانه وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْکِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَکَفَّرْنا عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِیمِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِیلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَکَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّهٌ مُقْتَصِدَهٌ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما یَعْمَلُونَ (7) و قال تعالی إِنَّ

الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصاری مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (8)

1- 1. النساء: 136.
2- 2. النساء: 146.
3- 3. السوره: 152.
4- 4. النساء: 173.
5- 5. النساء: 175.
6- 6. المائده: 9.
7- 7. المائده: 66.
8- 8. المائده: 69، و مثلها فی سوره البقره الآیه 62، و سوره الحجّ الآیه: 17.

الأنعام فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (1) و قال سبحانه وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ (2) و قال عز و علا إِنَّ فِى ذلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) و قال جل و عز أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (4) و قال تعالى وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (5) و قال تعالى وَ أَنَّ هذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (6) و قال تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (7) و قال تعالى قُلْ إِنَّنِى هَدانِى رَبِّى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّهَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (8) الأعراف اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ (9) و قال تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (10) و قال سبحانه وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ

1- 1. الأنعام: 48.
2- 2. الأنعام: 92.
3- 3. السوره: 99.
4- 4. السوره: 122.
5- 5. السوره: 127.
6- 6. الأنعام: 153.
7- 7. الأنعام: 158.
8- 8. الأنعام: 161.
9- 9. الأعراف: 3.
10- 10. الأعراف: 42.

الزَّكاهَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (1) الأنفال وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ

جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ (2) التوبه الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ (3) و قال تعالى وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (4) يونس وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (5) و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (6) و قال تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ(7) و قال عز و جل وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (8) و قال جل و علا حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي

1- 1. الأعراف: 156 و 157.
2- 2. الأنفال: 73 و 74.
3- 3. براءه: 20.
4- 4. براءه: 72.
5- 5. يونس: 2.
6- 6. يونس: 9.
7- 7. يونس: 63 و 64.
8- 8. يونس: 87.

آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (1) و قال سبحانه كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (2) هود إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (3) الرعد قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ(4) إبراهيم وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ(5) النحل ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (6)

أسرى وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً(7) الكهف وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً(8)

1- 1. يونس: 91.
2- 2. يونس: 102- 105.
3- 3. هود: 23 و 24.
4- 4. الرعد: 16.
5- 5. إبراهيم: 23- 27.
6- 6. النحل: 123.
7- 7. أسرى: 9.
8- 8. الكهف: 2- 3.

و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولئِکَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ(1) و قال سبحانه وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا(2) و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا(3) مريم إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً(4) و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا(5) طه وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِکَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِکَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى (6) و قال تعالى وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى (7) الأنبياء فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كاتِبُونَ (8) الحج إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ(9) و قال تعالى إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ وَ هُدُوا

1- 1. الكهف: 30- 31.
2- 2. الكهف: 55.
3- 3. الكهف: 108 و 109.
4- 4. مريم: 60.
5- 5. مريم: 96.
6- 6. طه: 75 و 76.
7- 7. طه: 82.
8- 8. الأنبياء: 94.
9- 9. الحجّ: 14.

إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ(1) و قال تعالى إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا(2) و قال تعالى فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (3) و قال تعالى وَ إِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) و قال تعالى فَالَّذِينَ

آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (5) المؤمنون قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ إلى قوله أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ (6) النور وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إلى قوله إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (7) و قال سبحانه إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (8) النمل هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (9) القصص فَأَمَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (10) العنكبوت الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ (11)

1- 1. الحجّ: 23 و 24.
2- 2. الحجّ: 38.
3- 3. الحجّ: 50.
4- 4. الحجّ: 54.
5- 5. الحجّ: 56.
6- 6. المؤمنون: 1- 11.
7- 7. النور: 47- 51.
8- 8. النور: 62.
9- 9. النمل: 2- 3.
10- 10. القصص: 67.
11- 11. العنكبوت: 1- 3.

و قال تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ (1) و قال سبحانه وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ إلى قوله وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ (2) و قال تعالى إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) و قال سبحانه وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَ كَذلِكَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الْكافِرُونَ (4) و قال عز و جل أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَ ذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (5) و قال سبحانه وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً إلى قوله يَتَوَكَّلُونَ (6) الروم فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (7) و قال تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (8) و قال سبحانه فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ إلى قوله لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْ

1- 1. العنكبوت: 7.
2- 2. العنكبوت: 9- 11.
3- 3. العنكبوت: 24.
4- 4. السوره 46 و 47.
5- 5. السوره: 51.
6- 6. السوره: 58 و 59.
7- 7. الروم: 15.
8- 8. الروم: 30- 32.

فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ (1) و قال إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (2) لقمان إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) التنزيل إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (4) و قال تعالى أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (5) الأحزاب وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً(6) سبأ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (7) فاطر 19 وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ(8) و قال سبحانه وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ(9) الآيه يس لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا الآيه(10) المؤمن الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الآيات (11) و قال تعالى وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ الآيه(12)

و قال سبحانه إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ(13)

1- 1. الروم: 43- 45.
2- 2. الروم: 53.
3- 3. لقمان: 8 و 9.
4- 4. السجده: 15.
5- 5. السجده: 18 و 19.
6- 6. الأحزاب: 47.
7- 7. سبأ: 4.
8- 8. سبأ: 7.
9- 9. السوره: 19.
10- 10. يس: 70.
11- 11. المؤمن: 6- 9.
12- 12. المؤمن: 40.
13- 13. المؤمن: 51.

و قال تعالى وَ ما يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ الآيه(1) و قال تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ (2) السجده إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ

عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (3) حمعسق شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (4) و قال تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِى رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ (5) و قال سبحانه وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ (6) الزخرف الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ (7) الجاثيه فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (8) الأحقاف إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (9) محمد الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ وَ الَّذِينَ

1- 1. المؤمن: 58.
2- 2. المؤمن: 84 و 85.
3- 3. فصّلت: 8.
4- 4. الشورى: 13.
5- 5. الشورى: 22 و 23.
6- 6. الشورى: 26.
7- 7. الزخرف: 69 و 70.
8- 8. الجاثيه: 30.
9- 9. الأحقاف: 13 و 14.

آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ (1) و قال تعالى ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ(2) الفتح لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ كانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً(3) و قال تعالى فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً(4) و قال سبحانه وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً(5) الحجرات وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) الذاريات إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (7) و قال تعالى وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (8)

الحديد آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (9)

1- 1. القتال: 1- 3.
2- 2. القتال: 11- 12.
3- 3. الفتح: 5.
4- 4. الفتح: 26.
5- 5. الفتح: 29.
6- 6. الحجرات: 1- 7.
7- 7. الذاريات: 8- 9.
8- 8. الذاريات: 55.
9- 9. الحديد: 7- 9.

إلى قوله يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (1) إلى قوله تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ إلى قوله تعالى سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (2) و قال عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) الحشر لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ (4) الصف يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ أُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ (5) المنافقين وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (6) التغابن فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

1- 1. الحديد: 12.
2- 2. الحديد: 19- 21.
3- 3. الحديد: 28.
4- 4. الحشر: 20.
5- 5. الصف: 1- 14.
6- 6. المنافقين: 8.

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذلِکَ يَوْمُ التَّغابُنِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إلی قوله تعالی وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (1) الطلاق الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ

يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً(2) التحريم يَوْمَ لا يُخْزِی اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعی بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّکَ عَلی كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ(3) الملک أَ فَمَنْ يَمْشِی مُكِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی أَمَّنْ يَمْشِی سَوِيًّا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) القلم أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (5) الجن فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً(6) المطففين إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلی أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَی الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ (7) الإنشقاق إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (8) البروج إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا

1- 1. التغابن: 8- 11.
2- 2. الطلاق: 10- 11.
3- 3. التحريم: 8.
4- 4. الملک: 22.
5- 5. القلم: 35- 36.
6- 6. الجن: 13.
7- 7. المطففين: 29- 36.
8- 8. الانشقاق: 25.

الْأَنْهارُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْکَبِیرُ(1) البلد ثُمَّ کانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَهِ أُولئِکَ أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ(2) التین إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ (3) البینه إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ (4) العصر وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ السوره(5).

تفسیر

هُدیً أی بیان من الضلاله لِلْمُتَّقِینَ (6) الذین یتقون الموبقات و یتقون تسلیط السفه علی أنفسهم حتی إذا علموا ما یجب علیهم علمه عملوا بما یوجب لهم رضی ربهم و سیأتی

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْمُتَّقُونَ شِیعَتُنَا.

و إنما خصّ المتقین بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به.

الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ أی بما غاب عن حواسهم من توحید الله و نبوه الأنبیاء و قیام القائم علیه السلام و الرجعه و البعث و الحساب و الجنه و النار و سائر الأمور التی یلزمهم الإیمان بها مما لا یعرف بالمشاهده و إنما یعرف بدلائل نصبها الله عز و جل علیه وَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ بإتمام رکوعها و سجودها و حفظ مواقیتها و حدودها و صیانتها مما یفسدها أو ینقصها وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ من الأموال و القوی و الأبدان و الجاه و العلم یُنْفِقُونَ أی یتصدقون یحتملون

1- 1. البروج: 11.
2- 2. البلد: 17- 18.
3- 3. التین: 6.
4- 4. البینه: 7- 8.
5- 5. العصر: 1- 3.
6- 6. البقره: 2.

الكل و يؤدون الحقوق لأهاليها و يقرضون و يقضون الحاجات و يأخذون بأيدى الضعفاء يقودون الضرير و ينجون الضعفاء من المهالک و يحملون عنهم المتاع و يركبون الراجلين و يؤثرون من هو أفضل منهم فى الإيمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان فى درجتهم فيه و يبذلون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم و لمن يرجون هدايته أكثر ما تقدم مأخوذ من تفسير الإمام عليه السلام (1).

وَ فِی مَعَانِی الْأَخْبَارِ وَ الْعَيَّاشِیِّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَیْ مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَبُثُّونَ (2).

بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ أى من القرآن و الشريعه وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ من التوراه و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب اللّه المنزله بأنها حق و صدق من عند رب صادق حكيم كما قال الإمام عليه السلام (3).

وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ قَالَ عليه السلام بِالدَّارِ الْآخِرَهِ بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا يُوقِنُونَ لَا يَشُکُّونَ فِيهَا أَنَّهَا الدَّارُ الَّتِی فِيهَا جَزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَهِ بِأَفْضَلَ مِمَّا عَمِلُوا وَ عِقَابُ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَهِ بِمِثْلِ مَا كَسَبُوهُ أُولئِکَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ عليه السلام أَخْبَرَ عَزَّ جَلَالُهُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

عَلى هُدىً أى بيان و صواب مِنْ رَبِّهِمْ و علم بما أمرهم به وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أى الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يأملون

وَ قَالَ عليه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَى- وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا(4) بِاللَّهِ وَ صَدَّقُوکَ فِی نُبُوَّتِکَ فَاتَّخَذُوکَ إِمَاماً وَ صَدَّقُوکَ فِی أَقْوَالِکَ وَ صَوَّبُوکَ فِی أَفْعَالِکَ وَ اتَّخَذُوا

1- 1. يعنى التفسير المنسوب الى الامام العسكرىّ عليه السلام.
2- 2. تفسير العيّاشىّ ج 1 ص 26. و فيه« ينبئون».
3- 3. يعنى الامام العسكرىّ فى التفسير المنسوب إليه عليه السلام.
4- 4. سوره البقره: 25.

أَخَاکَ عَلِیّاً بَعْدَکَ إِمَاماً وَ لَکَ وَصِیّاً مَرْضِیّاً وَ انْقَادُوا لِمَا یَأْمُرُهُمْ بِهِ وَ صَارُوا إِلَی مَا أَصَارَهُمْ إِلَیْهِ وَ رَأَوْا لَهُ مَا یَرَوْنَ لَکَ إِلَّا النُّبُوَّةَ الَّتِی أُفْرِدْتَ بِهَا.

و أن الجنه لا تصیر لهم إلا بموالاته و موالاه من ینص لهم علیه من ذریته و موالاه سائر أهل ولایته و معاداه أهل مخالفته و عداوته و أن النیران لا تهدأ عنهم و لا یعدل بهم عن عذابها إلا بتنکبهم عن موالاه مخالفیهم و مؤازره شانئیهم.

وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ من أداء الفرائض و اجتناب المحارم و لم یکونوا کهؤلاء الکافرین بک أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ بساتین تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ من تحت شجرها و مساکنها إلی آخر ما مرّ فی أبواب المعاد.

وَ قَالَ علیه السلام: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْیَهُودِ وَ آمِنُوا(1) أَیُّهَا الْیَهُودُ بِما أَنْزَلْتُ عَلَی مُحَمَّدٍ مِنْ ذِکْرِ نُبُوَّتِهِ وَ أَنْبَاءِ إِمَامَهِ أَخِیهِ عَلِیٍّ وَ عِتْرَتِهِ الطَّاهِرِینَ- مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ فَإِنَّ مَثَلَ هَذَا الذِّکْرِ فِی کِتَابِکُمْ أَنَّ مُحَمَّداً النَّبِیَّ سَیِّدُ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ الْمُؤَیَّدُ بِسَیِّدِ الْوَصِیِّینَ وَ خَلِیفَهِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَارُوقِ الْأُمَّهِ وَ بَابِ مَدِینَهِ الْحِکْمَهِ وَ وَصِیِّ رَسُولِ الرَّحْمَهِ- وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی الْمُنْزَلَهِ لِنُبُوَّهِ مُحَمَّدٍ وَ إِمَامَهِ عَلِیٍّ وَ الطَّیِّبِینَ مِنْ عِتْرَتِهِ ثَمَناً قَلِیلًا فَإِنَّ ذَلِکَ وَ إِنْ کَثُرَ فَإِلَی نَفَادٍ وَ خَسَارٍ وَ بَوَارٍ وَ إِیَّایَ فَاتَّقُونِ فِی کِتْمَانِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَ أَمْرِ وَصِیِّهِ.

و قیل فی قوله تعالی وَ لا تَکُونُوا أَوَّلَ کافِرٍ بِهِ تعریض بأن الواجب أن تکونوا أول من آمن به لأنهم کانوا أهل النظر فی معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحین به و المبشرین بزمانه.

قوله تعالی وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ (2) استدلوا بالعطف علی عدم دخول الأعمال فی الإیمان و هو کذلک لکنه لا ینفی الاشتراط بل استدل فی بعض الأخبار بالمقارنه علیه.

أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ (3) یدل علی اشتراط أجزاء الإیمان بعضها

1- 1. سوره البقره: 41.
2- 2. سوره البقره: 82.

3- 3. البقره: 85.

ببعض و فسر الخزى فى الحياه الدنيا بذل الجزيه إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ قيل أى إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلک على قدر تفاوت معاصيهم و الآيه فى اليهود و كذا قوله.

قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ (1) قيل أى بموسى و التوراه أن تكفروا بى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تزعمون بموسى و التوراه و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراه بالكفر بمحمد صلى الله عليه و آله.

مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ (2) بأن يخالفه عنادا لإنعامه على المقربين من عباده وَ مَلائِكَتِهِ المبعوثين لنصرتهم وَ رُسُلِهِ المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ تخصيص بعد التعميم للاهتمام فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ يدل على وجوب الإيمان بالملائكه و الرسل و أن عداوتهما كفر.

وَ فِى تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ ذَمَّ الْيَهُودَ فِى بُغْضِهِمْ لِ جَبْرَئِيلَ الَّذِى كَانَ يُنَفِّذُ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمْ فِيمَا يَكْرَهُونَ كَدَفْعِهِ عَنْ بُخْتَ نَصَّرَ أَنْ يَقْتُلَهُ دَانِيَالُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَى بُخْتَ نَصَّرُ حَتَّى بَلَغَ كِتَابُ اللَّهِ فِى الْيَهُودِ أَجَلَهُ وَ حَلَّ بِهِمْ مَا جَرَى فِى سَابِقِ عِلْمِهِ وَ ذَمَّهُمْ أَيْضاً وَ ذَمَّ النَّوَاصِبَ فِى بُغْضِهِمْ لِ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ مَلَائِكَهِ اللَّهِ النَّازِلِينَ لِتَأْيِيدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام عَلَى الْكَافِرِينَ حَتَّى أَذَلَّهُمْ بِسَيْفِهِ الصَّارِمِ.

وَ فِى تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِى الْيَهُودِ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ كَانَ الْمَلَكُ الَّذِى يَأْتِيكَ مِيكَائِيلَ آمَنَّا بِكَ فَإِنَّهُ مَلَكُ الرَّحْمَهِ وَ هُوَ صَدِيقُنَا وَ جَبْرَئِيلُ مَلَكُ الْعَذَابِ وَ هُوَ عَدُوُّنَا قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ (3).

فِى الْكَافِى وَ الْعَيَّاشِي (4)،

عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: إِنَّمَا عَنَى

1- 1. البقره: 93.
2- 2. البقره: 98.
3- 3. البقره: 136.
4- 4. تفسير العيّاشيّ ج 1 ص 62، الكافى ج 1 ص 415 و 416 و لفظه: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن

النعمان، عن سلام، عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی: قولوا آمنا باللّه و ما أنزل الینا» الخ.

بِذَلِکَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِی الْأَئِمَّهِ علیهم السلام ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِی النَّاسِ فَقَالَ- فَإِنْ آمَنُوا یَعْنِی النَّاسَ بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ الْآیَهَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا یَعْنِی الْقُرْآنَ- وَ ما أُنْزِلَ إِلی إِبْراهِیمَ یَعْنِی الصُّحُفَ- وَ الْأَسْباطِ حَفَدَهُ یَعْقُوبَ- وَ ما أُوتِیَ مُوسی وَ عِیسی أَیِ التَّوْرَاهَ وَ الْإِنْجِیلَ- وَ ما أُوتِیَ النَّبِیُّونَ جُمْلَهً الْمَذْکُورُونَ مِنْهُمْ وَ غَیْرُ الْمَذْکُورِینَ- مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ- کَالْیَهُودِ حَیْثُ آمَنُوا بِبَعْضٍ وَ کَفَرُوا بِبَعْضٍ.

و أحد لوقوعه فی سیاق النفی عم فساغ أن یضاف إلیه بین و نحن له أی لله مسلمون مذعنون مخلصون.

وَ فِی الْفَقِیهِ:(1) فِی وَصَایَا أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام لِابْنِهِ فُرِضَ عَلَی اللِّسَانِ الْإِقْرَارُ وَ التَّعْبِیرُ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عُقِدَ عَلَیْهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا الْآیَهَ.

فَإِنْ آمَنُوا أی سائر الناس بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ أی بما آمنتم به و المثل مقحم فی مثله (2) وَ إِنْ تَوَلَّوْا أَیْ أَعْرَضُوا فَإِنَّما هُمْ فِی شِقاقٍ أی کفر کذا فی المجمع (3) عن الصادق علیه السلام و أصله المخالفه و المناواه فإن کل واحد من المتخالفین فی شق غیر شق الآخر فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللَّهُ تسلیه و تسکین للمؤمنین وَ هُوَ السَّمِیعُ لأقوالکم الْعَلِیمُ بأخلاقکم

1- 1. یعنی فقیه من لا یحضره الفقیه و رواه فی الکافی ج 2 ص 35 عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی حدیث طویل فی باب أن الایمان مبثوث لجوارح البدن کلها: و فیه فرض اللّه علی اللسان القول و التعبیر عن القلب بما عقد علیه و أقربه، قال اللّه تبارک و تعالی: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً و قال:« قُولُوا آمَنَّا باللّه و ما أُنْزِلَ إِلَیْنا وَ أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُکُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فهذا ما فرض اللّه علی اللسان.
2- 2. أی فی مثل هذه الموارد.
3- 3. مجمع البیان ج 1 ص 218.

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ (1) فى المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشيطان (2).

أقول: و يستفاد من كثير من الأخبار أنه يعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو إمام ضلال أو صاد عن دين الله و هو فعلوت من الطغيان (3) و فى تفسير على بن إبراهيم هم الذين غصبوا آل محمد حقهم وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ بالتوحيد و تصديق الرسل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى أى طلب الإمساک من نفسه بالحبل الوثيق و هى مستعاره لمتمسک الحق من النظر الصحيح و الدين القويم.

وَ فِى الْكَافِى عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام (4): هِىَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: هِىَ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا انْفِصامَ لَها لَا انْقِطَاعَ لَهَا.

وَ فِى مَعَانِى الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِىِّ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَمْسِکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِى لَا انْفِصَامَ لَهَا فَلْيَسْتَمْسِکْ بِوَلَايَةِ أَخِى وَ وَصِيِّى عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَا يَهْلِکُ مَنْ أَحَبَّهُ وَ تَوَلَّاهُ وَ لَا يَنْجُو مَنْ أَبْغَضَهُ وَ عَادَاهُ (5).

1- 1. البقره 256.
2- 2. مجمع البيان ج 2 ص 364.
3- 3. قال فى المفردات: الطاغوت عباره عن كل متعد، و كل معبود من دون اللّه، و يستعمل فى الواحد و الجمع، قال:« فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ، وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ» فعباره عن كل متعد. و لما تقدم سمى الساحر، و الكاهن، و المارد من الجن، و الصارف عن طريق الخير طاغوتا. و وزنه فيما قيل فعلوت نحو جبروت و ملكوت، و قيل أصله طغووت، و لكن قلب لام الفعل. نحو صاعقه و صاقعه، ثمّ قلب الواو ألفا لتحركه و انفتاح ما قبله.
4- 4. رواه الكلينى فى الكافى ج 2 ص 14 باب فى أن الصبغه هى الإسلام تحت الرقم 1.
5- 5. معانى الأخبار ص 368 و 369. و سنده هكذا: حدّثنا محمّد بن على ماجيلويه قال: حدّثنى عمى محمّد بن أبى القاسم، عن أحمد بن أبى عبد اللّه البرقى، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدى، عن أبى الحسن العبدى،

عن الأعمش، عن عبايه بن ربعى، عن عبد اللّه بن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلخ.

وَ اللَّهُ سَمِيعٌ بِالْأَقْوَالِ عَلِيمٌ بِالْنِّيَّاتِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا مُتَوَلٍّ أُمُورَهُمْ يُخْرِجُهُمْ بهدايته و توفيقه مِنَ الظُّلُماتِ أى ظلمات الجهل و الذنوب إِلَى النُّورِ أى نور الهدى و المغفره و سيأتى

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَهٍ مِنَ النُّورِ مَدْخَلُهُ نُورٌ وَ مَخْرَجُهُ نُورٌ وَ عِلْمُهُ نُورٌ وَ كَلَامُهُ نُورٌ وَ مَنْظَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ إِلَى النُّورِ.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ فِي الْكَافِي، عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّوَاغِيتُ.

وَ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: هُمُ الظَّالِمُونَ آلَ مُحَمَّدٍ- أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ وَ هُمُ الَّذِينَ تَبِعُوا مَنْ غَصَبَهُمْ- يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ قِيلَ مِنْ نُورِ الْفِطْرَهِ إِلَى فَسَادِ الِاسْتِعْدَادِ.

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: النُّورُ آلُ مُحَمَّدٍ وَ الظُّلُمَاتُ عَدُوُّهُمْ (1).

وَ فِي الْكَافِي وَ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ التَّوْبَهِ وَ الْمَغْفِرَهِ لِوَلَايَتِهِمْ كُلَّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ(2).

وَ زَادَ فِي الْعَيَّاشِيِّ قَالَ: قُلْتُ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَنَى بِهَذَا الْكُفَّارَ حِينَ قَالَ- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ فَقَالَ وَ أَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ فَأُخْرِجَ مِنْهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

الْعَيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فَأَعْدَاءُ

1- 1. الكافى ج 8 ص 289 و العيّاشىّ ج 1 ص 137.
2- 2. تفسير العيّاشىّ ج 1 ص 138، و تراه فى الكافى ج 1 ص 375، باب فيمن دان اللّه عزّ و جلّ بغير امام من اللّه جلّ جلاله، تحت الرقم 3.

عَلِيٍّ هُمُ الْخَالِدُونَ فِی النَّارِ وَ إِنْ کَانُوا فِی أَدْیَانِهِمْ عَلَی غَایَهِ الْوَرَعِ وَ الزُّهْدِ وَ الْعِبَادَهِ(1).

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا(2) قیل أی بالله و رسله و بما جاءهم منه وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ عطفهما علی ما یعمهما لإنافتهما علی سائر الأعمال الصالحه وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ من آت وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ علی فائت إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (3) أی بقلوبکم فإن دلیله امتثال ما أمرتم أقول تشعر بأن من یأتی بالذنوب الموبقه لیس بمؤمن.

آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ (4) قال البیضاوی شهاده و تنصیص من الله علی صحه إیمانه و الاعتداد به و أنه جازم فی أمره غیر شاک فیه وَ الْمُؤْمِنُونَ کُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا یخلو من أن یعطف المؤمنون علی الرسول فیکون الضمیر الذی ینوب عنه التنوین راجعا إلی الرسول و المؤمنین أو یجعل مبتدأ فیکون الضمیر للمؤمنین و باعتباره یصح وقوع کل بخبره خبر المبتدإ و یکون إفراد الرسول بالحکم إما لتعظیمه أو لأن إیمانه عن مشاهده و عیان و إیمانهم عن نظر و استدلال.

لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ أی یقولون لا نفرق و أحد فی معنی الجمع لوقوعه فی سیاق النفی و لذلک دخل علیه بین و المراد نفی الفرق بالتصدیق و التکذیب وَ قالُوا سَمِعْنا أجبنا وَ أَطَعْنا أمرک غُفْرانَکَ رَبَّنا أی اغفر لنا غفرانک أو نطلب غفرانک وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ أی المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث انتهی

1- 1. تفسیر العیّاشیّ ج 1 ص 139.
2- 2. سوره البقره: 277.
3- 3. سوره البقره: 282.
4- 4. البقره: 285.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ (1) أی فی إنبائکم بما تأکلون و ما تدّخرون فی بیوتکم لَآیَةً و معجزه لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ أی مصدقین غیر معاندین فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ (2) الإیفاء و التوفیه إعطاء الحق وافیا کاملا.

إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ (3) أی أخصهم به و أقربهم منه من الولی و هو القرب لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ من أمته وَ هٰذَا النَّبِیُ خصوصا وَ الَّذِینَ آمَنُوا من أمته لموافقتهم له فی أکثر ما شرع لهم علی الأصاله.

فِی الْکَافِی (4)

وَ الْعَیَّاشِیِ (5): هُمُ الْأَئِمَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَهُمْ.

وَ فِی الْمَجْمَعِ (6)

قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ: إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِالْأَنْبِیَاءِ أَعْمَلُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَ قَالَ إِنَّ وَلِیَّ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ وَ إِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَی اللَّهَ وَ إِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ.

وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ أی یتولّی نصرتهم قُلْ آمَنَّا(7) أمر للرسول بأن یخبر عن نفسه و متابعیه بالإیمان وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ أی منقادون مخلصون فی عبادته وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ (8) یتفضّل علیهم بالعفو و غیره فی الأحوال کلها فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ (9) مخلصین وَ إِنْ تُؤْمِنُوا حقّ الإیمان وَ تَتَّقُوا النفاق فَلَکُمْ أَجْرٌ عَظِیمٌ لا یقادر قدره لا یَشْتَرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِیلًا(10) کما فعله المحرّفون من أحبارهم

1- 1. آل عمران: 49.
2- 2. آل عمران: 57.
3- 3. آل عمران: 68.
4- 4. الکافی ج 1 ص 416.
5- 5. تفسیر العیّاشیّ ج 1 ص 177.
6- 6. مجمع البیان ج 2 ص 458.
7- 7. آل عمران: 84.
8- 8. آل عمران: 152.

9- 9. آل عمران: 179.
10- 10. آل عمران: 199.

أُولئِکَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ و يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كما وعدوا فى آيه أخرى إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ لعلمه بالأعمال و ما يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع فى الجزاء و يوصل الأجر الموعود سريعا.

أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ(1) أى من الدماء و درن الدنيا و أنجاسها و قيل من الأخلاق السيئه وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا أى دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل لتأكيده كما قيل ليل أليل وَعْدَ اللَّهِ (2) قال الطبرسى رحمه الله أى وعد الله ذلک وعدا حَقًّا مصدر مؤكّد لما قبله كأنه قال أحقه حقا وَ مَنْ أَصْدَقُ استفهام فيه معنى النفى أى لا أجد أصدق من الله قولا فيما أخبر و وعدا فيما وعد(3).

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (4) أى آمنوا بألسنتهم و ظاهرهم آمنوا بقلوبكم و باطنكم ليوافق ظاهركم باطنكم فالخطاب للمنافقين و قيل الخطاب للمؤمنين على الحقيقه و المعنى اثبتوا على هذا الإيمان فى المستقبل و داوموا عليه و اختاره الجبائى قال لأن الإيمان الذى هو التصديق لا يبقى و إنما يستمر بأن يجدده الإنسان حالا بعد حال.

و قيل الخطاب لأهل الكتاب أمروا بأن يؤمنوا بالنبى و الكتاب الذى أنزل عليه كما آمنوا بما معهم من التوراه و الإنجيل و يكون وجه أمرهم بالتصديق بهما و إن كانوا مصدّقين بهما أحد أمرين.

إما أن يكون لأن التوراه و الإنجيل فيهما صفات نبينا و تصحيح نبوّته فمن لم يصدقه و لم يصدق القرآن لا يكون مصدقا بهما لأن فى تكذيبه تكذيب التوراه و الإنجيل.

و إما أن يكون الله عز و جل أمرهم بالإقرار بمحمد و القرآن و بالكتاب

1- 1. النساء: 57.
2- 2. النساء: 122.
3- 3. مجمع البيان ج 3 ص 114.
4- 4. النساء: 136.

الذى أنزل من قبله و هو الإنجيل و ذلک لا يصح إلا بالإقرار بعيسى عليه السلام أيضا و أنه نبى مرسل.

وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ أى يجحده أو يشبهه بخلقه أو يرد أمره و نهيه وَ مَلائِكَتِهِ أى ينفيهم أو ينزلهم منزله لا تليق بهم كما قالوا إنهم بنات الله وَ كُتُبِهِ فيجحدها وَ رُسُلِهِ فينكرهم وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أى يوم القيامه فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً أى ذهب عن الحق و قصد السبيل ذهاباً بعيدا.

وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ (1) بأن آمنوا بجميعهم أُولئِکَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أى يعطيهم أُجُورَهُمْ الموعوده لهم سمى الثواب أجرا للدلاله على استحقاقهم لها و التصدير بسوف للدلاله على أنه كائن لا محاله و إن تأخر وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصى رَحِيماً يتفضل بأنواع الإنعام.

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ (2) أى على ما كان وعدهم به من الجزاء وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا أى أنفوا عن الإقرار بوحدانيته وَ اسْتَكْبَرُوا أى تعظموا عن الإقرار له بالطاعه و العبوديه وَلِيًّا ينجيهم من عذابه وَ لا نَصِيراً أى ناصرا ينقذهم من عقابه (3).

وَ اعْتَصَمُوا بِهِ أى بحبل طاعته أو طاعه أنبيائه و حججه أو بدينه كما قال وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

وَ فِى تَفْسِيرِ عَلِىِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الِاعْتِصَامُ التَّمَسُّکُ بِهِ بِوَلَايَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- وَ وَلَايَهِ الْأَئِمَّهِ بَعْدَهُ.

فِى رَحْمَهٍ مِنْهُ أى ثواب مستحق أو نعمه منه و هى الجنه عن ابن عباس وَ فَضْلٍ أى إحسان زائد عليه و قيل أى ما يبسط لهم من الكرامه و تضعيف الحسنات و ما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً قال الطبرسى رحمه الله (4) صراطا مفعول ثان ليهديهم فإنه على

1- 1. النساء: 152.
2- 2. النساء: 173.
3- 3. النساء: 175.

4- 4. مجمع البيان ج 3 ص 147.

معنى يعرفهم أو حال من الهاء فى إليه أى يوفقهم لإصابه فضله الذى يتفضل به على أوليائه و يسددهم لسلوک منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته و اقتفاء آثارهم.

و أقول

فِى تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (1): الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ عَلِيٌّ عليه السلام.

لَهُمْ مَغْفِرَهٌ(2) أى لذنوبهم وَ أَجْرٌ أى ثواب عَظِيمٌ قال الطبرسى رحمه الله الفرق بين الثواب و الأجر أن الثواب يكون جزاء على الطاعات و الأجر قد يكون على سبيل المعاوضه بمعنى الأجره(3).

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ (4) قال يعنى اليهود و النصارى آمَنُوا بمحمد وَ اتَّقَوْا الكفر و الفواحش لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ أى سترناها عليهم و غفرناها لهم وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِيلَ أى عملوا بما فيهما على ما فيهما دون أن يحرفوا شيئا منهما أو عملوا بما فيهما بأن أقاموهما نصب أعينهم وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ أى القرآن و قيل كل ما دل الله عليه من أمور الدين لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ بإرسال السماء عليهم مدرارا وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ بإعطاء الأرض خيرها و قيل لأكلوا ثمار النخيل و الأشجار من فوقهم و الزروع من تحت أرجلهم.

و المعنى لتركوا فى بلادهم و لم يجلوا عن بلادهم و لم يقتلوا فكانوا يتمتعون بأموالهم و ما رزقهم الله من النعم و إنما خص سبحانه الأكل لأن ذلک أعظم الانتفاع و قيل كنايه عن التوسعه كما يقال فلان فى الخير من قرنه إلى قدمه أى يأتيه الخير من كل جهه يلتمسه منها.

أقول: و فى تفسير على بن إبراهيم مِنْ فَوْقِهِمْ المطر وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

1- 1. تفسير القمّىّ ص 606 و 612 و غير ذلک من الموارد التى يفسر كلمه« الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ»* و هكذا رواه الصدوق فى المعانى ص 32 عن أبى عبد اللّه عليه السلام.
2- 2. المائده: 9.
3- 3. مجمع البيان ج 3 ص 169.

4- 4. المائده: 65 و 66.

النبات و أقول قال بعض أهل التحقيق مِنْ فَوْقِهِمْ الإفاضات و الإلهامات الربانيه وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ما يكتسبونه بالفكر و النظر و مطالعه الكتب فهو محمول على الرزق الروحانى.

مِنْهُمْ أُمَّهٌ مُقْتَصِدَهٌ قد دخلوا فى الإسلام وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ و فيه معنى التعجب أى ما أسوأ عملهم و هم الذين أقاموا على الجحود و الكفر.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا(1) أى بالله و بما فرض عليهم الإيمان به وَ الَّذِينَ هادُوا أى اليهود وَ الصَّابِئُونَ قال على بن إبراهيم إنهم ليسوا من أهل الكتاب و لكنهم يعبدون الكواكب و النجوم وَ النَّصارى مَنْ آمَنَ منهم أى نزع عن كفره فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الآخره حين يخاف الفاسقون وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ إذا حزن المخالفون.

أقول: قد ورد مثل هذه الآيه فى البقره(2) فَمَنْ آمَنَ (3) أى صدق الرسل وَ أَصْلَحَ أى عمل صالحا فى الدنيا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوت الثواب يُؤْمِنُونَ بِهِ (4) أى بالقرآن وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ فإن من صدق بالآخره خاف العاقبه و لا يزال الخوف يحمله على النظر و التدبر حتى يؤمن به و يحافظ على الطاعه و تخصيص الصلاه لأنها عماد الدين و علم الإيمان إِنَّ فِى ذلِكُمْ (5) أى فى إنزال الماء من السماء و إخراج النباتات و الأشجار و الثمار لَآياتٍ على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره و يدبره و ينقله من حال إلى حال لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون.

1- 1. المائده: 69.
2- 2. البقره: الآيه 62.
3- 3. الأنعام: 48.
4- 4. الأنعام: 92.
5- 5. الأنعام: 99.

أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً(1) قيل أى كافرا فَأَحْيَيْناهُ بأن هديناه إلى الإيمان و إنما سمى الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته و لا ينفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت و سمى المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحه و المنفعه و قيل نطفه فأحييناه وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ قيل المراد بالنور العلم و الحكمه لأن العلم يهتدى به إلى الرشاد كما يهتدى بالنور فى الطرقات أو القرآن و الإيمان كَمَنْ مَثَلُهُ مثل من هو فِي الظُّلُماتِ أى فى ظلمه الكفر.

و سمى القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلک و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيره الضلاله كما يهتدى بسائر الأنوار و سمى الكفر ظلمه لأن الكافر لا يهتدى بهداه و لا يبصر أمر رشده كما سمى أعمى كَذلِکَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قال الحسن زينه و الله لهم الشيطان و أنفسهم.

وَ فِي الْكَافِي (2)

عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: مَيْتاً لَا يَعْرِفُ شَيْئاً وَ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَاماً يَأْتَمُّ بِهِ- كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ.

وَ فِي الْعَيَّاشِي (3)

عَنْهُ عليه السلام: الْمَيِّتُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّأْنَ يَعْنِي هَذَا الْأَمْرَ- وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً إِمَاماً يَأْتَمُّ بِهِ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا هَذَا الْخَلْقُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئاً.

وَ فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: كانَ مَيْتاً عَنَّا فَأَحْيَيْناهُ بِنَا.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (4)

جَاهِلًا عَنِ الْحَقِّ وَ الْوَلَايَةِ فَهَدَيْنَاهُ إِلَيْنَا قَالَ النُّورُ الْوَلَايَةُ فِي الظُّلُماتِ يَعْنِي وَلَايَةَ غَيْرِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام

وَ فِي الْمَجْمَعِ (5)

عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ أَبِي جَهْلٍ.

وَ هذا صِراطُ رَبِّکَ (6) قيل يعني طريقه و عادته فى التوفيق و الخذلان و قيل الإسلام أو القرآن مُسْتَقِيماً لا اعوجاج فيه و النصب على الحال قَدْ

فَصَّلْنَا

ص: 30

1- 1. الأنعام: 122.
2- 2. لم نجده فی الکافی.
3- 3. العیّاشیّ ج 1 ص 357.
4- 4. تفسیر القمّیّ ص: 203.
5- 5. مجمع البیان ج 4 ص 359.
6- 6. الأنعام: 122.

الْآياتِ أی بیناها و میزناها لِقَوْمٍ یَذَّکَّرُونَ فیعلمون أن القادر هو الله و أن کل ما یحدث من خیر أو شر فهو بقضائه و أنه علیم بأحوال العباد حکیم عدل فیما یفعل بهم لَهُمْ للذین تذکروا و عرفوا الحق دارُ السَّلامِ أی دار الله أو دار السلامه من کل آفه.

و قال علی بن إبراهیم یعنی فی الجنه و السلام الأمان و العافیه و السرور عِنْدَ رَبِّهِمْ أی فی ضمانه یوصلهم إلیها لا محاله وَ هُوَ وَلِیُّهُمْ قیل أی مولاهم و محبهم و قال علی بن إبراهیم أی أولی بهم بِما کانُوا یَعْمَلُونَ أی بسبب أعمالهم.

وَ أَنَّ هذا صِراطِی (1) أی و لأن تعلیل للأمر باتباعه و قیل الإشاره فیه إلی ما ذکر فی السوره فإنها بأسرها فی إثبات التوحید و النبوه و بیان الشریعه و قرئ إن بالکسر علی الاستئناف وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ أی الأدیان المختلفه المتشعبه عن الأهویه المتباینه فَتَفَرَّقَ بِکُمْ أی فتفرقکم و تزیلکم عَنْ سَبِیلِهِ الذی هو اتباع الوحی و اقتفاء البرهان ذلِکُمْ الاتباع وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ الضلال و التفرق عن الحق.

وَ فِی رَوْضَهِ الْوَاعِظِینَ، عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی هَذِهِ الْآیَهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ یَجْعَلَهَا لِعَلِیٍّ فَفَعَلَ (2).

وَ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ لِبُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ تَدْرِی مَا یَعْنِی بِ صِراطِی مُسْتَقِیماً قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ وَلَایَهُ عَلِیٍّ وَ الْأَوْصِیَاءِ قَالَ وَ تَدْرِی مَا یَعْنِی وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ وَلَایَهَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ قَالَ وَ تَدْرِی

1- 1. الأنعام: 153.
2- 2. و رواه ابن شهرآشوب فی المناقب عن إبراهیم الثقفی بإسناده الی أبی برزه الاسلمی ج 3 ص 72.

مَا مَعْنَى فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ يَعْنِى سَبِيلَ عَلِيٍّ عليه السلام (1).

هَلْ يَنْظُرُونَ (2) إنكار بمعنى ما ينتظرون إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أى ملائكه الموت أو العذاب أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أى أمره بالعذاب أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ

فِى الْإِحْتِجَاج، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ليه السلام: فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا صلى الله عليه و آله هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمُشْرِكُونَ- إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ فيعاينوهم أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ يَعْنِى بِذَلِكَ أَمْرَ رَبِّكَ وَ الْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِى دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ(3).

يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ إلخ كأن المعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمه إيمانها أو مقدمه إيمانها غير كاسبه فى إيمانها خيرا و الآيه تدل على أن الإيمان لا ينفع و لا يقبل عند معاينه أحوال الآخره و مشاهده العذاب كإيمان فرعون و قد مرّ تفسير الآيه بتمامها فى كتاب المعاد.

وَ فِى تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: نَزَلَتْ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً قَالَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها.

وَ فِى الْكَافِى وَ الْعَيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عليهما السلام: فِى قَوْلِهِ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ قَالَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ خُرُوجُ الدَّجَّالِ وَ ظُهُورُ الدُّخَانِ وَ الرَّجُلُ يَكُونُ مُصِرّاً وَ لَمْ يَعْمَلْ عَمَلَ الْإِيمَانِ ثُمَّ تَجِى ءُ الْآيَاتُ فَلَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ.

وَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام: فِى قَوْلِهِ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً قَالَ الْمُؤْمِنُ الْعَاصِى حَالَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ إِيمَانِهِ كَثْرَةُ ذُنُوبِهِ وَ قِلَّةُ حَسَنَاتِهِ فَلَمْ يَكْسِبْ فِى إِيمَانِهِ خَيْراً(4).

1- 1. تفسير العيّاشىّ ج 1 ص 383 و 384.
2- 2. الأنعام: 158.
3- 3. الاحتجاج ص 132.

4- 4. تفسير العيّاشىّ ج 1 ص 385.

وَ فِی الْکَافِی عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: مِنْ قَبْلُ یَعْنِی فِی الْمِیثَاقِ- أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً قَالَ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْأَوْصِیَاءُ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام خَاصَّةً، قَالَ لَا یَنْفَعُ إِیمَانُهَا لِأَنَّهَا سُلِبَتْ (1).

وَ فِی الْإِکْمَالِ عَنْهُ علیه السلام: فِی هَذِهِ الْآیَهِ یَعْنِی خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ(2).

وَ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: الْآیَاتُ هُمُ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام وَ الْآیَهُ الْمُنْتَظَرَهُ الْقَائِمُ علیه السلام فَیَوْمَئِذٍ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها(3).

وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام: أَنَّهَا خُرُوجُ دَابَّهِ الْأَرْضِ مِنْ عِنْدِ الصَّفَا مَعَهَا خَاتَمُ سُلَیْمَانَ وَ عَصَا مُوسَی وَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا(4).

قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وعید و تهدید أی انتظروا إتیان أحد الثلاثه فإنا منتظرون له و حینئذ لنا الفوز و لکم الویل.

قُلْ إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی (5) أی بالوحی و الإرشاد و دِیناً أی هدانی دینا قِیَماً فیعل من قام کالسید و الهین مِلَّهَ إِبْراهِیمَ هدانی و عرفنی مله إبراهیم فی حال حنیفیته

وَ فِی الْعَیَّاشِیِ (6)

عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: مَا أَبَقَتِ الْحَنِیفِیَّهُ شَیْئاً حَتَّی إِنَّ مِنْهَا قَصَّ الْأَظْفَارِ وَ الْأَخْذَ مِنَ الشَّارِبِ وَ الْخِتَانَ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ یَدِینُ بِدِینِ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام غَیْرَنَا وَ غَیْرَ شِیعَتِنَا.

وَ عَنِ السَّجَّادِ علیه السلام: مَا أَحَدٌ عَلَی مِلَّهِ إِبْرَاهِیمَ إِلَّا نَحْنُ وَ شِیعَتُنَا وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بِرَاءٌ.

1- 1. الکافی ج 1 ص 428.
2- 2. اکمال الدین ج 2 ص 27.
3- 3. اکمال الدین ج 2 ص 5.

4- 4. اكمال الدين ج 2 ص 207 و 208 فى حديث الدجال.
5- 5. الأنعام: 160- 161.
6- 6. تفسير العيّاشىّ ج 1 ص 388.

ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ (1) أى من القرآن و الوحى مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ أى شياطين الجن و الإنس فيحملوكم على الأهواء و البدع و يضلوكم عن دين الله و عما أمرتم باتباعه قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى تذكرا قليلا تتذكرون لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها(2) اعتراض بين المبتدإ و الخبر للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم و يسهل عليهم.

وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْ ءٍ(3) أى فى الدنيا فما من مسلم و لا كافر و لا مطيع و لا عاص و هو متقلب فى نعمتى أو فى الدنيا و الآخره إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم فَسَأَكْتُبُها أى فسأثبتها و أوجبها فى الآخره لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرک و المعاصى.

وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ (4) يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله و الخبائث بقول من خالف و هو بطن من بطون الآيه و قد مر تفسيرها فى أبواب الأطعمه وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ أى يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقه و أصل

الإصر الثقل (5)

و كذا الأغلال وَ عَزَّرُوهُ أى عظموه بالتقويه و الذب عنه و أصل التعزير المنع و أما النور فقيل هو القرآن و فى كثير من الأخبار أنه على عليه السلام.

وَ هاجَرُوا(6) أى فارقوا أوطانهم و قومهم حبا لله و لرسوله و هم

1- 1. الأعراف: 3.
2- 2. الأعراف: 42.
3- 3. الأعراف: 156.
4- 4. الأعراف: 157.
5- 5. بل المراد: وعد الناس بأن الايمان به و التسليم له يجب عما قبله فمن آمن به و أسلم له حط من عاتقه ثقل الآثام و الذنوب التى اكتسبها قبل ذلک حتّى حقوق الناس أى مظالمهم و أقول: على ما ثبت من تأويل الآيه فى المهدى« ص» يكون الايمان به و التسليم له يجب عما قبل ذلک من الآثام و الذنوب كلها، اللّهمّ اجعلنا من الآمنين به.
6- 6. الأنفال: 73.

المهاجرون من مكه إلى المدينه وَ الَّذِينَ آوَوْا أی آووهم إلى ديارهم وَ نَصَرُوا هم على أعدائهم و هم الأنصار أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لأنهم حققوا إيمانهم بالهجره و النصره و الانسلاخ من الأهل و المال و النفس لأجل الدين لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِيمٌ لا تبعه له و لا منه فيه وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَکُمْ (1) يريد اللاحقين بعد السابقين فَأُولئِکَ مِنْکُمْ أی من جملتكم أيها المهاجرون و الأنصار و حكمهم حكمكم فی وجوب موالاتهم و نصرتهم و إن تأخر إيمانهم و هجرتهم.

أَعْظَمُ دَرَجَةً(2) أی ممن لم يستجمع هذه الصفات وَ أُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ أی المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله.

وَ مَساکِنَ طَيِّبَةً(3) أی يطيب فيها العيش فِی جَنَّاتِ عَدْنٍ أی إقامه و خلود و قد مضت الأخبار فی ذلک من باب وصف الجنه وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَکْبَرُ يعنى و شی ء من رضوانه أكبر من ذلک كله لأن رضاه سبب كل سعاده و موجب كل فوز و به ينال كرامته التی هی أكبر أصناف الثواب ذلِکَ الرضوان هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذی يستحقر دونه كل لذه و بهجه.

أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (4) أی سابقه و فضلا سميت قدما لأن السبق بها كما سميت النعمه يدا لأنها باليد تعطى و إضافتها إلى الصدق لتحققها و التنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول و النيه

وَ فِی الْمَجْمَعِ (5)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّ مَعْنَى قَدَمَ صِدْقٍ شَفَاعَهُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله.

و فی الكافی و العياشی (6)

هو رسول الله صلى الله عليه و آله و فيهما بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و هذا لأن الولايه من شروط الشفاعه و هما متلازمتان.

بِإِيمانِهِمْ (7) أی بسبب إيمانهم للاستقامه على سلوک الطريق المؤدی

1- 1. الأنفال: 74.

2- 2. براءه: 20.
3- 3. براءه: 22.
4- 4. يونس: 2.
5- 5. مجمع البيان ج 5 ص 89.
6- 6. تفسير العيّاشىّ ج 2 ص 117 و 118.
7- 7. يونس: 9.

إلى الجنه فِی جَنَّاتِ النَّعِیمِ لأن التمسک بسبب السعاده کالوصول إلیها أو یهدیهم فی الآخره إلیها.

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ (1) بالنصره فی الدنیا و الجنه فی العقبی.

آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ (2) قال الطبرسی (3)

رحمه الله فیه إضمار أی قیل له آلآن آمنت حین لم ینفع الإیمان و لم یقبل لأنه حال الإلجاء و قد عصیت بترک الإیمان فی حال ما ینفعک الإیمان فهلا آمنت قبل ذلک و إیمان الإلجاء لا یستحق به الثواب فلا ینفع انتهی.

و ذکر الرازی لعدم قبول توبه فرعون وجوها منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب و الإیمان فی هذا الوقت غیر مقبول لأنه عند نزول العذاب وقت الإلجاء و فی هذا الحال لا تکون التوبه مقبوله.

کَذلِکَ حَقًّا عَلَیْنا(4) أی مثل ذلک الإنجاء نُنْجِ الْمُؤْمِنِینَ منکم حین نهلک المشرکین و حَقًّا عَلَیْنا اعتراض یعنی حق ذلک علینا حقا

وَ فِی الْمَجْمَعِ (5)

وَ الْعَیَّاشِیِ (6) عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: مَا یَمْنَعُکُمْ أَنْ تَشْهَدُوا عَلَی مَنْ مَاتَ مِنْکُمْ عَلَی هَذَا الْأَمْرِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی یَقُولُ کَذلِکَ حَقًّا عَلَیْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِینَ.

وَ لکِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِی یَتَوَفَّاکُمْ (7) فإنه هو الحقیق بأن یخاف و یرجی و یعبد و إنما خص التوفی بالذکر للتهدید وَ أُمِرْتُ أَنْ أَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ المصدقین بالتوحید فهذا دینی.

1- 1. یونس: 87.
2- 2. یونس: 91.
3- 3. مجمع البیان ج 5 ص 131.
4- 4. یونس: 102.
5- 5. مجمع البیان ج 5 ص 138.
6- 6. تفسیر العیّاشیّ ج 2 ص 138.

7- 7. يونس: 103.

وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَکَ (1) عطف على أن أكون غير أن صله أن محكيه بصيغه الأمر و المعنى أمرت بالاستقامه و السداد فى الدين بأداء الفرائض و الانتهاء عن القبائح.

وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ (2) أى اطمأنوا إليه و خشعوا له مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ أى الكافر و المؤمن كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِ أى كالأعمى و كالأصم أو كالأعمى الأصم وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ أى كالبصير و كالسميع أو كالبصير السميع و ذلک لتعامى الكافر عن آيات الله و تصامه عن استماع كلام الله و تأبيه عن تدبّر معانيه أَ فَلا تَذَكَّرُونَ بضرب الأمثال و التأمل فيها.

هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ(3) قال على بن إبراهيم يعنى الكافر و المؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ قال الكفر و الإيمان كَلِمَةً طَيِّبَةً(4) قيل أى قولا حقا و دعاء إلى صلاح كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يطيب ثمرها كالنخله

وَ فِي الْمَجْمَعِ (5)

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ النَّخْلَةُ- أَصْلُهَا ثابِتٌ فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرُوقِهِ فِيهَا- تُؤْتِي أُكُلَها أَيْ تُعْطِي ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ أَيْ كُلَّ وَقْتٍ وَقَّتَهُ اللَّهُ لِإِثْمَارِهَا- بِإِذْنِ رَبِّها أَيْ بِإِرَادَهِ خَالِقِهَا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لِأَنَّ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ تَذْكِيراً وَ تَصْوِيراً لِلْمَعَانِي بِالْمَحْسُوسَاتِ لِتَقْرِيبِهَا مِنَ الْأَفْهَامِ.

وَ فِي الْعَيَّاشِي (6)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ لِمَنْ عَادَاهُمْ.

وَ فِي الْكَافِي،(7)

عَنْهُ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّجَرَهِ فِي هَذِهِ الْآيَهِ فَقَالَ- رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرْعُهَا وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَغْصَانُهَا

1- 1. يونس: 105.
2- 2. هود: 23 و 24.
3- 3. الرعد: 16.

4- 4. إبراهيم: 24- 27.
5- 5. مجمع البيان ج 6 ص 312.
6- 6. تفسير العيّاشىّ ج 2 ص 224.
7- 7. الكافى ج 1 ص 428.

وَ عِلْمُ الْأَئِمَّهِ ثَمَرُهَا وَ شِيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُهَا.

قال و الله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها و إن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها.

و فى الإكمال الحسن و الحسين ثمرها و التسعه من ولد الحسين أغصانها و فى معانى الأخبار(1) و غصن الشجره فاطمه و ثمرها أولادها و ورقها شيعتنا و زاد فى الإكمال تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ما يخرج من علم الإمام إليكم فى كل سنه من كل فجّ عميق.

وَ مَثَلُ كَلِمَهٍ خَبِيثَهٍ قيل أى قول باطل و دعاء إلى ضلال أو فساد كَشَجَرَهٍ خَبِيثَهٍ لا يطيب ثمرها كشجره الحنظل اجْتُثَّتْ أى استؤصلت و أخذت جثته بالكليه مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لأن عروقها قريبه منه ما لَها مِنْ قَرارٍ أى استقرار

وَ فِى الْمَجْمَعِ (2)

عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: أَنَّ هَذَا مَثَلُ بَنِى أُمَيَّهَ.

وَ رَوَى عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُ عليه السلام: كَذَلِكَ الْكَافِرُونَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَنُو أُمَيَّهَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِى مَجْلِسٍ وَ لَا فِى مَسْجِدٍ وَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ.

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ قيل أى الذى ثبت بالحجه و البرهان عندهم و تمكن فى قلوبهم و اطمأنت إليه أنفسهم فِى الْحَياهِ الدُّنْيا فلا يزلون إذا افتتنوا فى دينهم وَ فِى الْآخِرَهِ فلا يتلعثمون (3) إذا سئلوا عن معتقدهم وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون فى مواقف الفتن

وَ فِى التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: يَعْنِى يُضِلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ- وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشَاءُ مِنْ تَثْبِيتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ خِذْلَانِ الظَّالِمِينَ.

و يظهر من كثير من الأخبار أن التثبيت فى الدنيا عند الموت و فى الآخره فى القبر أو الآخره تشمل الحالتين و قد مضت الأخبار الكثيره فى تفسير الآيات المذكوره فى كتب الإمامه و الفتن و المعاد و قد أوردنا وجوها كثيره فيها

1- 1. معانى الأخبار ص 400.
2- 2. مجمع البيان ج 6 ص 313.
3- 3. تلعثم: توقف و تلكأ.

فلا نعيدها.

حَنِيفاً(1) قال الراغب الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامه و الجنف بالعكس (2) أَجْراً حَسَناً(3) هو الجنه أَبَداً بلا انقطاع إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (4) إلا انتظار أن تأتيهم سنه الأولين و هى الإهلاک و الاستئصال أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ أى عذاب الآخره قُبُلًا

أى عيانا كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ (5) قال فى المجمع (6)

أى كان فى حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع فى الجنه و أوسطها و أفضلها و أرفعها نُزُلًا أى منزلا و مأوى و قيل ذات نزل و قال الراغب النزل ما يعد للنازل من الزاد(7) لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا أى تحولا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً(8) قيل أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر.

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا(9) قيل أى سيجعل لهم فى القلوب موده و قد مر(10) فى أخبار كثيره أنها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له فى قلوب المؤمنين ودا و فرض مودته و ولايته على الخلق

1- 1. النحل: 123.
2- 2. المفردات: ص 33 و فيه: و الجنف ميل عن الاستقامه الى الضلال.
3- 3. الكهف: 2- 3.
4- 4. الكهف: 55.
5- 5. الكهف: 108.
6- 6. مجمع البيان ج 6 ص 498.
7- 7. المفردات: ص 489.
8- 8. مريم: 60.
9- 9. مريم: 96.
10- 10. راجع تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام الباب 14 ج 35 ص 360 من هذه الطبعه.

قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ (1) أی فی الدنیا لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلی أی المنازل الرفیعه جَنَّاتُ عَدْنٍ بدل من الدرجات مَنْ تَزَکّی أی من تطهر من أدناس الکفر و المعاصی لِمَنْ تابَ (2) أی من الشرک وَ آمَنَ بما یجب الإیمان به ثُمَّ اهْتَدی أی إلی ولایه أهل البیت علیهم السلام کما ورد فی الأخبار الکثیره التی قد مر بعضها و سیأتی بعضها إن شاء الله.

وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (3) أی بالله و رسله فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ أی لا تضییع له استعیر لمنع الثواب کما استعیر الشکر لإعطائه وَ إِنَّا لَهُ أی لسعیه کاتِبُونَ أی مثبتون فی صحیفه عمله یَفْعَلُ ما یُرِیدُ(4) أی من إثابه الموحد الصالح و عقاب المشرک لا دافع له و لا مانع.

مِنْ أَساوِرَ(5) جمع أسوره و هی جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ بیان له وَ لُؤْلُؤاً عطف علیها لا علی ذهب إِلَی الطَّیِّبِ مِنَ الْقَوْلِ قیل هو قولهم الحمد لله الذی صدقنا وعده أو کلمه التوحید و قال علی بن إبراهیم التوحید و الإخلاص وَ هُدُوا إِلی صِراطِ الْحَمِیدِ قیل أی المحمود نفسه أو عاقبته و هو الجنه أو الحق أو المستحق لذاته الحمد و هو الله تعالی و صراطه الإسلام.

وَ فِی الْمَحَاسِنِ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: هُوَ وَ اللَّهِ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِی أَنْتُمْ عَلَیْهِ.

وَ فِی الْکَافِی (6)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی هَذِهِ الْآیَهِ قَالَ ذَاکَ حَمْزَهُ وَ جَعْفَرٌ وَ عُبَیْدَهُ وَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ عَمَّارٌ هُدُوا إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ.

إِنَّ اللَّهَ یُدافِعُ عَنِ الَّذِینَ آمَنُوا(7) أی غائله المشرکین وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ (8) قیل الکریم من کل نوع ما یجمع فضائله

1- 1. طه: 75- 76.
2- 2. طه: 82.
3- 3. الأنبیاء: 94.
4- 4. الحجّ: 14.
5- 5. الحجّ: 23 و 24.
6- 6. الکافی ج 1 ص 426.

7- 7. الحجّ: 38.
8- 8. الحجّ: 50.

إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (1) قالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْإِمَامِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (2)

فِی الْكَافِی (3)

عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ: أَ تَدْرِی مَنْ هُمْ قِيلَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسَلِّمُونَ إِنَّ الْمُسَلِّمِينَ هُمُ النُّجَبَاءُ.

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا تَكَلَّمِی فَقَالَتْ- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةَ.

و أقول تدل الآيات على اشتراط تأثير الإيمان فی دخول الجنه بالأعمال و إن أمكن تأويلها بما سيأتی و كذا قوله تعالى وَ يَقُولُونَ آمَنَّا إلى آخر الآيات تدل على بعض شرائط الإيمان و أن من لم يتحاكم إلى الرسول و لم يرض بحكمه فليس بمؤمن.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ (4) حمل على الكاملين فی الإيمان الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أی من صميم قلوبهم وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ كالجمعه و الأعياد و الحروب و المشاوره فی الأمور حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ أی الرسول صلى الله عليه و آله إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محاله و أن الذاهب بغير إذن ليس كذلک تنبيها على كونه مصداقا لصحه الإيمان و مميزا للمخلص عن المنافق و تعظيما للجرم.

فَعَسى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (5) قيل عسى تحقيق على عاده الكرام أو ترجى من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ (6) أی لا يختبرون

وَ فِی الْمَجْمَعِ (7)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام:

1- 1. الحجّ: 54.
2- 2. المؤمنون: 51.

3- 3. الكافی ج 1 ص 391 و بعده: فالمؤمن غریب فطوبی للغرباء، و رواه فی المحاسن ص 272.
4- 4. المؤمنون: 62.
5- 5. القصص: 67.
6- 6. العنکبوت: 1- 3.
7- 7. مجمع البیان ج 8 ص 272.

مَعْنَى يُفْتَنُونَ يُبْتَلَوْنَ فِی أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ.

وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَهُ قَالَ لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَهٍ یُبْتَلَی بِهَا الْأُمَّهُ لِیَتَعَیَّنَ الصَّادِقُ مِنَ الْکَاذِبِ لِأَنَّ الْوَحْیَ قَدِ انْقَطَعَ وَ بَقِیَ السَّیْفُ وَ افْتِرَاقُ الْکَلِمَهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ.

وَ فِی الْکَافِی (1)

عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ ثُمَّ قَالَ مَا الْفِتْنَهُ قِیلَ الْفِتْنَهُ فِی الدِّینِ فَقَالَ یُفْتَنُونَ کَمَا یُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ یُخَلَّصُونَ کَمَا یُخَلَّصُ الذَّهَبُ.

فَلَیَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا أی فی الوجود بحیث یتمیز الذین صدقوا فی الإیمان و الذین کذبوا فیه بعد ما کان یعلمهم قبل ذلک أنهم سیوجدون و یمتحنون

وَ فِی الْمَجْمَعِ (2)

عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الصَّادِقِ علیهما السلام: أَنَّهُمَا قَرَءَا بِضَمِّ الْیَاءِ وَ کَسْرِ اللَّامِ فِیهِمَا مِنَ الْإِعْلَامِ أَیْ لَیُعَرِّفَنَّهُمُ النَّاسَ.

و أقول تدل علی أن الإقرار الظاهری غیر کاف فی الإیمان الواقعی أَحْسَنَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ (3) أی أحسن جزاء أعمالهم.

لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِی الصَّالِحِینَ (4) أی فی جملتهم أو فی زمرتهم فی الجنه وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ بلسانه فَإِذا أُوذِیَ فِی اللَّهِ أی فی دینه أو فی ذاته جَعَلَ فِتْنَهَ النَّاسِ أی تعذیبهم و أذیتهم کَعَذابِ اللَّهِ فیرجع عن الدین کما ینبغی للکافر أن یترک دینه مخافه عذاب الله وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّکَ أی فتح و غنیمه لَیَقُولُنَّ إِنَّا کُنَّا مَعَکُمْ فی الدین فأشرکونا فیه و المراد المنافقون أو قوم ضعف إیمانهم فارتدوا من أذی المشرکین و یؤید الأول أَ وَ لَیْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِی صُدُورِ الْعالَمِینَ أی من الإخلاص و النفاق وَ لَیَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بقلوبهم وَ لَیَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِینَ فیجازی الفریقین.

وَ قُولُوا(5) أی لأهل الکتاب فی المجادله و فی الدعوه إلی الدین فلا

1- 1. الكافی ج 1 ص 370.
2- 2. مجمع البیان ج 8 ص 271.
3- 3. العنکبوت: 7.
4- 4. العنکبوت: 9- 11.
5- 5. العنکبوت: 46 و 47.

يدل على اشتراط الإيمان بالقول فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ أى علمه أى مؤمنو أهل الكتاب وَ مِنْ هؤُلاءِ يعنى من العرب أو من أهل مكه أو ممن فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله من أهل الكتاب مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ أى بالقرآن وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا مع ظهورها و قيام الحجه عليها إِلَّا الْكافِرُونَ المتوغلون فى الكفر.

يُتْلى عَلَيْهِمْ (1) أى تدوم تلاوته عليهم إِنَّ فِى ذلِكَ أى الكتاب الذى هو آيه مستمره و حجه مبينه لَرَحْمَةً أى لنعمه عظيمه وَ ذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أى تذكره لمن همّه الإيمان دون التعنّت لَنُبَوِّئَنَّهُمْ (2) لَنُنْزِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّهِ غُرَفاً تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله و هو الجنه أو الغرف الَّذِينَ صَبَرُوا على المحن و المشاق فى الدين وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أى لا يتوكلون إلا على الله فَهُمْ فِى رَوْضَهٍ(3) قيل أى أرض ذات أزهار و أنهار يُحْبَرُونَ أى يسرون سرورا تهللت له وجوههم و قال على بن إبراهيم أى يكرمون.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً(4) قيل أى مائلا مستقيما عليه و قيل هو تمثيل للإقبال و استقامه عليه و الاهتمام به و قال على بن إبراهيم أى طاهرا

وَ رَوَى هُوَ وَ الْكُلَيْنِىُ (5)

عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْوَلَايَهُ.

وَ فِى التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: أَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ وَجْهَهُ لِقِبْلَهٍ لَيْسَ فِيهِ شَىْ ءٌ مِنْ عِبَادَهِ الْأَوْثَانِ.

فِطْرَتَ اللَّهِ نصب على الإغراء أو المصدر لما دل عليه ما بعدها الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها أى خلقهم عليها قيل و هى قبولهم للحق و تمكنهم من إدراكه أو مله الإسلام فإنهم لو خلوا و ما خلقوا عليه أدى بهم إليها.

1- 1. العنكبوت: 51.
2- 2. العنكبوت: 58 و 59.
3- 3. الروم: 15.
4- 4. الروم: 30- 32.

5- 5. الکافی ج 1 ص 419.

وَ فِی الْکَافِی (1)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ مَا تِلْکَ الْفِطْرَهُ قَالَ هِیَ الْإِسْلَامُ.

فطرهم الله حین أخذ میثاقهم علی التوحید قال أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ (2) و فیهم المؤمن و الکافر.

و فی کثیر من الأخبار(3)

فطرهم علی التوحید و فی بعضها فطرهم علی الولایه و فی بعضها فطرهم علی التوحید و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و علی أمیر المؤمنین علیه السلاملیه السلام (4).

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام (5): فَطَرَهُمْ عَلَی التَّوْحِیدِ عِنْدَ الْمِیثَاقِ عَلَی مَعْرِفَهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قَالَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَعْلَمُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ.

و قد مضت الأخبار و الأقوال فی ذلک فی کتاب العدل.

لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أی لا یقدر أحد أن یغیره أو لا ینبغی أن یغیر ذلِکَ إشاره إلی الدین المأمور بإقامه الوجه له أو الفطره إن فسرت بالمله الدِّینُ الْقَیِّمُ أی المستوی الذی لا عوج فیه وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ أی استقامته مُنِیبِینَ إِلَیْهِ أی راجعین إلیه مره بعد أخری مِنَ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ أی اختلفوا فیما یعبدونه علی اختلاف أهوائهم و قرأ حمزه و الکسائی فارقوا أی ترکوا وَ کانُوا شِیَعاً أی فرقا یشایع کل إمامها الذی أصل دینها کُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَیْهِمْ فَرِحُونَ أی مسرورون ظنا بأنه الحق (6).

لِلدِّینِ الْقَیِّمِ أی البلیغ الاستقامه لا مَرَدَّ لَهُ لتحتم مجیئه یَوْمَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ أصله یتصدعون أی یتفرقون فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ

1- 1. الکافی ج 2 ص 12.
2- 2. الأعراف: 172.
3- 3. راجع الکافی کتاب الإیمان و الکفر باب فطره الخلق علی التوحید.
4- 4. راجع الکافی ج 1 ص 412 و تراه فی کشف الحق بروایته عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ج 1 ص 93.

5- 5. تفسير العيّاشىّ ج 2 ص 40.
6- 6. الروم: 43.

لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (1) قيل أى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغه خالِدِينَ فِيها حال من الضمير فى لهم أو من جنات النعيم وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا مصدران مؤكدان الأول لنفسه و الثانى لغيره لأن قوله لَهُمْ جَنَّاتُ وعد و ليس كل وعد حقا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغلبه شى ء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده الْحَكِيمُ الذى لا يفعل إلا ما تستدعيه حكمته بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً(2) أى على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أى لا تعب فيه و لا من عليه وَ ما يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ(3) أى الكافر و المؤمن وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ أى و لا الباطل و لا الحق وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ أى و لا الثواب و لا العقاب و لا لتأكيد نفى الاستواء و تكريرها على الشقين لمزيد التأكيد و الحرور من الحر غلب على السموم.

و قال على بن إبراهيم الظل الناس و الحرور البهائم و كأنهم إنما سموا ظلا لتعيشهم فى الظلال و البهائم حرورا لتعيشهم فيها و فى بعض النسخ للناس و للبهائم و هو أصوب و فى بعضها و لا الحرور و الحرور السمائم و هو أظهر منهما وَ ما يَسْتَوِى الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأول و لذلك كرر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ

هدايته فيوفقه لفهم آياته و الاتعاظ بعظاته وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ أى المصرين على الكفر و قال على بن إبراهيم قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع من فى القبور.

مَنْ كانَ حَيًّا(4) قال ره يعنى مؤمنا حى القلب و فى المجمع عن

1- 1. لقمان: 8 و 9.
2- 2. الأحزاب: 47.
3- 3. فاطر: 19.
4- 4. يس: 70.

أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ أى تجب كلمه العذاب عَلَى الْكافِرِينَ (1) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (2) أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله و تعظيما لأهله وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى الأخبار الكثيره للذين آمنوا بولايتهم عليهم السلام رَبَّنا أى يقولون ربنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً أى وسعت رحمتک و علمک كل شى ء فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَکَ قيل أى للذين علمت منهم التوبه و اتباع سبيل الحق وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ أي إياها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ عطف على هم الأول أي أدخلهم و معهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثانى لبيان عموم الوعد إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى لا يمتنع عليه مقدور الْحَكِيمُ الذى لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته و من ذلک الوفاء بالوعد وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ أى العقوبات أو جزاء السيئات أو المعاصى فى الدنيا لقوله وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أى و من تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخره وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يعنى الرحمه أو الوقايه أو مجموعهما.

وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ (3) قيل أى بغير تقدير و موازنه بالعمل بل أضعافا مضاعفه فضلا من الله و رحمه و لعل جعل العمل عمده و الإيمان حالا للدلاله على أنه شرط فى اعتبار العمل و أن ثوابه أعلى من ذلک.

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا(4) قيل أى بالحجه و الظفر و الانتقام من الكفره فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ الأشهاد جمع شاهد و المراد بهم من يقوم

1- 1. مجمع البيان ج 8 ص 432.
2- 2. المؤمن: 6- 9.
3- 3. المؤمن: 40.
4- 4. المؤمن: 51.

يوم القيامه للشهاده على الناس من الملائكه و الأنبياء و المؤمنين.

و قال على بن إبراهيم هو فى الرجعه إذا رجع رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمه صلوات الله عليهم

وَ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: ذَلِكَ وَ اللَّهِ فِي الرَّجْعَهِ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ كَثِيرَهٌ لَمْ يُنْصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَ قُتِلُوا وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ بَعْدِهِمْ قُتِلُوا وَ لَمْ يُنْصَرُوا وَ ذَلِكَ فِي الرَّجْعَهِ.

وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ(1) أى الجاهل و المستبصر وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِي ءُ أى و لا يستوى المؤمن المحسن و المسى ء مؤمنا كان أو غيره قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ أى تذكرا ما قليلا تتذكرون فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا(2) أى عذابنا النازل بهم قال فى المجمع (3) أى عند رؤيتهم بأس الله و عذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجئين و فعل الملجإ لا يستحق به المدح سُنَّتَ اللَّهِ نصبها على المصدر أى سن الله هذه السنه فى الأمم الماضيه كلها إذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب و المراد بالسنه هنا الطريقه المستمره من فعله بأعدائه الجاحدين وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ بدخول النار و استحقاق النقمه و فوت الثواب و الجنه

وَ فِي الْعُيُونِ (4)

عَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ لِأَيِّ عِلَّهٍ غَرَّقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ آمَنَ بِهِ وَ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِهِ قَالَ لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيَهِ الْبَأْسِ وَ الْإِيمَانُ عِنْدَ رُؤْيَهِ الْبَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي السَّلَفِ وَ الْخَلَفِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا الْآيَتَيْنِ (5).

1- 1. المؤمن: 58.
2- 2. المؤمن: 84 و 85.
3- 3. مجمع البيان ج 8 ص 535.
4- 4. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 77- ط دار العلم قم.
5- 5. قال بعد ذلک: و لعله أخرى أغرق اللّه عزّ و جلّ فرعون و هى انه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث باللّه، فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه يا موسى لم تغث فرعون لانک لم تخلقه، و لو استغاث بى لاغثته.

أقول: العله الأولى لعدم قبول ايمانه، و هذه وجه عدم اغاثته و نجاته من الغرق.

و قال الرازى فى تفسيره فإن قيل اذكروا ضابطا فى الوقت الذى لا ينفع الإتيان بالإيمان قلنا إنه الوقت الذى يعاين فيه نزول ملائكه الرحمه و العذاب لأن فى ذلک الوقت يصير المرء ملجأ إلى الإيمان فذلک الإيمان لا ينفع إنما ينفع مع القدره على خلافه حتى يكون المرء مختارا أما إذا عاينوا علامات الآخره فلا ينفع قوله غَيْرُ مَمْنُونٍ (1) أى لا يمن به عليكم أو غير مقطوع.

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ (2) أى قرر لكم دين نوح و محمد و من بينهما من أرباب الشرائع عليهم السلام و هو الأصل المشترک فيما بينهم المفسر بقوله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ و هو الإيمان بما يجب تصديقه و الطاعه فى أحكام الله وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ أى و لا تختلفوا فى هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفه كما قال لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أى عظم عليهم ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

من التوحيد(3) اللَّهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ أى يجتلب إليه و الضمير لما تدعوهم أو للدين وَ يَهْدِى إِلَيْهِ بالإرشاد و التوفيق مَنْ يُنِيبُ أى يقبل إليه و قال على بن إبراهيم (4) هم الأئمه الذين اختارهم و اجتباهم

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قَالَ الْإِمَامُ- وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كِنَايَةٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَهِ عَلِيٍّ عليه السلام- مَنْ يَشاءُ كِنَايَهٌ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام.

و سيأتى خبر طويل فى تأويل هذه الآيه

1- 1. فصّلت: 8.
2- 2. الشورى: 13.
3- 3. فى الكافى ج 1 ص 418 فى حديث الرضا عليه السلام أن المراد كبر على المشركين بولايه علىّ عليه السلام ما تدعوهم إليه يا محمّد من ولايه على، هكذا فى الكتاب مخطوطه.
4- 4. و هكذا رواه فى كنز جامع الفوائد ص 284.

فِی رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ (1) قیل أی فی أطیب بقاعها و أنزهها لَهُمْ ما یَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ أی ما یشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلِکَ إشاره إلی ما للمؤمنین هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ الذی یصغر دونه ما لغیرهم فی الدنیا ذلِکَ الَّذِی أی ذلک الثواب الذی یبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد أو ذلِکَ التبشیر الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا(2) قیل أی یستجیب الله لهم فحذف اللام و المراد إجابه الدعاء أو الإثابه علی الطاعه أو یستجیبون الله بالطاعه إذا دعاهم إلیها

وَ فِی الْمَجْمَعِ (3)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ أَنَّ الْأَنْصَارَ عَرَضُوا عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَمْوَالَهُمْ فَنَزَلَتْ قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسَلِّمِینَ وَ قَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ هَذَا لَشَیْ ءٌ افْتِرَاءٌ وَ سَاقَ إِلَی قَوْلِهِ وَ قَالَ وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ هُمُ الَّذِینَ سَلَّمُوا لِقَوْلِهِ.

وَ فِی الْکَافِی (4)

عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ: هُوَ الْمُؤْمِنُ یَدْعُو لِأَخِیهِ بِظَهْرِ الْغَیْبِ فَیَقُولُ لَهُ الْمَلَکُ آمِینَ وَ یَقُولُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ وَ لَکَ مِثْلَا مَا سَأَلْتَ لِحُبِّکَ إِیَّاهُ.

وَ فِی الْمَجْمَعِ (5)

عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الشَّفَاعَهَ لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ أَحْسَنَ إِلَیْهِمْ فِی الدُّنْیَا.

الَّذِینَ آمَنُوا(6) صفه للمنادی فی قوله یا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَیْکُمُ تُحْبَرُونَ أی تسرون أو تزینون أو تکرمون إکراما یبالغ فیه فِی رَحْمَتِهِ (7) التی من جملتها الجنه ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِینُ لخلوصه

1- 1. الشوری: 22 و 23.
2- 2. الشوری: 26.
3- 3. مجمع البیان ج 9 ص 29.
4- 4. الکافی ج 2 ص 507.
5- 5. مجمع البیان ج 9 ص 30.

6- 6. الزخرف: 69- 70.
7- 7. الجاثيه: 30.

عن الشوائب.

قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا(1) قيل أى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصه العلم و الاستقامه فى الأمور التى هى منتهى العمل و ثم للدلاله على تأخير رتبه العمل و توقف اعتباره على التوحيد و قال على بن إبراهيم استقاموا على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب.

وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (2) قال على بن إبراهيم نزلت فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذين ارتدوا بعده و غصبوا أهل بيته حقهم و صدوا عن أمير المؤمنين و عن ولايه الأئمه عليهم السلام أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ أى أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله من الجهاد و النصر

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِى قَوْلِهِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ قَالَ بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِى عَلِيٍّ هَكَذَا نَزَلَتْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ قَالَ نَزَلَتْ فِى أَبِى ذَرٍّ وَ سَلْمَانَ وَ عَمَّارٍ وَ الْمِقْدَادِ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ قَالَ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ أَىْ أَثْبِتُوا عَلَى الْوَلَايَهِ الَّتِى أَنْزَلَهَا اللَّهُ- وَ هُوَ الْحَقُ يَعْنِى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام- بالَهُمْ أَىْ حَالَهُمْ.

ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ قال و هم الذين اتبعوا أعداء رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: فِى سُورَهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله آيَهٌ فِينَا وَ آيَهٌ فِى أَعْدَائِنَا(3).

مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا(4) أى ناصرهم على أعدائهم و قال على بن إبراهيم يعنى الذين ثبتوا على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام لا مَوْلى لَهُمْ فيدفع العذاب عنهم.

1- 1. الأحقاف: 13.
2- 2. القتال: 1- 3.
3- 3. راجع مجمع البيان ج 9 ص 95، و رواه فى كنز جامع الفوائد ص 302 و 334 عن علىّ عليه السلام.

4- 4. القتال: 11.

لِيُدْخِلَ (1) قيل أى فعل ما فعل و دبر ما دبر ليدخل وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ أى يغطيها و لا يظهرها فَوْزاً عَظِيماً لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (2) أى أنزل عليهم الثبات و الوقار وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى أى كلمه بها يتقى من النار أو هى كلمه أهل التقوى و قال الأكثر هى كلمه الشهاده و روى ذلک عن النبى صلى الله عليه و آله

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: هِيَ الْإِيمَانُ وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فِى وَصْفِ عَلِيٍّ عليه السلام هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِى أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ (3).

وَ فِى أَخْبَارٍ كَثِيرَهٍ عَنْهُمْ عليهم السلام: نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى.

أى ولايتهم وَ كانُوا أَحَقَّ بِها أى بتلک الكلمه من غيرهم وَ أَهْلَها أى المستأهل لها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً فيعلم أهل كل شى ء و ييسره له.

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ (4) أى جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدله على صحته و بما وعد من الثواب عليه وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ بالألطاف الداعيه إليه و فيه إشعار بأن الإيمان من فعل القلب وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفه عنه وَ الْفُسُوقَ أى الخروج عن الطاعه إلى المعاصى وَ الْعِصْيانَ أى جميع المعاصى و قيل الفسوق الكذب و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام (5).

وَ فِى الْكَافِى وَ غَيْرِهِ (6)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّ الْإِيمَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ الثَّلَاثَهُ

1- 1. الفتح: 5.
2- 2. الفتح: 26.
3- 3. منها ما تراه فى ج 35 ص 300 من هذه الطبعه فى روايات المعراج، و تراه فى ج 36 ص 55 باب أنّه عليه السلام كلمه اللّه أحاديث فى ذلک.
4- 4. الحجرات: 7 و 8.
5- 5. رواه الطبرسىّ فى مجمع البيان ج 9 ص 133.
6- 6. راجع الكافى ج 1 ص 426، مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 343 تفسير القمّىّ ص 640.

الثَّلَاثَهُ عَلَى التَّرْتِيبِ.

وَ فِی الْمَحَاسِنِ (1)

عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ وَ قِیلَ لَهُ هَلْ لِلْعِبَادِ فِیمَا حَبَّبَ اللَّهُ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا کَرَامَهَ.

وَ فِی الْکَافِی (2)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِیمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِیمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ.

أُولئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ یعنی أولئک الذین فعل بهم ذلک هم الذین أصابوا الطریق السوی إِنَّکُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (3) أی فی محمد صلی الله علیه و آله شاعر أو مجنون أو منکم مکذب و منکم مصدق و منکم شاک أو فی القرآن أنه سحر أو کهانه أو ما سطره الأولون یُؤْفَکُ

عَنْهُ مَنْ أُفِکَ الضمیر للرسول صلی الله علیه و آله أو القرآن أو الإیمان أی من صرف عنه صرف عن الخیرات کلها أو لا صرف أشد منه فکأنه لا صرف بالنسبه إلیه أو یصرف عنه من صرف فی علم الله و قضائه تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ (4) أی من قدر الله إیمانه أو من آمن فإنه یزداد بصیره مُسْتَخْلَفِینَ فِیهِ (5) أی من الأموال التی جعلکم الله خلفاء فی التصرف فیها فهی حقیقه له لا لکم أو التی استخلفکم عمن قبلکم فی تملکها و التصرف فیها وَ ما لَکُمْ لا تُؤْمِنُونَ أی أیما عذر لکم فی ترک الإیمان وَ الرَّسُولُ یَدْعُوکُمْ إلیه بالحجج و البینات وَ قَدْ أَخَذَ مِیثاقَکُمْ أی و قد أخذ الله میثاقکم بالإیمان قیل ذلک إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ لموجب ما فإن هذا موجب لا مزید علیه مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ أی من ظلمات الکفر إلی نور الإیمان

1- 1. المحاسن: 199.
2- 2. الکافی ج 2 ص 125. و تراه فی المحاسن ص 262.
3- 3. الذاریات: 8 و 9.
4- 4. الذاریات: 55.
5- 5. الحدید: 7- 9.

يَسْعى نُورُهُمْ (1) قيل أى ما يهتدون به إلى الجنه بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ أى يقولون لهم من يتلقاهم من الملائكه بُشْراكُمُ أى المبشر به جنات أو بشراكم دخول جنات ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إشاره إلى ما تقدم من النور و البشرى بالجنات المخلده أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (2)

فِى التَّهْذِيبِ عَنِ السَّجَّادِ عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ لَنَا وَ لِشِيعَتِنَا.

وَ فِى الْمَحَاسِنِ (3)

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: مَا مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا صِدِّيقٌ شَهِيدٌ قِيلَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ عَامَّتُهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى فُرُشِهِمْ فَقَالَ أَ مَا تَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ فِى الْحَدِيدِ- وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ قَالَ لَوْ كَانَ الشُّهَدَاءُ لَيْسَ إِلَّا كَمَا يَقُولُونَ كَانَ الشُّهَدَاءُ قَلِيلًا.

أقول: سيأتى أخبار كثيره فى ذلک و قد مر بعضها لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ أى أجر الصديقين و الشهداء و نورهم سابِقُوا(4) أى سارِعوا مسارعه السابقين فى المضمار إِلى مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أى إلى موجباتها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ قيل أى كعرض مجموعهما إذا بسطتا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا(5) أى بالرسل المتقدمه اتَّقُوا اللَّهَ فيما نهاكم عنه يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ أى نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ لإيمانكم بمحمد و إيمانكم بمن قبله وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ قيل يريد المذكور فى قوله يَسْعى نُورُهُمْ أو الهدى الذى يسلک به إلى جناب القدس.

و قال على بن إبراهيم (6) كِفْلَيْنِ نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ أحدهما أن

1- 1. الحديد: 12.
2- 2. الحديد: 19.
3- 3. المحاسن: 163. و الحديث عن زيد بن أرقم عن الحسين بن على عليهما السلام و فيه قال: قلت جعلت فداک أنى يكون ذلک إلخ.
4- 4. الحديد: 21.
5- 5. الحديد: 28.
6- 6. تفسير القمّىّ: 666.

لا يدخله النار و ثانيهما أن يدخله الجنه وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً يعنى الإيمان

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام (1): كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قَالَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ يَعْنِى إِمَاماً تَأْتَمُّونَ بِهِ.

وَ فِى الْمَنَاقِبِ قَالَ: وَ النُّورُ عَلِىٌّ عليه السلام.

لا يَسْتَوِى أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ (2) الْجَنَّهِ قيل أى لا يستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنه و الذين استمهنوها فاستحقوا النار هُمُ الْفائِزُونَ بالنعيم المقيم.

تُؤْمِنُونَ (3) استئناف مبين للتجاره و هو الجمع بين الإيمان و الجهاد المؤدى إلى كمال عزهم و المراد به الأمر و إنما جى ء بلفظ الخبر إيذانا بأن ذلک مما لا يترک ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ يعنى ما ذكر من الإيمان و الجهاد إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتد بفعله يَغْفِرْ لَكُمْ جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو بشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا و تجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم ذلِكَ إشاره إلى ما ذكر من المغفره و إدخال الجنه وَ أُخْرى أى و لكم إلى هذه النعمه المذكوره نعمه أخرى و قيل مبتدأ خبره نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ فتح مكه و فى تفسير على بن إبراهيم يعنى فى الدنيا بفتح القائم عليه السلام وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا و بشر أو على تؤمنون به فإنه فى معنى الأمر مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ (4) أى من جندى متوجها إلى نصره الله و الحواريّون أصفياؤه فَآمَنَتْ طائِفَهٌ أى بعيسى فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا أى بالحجه أو بالحرب و ذلک بعد رفع عيسى عليه السلام فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ أى فصاروا غالبين وَ لِلَّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (5) أى لله الغلبه و القوه و لمن أعزه

1- 1. الكافى ج 1 ص 430، كنز جامع الفوائد: 334.
2- 2. الحشر: 20.
3- 3. الصف: 10.
4- 4. الصف: 14.
5- 5. المنافقون: 8.

من رسوله و المؤمنين وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم و غرورهم وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا(1) ذهب أكثر المفسرين إلى أنه القرآن و قال على بن إبراهيم (2) النور أمير المؤمنين عليه السلام

وَ فِی الْكَافِی (3)

عَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام: الْإِمَامَهُ هِیَ النُّورُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى- فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا قَالَ النُّورُ هُوَ الْإِمَامُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام:(4) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ النُّورُ وَ اللَّهِ الْأَئِمَّهُ الْخَبَرَ.

و الأخبار فی ذلک كثيره أوردناها فی كتاب الإمامه(5).

یَوْمَ یَجْمَعُكُمْ لِیَوْمِ الْجَمْعِ (6) لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأولين و الآخرين ذلِكَ یَوْمُ التَّغابُنِ يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس

وَ فِی مَعَانِی الْأَخْبَارِ(7)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: یَوْمَ یَغْبِنُ أَهْلُ الْجَنَّهِ أَهْلَ النَّارِ.

وَ یَعْمَلْ صالِحاً أی عملا صالحا ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ إشاره إلى مجموع الأمرين و لذلک جعله الفوز العظيم لأنه جامع للمصالح من دفع المضار و جلب المنافع یَهْدِ قَلْبَهُ (8) قيل أی للثبات و الاسترجاع عند حلول المصيبه و قال على بن إبراهيم أی يصدق الله فی قلبه فإذا بين الله له اختار الهدى و يزيده الله كما قال وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً

وَ فِی الْكَافِی (9)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْقَلْبَ لَیَتَرَجَّحُ فِیمَا بَیْنَ الصَّدْرِ

1- 1. التغابن: 8.
2- 2. تفسير القمّیّ ص 683.

3- 3. الكافی ج 1 ص 196.
4- 4. الكافی ج 1 ص 194 و 195 حديثان.
5- 5. راجع ج 32 ص 3- 325.
6- 6. التغابن: 9.
7- 7. معانی الأخبار ص 156.
8- 8. التغابن: 11.
9- 9. الكافی ج 2 ص 421.

وَ الْحَنْجَرَهِ حَتَّی یُعْقَدَ عَلَی الْإِیمَانِ فَإِذَا عُقِدَ عَلَی الْإِیمَانِ قَرَّ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ یَهْدِ قَلْبَهُ.

أقول: کأنه علیه السلام قرأ بالهمز و رفع قلبه کما قرأ فی الشواذ(1) منسوبا إلی عکرمه و عمرو بن دینار أو هو بیان لحاصل المعنی فیوافق القراءه المشهوره أیضا أی یهدی الله قلبه فیسکن.

ذِکْراً رَسُولًا(2)

عَنِ الرِّضَا علیه السلام: أَنَّ الذِّکْرَ هُنَا هُوَ الرَّسُولُ (3) وَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّکْرِ.

و قال البیضاوی یعنی بالذکر جبرئیل علیه السلام لکثره ذکره أو لنزوله بالذکر و هو القرآن أو لکونه مذکورا فی السماوات أو ذا ذکر أی شرف أو محمدا صلی الله علیه و آله لمواظبته علی تلاوه القرآن أو تبلیغه و عبر عن إرساله بالإنزال ترشیحا أو لأنه مسبب عن إنزال الوحی إلیه و أبدل عنه رسولا للبیان أو أراد به القرآن و رسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذکرا و الرسول مفعوله أو بدله علی أنه بمعنی الرساله مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ من الضلاله إلی الهدی قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً قیل فیه تعجیب و تعظیم لما رزقوا من الثواب.

وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ (4) عطف علی النبی صلی الله علیه و آله إحمادا لهم و تعریضا لمن ناواهم و قیل مبتدأ خبره نُورُهُمْ یَسْعی بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمانِهِمْ

فِی الْمَجْمَعِ (5)

عَنِ الصَّادِقِ: فِی هَذِهِ الْآیَهِ قَالَ یَسْعَی أَئِمَّهُ الْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بَیْنَ أَیْدِی الْمُؤْمِنِینَ وَ بِأَیْمَانِهِمْ حَتَّی یُنْزِلُوهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِی الْجَنَّهِ.

و روی علی بن

1- 1. راجع مجمع البیان ج 10 ص 299.
2- 2. الطلاق: 10- 11.
3- 3. و ذلک لان« رسولا» بیان أو بدل عن« ذکرا» و لا یلزم کون الرسول منزلا فان التقدیر انا انزلنا الیکم ذکرا بل انا أرسلنا الیکم رسولا».

4- 4. التحريم: 9.
5- 5. مجمع البيان ج 10 ص 318 و هكذا رواه علىّ بن إبراهيم فى تفسيره ص 459.

إبراهيم: مثله

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: فَمَنْ كَانَ لَهُ نُورٌ يَوْمَئِذٍ نَجَا وَ كُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ نُورٌ.

يَقُولُونَ إذا طفئ أنوار المنافقين. رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا و قيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلا.

أَ فَمَنْ يَمْشِی مُكِبًّا(1) يقال كببته فأكب و هو من الغرائب أی يعثر كل ساعه و يخرّ علی وجهه لوعوره طريقه و اختلاف أجزائه و لذلک قابله بقوله أَمَّنْ يَمْشِی سَوِيًّا أی قائما سالما من العثار عَلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أی مستوی الأجزاء أو الجهه و المراد تشبيه

المشرک و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين و قيل المراد بالمكب الأعمی فإنه يعتسف فينكب و بالسوی البصير و قيل من يمشی مكبا هو الذی يحشر علی وجهه إلی النار و من يمشی سويا الذی يحشر علی قدميه إلی الجنه.

وَ فِی الْكَافِی (2)

عَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَهِ عَلِيٍّ عليه السلام كَمَنْ يَمْشِی عَلَی وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِی لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ (3) إنكار لقولهم إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه فی الدنيا ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التفات فيه تعجيب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأی.

فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً(4) أی نقصا فی الجزاء أو أن يرهقه ذله و قال علی بن إبراهيم البخس النقصان و الرهق العذاب.

1- 1. الملک: 20.
2- 2. الكافی ج 1 ص 433.

3- 3. القلم: 35.
4- 4. الجن: 13.

وَ فِی الْکَافِی (1)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَاضِی علیه السلام قَالَ: قُلْتُ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدی آمَنَّا بِهِ قَالَ الْهُدَی الْوَلَایَهُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَایَهِ مَوْلَاهُ فَلا یَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً قُلْتُ تَنْزِیلٌ قَالَ لَا تَأْوِیلٌ.

یَضْحَکُونَ (2) أی یستهزءون وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ یَتَغامَزُونَ أی یغمز بعضهم بعضا و یشیرون بأعینهم انْقَلَبُوا فَکِهِینَ أی ملتذین بالسخریه منهم و قال علی بن إبراهیم إِنَّ الَّذِینَ أَجْرَمُوا الأول و الثانی و من تبعهما یَتَغامَزُونَ برسول الله إلی آخر السوره.

و فی المجمع (3)

قیل نزلت فی علی بن أبی طالب علیه السلام و ذلک أنه کان فی نفر من المسلمین جاءوا إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فسخر منهم المنافقون و ضحکوا و تغامزوا ثم رجعوا إلی أصحابهم فقالوا رأینا الیوم الأصلع فضحکنا منه فنزلت الآیات قبل أن یصل علی و أصحابه إلی النبی صلی الله علیه و آله.

و عن ابن عباس (4) إِنَّ الَّذِینَ أَجْرَمُوا منافقو قریش و الَّذِینَ آمَنُوا علی بن أبی طالب علیه السلام.

وَ إِذا رَأَوْهُمْ (5) أی و إذا رأوا المؤمنین نسبوهم إلی الضلال وَ ما أُرْسِلُوا عَلَیْهِمْ أی علی المؤمنین حافِظِینَ یحفظون علیهم أعمالهم و یشهدون برشدهم و ضلالهم فَالْیَوْمَ الَّذِینَ آمَنُوا مِنَ الْکُفَّارِ یَضْحَکُونَ حین یرونهم أذلاء مغلولین فی النار.

و روی (6)

أنه یفتح لهم باب إلی الجنه فیقال لهم أخرجوا إلیها فإذا

1- 1. الکافی ج 1 ص 433، فی حدیث.
2- 2. المطففین: 28.
3- 3. مجمع البیان ج 10 ص 457.

4- 4. رواه أيضا فى المجمع عن أبى القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل.
5- 5. المطففين: 32.
6- 6. رواه الطبرسىّ عن أبى صالح ج 10 ص 457.

وصلوا أغلق دونهم فيضحک المؤمنون منهم هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ أی أثيبوا و جوزوا ما كانُوا يَفْعَلُونَ من السخريه بالمؤمنين و الاستفهام للتقرير.

غَيْرُ مَمْنُونٍ (1) أی غير مقطوع أو ممنون به عليهم كما مر ذلِکَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ(2) إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ(3) أی أوصی بعضهم بعضا بالصبر علی طاعه الله تعالی و المرحمه الرحمه علی عباده أو بموجبات رحمه الله أَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ أی اليمين أو اليمن و قال علی بن إبراهيم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ الْعَصْرِ قيل أقسم بصلاه العصر أو بعصر النبوه أو بالدهر لاشتماله علی الأعاجيب إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ أی فی خسران فی مساعيهم و صرف أعمارهم فی مطالبهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنهم اشتروا الآخره بالدنيا ففازوا بالحياه الأبديه و السعاده السرمديه وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ بالثابت الذی لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصی و علی الطاعات و علی المصائب.

وَ فِی الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: الْعَصْرِ عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ يَعْنِی أَعْدَاءَنَا- إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِی بِآيَاتِنَا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَعْنِی بِمُوَاسَاهِ الْإِخْوَانِ- وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ يَعْنِی الْإِمَامَهَ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ يَعْنِی بِالْعِشْرَهِ.

و قال علی بن إبراهيم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ ذرياتهم و من خلفوا بالولايه تواصوا بها و صبروا عليها.

وَ فِی الْمَجْمَعِ (4)

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُمَا قَرَءَا وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ- وَ إِنَّهُ فِيهِ إِلَی آخِرِ الدَّهْرِ.

1- 1. الانشقاق: 25 و التين 6.
2- 2. البروج: ج 12.
3- 3. البلد: 17.
4- 4. مجمع البيان ج 10 ص 536.

«1»- ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَفَّانَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّمَا سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ یُؤْمِنُ عَلَی اللَّهِ فَیُجِیزُ أَمَانَهُ (1).

بیان: یؤمن علی الله أی یدعو و یشفع لغیره فی الدنیا و الآخره فیستجاب له و تقبل شفاعته فیه و سیأتی التخصیص بالأخیره.

«2»- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ مَرْوَکِ بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ سِنَانِ بْنِ طَرِیفٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لِمَ سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً فَقُلْتُ لَا أَدْرِی إِلَّا أَنَّهُ أُرَاهُ یُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَ لَیْسَ لِذَلِکَ سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً فَقُلْتُ لِمَ سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً قَالَ إِنَّهُ یُؤْمِنُ عَلَی اللَّهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فَیُجِیزُ أَمَانَهُ (2).

«3»- ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَ لَا أُنَبِّئُکُمْ لِمَ سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِإِیمَانِهِ النَّاسَ عَلَی أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَ لَا أُنَبِّئُکُمْ مَنِ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ یَدِهِ وَ لِسَانِهِ الْخَبَرَ(3).

بیان: فیه إیماء إلی أنه یشترط فی الإیمان أو کماله أن لا یخافه الناس علی أنفسهم و أموالهم و کذا الإسلام.

«4»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ زُرَارَهَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی (4) قَالَ هِیَ الْإِیمَانُ بِاللَّهِ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ (5).

1- 1. علل الشرائع ج 2 ص 219.
2- 2. المحاسن: 329.
3- 3. علل الشرائع: 219.
4- 4. البقره: 256.
5- 5. تفسیر العیّاشیّ ج 1 ص 138.

«5»- ختص، [الإختصاص] رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ هَاشِمِيٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الضَّلَالَ وَ الْكُفْرَ وَ النِّفَاقَ وَ الْمُؤْمِنُ قُرَشِيٌّ لِأَنَّهُ أَقَرَّ لِلشَّيْ ءِ وَ نَحْنُ الشَّيْ ءُ وَ أَنْكَرَ لَا شَيْ ءَ الدُّلَامَ وَ أَتْبَاعَهُ وَ الْمُؤْمِنُ نَبَطِيٌّ لِأَنَّهُ اِسْتَنْبَطَ الْأَشْيَاءَ تَعَرَّفَ الْخَبِيثَ عَنِ الطَّيِّبِ وَ الْمُؤْمِنُ عَرَبِيٌّ لِأَنَّهُ عُرِّبَ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ الْمُؤْمِنُ أَعْجَمِيٌّ لِأَنَّهُ أَعْجَمَ عَنِ الدُّلَامِ فَلَمْ يَذْكُرْهُ بِخَيْرٍ وَ الْمُؤْمِنُ فَارِسِيٌّ لِأَنَّهُ تَفَرَّسَ فِي الْأَسْمَاءِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطاً بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ أَبْنَاءُ فَارِسَ يَعْنِي بِهِ الْمُتَفَرِّسَ فَاخْتَارَ مِنْهَا أَفْضَلَهَا وَ اعْتَصَمَ بِأَشْرَفِهَا وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ (1).

توضیح: کأن الغرض بیان فضل المؤمن و أنه یمکن أن یطلق علیه کل اسم حسن بوجه من الوجوه فبین علیه السلام أنه یمکن أن یعد فی الهاشمیین لأنه هشم الضلال و أشباهه أی کسرها و أبطلها.

فی القاموس الهشم کسر الشی ء الیابس أو الأجوف أو لکسر العظام و الرأس خاصه أو الوجه و الأنف أو کل شی ء هشمه یهشمه فهو مهشوم و هشیم و هاشم أبو عبد المطلب و اسمه عمرو لأنه أول من ثرد الثرید و هشمه (2)

و القرشی کأنه مبنی علی الاشتقاق الکبیر أو کان أصله ذلک کتأبط شرا فصار بکثره الاستعمال کذلک و المراد بالشی ء الحق الثابت و باللاشی ء الباطل المضمحلّ و یمکن أن یکون بمعنی المشی ء أی ما یصلح أن تتعلق به المشیئه و الحق کذلک.

و الدلام بیان للا شی ء و یکنی به غالبا فی الأخبار عن عمر تقیه و قد یطلق علی سابقه أیضا إما لسواد ظاهرهما أو باطنهما بالکفر و النفاق أو لانتشار الظلم و الفتن بهما فی الآفاق

1- 1. الاختصاص: 143.
2- 2. القاموس ج 4 ص 190.

فى القاموس الدلام كسحاب السواد أو الأسود(1) و فى النهايه فيه أميركم رجل طوال أدلم الأدلم الأسود الطويل و منه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبى صلى الله عليه و آله قيل هو عمر بن الخطاب انتهى و هذا يدل على أن الكنايه بعمر أنسب و القرش القطع و الجمع و فى تسميه قريش أقوال شتى لا طائل فى ذكرها.

لأنه عرّب عنا كأنه على بناء المجهول من التفعيل فإن التعريب تهذيب المنطق من اللحن فعن تعليليه أو على بناء المعلوم من التعريب بمعنى التكلم عن القوم و الإعراب الإبانه و الإفصاح و عدم اللحن فى الكلام و الرد عن القبيح كل ذلک ذكره الفيروزآبادى (2).

و فى النهايه عربت عن القوم إذا تكلمت عنهم و قال الإعراب و التعريب الإبانه و الإيضاح و فى القاموس من لا يفصح كالاعجمى و استعجم سكت.

قوله عليه السلام لأنه تفرس فى الأسماء التفرس التثبت و النظر و إعمال الحدس الصائب فى الأمور و قوله فاختار عطف على قوله تفرس و الحديث معترض بينهما لبيان أن الفارس فى هذا الحديث أيضا المتفرس و المعنى أن الذين مدحهم الرسول صلى الله عليه و آله ليس مطلق العجم بل أهل الدين و اليقين منهم كسلمان رضى الله عنه و التفرس فى الأسماء كالتفكر فى الإيمان و النفاق مثلا و اختيار الإيمان و فى التقوى و الفسق و اختيار التقوى أو التفكر فى أن الإيمان ما معناه و على أى الفرق المختلفه يصح إطلاق المؤمن فيختار من الإيمان ما هو حقه و ما يصح أن يطلق عليه.

و الحاصل أنه يتدبر و يتفكر فى الدلائل و البراهين من الكتاب و السنه و الأدله العقليه و يختار من العقائد و الأعمال ما هو أحسنها و أوفقها للأدله و فى النهايه فيه اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله يقال بمعنيين أحدهما

1- 1. القاموس ج 4 ص 113.
2- 2. المصدر ج 1 ص 102.

ما دل ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى فى قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات و إصابه الظن و الحدس و الثانى نوع يتعلم بالدلائل و التجارب و الخلق و الأخلاق فتعرف به أحوال الناس و للناس فيه تصانيف قديمه و حديثه و رجل فارس بالأمر أى عالم به بصير.

«6»- صِفَاتُ الشِّيعَهِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَهْلِ السَّمَاءِ هَلْ يَرَوْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ قَالَ لَا يَرَوْنَ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِ كَنُورِ الْكَوَاكِبِ قِيلَ فَهُمْ يَرَوْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ قَالَ لَا يَرَوْنَ نُورَهُ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ ثُمَّ قَالَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ خَمْسُ سَاعَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَهِ يَشْفَعُ فِيهَا(1).

«7»- قَضَاءُ الْحُقُوقِ لِلصُّورِیِّ، بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قِيلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لِمَ سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً قَالَ لِأَنَّهُ اشْتَقَّ لِلْمُؤْمِنِ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فَسَمَّاهُ مُؤْمِناً وَ إِنَّمَا سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ لِأَنَّهُ يُؤْمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَيُجِيزُ لَهُ ذَلِكَ وَ لَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَوْ قَامَ أَوْ قَعَدَ أَوْ نَامَ أَوْ نَكَحَ أَوْ مَرَّ بِمَوْضِعِ قَذَرٍ حَوَّلَهُ اللَّهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ طُهْراً لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَذَرِهَا شَیْ ءٌ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ بِالْمَوْقِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَيَمُرُّ بِالْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ الْمَغْضُوبِ غَيْرِ النَّاصِبِ وَ لَا الْمُؤْمِنِ وَ قَدِ ارْتَكَبَ الْكَبَائِرَ فَيَرَى مَنْزِلَهً عَظِيمَهً لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ عَرَفَ الْمُؤْمِنَ فِی الدُّنْيَا وَ قَضَى لَهُ الْحَوَائِجَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُعَرِّفُهُ بِفَضْلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لِی عَبْدَكَ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ قَالَ فَيُجِيبُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ قَالَ وَ قَدْ حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ قَوْلَهُمْ- فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ (2) مِنَ النَّبِيِّينَ- وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ مِنَ الْجِيرَانِ وَ الْمَعَارِفِ فَإِذَا أَيِسُوا مِنَ الشَّفَاعَهِ قَالُوا يَعْنِی مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ- فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّهً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (3).

بيان: بموضع قذر كأنه متعلق بجميع الأفعال المتقدمه و المراد

1- 1. صفات الشيعه ص 181.
2- 2. الشعراء: 100.
3- 3. قضاء الحقوق مخطوط.

بالقذاره و الطهر المعنويان أو بالطهر فقط المعنوى و المراد بغير الناصب و المؤمن المستضعف أو المؤمن الفاسق أو الأعم منهما.

«8»- كِتَابُ الْمُؤْمِنِ، عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ أَنَا جَالِسٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها(1) أَ يَجْرِی لِهَؤُلَاءِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَ قَالَ إِنَّمَا هِیَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّهً(2).

«9»- وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ ثَوَابٌ عَلَى عَمَلٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ.

«10»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَحْسَنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ عَمَلَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ سَبْعُمِائَهِ ضِعْفٍ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ(3).

«11»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ قَالَ عليه السلام إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَلِیُّ اللَّهِ يُعِينُهُ وَ يَصْنَعُ لَهُ وَ لَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ لَا يَخَافُ غَيْرَهُ.

وَ قَالَ عليه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ لَيَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُقْبِلًا عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا.

بيان: ولى الله أى محبه أو محبوبه أو ناصر دينه قال فى المصباح الولى فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به و منه اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِينَ آمَنُوا(4) و يكون الولى بمعنى المفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن ولى الله.

قوله يعينه أى الله يعين المؤمن و يصنع له أى يكفى مهماته و لا يقول أى المؤمن على الله إلا الحق أى إلا ما علم أنه حق و لا يخاف غيره و فيه تفكيک بعض الضمائر و الأظهر أن المعنى يعين المؤمن دين الله

1- 1. الأنعام: 16.
2- 2. لم يطبع بعد.
3- 3. البقره: 261.
4- 4. البقره: 257.

و أولیاءه و یصنع له أی أعماله خالصه لله سبحانه فی القاموس صنع إلیه معروفا کمنع صنعا بالضم و ما أحسن صنع الله بالضم و صنیع الله عندک.

«13»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا یَقْدِرُ الْخَلَائِقُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَکَمَا لَا یَقْدِرُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَکَذَلِکَ لَا یَقْدِرُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَمَا لَا یَقْدِرُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ الرَّسُولِ صلی الله علیه و آله فَکَذَلِکَ لَا یَقْدِرُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ الْإِمَامِ علیه السلام وَ کَمَا لَا یَقْدِرُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ الْإِمَامِ علیه السلام کَذَلِکَ لَا یَقْدِرُ عَلَی کُنْهِ صِفَهِ الْمُؤْمِنِ.

«14»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ أَهَانَ لِی وَلِیّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِی وَ أَنَا أَسْرَعُ شَیْ ءٍ إِلَی نُصْرَهِ أَوْلِیَائِی وَ مَا تَرَدَّدْتُ فِی شَیْ ءٍ أَنَا فَاعِلُهُ کَتَرَدُّدِی فِی مَوْتِ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ إِنِّی لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ فَیَکْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لَیَسْأَلُنِی

فَأُعْطِیهِ وَ إِنَّهُ لَیَدْعُونِی فَأُجِیبُهُ وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ فِی الدُّنْیَا إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ لَاسْتَغْنَیْتُ بِهِ عَنْ جَمِیعِ خَلْقِی وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِیمَانِهِ أُنْساً لَا یَسْتَوْحِشُ إِلَی أَحَدٍ.

«15»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَوْ کَانَتْ ذُنُوبُ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ وَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ فَلَا تَجْتَرُوا.

بیان: یدل علی أنه لیس المراد بالمؤمن المؤمن الکامل لعدم اجتماع الإیمان الکامل مع هذه الذنوب الکثیره و عدم الاجتراء إما لأنه قلما یبقی الإیمان مع الإصرار علی الذنوب الکثیره أو لأن المغفره و عدم العقوبات لا ینافی حط الدرجات و فوت السعادات.

«16»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یُتَوَفَّی الْمُؤْمِنُ مَغْفُوراً لَهُ ذُنُوبُهُ وَ اللَّهِ جَمِیعاً.

«17»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا دَعَا اللَّهَ أَجَابَهُ فَشُخِصَ بَصَرِی نَحْوَهُ إِعْجَاباً(1)

بِمَا قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ لِخَلْقِهِ.

1- 1. و فی المطبوع« اعجابا بها قال فقال: و هو تصحیف.

وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ صَعِدَ مَلَکَاهُ فَقَالَا یَا رَبِّ مَاتَ فُلَانٌ فَیَقُولُ انْزِلَا فَصَلِّیَا عَلَیْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ وَ هَلِّلَانِی وَ کَبِّرَانِی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ اکْتُبَا مَا تَعْمَلَانِ لَهُ.

«19»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْیَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یُعْطَی عَلَی الثُّلُثِ.

بیان: و منهم من یعطی أی من المؤمنین الکاملین من یعطی ثلث أجزاء النبوه من الرأی و الرؤیا أو الأعم.

«20»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عَمَلَ الْمُؤْمِنِ یَذْهَبُ فَیَمْهَدُ لَهُ فِی الْجَنَّهِ کَمَا یُرْسِلُ الرَّجُلُ غُلَامَهُ فَیَفْرُشُ لَهُ ثُمَّ تَلَا- وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ یَمْهَدُونَ (1).

وَ مِنْهُ، عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَذُودُ الْمُؤْمِنَ عَمَّا یَکْرَهُ کَمَا یَذُودُ الرَّجُلُ الْبَعِیرَ الْغَرِیبَ لَیْسَ مِنْ أَهْلِهِ.

«22»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: کَمَا لَا یَنْفَعُ مَعَ الشِّرْکِ شَیْ ءٌ فَلَا یَضُرُّ مَعَ الْإِیمَانِ شَیْ ءٌ.

بیان: کأنه محمول علی ترک الصغائر فإن ترک الکبائر من الإیمان أو علی الضرر الذی یوجب دخول النار أو الخلود فیها.

«23»- الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَرَدَّدْتُ فِی شَیْ ءٍ أَنَا فَاعِلُهُ کَتَرَدُّدِی عَلَی الْمُؤْمِنِ لِأَنِّی أُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ یَکْرَهُ الْمَوْتَ فَأَرْوِیهِ عَنْهُ وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَاکْتَفَیْتُ بِهِ عَنْ جَمِیعِ خَلْقِی وَ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِیمَانِهِ أُنْساً لَا یَحْتَاجُ فِیهِ إِلَی أَحَدٍ.

«24»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا مُؤْمِنٌ یَمُوتُ فِی غُرْبَهٍ مِنَ الْأَرْضِ فَیَغِیبُ عَنْهُ بَوَاکِیهِ إِلَّا بَکَتْهُ بِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِی کَانَ یَعْبُدُ اللَّهَ عَلَیْهَا وَ بَکَتْهُ أَثْوَابُهُ وَ بَکَتْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِی کَانَ یَصْعَدُ بِهَا عَمَلُهُ وَ بَکَاهُ الْمَلَکَانِ الْمُوَکَّلَانِ بِهِ.

1- 1. الروم: 44.

و أقول ستأتى الأخبار فى ذلک و شرحها فى كتاب الجنائز إن شاء الله.

الْمُؤْمِنُ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: إِنَّ ذُنُوبَ الْمُؤْمِنِ مَغْفُورَهٌ فَيَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ لِمَا يَسْتَأْنِفُ أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ.

بيان: لما يستأنف أى لتحصيل الثواب لا لتكفير السيئات.

«26»- نهج، [نهج البلاغه]: فِي بَعْضِ خُطَبِهِ عليه السلام سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَهُ وَ بِالْقِيَامَهِ تُزْلَفُ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَهِ مُرْقِلِينَ فِى مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَهِ الْقُصْوَى (1).

تبيين: بلج الصبح أى أضاء و أشرق و المنهاج الطريق و الظاهر أن الكلام فى وصف الدين و مناهجه قوانينه و سراجه الأنور الرسول الهادى إليه و أوصياؤه صلوات الله عليهم.

قال بعض شراح النهج يريد بالإيمان أولا مسماه اللغوى و هو التصديق قال الله تعالى وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ (2) أى بمصدق و ثانيا بمعناه الشرعى أى التصديق و الإقرار و العمل أى من حصل عنده التصديق بالوحدانيه و الرساله استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحه عليه أو ندبه إليها و بأعماله الصالحه يعلم إيمانه و بهذا فر من الدور(3).

1- 1. نهج البلاغه عبده ط مصر ص 301 الخطبه 154.
2- 2. يوسف: 17.
3- 3. بل الصحيح أن الاستدلال ليس بمعناه المصطلح عليه عند الفلاسفه و المتكلّمين بل هو بمعناه اللغوى و هو الاستهداء و المراد أن الايمان يهدى الى عمل الصالحات فيمن آمن و لم يكن ليعمل الصالحات كما أن الصالحات تهدى الى الايمان باللّه فيمن يعمل الصالحات و لم يكن ليؤمن باللّه كما سيجى ء احتماله فيما بعد.

و قال بعضهم الصالحات معلولات للإيمان و ثمرات له فيستدل بوجوده فى قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالا بالعله على المعلول و بصدورها عن العبد على وجوده فى القلب استدلالا بالمعلول على العله.

و على هذا الوجه يكون الإيمان فى الموضعين بالمعنى اللغوى و حينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أو يكون الإيمان دليلا للإنسان نفسه و قائدا يؤديه إلى فعل الصالحات و بأعماله الصالحه يعلم غيره أنه من المؤمنين فالاستدلال فى الموضعين ليس بمعنى واحد.

و يمكن أن يراد بالثانى أن مشاهده الأعمال الصالحه يؤدى من يشاهدها إلى الإيمان.

و يحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدى إلى صالح الأعمال و الأعمال الصالحه تورث كمال الإيمان أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحه و الأعمال الصالحه الناشيه من حسن السريره و خلوص النيه تورث توفيق الكافر للإيمان.

أو يستدل بإيمان الرجل إذا علم على حسن عمله و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر و هذا قريب من الثانى و الغرض بيان شده الارتباط و التلازم بينهما.

و بالإيمان يعمر العلم فإن العلم الخالى من الإيمان كالخراب لا ينتفع به و قيل لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان و العلم بلا عمل كالخراب لا فائده فيه.

و بالعلم يرهب الموت أى يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(1) و بالموت تختم الدنيا و الموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا و لا ينبغى للعاقل أن تكون همته مقصوره عليها.

1- 1. فاطر: 28.

و بالدنيا تحرز الآخره أى تحاز و تجمع سعاداتهما فإن الدنيا مضمار الآخره و محل الاستعداد و اكتساب الزاد ليوم المعاد أو المراد بالدنيا الأموال و نحوها أى يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخره و الزلفه و الزلفى بالضم فيهما القربه و أبرزه الشى ء إبرازا و برزه تبريزا أى أظهره و كشفه.

و الغاوى العامل بما يوجب الخيبه أى بالقيامه أو فيها يقرب الجنه للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها و يكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ (1) قيل و فى اختلاف الفعلين دلاله على غلبه الوعد و القصر بالفتح الغايه كالقصارى بالضم و قصرت الشى ء حبسته و قصرت فلانا على كذا رددته على شى ء دون ما أراد كذا فى العين أى لا محبس للخلق أو لا غايه لهم دون القيامه أو لا مرد لهم عنها.

و أرقل أى أسرع و المضمار موضع تضمير الفرس و مدّته و هو أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و فسر المضمار بالميدان و هو أنسب بالمقام.

«27»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُ كَمِثْلِ شَجَرَهٍ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا شِتَاءً وَ لَا قَيْظاً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالَ النَّخْلَهُ.

بيان: القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.

«28»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ الْكَاظِمِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: يُعَيِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَيَقُولُ عَبْدِي مَا مَنَعَكَ إِذْ مَرِضْتُ أَنْ تَعُودَنِي فَيَقُولُ سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّ الْعِبَادِ لَا تَأْلَمُ وَ لَا تَمْرَضُ فَيَقُولُ مَرِضَ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ فَلَمْ تَعُدْهُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ثُمَّ لَتَكَفَّلْتُ بِحَوَائِجِكَ فَقَضَيْتُهَا لَكَ وَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَهِ عَبْدِي

1- 1. الشعراء: 90 و 91.

الْمُؤْمِنِ وَ أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (1).

أَقُولُ وَ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی هُرَيْرَةَ: مِثْلَهُ مَعَ زِيَادَةِ السَّقْيِ وَ الْإِطْعَامِ.

بيان: لوجدتنی أی وجدت رحمتی أو علمی عنده و الكلام مشتمل على المجاز و الاستعاره مبالغه فی إكرام المؤمن.

«29»- مِشْكَاهُ الْأَنْوَارِ، عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ لَيَمُرُّ بِهِ الرَّجُلُ وَ قَدْ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ أَغِثْنِی فَإِنِّی كُنْتُ أَصْنَعُ إِلَيْكَ الْمَعْرُوفَ فِی دَارِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لِلْمَلَكِ خَلِّ سَبِيلَهُ فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ فَيُخَلَّى سَبِيلَهُ.

«30»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَهِ لَيْسَتْ لَهُ حَسَنَهٌ فَيُقَالُ لَهُ اذْكُرْ وَ تَذَكَّرْ هَلْ لَكَ حَسَنَهٌ فَيَقُولُ مَا لِی حَسَنَهٌ غَيْرُ أَنَّ فُلَاناً عَبْدَكَ الْمُؤْمِنَ مَرَّ بِی فَسَأَلَنِی مَاءً لِيَتَوَضَّأَ بِهِ فَيُصَلِّیَ فَأَعْطَيْتُهُ فَيُدْعَى بِذَلِكَ الْعَبْدُ فَيَقُولُ نَعَمْ يَا رَبِّ فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ أَدْخِلُوا عَبْدِی جَنَّتِی.

«31»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ تَصَفَّحْ وُجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ سَقَاكَ شَرْبَهً أَوْ أَطْعَمَكَ أُكْلَهً أَوْ فَعَلَ بِكَ كَذَا وَ كَذَا فَخُذْ بِيَدِهِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّهَ قَالَ فَإِنَّهُ لَيَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَعَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَهُ يَا وَلِیَّ اللَّهِ إِلَى أَيْنَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَيَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَجِيزُوا لِعَبْدِی فَأَجَازُوهُ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُجِيزُ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ أَمَانَهُ.

وَ مِنْهُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُفَوِّضُ اللَّهُ إِلَيْهِ- يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَيَصْنَعُ مَا يَشَاءُ قُلْتُ حَدِّثْنِی فِی كِتَابِ اللَّهِ أَيْنَ قَالَ قَالَ قَوْلُهُ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ(2) فَمَشِيَّهُ اللَّهِ مُفَوَّضَهٌ إِلَيْهِ وَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يُحْصَى ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ وَ لَا تَسْتَعِنْ بِعَدُوٍّ لَنَا فِی حَاجَهٍ وَ لَا تَسْتَطْعِمْهُ

1- 1. أمالی الطوسیّ ج 2 ص 242 ط النجف.
2- 2. ق: 35.

وَ لَا تَسْأَلْهُ شَرْبَةَ أَمَا إِنَّهُ لَيُخْلَدُ فِی النَّارِ فَيَمُرُّ بِهِ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ يَا مُؤْمِنُ أَ لَسْتُ فَعَلْتُ كَذَا وَ كَذَا فَيَسْتَحْيِی مِنْهُ فَيَسْتَنْقِذُهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَی اللَّهِ فَيُجِيرُ اللَّهُ أَمَانَهُ.

«33»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ زَعِيمُ أَهْلِ بَيْتِهِ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ وَلَايَتَهُمْ وَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَیْ ءٍ حَتَّی هَوَامُّ الْأَرْضِ وَ سِبَاعُهَا وَ طَيْرُ السَّمَاءِ.

«34»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَی الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ الْعِزَّ فِی الدُّنْيَا وَ فِی دِينِهِ وَ الْفَلَحَ فِی الْآخِرَهِ وَ الْمَهَابَهَ فِی صُدُورِ الْعَالَمِينَ.

«35»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَهً مِنَ الْكَعْبَهِ.

«36»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّی مَنْ آذَی عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ وَ لْيَأْمَنْ غَضَبِی مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِی الْأَرْضِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا عَبْدٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِی أَرْضِی وَ لَقَامَتْ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعُ أَرَضِينَ بِهِمَا وَ جَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا أُنْساً لَا يَحْتَاجُونَ إِلَی أُنْسٍ سِوَاهُمَا.

«37»- وَ مِنْهُ، قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله عليه و آله: مَا مِنْ شَیْ ءٍ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ تَرْكِ مَا أَمَرَ أَنْ يَتْرُکَ.

«38»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ صلی الله عليه و آله قَالَ: لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَهٍ وَ فِيهَا مِائَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَهٍ وَ فِيهَا خَمْسُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَهٍ وَ فِيهَا عَشَرَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَهٍ وَ فِيهَا خَمْسَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ أَهْلَ قَرْيَهٍ وَ فِيهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

«39»- وَ مِنْهُ، رُوِیَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله نَظَرَ إِلَی الْكَعْبَهِ فَقَالَ مَرْحَباً بِالْبَيْتِ مَا أَعْظَمَکَ وَ أَعْظَمَ حُرْمَتَکَ عَلَی اللَّهِ وَ اللَّهِ لَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَهً مِنْکَ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنْکَ وَاحِدَهً وَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثَهً مَالَهُ وَ دَمَهُ وَ أَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

ص: 71

«40»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَنْ آذَى مُؤْمِناً فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ آذَى اللَّهَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِی التَّوْرَاهِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ الْفُرْقَانِ.

«41»- وَ مِنْهُ، عَنْهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَيْسَ شَیْ ءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ وَ مُؤْمِنَهٍ تَائِبَهٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْرَفُ فِی السَّمَاءِ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَ وُلْدَهُ.

«42»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهُ وَ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا أَ مَا تَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- وَ لِلَّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (1) فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزاً وَ لَا يَكُونُ ذَلِيلًا وَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ.

بيان: و لم يفوض إليه أن يكون ذليلا أی نهاه أن يذلّ نفسه و لو كان فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر و سائر القرب فإذا علم أنه يصير سببا لمذلته و إهانته و أذاه سقط ذلک عنه أو المعنى أن الله يعزّه بعزّه دينه و رفعته الواقعيه و إن أذلّ نفسه فإن الله أخبر بعزّته و ضمنها له و كان الاستشهاد بالآيه و آخر الخبر بالأخير أنسب.

«43»- ما، [الأمالی للشيخ الطوسی] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِیِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَا فَضْلُ لَا تَزْهَدُوا فِی فُقَرَاءِ شِيعَتِنَا فَإِنَّ الْفَقِيرَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِی مِثْلِ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ ثُمَّ قَالَ يَا فَضْلُ إِنَّمَا سُمِّیَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ ثُمَّ قَالَ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِی أَعْدَائِكُمْ إِذَا رَأَوْا شَفَاعَهَ الرَّجُلِ مِنْكُمْ لِصَدِيقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (2) الْخَبَرَ(3).

1- 1. المنافقون: 8.
2- 2. الشعراء: 100.
3- 3. أمالی الطوسیّ ج 1 ص 46.

«44»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنِ النَّاسِ فَنَظَرُوا إِلَى مَا وَصَلَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ خَضَعَتْ لِلْمُؤْمِنِ رِقَابُهُمْ وَ تَسَهَّلَتْ لَهُ أُمُورُهُمْ وَ لَانَتْ طَاعَتُهُمْ وَ لَوْ نَظَرُوا إِلَى مَرْدُودِ الْأَعْمَالِ مِنَ السَّمَاءِ لَقَالُوا مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا(1).

باب 2 أن المؤمن ينظر بنور الله و أن الله خلقه من نوره

«1»- بر، [بصائر الدرجات] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ يَا سُلَيْمَانُ اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فَسَكَتُّ حَتَّى أَصَبْتُ خَلْوَةً فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ سَمِعْتُکَ تَقُولُ اتَّقِ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ وَ الْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ أَبُوهُ النُّورُ وَ أُمُّهُ الرَّحْمَةُ وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِکَ النُّورِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ (2).

بيان: الفراسه الكامله لكمّل المؤمنين و هم الأئمه عليهم السلام فإنهم يعرفون كلا من المؤمنين و المنافقين بسيماهم كما مر فى كتاب الإمامه و سائر المؤمنين يتفرّسون ذلک بقدر إيمانهم «خلق المؤمن من نوره» أى من روح طيّبه منوّره بنور الله أو من طينه مخزونه مناسبه لطينه أئمتهم عليهم السلام «و صبغهم» أى غمسهم أو لوّنهم «فى رحمته» كنايه عن جعلهم قابله لرحماته الخاصّه أو عن تعلّق

1- 1. المحاسن: 132.
2- 2. بصائر الدرجات: 79.

الروح الطيّبه التى هى محلّ الرحمه «أبوه النّور و أمّه الرّحمه» كأنه على الاستعاره أى لشدّه ارتباطه بأنوار الله و رحماته كأن أباه النور و أمّه الرحمه أو النور كنايه عن الطينه و الرحمه عن الروح أو بالعكس.

«2»- ير، [بصائر الدرجات] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِيسَى بْنِ أَسْلَمَ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْكَ مَا تَفْسِيرُهُ قَالَ وَ مَا هُوَ قُلْتُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ قَالَ يَا مُعَاوِيَهُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَّفَهُ نَفْسَهُ فَالْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ أَبُوهُ النُّورُ وَ أُمُّهُ الرَّحْمَهُ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ (1).

فضائل الشيعه للصدوق عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان: مثله (2).

«3»- ير، [بصائر الدرجات] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا شِيعَهً فَجَعَلَهُمْ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ فَهُوَ الْمُتَقَبَّلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ مَنْ لَمْ يَلْقَ اللَّهَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَهً وَ لَمْ يَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَهً(3).

«4»- ير، [بصائر الدرجات] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: اتَّقُوا فِرَاسَهَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا(4) إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (5).

1- 1. بصائر الدرجات ص 80.
2- 2. فضائل الشيعه 150.
3- 3. بصائر الدرجات ص 80.
4- 4. الحجر: 75.
5- 5. بصائر الدرجات: 357.

«5»- بر، [بصائر الدرجات] عَنْ أَبِی طَالِبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله اتَّقُوا فِرَاسَهَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ یَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ لِقَوْلِ اللَّهِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ (1).

«6»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قَالَ لِی یَا سُلَیْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَغَهُمْ فِی رَحْمَتِهِ وَ أَخَذَ مِیثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَایَهِ فَالْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ أَبُوهُ النُّورُ وَ أُمُّهُ الرَّحْمَهُ فَاتَّقُوا فِرَاسَهَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ یَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِی خُلِقَ مِنْهُ (2).

«7»- سن، [المحاسن] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَجْرَی فِی الْمُؤْمِنِ مِنْ رِیحِ رَوْحِ اللَّهِ وَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ (3) رُحَماءُ بَیْنَهُمْ (4).

نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِیَّاکُمْ وَ فِرَاسَهَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ یَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَی.

«9»- ن، [عیون أخبار الرضا علیه السلام] بِإِسْنَادِ التَّمِیمِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْمُؤْمِنُ یَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ (5).

«10»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلامعلیه السلام: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِینَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَی أَلْسِنَتِهِمْ (6).

«11»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ: تَقَبَّضْتُ بَیْنَ یَدَیْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رُبَّمَا حَزِنْتُ مِنْ غَیْرِ مُصِیبَهٍ تُصِیبُنِی أَوْ أَمْرٍ یَنْزِلُ بِی حَتَّی یَعْرِفُ ذَلِکَ أَهْلِی فِی وَجْهِی

1- 1. بصائر الدرجات: 357.

2- 2. المحاسن: 131.
3- 3. الفتح: 29.
4- 4. المحاسن: 131.
5- 5. عيون أخبار الرضا ج 2 ص 200.
6- 6. نهج البلاغه: 219 تحت الرقم 309 من باب الحكم و المواعظ.

وَ صَدِيقِی قَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَی فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْکَ الْأَرْوَاحِ فِی بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ حُزْنٌ حَزِنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا(1).

بيان: التقبض ظهور أثر الحزن عند الانبساط و فی المحاسن تنفست (2) أی تأوهت من ريح روحه أی من نسيم من روحه الذی نفخه فی الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (3) أو من رحمه ذاته

كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ.

أو الإضافه بيانيه شبه الروح بالريح لسريانه فی البدن كما أن نسبه النفخ إليه لذلک أی من الروح الذی هو كالريح و اجتباه و اختاره و يمكن أن يقرأ بفتح الراء أی من نسيم رحمته كما فی خبر آخر و أجری فيهم من روح رحمته لأبيه و أمه الظاهر تشبيه الطينه بالأم و الروح بالأب و يحتمل العكس.

1- 1. الكافی ج 2 ص 166. و تراه فی المحاسن: 133.
2- 2. أی بدل تقبضت.
3- 3. الحجر: 29، ص: 72.

باب 3 طينه المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس و بعض أخبار الميثاق زائدا على ما تقدم فى كتاب التوحيد و العدل

«1»- سن، [المحاسن] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ لَا يَشِذُّ مِنْهَا شَاذٌّ وَ لَا يَدْخُلُ فِيهَا دَاخِلٌ أَبَداً إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ(1).

«2»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّا وَ شِيعَتَنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ(2).

«3»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الْمُؤْمِنُ آنَسُ الْإِنْسِ جَيِّدُ الْجِنْسِ مِنْ طِينَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (3).

بيان: آنس علی صيغه اسم الفاعل و يحتمل أفعل التفضيل و نسبته إلی الأنس علی المجاز و المراد الأنس بأئمتهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض (4).

«4»- سن، [المحاسن] عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ بَعَثَ مَلَكاً فَأَخَذَ

1- 1. المحاسن: 134.
2- 2. المصدر: 135،.
3- 3. المصدر نفسه: 135.
4- 4. أو هو الانس خلاف الجن و المعنی أن المؤمن آنس أفراد الانس.

قَطْرَةً مِنْ مَاءِ الْمُزْنِ فَأَلْقَاهَا عَلَى وَرَقَهٍ فَأَكَلَ مِنْهَا أَحَدُ الْأَبَوَيْنِ (1)

فَذَلِکَ الْمُؤْمِنُ مِنْهُ (2).

«5»- سن، [المحاسن] عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُيَسِّرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ نُطْفَهَ الْمُؤْمِنِ لَتَكُونُ فِي صُلْبِ الْمُشْرِكِ فَلَا يُصِيبُهُ شَيْ ءٌ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى يَضَعَهُ فَإِذَا صَارَ بَشَراً سَوِيّاً لَمْ يُصِبْهُ شَيْ ءٌ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ الْقَلَمُ (3).

ختص، [الإختصاص] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ علیه السلام مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَهَ الْمُؤْمِنِ قَالَ مِنْ طِينَهِ عِلِّيِّينَ قَالَ قُلْتُ فَمِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ قَالَ مِنْ طِينَهِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ يُنَجِّسَهُ شَيْ ءٌ(4).

«7»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَهِ عِلِّيِّينَ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ وَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْکَ الطِّينَهِ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ الْكُفَّارَ مِنْ طِينَهِ سِجِّينٍ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَ يَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَ مِنْ هَذَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَهَ وَ مِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَهَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ (5).

1- 1. و المراد الأب فانه صاحب النطفه، و به یلحق الولد، و هذا التعبیر و زان قوله علیه السلام:« اختاروا لنطفکم فان الخال أحد الضجیعین».
2- 2. المحاسن: 138.
3- 3. المصدر: 138.
4- 4. الاختصاص: 25. و مثله فی الکافی ج 2 ص 3 بإسناده عن صالح بن سهل قال: قلت لابی عبد اللّه علیه السلام: جعلت فداک من أی شی ء خلق اللّه عزّ و جلّ طینه المؤمن؟ فقال من طینه الأنبیاء فلم تنجس أبدا. قال المؤلّف قدّس سرّه فی شرحه مرآه العقول یعنی نجاسه الکفر و الشرک.
5- 5. الاختصاص: 24. و مثله فی الکافی ج 2 ص 2.

بيان: الخلق يكون بمعنى التكوين و بمعنى التقدير و فى النهايه طِينَ عليه أى جُبِلَ و يقال طَانَهُ اللَّهُ عَلَى طِينَتِهِ خَلَقَهُ عَلَى جِبِلَّتِهِ و طِينَهُ الرَّجُل خَلْقُهُ و أَصْلُهُ و قال علّيّون اسم للسماء السابعه و قيل اسم لديوان الملائكه الحفظه ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد.

و قيل أراد أعلى الأمكنه و أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى فى الدار الآخره و تعرب بالحروف و الحركات كقِنَّسْرِينَ و أشباهها على أنها جمع أو واحد انتهى.

و إضافه الطينه إما بتقدير اللام أو من أو فى «قلوبهم و أبدانهم» بدل النبيين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الذى يتعلق الروح أولا بالبخار اللطيف المنبعث منه فلا ينافى ما مر فى باب خلق أبدان الأئمه عليهم السلام من أن أجسادهم مخلوقه من طينه عليين و أرواحهم مخلوقه من فوق ذلک على أنه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينه مبدأ لها مجازا باعتبار القرب و التعلق أو بتخصيص النبيين بغير نبينا صلى الله عليه و آله و يؤيده بعض الأخبار و فى القاموس سجين كسكين موضع فيه كتاب الفجار و واد فى جهنم أو حجر فى الأرض السابعه و فى النهايه اسم علم للنار فعيل من السجن.

«فخلط الطينتين» أى فى جسد آدم عليه السلام فلذا حصل فى ذريته قابليه المرتبتين و استعداد الدرجتين «و من هاهنا يصيب المؤمن السيئه» لخلط طينته بطينه الكافر و كذا العكس «فقلوب المؤمنين تحنّ» أى تميل و تشتاق قال الجوهرى الحنين الشوق و تَوَقَان النفس «إلى ما خلقوا منه» أى إلى الأعمال المناسبه لما خلقوا منه المؤديه إليها أو إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام المخلوقين من الطينه التى خلق منها قلوبهم و كذا الفقره الثانيه تحتمل الوجهين و قد مر الكلام منا فى أمثال هذا الخبر فى كتاب العدل.

و قال بعض المحدثين فى تأويله أن الله تعالى لما علم فى الأزل الأرواح التى تختار الإيمان باختيارها و التى تختار المعصيه باختيارها سواء خلقوا من طينه

عليين أو من طينه سجين فلما علم ذلک أعطى أبدان الأرواح التى علم أنهم يختارون الإيمان باختيارها كيفيه عليين للمناسبه و أعطى أبدان الأرواح التى علم أنها تختار الكفر باختيارها كيفيه السجين من غير أن يكون للأمرين مدخل فى اختيارهم الإيمان و الكفر و خلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلک الخلط مدخل فى اختيار الحسنه و السيئه.

و قال بعض أرباب التأويل من المحققين (1)

المراد بعليين أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى و له درجات كما يدل عليه ما ورد فى بعض الأخبار من قولهم أعلى عليين و كما وقع التنبيه فى هذا الخبر بنسبه خلق القلوب و الأبدان كليهما إليه مع اختلافهما فى الرتبه. فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت و الملكوت جميعا اللذين هما فوق عالم الملک أى عالم العقل و النفس و خلق قلوب النبيين من الجبروت معلوم لأنهم المقرّبون و أما خلق أبدانهم من الملكوت فذلک لأن أبدانهم الحقيقيه هى التى فى باطن هذه الجلود المدبره لهذه الأبدان و إنما أبدانهم العنصريه أبدان أبدانهم لا علاقه لهم بها فكأنهم و هم فى جلابيب من هذه الأبدان قد نفضوها و تجرّدوا منها لعدم ركونهم إليها و شده شوقهم إلى النشأه الأخرى و لهذا نعموا بالوصول إلى الآخره و مفارقه هذه الأدنى و من هنا

ورد فى الحديث: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّهُ الْكَافِرِ(2).

1- 1. يريد به الفيلسوف المشهور ملا صدرا الشيرازى.
2- 2. قال العلامه الطباطبائى مد ظله فى بعض كلامه: الاخبار مستفيضه فى أن اللّه تعالى خلق السعداء من طينه عليين و خلق الاشقياء من طينه سجين- من النار- و كل يرجع الى حكم طينته من السعاده و الشقاء، و قد أورد عليها اولا بمخالفه الكتاب و ثانيا باستلزام الجبر الباطل. أما البحث الأول فقد قال اللّه تعالى:« هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ» و قال:« بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ» فأفاد أن الإنسان مخلوق من طين، ثمّ قال تعالى:« وَ لِكُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّيها» الآيه. و قال:« ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَهٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها» الآيه: فأفاد أن للإنسان غايه و نهايه من السعاده و الشقاء، و هو متوجه إليها، سائر نحوها و قال تعالى: كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدى وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَهُ» الآيه. فأفاد أن

ما ينتهى إليه أمر الإنسان من السعاده و الشقاء هو ما كان عليه فى بدء خلقه طينا، فهذه الطينه طينه سعاده و طينه شقاء، و آخر السعيد الى الجنه، و آخر الشقى الى النار، فهما أو لهما لكون الآخر هو الأول، و حينئذ صح أن السعداء خلقوا من طينه الجنه و الاشقياء خلقوا من طينه النار. و قال تعالى: «كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ... كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» الآيات و هى تشعر بأن عليين و سجين هما ما ينتهى إليه أمر الابرار و الفجار من النعمه و العذاب فافهم. و اما البحث الثانى و هو ان اخبار الطينه تستلزم أن تكون السعاده و الشقاء لازمين حتميين للإنسان، و معه لا يكون أحدهما اختياريا كسبيا للإنسان و هو الجبر الباطل. فالجواب عنه أن اقتضاء الطينه للسعاده أو الشقاء ليس من قبل نفسها بل من قبل حكمه تعالى و قضائه ما قضى من سعاده و شقاء، فيرجع الاشكال الى سبق قضاء السعاده الشقاء فى حقّ الإنسان قبل أن يخلق، و أن ذلک يستلزم الجبر، و الجواب أن القضاء متعلق بصدور الفعل عن اختيار العبد، فهو فعل اختيارى فى عين أنّه حتمى الوقوع، و لم يتعلق بالفعل سواء اختاره العبد أو لم يختره حتّى يلزم منه بطلان الاختيار.

و إنما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى ما دون ذلک لأنها مرکّبه من هذه و من هذه لتعلّقهم بهذه الأبدان العنصريه أيضا ما داموا فيها و سجين أخس المراتب و أبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقه الدنيا و باطنها التى هى مخبوءه تحت عالم الملک أعنى هذا العالم العنصرى فإن الأرواح مسجونه فيه و لهذا

ورد فى الحديث: الْمَسْجُونُ مَنْ سَجَنَتْهُ الدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَهِ.

ص: 81

و خلق أبدان الكفار من هذا العالم ظاهر و إنما نسب خلق قلوبهم إليه لشده ركونهم إليه و إخلادهم إلى الأرض و تثاقلهم إليها فكأنه ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم فى الملک و الخلط بين الطينتين إشاره إلى تعلق الأرواح الملكوتيه بالأبدان العنصريه بل نشؤها منها شيئا فشيئا فكل من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها فيصير مؤمنا حقيقيا أو كافرا حقيقيا أو بين الأمرين على حسب مراتب الإيمان و الكفر انتهى.

و أقول هو مبنى على أصول و اصطلاحات لم تثبت حقيتها و لم تعرف حقيقتها و لا ضروره فى الخوض فيها.

«7»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْجَازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ طِينَهِ الْجَنَّهِ وَ خَلَقَ الْكَافِرَ مِنْ طِينَهِ النَّارِ وَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ وَ جَسَدَهُ فَلَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَرَفَهُ وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْكَرَهُ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الطِّينَاتُ ثَلَاثٌ طِينَهُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُؤْمِنُ مِنْ تِلْکَ الطِّينَهِ إِلَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ مِنْ صَفْوَتِهَا هُمُ الْأَصْلُ وَ لَهُمْ فَضْلُهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ الْفَرْعُ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ كَذَلِکَ لَا يُفَرِّقُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ شِيعَتِهِمْ وَ قَالَ طِينَهُ النَّاصِبِ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَ أَمَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ فَ مِنْ تُرابٍ لَا يَتَحَوَّلُ مُؤْمِنٌ عَنْ إِيمَانِهِ وَ لَا نَاصِبٌ عَنْ نَصْبِهِ وَ لِلَّهِ الْمَشِيَّهُ فِيهِمْ (1).

تبيين: من طينه الجنه أى من طينه يعلم حين خلقه منها أنه يصير إلى الجنه أو من طينه مرجحه لأعمال تصير سببا لدخول الجنه لا على الإلجاء إذا أراد الله بعبد خيرا أى حسن عاقبه و سعاده.

1- 1. الكافى ج 2 ص 3.

طیب روحه بالهدایات الخاصه و الألطاف المرجحه و ذلک بعد حسن اختیاره و ما یعود إلیه من الأسباب مِنْ طِینٍ لازِبٍ قال القاضی هو الحاصل من ضرب الجزء المائی إلی الجزء الأرضی و فی القاموس اللزوب اللصوق و الثبوت و لزب ککرم لزبا و لزوبا دخل بعضه فی بعض و الطین لزق و صلب.

أقول: و یمکن أن یکون علی هذا التأویل للآیه الکریمه المراد باللزوب لصوقهم بالأئمه علیهم السلام و ملازمتهم لهم فقوله کذلک لا یفرق الله و فی بعض النسخ لذلک أی للزوبهم و لصوقهم بأئمتهم علیهم السلام و لصوق طینتهم بطینتهم لا یفرق الله بینهم و بینهم أو لکونهم من فرع تلک الطینه لا یفرق الله بینهما فی الدنیا و الآخره لأن الفرع ملحق بالأصل و تابع له.

و الحمأ الطین الأسود و المسنون المتغیر المنتن و قیل أی مصبوب کأنه أفرغ حتی صار صوره و قیل إنه الرطب و قیل مصور و الحمأ المسنون طین سجین فمن تراب أی خلقوا من تراب غیر ممزوج بماء عذب زلال کما مزجت به طینه الأنبیاء و المؤمنین و لا بماء آسن أجاج کما مزجت به طینه الکافرین.

و کأن هذا وجه جمع بین الآیات الکریمه فإن ما دل علی أنه خلق مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فهو فی الناصب و ما دل علی أنه خلق مِنْ طِینٍ لازِبٍ فهو فی الشیعه و ما دل علی أنه خلق مِنْ تُرابٍ فهو فی المستضعفین فیحتمل أن یکون المراد إدخال تلک الطینات فی بدن آدم علیه السلام لتحصیل قابلیه جمیع تلک الأمور و الأقسام فی ولده أو یکون المراد خلق کل صنف من طینه بإدخالها فی النطفه أو بحصول تلک النطفه من هذه الطینه.

فالأوسط أظهر

لِمَا رَوَاهُ الشَّیْخُ فِی مَجَالِسِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ فِی الْفِرْدَوْسِ لَعَیْناً أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَبْرَدَ

مِنَ الثَّلْجِ وَ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ فِيهَا طِينَهٌ خَلَقَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهَا وَ خَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطِّينَهِ فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا مِنْ شِيعَتِنَا وَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى وَلَايَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام- قَالَ عُبَيْدٌ فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ عُبَيْدٌ أَشْتَهِي أَنْ تُفَسِّرَهُ لَنَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَفْسِيرٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ قَدَمَاهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَهُ أَحَدِكُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً عَلَى وَلَايَهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَمَرَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَهِ فَرَمَى بِهَا فِي النُّطْفَهِ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ مِنْهَا يَخْلُقُ وَ هِيَ الْمِيثَاقُ.

قوله و لله المشيه فيهم أی فی المستضعفین و التعمیم بعید(1).

«8»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الصَّيْقَلِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّهِ لَشَجَرَهً تُسَمَّى الْمُزْنَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُؤْمِناً أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرَهً فَلَا تُصِيبُ بَقْلَهً وَ لَا ثَمَرَهً أَكَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِناً(2).

بیان: فی المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق و هی آخر مدن العراق و بینها و بین بغداد نحو خمس مراحل و فی القاموس المزن بالضم

1- 1. بل للّه المشیه فیهم جمیعا و لیس المشیه مشیه جزافیه بل هی ما یجری علیه ناموس الکون و الفساد الحاکم علی الإنسان و قلبه و فکره و أفعاله کلها فمن آمن فقد آمن بمشیه اللّه و من کفر فقد کفر بمشیه اللّه و من ارتد عن الایمان الی النصب و العناد فقد ارتد بمشیه اللّه، فافهم ذلک.
2- 2. الکافی ج 2 ص 14.

السحاب أو أبيضه أو ذو الماء انتهى و كان التسميه هنا على التشبيه.

قيل هذا الحديث كما يناسب ما قيل إن المراد بالطينه الأصول الممتزجات المنتقله فى أطوار الخلقه كالنطفه و ما قبلها من موادها مثل النبات و الغذاء و ما بعدها من العلقه و المضغه و المزاج الإنسان القابل للنفس الناطقه المدبره كذلک يناسب ما ذكر من أن المراد بالطينه طينه الجنه لأن طينه الجنه اختمارها و تربيتها بهذه القطره كما أنه بماء العذب الفرات المذكور سابقا و بالجمله خلقه من طينه الجنه و مزجها بماء الفرات أولا و تربيتها بماء المزن ثانيا لطف منه تعالى بالنسبه إلى المؤمن ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب انتهى.

و قال بعض المحققين من أهل التأويل الجنه تشتمل جنان الجبروت و الملكوت و المزن السحاب و هو أيضا يعم سحاب ماء الرحمه و الجود و الكرم و سحاب ماء المطر و الخصب و الديم و كما أن لكل قطره من ماء المطر صوره و سحابا انفصلت منه فى عالم الملک كذلک له صوره و سحاب انفصلت منه فى عالمى الملكوت و الجبروت و كما أن البقله و الثمره تتربى بصورتها الملكيه كذلک تتربى بصورتيها الملكوتيه و الجبروتيه المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللتين من شجره المزن الجنانى و كما أنهما تتربيان بها قبل الأكل كذلک تتربيان بها بعد الأكل فى بدن الآكل فإنها ما لم تستحل إلى صوره العضو فهى بعد فى التربيه.

فالإنسان إذا أكل بقله أو ثمره ذكر الله عز و جل عندها و شكر الله عليها و صرف قوتها فى طاعه الله سبحانه و الأفكار الإيمانيه و الخيالات الروحانيه فقد تربت تلک البقله أو الثمره فى جسده بماء المزن الجنانى فإذا فضلت من مادتها فضله منويه فهى من شجره المزن التى أصلها فى الجنه.

و إذا أكلها على غفله من الله سبحانه و لم يشكر الله عليها و صرف قوتها فى معصيه الله تعالى و الأفكار المموهه الدنيويه و الخيالات الشهوانيه فقد تربت

تلک البقله أو الثمره فی جسده بماء آخر غیر صالح لخلق المؤمن إلا أن یکون قد تحقق تربیتها بماء المزن الجنانی قبل الأکل.

و أما مأکوله الکافر التی یخلق منها المؤمن فإنما یتحقق تربیتها بذلک الماء قبل أکله لها غالبا و لذکر الله عند زرعها أو غرسها مدخل فی تلک التربیه و کذلک لحل ثمنها و تقوی زارعها أو غارسها إلی غیر ذلک من الأسباب.

«9»- کا، [الکافی] الْعِدَّهُ عَنْ سَهْلٍ وَ غَیْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ یَسَارٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ یُوسُفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ کَیْسَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنَا مَوْلَاکَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ کَیْسَانَ قَالَ أَمَّا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُکَ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّی وُلِدْتُ بِالْجَبَلِ وَ نَشَأْتُ فِی أَرْضٍ فَارِسَ وَ إِنَّنِی أُخَالِطُ النَّاسَ فِی التِّجَارَاتِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ فَأُخَالِطُ الرَّجُلَ فَأَرَی لَهُ حُسْنَ السَّمْتِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ کَثْرَهَ أَمَانَهٍ ثُمَّ أُفَتِّشُهُ فَأُفَتِّشُهُ عَنْ عَدَاوَتِکُمْ وَ أُخَالِطُ الرَّجُلَ فَأَرَی مِنْهُ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قِلَّهَ أَمَانَهٍ وَ زَعَارَّهَ ثُمَّ أُفَتِّشُهُ فَأُفَتِّشُهُ عَنْ وَلَایَتِکُمْ فَکَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ قَالَ فَقَالَ لِی أَ مَا عَلِمْتَ یَا ابْنَ کَیْسَانَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ طِینَهً مِنَ الْجَنَّهِ طِینَهً مِنَ النَّارِ فَخَلَطَهُمَا جَمِیعاً ثُمَّ نَزَعَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ وَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ فَمَا رَأَیْتَ فِی أُولَئِکَ مِنَ الْأَمَانَهِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ السَّمْتِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِینَهِ الْجَنَّهِ وَ هُمْ یَعُودُونَ إِلَی مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ مَا رَأَیْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ قِلَّهِ الْأَمَانَهِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ الزَّعَارَّهِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِینَهِ النَّارِ وَ هُمْ یُعَادُونَ إِلَی مَا خُلِقُوا مِنْهُ (1).

توضیح: عن عداوتکم التعدیه بعن لتضمین معنی الکشف و السمت الطریق و هیئه أهل الخیر و زعاره بالزای و الراء المشدده و یخفف الشراسه و سوء الخلق و فی بعض النسخ بالدال و العین و الراء المهملات و هو الفساد و الفسق

1- 1. الکافی ج 2 ص 4.

و الخبث فخلطهما جميعا أى فى صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده و هو المراد بقوله ثم نزع هذه من هذه إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر و الكافر من صلب المؤمن.

و حمل الخلط على الخلطه فى عالم الأجساد و اكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدا و قيل ثم نزع هذه من هذه معناه أنه نزع طينه الجنه من طينه النار و طينه النار من طينه الجنه بعد ما مست إحداهما الأخرى ثم خلق أهل الجنه من طينه الجنه و أهل النار من طينه النار و أولئک إشاره إلى الأعداء و هؤلاء إلى الأولياء و ما خلقوا منه فى الأول طينه النار و فى الثانى طينه الجنه.

كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِى حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِى أَوَّلِ سَاعَهٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَهً فَبَلَغَتْ قَبْضَتُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تُرْبَهً وَ قَبَضَ قَبْضَهً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَهِ الْعُلْيَا

إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَهِ الْقُصْوَى فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَلِمَتَهُ فَأَمْسَکَ الْقَبْضَهَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ وَ الْقَبْضَهَ الْأُخْرَى بِشِمَالِهِ فَفَلَقَ الطِّينَ فِلْقَتَيْنِ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذَرْواً وَ مِنَ السَّمَاوَاتِ ذَرْواً فَقَالَ لِلَّذِى بِيَمِينِهِ مِنْکَ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْصِيَاءُ وَ الصِّدِّيقُونَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ السُّعَدَاءُ وَ مَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ وَ قَالَ لِلَّذِى بِشِمَالِهِ مِنْکَ الْجَبَّارُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ وَ الْكَافِرُونَ وَ الطَّوَاغِيتُ وَ مَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَ شِقْوَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعاً وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى (1) فَالْحَبُّ طِينَهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِى أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ وَ النَّوَى طِينَهُ

1- 1. الأنعام: 95 و ما بعدها ذيلها.

الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ تَبَاعَدَ عَنْهُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنْ طِينَهِ الْكَافِرِ وَ الْمَيِّتُ الَّذِي يُخْرَجُ هُوَ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ طِينَهِ الْمُؤْمِنِ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَ الْمَيِّتُ الْكَافِرُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ (1) فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَهِ الْكَافِرِ وَ كَانَ حَيَاتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمِيلَادِ مِنَ الظُّلْمَهِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ وَ يُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَهِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى النُّورِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- (2) لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ (3).

تبيين: قوله فى أول ساعه إلخ قيل لما كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات و الأرض ضروره تقدم البسيط على المركب و كان خلق السماوات و الأرض و أقواتها فى سته أيام من الأسبوع و قد جمعت جميعا فى الجمعه صار بدو خلق الإنسان فيه و المراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنه حامل كلمته أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله أو لكونه مخلوقا بكلمه كن بلا ماده و قيل المراد بالسماوات درجات الجنه و بالأرضين دركات سجين ليطابق الأخبار الأخر و يحتمل أخذها منهما معا.

و قيل كأن المراد بالتربه ما له مدخل فى تهيئه الماده القابله لأن يخلق منها شى ء فيشمل الطينه بمعنى الجبله و آثار القوى السماويه المربيه للنطفه و بالجمله ما له مدخل فى السبب القابلى انتهى.

و قيل إطلاق التربه على ما أخذ من السماوات من قبيل مجاز المشارفه أى ما يصير تربه و ينقلب إليهما و القصوى مؤنث الأقصى أى الأبعد و يدل على أن الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

1- 1. الأنعام: 122.
2- 2. يس: 70.
3- 3. الكافى ج 2 ص 5.

سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ (1) قوله علیه السلام ففلق الطین فلقتین ضمیر فلق إما راجعٌ إلی الله أو إلی جبرئیل و کذا قوله فذرا و فی القاموس فلقه یفلقه شقه کفلقه و فالق الحب خالقه أو شاقه بإخراج الورق منه و قال ذرت الریح الشی ء أو أذرته و ذرته أطارته و أذهبته و ذرا هو بنفسه.

أقول: الکلام یحتمل وجوها الأول أن یکون قوله ففلق تفریعا و تأکیدا لما مضی أی فصار بقبض بعض الطین بالیمین و بعضه بالشمال الطین صنفین ففرق من الأرض أی ما کان فی یده من طین الأرض و کذا الثانی فقال الله أو جبرئیل للذی بیمینه قبل الذرو أو للذی کان بیمینه بعده.

الثانی أن یکون المعنی ففلق کل طین من الطینتین فلقه أی جعل کلا منهما حصتین ففرق من کل طین حصه لیکون طینه للمستضعفین و الأطفال و المجانین و قال لما بقی فی الیمین منک الرسل إلخ و لما بقی فی الشمال منک الجبارون إلخ و علی هذا لعل إرجاع الضمائر إلی الله أولی فیقرأ أرید فی الموضعین بصیغه المتکلم و علی الوجه الآخر یقرأ بصیغه الغائب المجهول.

الثالث ما ذکره بعض الأفاضل حیث قال کان الفلق کنایه عن إفراز ما یصلح من المادتین لخلق الإنسان و إنما ذرا من کل منهما ما ذرا لأنه کان فیهما ما لیس له مدخل فی خلق الإنسان و إنما کان ماده لسائر الأکوان خاصه.

قوله علیه السلام ثم إن الطینتین خلطتا أی ما کان فی الیدین أو جمیع الطینتین المذروء منهما و غیر المذروء.

قوله علیه السلام فالحب طینه المؤمنین هذا بطن من بطون الآیه و علی هذا التأویل المراد بالفلق شق کل منهما و إخراج الآخر منه أو شق کل منهما

1- 1. الطلاق: 12، و لکنها لا تدلّ علی أن الأرض ذات طباق کالسماوات و لعلّ المراد مثلهن عددا، أو مثلهن قطعا فینطبق مع سبع قارات لارضنا هذه التی نحن علیها.

عن صاحبه أو خلقهما. من أجل أنه نأى كأن مناسبه نأى و نوى من جهه الاشتقاق الكبير المبنى على توافق بعض حروف الكلمتين فإن الأول مهموز الوسط و الثانى من المعتل (1)

و يحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتل أو بالعكس و يؤيده أن صاحب مصباح المنير و الراغب فى المفردات ذكرا نأى فى باب النون مع الواو أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أن النوى بمعنى البعد و ذكر نأى لتناسب اللفظين فإن الواوى أيضا يطلق بهذا المعنى قال فى القاموس النيه الوجه الذى يذهب فيه و البعد كالنوى فيهما انتهى.

و الآيه فى سوره الأنعام هكذا إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى (2) قال فى مجمع البيان (3) أى شاق الحبه اليابسه الميته فيخرج منه النبات و شاق النواه اليابسه فيخرج منه النخل و الشجر و قيل معناه خالق الحب و النوى و منشئهما و مبدئهما و قيل المراد به ما فى الحبه و النواه من الشق و هو من عجيب قدره الله تعالى فى استوائه.

يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِ (4) أى يخرج النبات الغض الطرى الخضر من الحب اليابس و يخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى عن الزجاج و العرب تسمى الشجره ما دام غضا قائما بأنه حى فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا.

و قيل معناه يخلق الحى من النطفه و هى موات و يخلق النطفه و هى موات من الحى عن الحسن و غيره و هذا أصح و قيل معناه يخرج الطير من البيض و البيض من

1- 1. و لعلّ ذلک إشاره الى أن الحب و هو ما كان له قشر و لباب يؤكل انما يناسب المؤمن ذا اللب و أن النوى و هو ما كان كله كالقشر و ليس له لباب يؤكل انما يناسب الكافر ليس له لب.
2- 2. الأنعام: 95.
3- 3. مجمع البيان ج 4 ص 338.
4- 4. الأنعام: 95.

الطير عن الجبائى (1)

و قيل يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن.

ثم قال سبحانه فى هذه السوره أيضا أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها(2) قال الطبرسى (3) أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً أى كافرا فَأَحْيَيْناهُ بأن هديناه إِلَى الإيمان عن ابن عباس و غيره شبه سبحانه الكفر بالموت و الإيمان بالحياه و قيل معناه من كان نطفه فأحييناه وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً المراد بالنور العلم و الحكمه أو القرآن أو الإيمان و بالظلمات ظلمات الكفر.

و إنما سمى الله الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته و لا ينتفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه و لا يتضرر غيره به و سمى المؤمن حيا لأنه له و لغيره المصلحه و المنفعه فى حياته و كذلک سمى الكافر ميتا و المؤمن حيا فى عده مواضع مثل قوله إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى (4) و لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا(5) و قوله وَ ما يَسْتَوِى الْأَحْياءُ وَ لَا

الْأَمْواتُ (6) و سمى القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلک و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيره الضلاله كما يهتدى بسائر الأنوار و سمى الكفر ظلمه لأن الكافر لا يهتدى بهداه و لا يبصر أمر رشده انتهى.

و أقول على التأويل المذكور فى الخبر و أكثر التفاسير المذكوره قوله تعالى يُخْرِجُ الْحَىَ بيان لقوله فالِقُ الْحَبِ قوله حين فرق الله بينهما بكلمته أى بقدرته أو بأمر كن أو بجبرئيل

1- 1. و ليس بشى ء فان النطفه ليست بميته بل الحيوانات و النباتات كلها انما يخلقون من نطفه حى.
2- 2. الأنعام: 122.
3- 3. مجمع البيان ج 4 ص 359.
4- 4. النمل: 80.
5- 5. يس: 70.
6- 6. فاطر: 22.

و التفريق فى الميلاد أو فى الطينه و الأول أظهر فقوله كذلک تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور و بالعكس بإخراج الحى من الميت و بالعكس فى أن المراد فيهما إخراج طينه المؤمن من طينه الكافر و بالعكس.

و ليس المراد تأويل تتمه تلک الآيه أعنى قوله سبحانه أ و من كان ميتا إلخ فإنه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمه بل فيها أنه فى الظلمات ليس بخارج منها بل هو إشاره إلى قوله تعالى اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ الآيه.

و لا ينافيه قوله عليه السلام و يخرج الكافر مع أن فى الآيه نسب الإخراج إلى الطاغوت لأن لخذلانه سبحانه مدخلا فى ذلک مع أنه يمكن أن يقرأ على بناء المجرد المعلوم أو على بناء المجهول.

و ما قيل من أنه يظهر من هذا الحديث أن إخراج المؤمن من الكافر و بالعكس فى وقتين وقت تفريق الطين و وقت الولاده فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد عليه السلام لإطلاق الحياه على الإيمان أو كونه من طينه مقربه له بقوله سبحانه لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا أى كان من طينه الجنه على تأويله عليه السلام.

قال الطبرسى (1)

أى أنزلناه ليخوف به من معاصى الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت بل أقل من الميت أو من كان عاقلا كما روى عن على عليه السلام و قيل من كان حى القلب حى البصر وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ أى يجب الوعيد و العذاب على الكافرين بكفرهم و أقول على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مر من قوله سبحانه منک الجبارون و المشركون و الكافرون إلى آخره.

«11»- مع، [معانى الأخبار]: سُئِلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام عَنِ الْمَوْتِ مَا هُوَ فَقَالَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِمَا لَا يَكُونُ حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ- عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ لَمْ يَكُنْ مَيِّتاً فَإِنَّ الْمَيِّتَ هُوَ الْكَافِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ

1- 1. مجمع البيان ج 8 ص 432.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِ (1) يَعْنِی الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ (2).

«12»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أَيِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ مِنْ طِينَهِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ تَنْجَسَ أَبَداً(3).

بيان: فلن تنجس أبدا أی بنجاسه الكفر و الشرک و إن نجست بالمعاصی فتطهر بالتوبه و الشفاعه و رحمه الرب تعالی و قيل أی لن يتعلق بالدنيا تعلق ركون و إخلاد يذهله عن الآخره.

«13»- كا، [الكافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الْمُؤْمِنُونَ مِنْ طِينَهِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ نَعَمْ (4).

بيان: أی من فضل طينتهم.

«14»- كا، [الكافی] عَنْ أَبِی عَلِيٍّ الْأَشْعَرِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ ابْتُدِئَ الْخَلْقُ لَمَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْباً أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِی وَ أَهْلَ طَاعَتِی وَ كُنْ مِلْحاً أُجَاجاً أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِی وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِی ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَامْتَزَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ ثُمَّ أَخَذَ طِينَهً مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرْكاً شَدِيداً فَإِذَا هُمْ كَالذَّرِّ يَدِبُّونَ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ إِلَی الْجَنَّهِ بِسَلَامٍ وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ إِلَی النَّارِ وَ لَا أُبَالِی ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأَسْعِرَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ أُدْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ أُدْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَقَالَ كُونِی بَرْداً وَ سَلاماً فَكَانَتْ بَرْداً

1- 1. الروم: 18.
2- 2. معانی الأخبار: 290.
3- 3. الكافی ج 2: 3. و فيه فلم تنجس أبدا.
4- 4. الكافی ج 2: 5.

وَ سَلَاماً فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ يَا رَبِّ أَقِلْنَا قَالَ قَدْ أَقَلْتُكُمْ فَادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَهَابُوهَا فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطَّاعَهُ وَ الْمَعْصِيَهُ وَ لَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ(1).

تبيين: لما اختلف اثنان أى فى مسأله الاستطاعه و الاختيار و الجبر أو لما تنازع اثنان فى أمر من أمور الدين لاختلاف أفهامهم و قابلياتهم و طينهم و لما بالغوا فى هدايه الخلق.

كن ماء عذبا أمر تكوينى أو استعاره تمثيليه لبيان علمه تعالى باختلاف مواد الخلق و استعداداتهم و ما هم إليه صائرون و فى القاموس ماء أجاج ملح مر و قال أديم النار عامته أو بياضه و من الضحى أوله و من السماء و الأرض ما ظهر و قال عركه دلكه و حكه حتى عفاه و قال الذر صغار النمل و مائه منها زنه حبه شعير الواحده ذره و قال دب يدب دبا و دبيبا مشى على هنيئه و قال أقلته فسخته و استقاله طلب إليه أن يقيله و قال هابه يهابه هيبا و مهابه خافه.

وَ قَالَ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَهِ(2) رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِحْيَهَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِيٍّ عليه السلام وَ قَدْ ذُكِرَ اخْتِلَافُ النَّاسِ قَالَ إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَهً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنٍ تُرْبَهٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهِمْ يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَادُّ الْقَامَهِ قَصِيرُ الْهِمَّهِ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيبَهِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَهِ وَ نَائِرُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

و قال ابن ميثم (3)

فى قوله عليه السلام إنما فرق بينهم إلخ أى تقاربهم فى

1- 1. الكافى ج 2: 6.
2- 2. نهج البلاغه ط مصر عبده ج 1 ص 253.
3- 3. شرح النهج لابن ميثم ص 419 ط ايران قديم.

الصور و الأخلاق تابع لتقارب طينهم و تقارب مباديه و هى السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فيها لتفاوت طينهم و مباديه المذكوره.

و قال أهل التأويل الإضافه بمعنى اللام أى المبادى لطينهم كنايه عن الأجزاء العنصريه التى هى مبادى المركبات ذوات الأمزجه(1)

أو السبخ كنايه عن الحار اليابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد اليابس انتهى.

و أقول لا يبعد أن يكون الماء العذب كنايه عما خلق الله فى الإنسان من الدواعى إلى الخير و الصلاح كالعقل و النفس الملكوتى و الماء الأجاج عما ينافى و يعارض ذلک و يدعو إلى الشهوات الدنيه و اللذات الجسمانيه من البدن و ما ركب فيه من الدواعى إلى الشهوات.

و مزجهما كنايه عن تركيبهما فى الإنسان فقوله أخلق منک أى من أجلک جنتى و أهل طاعتى إذ لو لا ما فى الإنسان من جهه الخير لم يكن لخلق الجنه فائده و لم يكن يستحقها أحد و لم يصر أحد مطيعا له تعالى.

و كذا قوله أخلق منک نارى إذ لو لا ما فى الإنسان من دواعى الشرور لم يكن يعصى الله أحد و لم يحتج إلى خلق النار للزجر عن الشرور.

ثم لإظهار إحاطه علمه بما سيقع من كل فرد من أفراد البشر للملائكه لطفا لهم و لبنى آدم أيضا بعد إخبار الرسل بذلک جعلهم كالذر و ميز من علم منهم الإيمان ممن علم منهم خلافه و كلفهم بدخول النار ليعلموا قبل التكليف فى عالم الأجساد

1- 1. بل الصحيح كما أشرنا إليه قبلا أن النطفه هى التى خلقت من سلاله من الطين فليس الإنسان مركبا من الماء و التراب و انما ذلک هو النطفه و لست أعنى الماء الدافق و لا« اسپرماتوزئيد» على اصطلاح المتأخرين بل هى شى ء آخر سميت بالنطفه عند المتأخرين فى داخل« اسپرماتوزئيد» و انما شخصيه الجنين بها فالنطفه التى اخذت و استلت من سهل الأرض غير ما اخذت و استلت من حزنها و ما اخذت من طين لازب رس غير ما اخذت من حما مسنون و هكذا.

أن ما علم منهم مطابق للواقع فثم ثبتت الطاعه و المعصيه و علم الملائكه من يطيع بعد ذلک و من يعصى و أثبت ذلک فى الألواح مطابقا لعلمه تعالى.

و قوله فمن ذلک صار يلد المؤمن الكافر أى لأجل ما قرر فى الإنسان من جهتى الخير و الشر ترى الأب يصير تابعا للعقل و مقويا لدواعى الخير و زاجرا للشهوات فيصير من الأخيار و الابن يتبع الهوى و الشهوات و يسلطها على العقل فيصير من الأشرار مع نهايه الارتباط بينهما و قوله و لا يستطيع هؤلاء أى لا يتخلف ما علم الله تعالى منهم لكن لا يختارونها إلا باختيارهم و إرادتهم و استطاعتهم هذا ما خطر بالبال على وجه الاحتمال و الله يعلم غوامض أسرارهم عليهم السلام.

و قال بعض أهل التأويل عبر عن الماده تاره بالماء و أخرى بالتربه لاشتراكهما فى قبول الأشكال و لاجتماعهما فى طينه الإنسان و تركيب خلقته و أديم الأرض وجهها و كأنه كنايه عما ينبت منها مما يصلح أن يصير غذاء للإنسان و يحصل منه النطفه أو تتربى به و العرک الدلک و كأنه كنايه عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج و يستعد للحياه و الذر النمل الصغار و وجه الشبه الحس و الحركه و كونهم محل الشعور مع صغر الجثه و الخفاء.

و هذا الخطاب إنما كان فى عالم الأمر و لشده ارتباط الملک بالملكوت و قوامه به جاز إسناد مادته إليه و إن كان عالم الأمر مجردا عن الماده و اجتماعهم فى الوجود عند الله إنما هو لاجتماع الأجسام الزمانيه عنده تعالى دفعه واحده فى عالم الأمر و إن كانت متفرقه مبسوطه متدرجه فى عالم الخلق.

و وجودهم فى عالم الأمر وجود ملكوتى ظلى ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقى الجسمانى و هو صوره علمه سبحانه بها و عنه عبر بالظلال فى حديث آخر.

و أمره تعالى إياهم إلى الجنه و النار هدايته إياهم إلى سبيلهما ثم توفيقه أو خذلانه و لعل المراد بالنار المسعره بعد ذلک التكاليف الشرعيه و تحصيل المعرفه

المحرقه للقلوب لصعوبه الخروج عن عهدتها.

و استقاله أصحاب الشمال كنايه عن تمنيهم الإطاعه و عدم قدرتهم التامه عليها لغلبه الشهوه عليهم و كونهم مسخره تحت سلطان الهوى كما قالوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَ كُنَّا قَوْماً ضالِّينَ (1) انتهى.

و لعل إبداء تلك التأويلات فى الأخبار جرأه على الله و رسوله و الأئمه الأخيار إلا أن يكون على سبيل الاحتمال لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدمات التى لم تثبت بالبرهان و اليقين بل بعضها مناف لما ثبت فى الدين المبين.

«15»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام أَرْسَلَ الْمَاءَ عَلَى الطِّينِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً فَعَرَكَهَا ثُمَّ فَرَّقَهَا فِرْقَتَيْنِ بِيَدِهِ ثُمَّ ذَرَاهُمْ فَإِذَا هُمْ يَدِبُّونَ ثُمَّ رَفَعَ لَهُمْ ناراً فَأَمَرَ أَهْلَ الشِّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فَذَهَبُوا إِلَيْهَا فَهَابُوهَا وَ لَمْ يَدْخُلُوهَا ثُمَّ أَمَرَ أَهْلَ الْيَمِينِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَدَخَلُوهَا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الشِّمَالِ قَالُوا رَبَّنَا أَقِلْنَا فَأَقَالَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَقَامُوا عَلَيْهَا وَ لَمْ يَدْخُلُوهَا فَأَعَادَهُمْ طِيناً وَ خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ عليه السلام وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَلَنْ يَسْتَطِيعَ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ فَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ تِلْكَ النَّارَ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ (2) قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ (3).

بيان: فيرون أى علماء أهل البيت عليهم السلام قُلْ إِنْ كانَ الآيه قد مر فيه

1- 1. المؤمنون: 107.
2- 2. الزخرف: 81.
3- 3. الكافى ج 2: 7.

وجوه من التأويل (1)

الأول فأنا أول العابدين منكم فإن النبى يكون أعلم بالله و بما يصح له و بما لا يصح له و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و لا يستلزم ذلک إمكاک كينونه الولد و عبادته له فإن المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما.

و الثانى أن معناه إن كان له ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم.

و الثالث أن المعنى فأنا أول الآنفين منه (2)

أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفه(3).

الرابع أن كلمه إن نافيه أى ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكه و بناء الخبر على التفسير الأول إذ ظهر منه أنه صلى الله عليه و آله كان مبادرا إلى كل خير و سعاده و إطاعه فلا بد أن يكون مبادرا فى دخول النار عند الأمر به.

«16»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ وَ عُقْبَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ فَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَهِ الْجَنَّهِ وَ خَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَهِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِى الظِّلَالِ

1- 1. راجع ج 3 ص 256 من هذه الطبعه الجديده.
2- 2. و اختاره علىّ بن إبراهيم فى تفسيره، و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أول العابدين أى الجاحدين.
3- 3. قال الجوهرىّ: قال أبو زيد: العبد بالتحريک: الغضب و الانف و الاسم العبده مثل الانفه، و قد عبد أى أنف قال الفرزدق: اولئک أحلاسى فجئنى بمثلهم و أعبد أن أهجو كليبا بدارم. قال أبو عمرو: و قوله تعالى: فأنا أول العابدين من الانف و الغضب.

فَقُلْتُ وَ أَيُّ شَيْ ءٍ الظِّلَالُ فَقَالَ علیه السلام أَ لَمْ تَرَ إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْئاً وَ لَيْسَ بِشَيْ ءٍ ثُمَّ بَعَثَ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (1) ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَقَرَّ بَعْضُهُمْ وَ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى وَلَايَتِنَا فَأَقَرَّ بِهَا وَ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ- فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ (2) ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام كَانَ التَّكْذِيبُ ثَمَ (3).

بيان: فخلق من أحب مما أحب قيل ما فى قوله ما أحب و ما أبغض مصدريه.

و أقول يمكن تأويله بالعلم أى بأنه لما علم الله تعالى حين خلقهم أنهم سيصيرون من الأشقياء و أبغضهم فكأنه خلقهم مما أبغض أو أنه إشاره إلى اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم فى اختيار الحق و قبوله.

و المراد بالظل إما عالم الأرواح أو عالم المثال فعلى الأول شبه الروح المجرد على القول به أو الجسم اللطيف بالظل للطافته و عدم كثافته أو لكونه تابعا لعالم الأجساد الأصليه و على الثانى ظاهر.

و قوله شيئا بتقدير تحسه أو الرؤيه بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعديتها بإلى و الأظهر شى ء كما ورد فى هذه الروايه بسند آخر و قيل أراد بقوله و ليس بشى ء أن الحياه و التكليف فى ذلک الوقت لا يصيران سببين للثواب و العقاب كأفعال النائم و لا يبقى بل مثال و حكايه عن الحياه و التكليف فى الأبدان و لذا سمى الوجود الذهنى بالوجود الظلى لعدم كونه منشأ للآثار و مبدأ للأحكام.

و قيل يمكن أن يراد به عالم الذر المباين لعالم الأجساد الكثيفه و هو

1- 1. الزخرف: 87.
2- 2. يونس: 74.
3- 3. الكافى ج 2: 10.

يحكى عن هذا العالم و يشبهه و ليس منه فهو ظل بالنسبه إليه أو عالم الأرواح كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه إلا إن الذريه أفنان أنا شجرتها و دوحه أنا ساقتها و إنى من أحمد بمنزله الضوء من الضوء كنا أظلالا تحت العرش قبل خلق البشر و قبل خلق الطينه التى كان منها البشر أشباحا خاليه لا أجساما ناميه.

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ أى خلقنا الله أو الله خلقنا على اختلاف فى تقديم المحذوف و تأخيره و المشهور الأول و الغرض أن اضطرارهم إلى هذا الجواب بمقتضى العهد و الميثاق.

و قوله فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا الآيه فى سوره الأعراف (1) هكذا تِلْکَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْکَ مِنْ أَنْبائِها وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذلِکَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكافِرِينَ و كأن التغيير من النساخ أو النقل بالمعنى (2).

و قال البيضاوى فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بالمعجزات بِما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ أى بما كذبوه قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا مده عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل و لم يؤثر قط فيهم دعوتهم المتطاوله و الآيات المتتابعه و اللام لتأكيد النفى و الدلاله على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم فى التصميم على الكفر و الطبع على قلوبهم.

«17»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِى بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَيْفَ أَجَابُوا وَ هُمْ ذَرٌّ قَالَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا

1- 1. الأعراف: 101.
2- 2. بل كما أشرنا إليه سابقا الآيه فى يونس 74 بزياده لفظ« به» و هى قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذلِکَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ».

سَأَلَهُمْ أَجَابُوا يَعْنِی فِی الْمِیثَاقِ (1).

بیان: ما إذا سألهم کلمه ما موصوله و العائد محذوف أی أجابوه به أی جعل فی کل ذره العقل و آله السمع و آله النطق و من حمل الآیه علی الاستعاره و التمثیل حمل الخبر علی أن المراد به أنه جعلهم بحیث إذا سئلوا فی عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال (2)

و هو بعید.

«18»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: أَتَاهُ ابْنُ الْکَوَّاءِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی هَلْ کَلَّمَ أَحَداً مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسَی- فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام قَدْ کَلَّمَ اللَّهُ جَمِیعَ خَلْقِهِ بَرَّهُمْ وَ فَاجِرَهُمْ وَ رَدُّوا عَلَیْهِ الْجَوَابَ فَثَقُلَ ذَلِکَ عَلَی ابْنِ الْکَوَّاءِ وَ لَمْ یَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ کَیْفَ کَانَ ذَلِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ- فَقَالَ لَهُ أَ وَ مَا تَقْرَأُ کِتَابَ اللَّهِ إِذْ یَقُولُ لِنَبِیِّکَ- وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی (3) فَأَسْمَعَهُمْ کَلَامَهُ وَ رَدُّوا عَلَیْهِ الْجَوَابَ کَمَا تَسْمَعُ فِی قَوْلِ اللَّهِ یَا ابْنَ الْکَوَّاءِ قالُوا بَلی فَقَالَ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَا الرَّحْمَنُ فَأَقَرُّوا لَهُ بِالطَّاعَهِ وَ الرُّبُوبِیَّهِ وَ مَیَّزَ الرُّسُلَ وَ الْأَنْبِیَاءَ وَ الْأَوْصِیَاءَ وَ أَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ فَأَقَرُّوا بِذَلِکَ فِی الْمِیثَاقِ فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ شَهِدْنَا عَلَیْکُمْ یَا بَنِی آدَمَ أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا

1- 1. الکافی ج 2 ص 12.
2- 2. قال الفیض رحمه اللّه فی تفسیر الآیه: ان اللّه نصب لهم دلائل ربوبیته، و رکب فی عقولهم ما یدعوهم الی الإقرار بها، حتی صاروا بمنزله الاشهاد علی طریقه التمثیل، نظیر ذلک قوله عزّ و جلّ:« إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ» و قوله جل و علا« فقال لها و للأرض ائتیا قالتا أتینا طائعین» و معلوم أنّه لا قول ثمه، و انما هو تمثیل و تصویر للمعنی. و ذلک حین کانت أنفسهم فی أصلاب آبائهم العقلیّه، و معادنهم الاصلیه. یعنی شاهدهم و هم دقائق فی تلک الحقائق، و عبر عن تلک الآباء بالظهور، لان کل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفه من النفوس أو ظاهر عنده لکونه صوره عقلیه نوریه ظاهره بذاتها.
3- 3. الأعراف: 171.

غافِلِينَ (1).

«19»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَنِ الذَّرِّ حَیْثُ أَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی وَ اللَّهِ وَ أَسَرَّ بَعْضُهُمْ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ کَیْفَ عَلِمُوا الْقَوْلَ حَیْثُ قِیلَ لَهُمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِیهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ (2).

«20»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی قُلْتُ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَ قَالُوا بِقُلُوبِهِمْ قُلْتُ وَ أَیُّ شَیْ ءٍ کَانُوا یَوْمَئِذٍ قَالَ صَنَعَ فِیهِمْ مَا اکْتَفَی بِهِ (3).

«21»- أَقُولُ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ الْکُتُبِ مَرْوِیّاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْکُوفِیِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ اللَّیْثِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْإِمَامِ الْبَاقِرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ شِیعَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِذَا بَلَغَ وَ کَمُلَ فِی الْمَعْرِفَهِ هَلْ یَزْنِی قَالَ علیه السلام لَا قُلْتُ فَیَلُوطُ قَالَ لَا قُلْتُ فَیَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتُ فَیَشْرَبُ خَمْراً قَالَ لَا قُلْتُ فَیُذْنِبُ ذَنْباً قَالَ لَا قَالَ الرَّاوِی فَتَحَیَّرْتُ مِنْ ذَلِکَ وَ کَثُرَ تَعَجُّبِی مِنْهُ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أَجِدُ مِنْ شِیعَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مِنْ مَوَالِیکُمْ مَنْ یَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ یَأْکُلُ الرِّبَا وَ یَزْنِی وَ یَلُوطُ وَ یَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاهِ وَ الزَّکَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَبْوَابِ الْبِرِّ حَتَّی إِنَّ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ یَأْتِیهِ

فِی حَاجَهٍ یَسِیرَهٍ فَلَا یَقْضِیهَا لَهُ فَکَیْفَ هَذَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ هَذَا قَالَ فَتَبَسَّمَ الْإِمَامُ علیه السلام وَ قَالَ یَا أَبَا إِسْحَاقَ هَلْ عِنْدَکَ شَیْ ءٌ غَیْرُ مَا ذَکَرْتَ قُلْتُ نَعَمْ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ إِنِّی أَجِدُ النَّاصِبَ الَّذِی لَا أَشُکُّ فِی کُفْرِهِ یَتَوَرَّعُ عَنْ هَذِهِ

1- 1. تفسیر العیّاشیّ ج 2 ص 41.
2- 2. تفسیر العیّاشیّ ج 2 ص 42.
3- 3. تفسیر العیّاشیّ ج 2 ص 40.

الْأَشْيَاءِ لَا يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ وَ لَا يَسْتَحِلُّ دِرْهَماً لِمُسْلِمٍ وَ لَا يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ يَقُومُ بِحَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ لِلَّهِ وَ فِی اللَّهِ تَعَالَی فَكَيْفَ هَذَا وَ لِمَ هَذَا فَقَالَ عليه السلام يَا إِبْرَاهِيمُ لِهَذَا أَمْرٌ بَاطِنٌ وَ هُوَ سِرٌّ مَكْنُونٌ وَ بَابٌ مُغْلَقٌ مَخْزُونٌ وَ قَدْ خَفِیَ عَلَيْكَ وَ عَلَی كَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِكَ وَ أَصْحَابِكَ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُؤْذِنْ أَنْ يَخْرُجَ سِرُّهُ وَ غَيْبُهُ إِلَّا إِلَی مَنْ يَحْتَمِلُهُ وَ هُوَ أَهْلُهُ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی وَ اللَّهِ لَمُحْتَمِلٌ مِنْ أَسْرَارِكُمْ وَ لَسْتُ بِمُعَانِدٍ وَ لَا بِنَاصِبٍ فَقَالَ عليه السلام يَا إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ أَنْتَ كَذَلِكَ وَ لَكِنْ عِلْمُنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِیٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ إِنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِنَا وَ دِيْنِ آبَائِنَا وَ مَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ فَلَا دِينَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ لَوْ قُلْتُ إِنَّ تَارِكَ التَّقِيَّهِ كَتَارِكِ الصَّلَاهِ لَكُنْتُ صَادِقاً يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ مِنْ حَدِيثِنَا وَ سِرِّنَا وَ بَاطِنِ عِلْمِنَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ قُلْتُ يَا سَيِّدِی وَ مَوْلَایَ فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ إِذاً قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ شِئْنَا أَلَا مَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا إِلَّا إِلَی أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا تَلَاثاً أَلَا مَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا أَذَاقَهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدِ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ مَا سَأَلْتَنِی عِلْماً بَاطِناً مَخْزُوناً فِی عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَی الَّذِی حَبَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِهِ رَسُولَهُ صلی الله عليه و آله وَ حَبَا بِهِ رَسُولَهُ وَصِيَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ثُمَّ قَرَأَ عليه السلام هَذِهِ الْآيَهَ عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلی غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ (1) وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنِی عَنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شِيعَهِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ عَنْ زُهَّادِ النَّاصِبَهِ وَ عُبَّادِهِمْ مِنْ هَاهُنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً(2) وَ مِنْ هَاهُنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ عامِلَهٌ

1- 1. الجن: 27 و 28.
2- 2. الفرقان: 21.

ناصِبَهُ تَصْلی ناراً حامِیَةً تُسْقی مِنْ عَیْنٍ آنِیَهِ(1) وَ هَذَا النَّاصِبُ قَدْ جُبِلَ عَلَی بُغْضِنَا وَ رَدِّ فَضْلِنَا وَ یُبْطِلُ خِلَافَةَ أَبِینَا أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام وَ یُثْبِتُ خِلَافَةَ مُعَاوِیَةَ وَ بَنِی أُمَیَّةَ وَ یَزْعُمُ أَنَّهُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِی أَرْضِهِ وَ یَزْعُمُ أَنَّ مَنْ خَرَجَ عَلَیْهِمْ وَجَبَ عَلَیْهِ الْقَتْلُ وَ یَرْوِی فِی ذَلِکَ کَذِباً وَ زُوراً وَ یَرْوِی أَنَّ الصَّلَاةَ جَائِزَةٌ خَلْفَ مَنْ غَلَبَ وَ إِنْ کَانَ خَارِجِیّاً ظَالِماً وَ یَرْوِی أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا کَانَ خَارِجِیّاً خَرَجَ عَلَی یَزِیدَ بْنِ مُعَاوِیَةَ وَ یَزْعُمُ أَنَّهُ یَجِبُ عَلَی کُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ یَدْفَعَ زَکَاةَ مَالِهِ إِلَی السُّلْطَانِ وَ إِنْ کَانَ ظَالِماً یَا إِبْرَاهِیمُ هَذَا کُلُّهُ رَدٌّ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی وَ عَلَی رَسُولِهِ صلی الله علیه و آله سُبْحَانَ اللَّهِ قَدِ افْتَرَوْا عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ وَ تَقَوَّلُوا عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْبَاطِلَ وَ خَالَفُوا اللَّهَ وَ خَالَفُوا رَسُولَهُ وَ خُلَفَاءَهُ یَا إِبْرَاهِیمُ لَأَشْرَحَنَّ لَکَ هَذَا مِنْ کِتَابِ اللَّهِ الَّذِی لَا

یَسْتَطِیعُونَ لَهُ إِنْکَاراً وَ لَا مِنْهُ فِرَاراً وَ مَنْ رَدَّ حَرْفاً مِنْ کِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ کَفَرَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِی سَأَلْتُکَ فِی کِتَابِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ هَذَا الَّذِی سَأَلْتَنِی فِی أَمْرِ شِیعَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ أَمْرِ عَدُوِّهِ النَّاصِبِ فِی کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا بِعَیْنِهِ قَالَ نَعَمْ هَذَا بِعَیْنِهِ فِی کِتَابِ اللَّهِ الَّذِی لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ یَا إِبْرَاهِیمُ اقْرَأْ هَذِهِ الْآیَهَ- الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّکَ واسِعُ الْمَغْفِرَهِ هُوَ أَعْلَمُ بِکُمْ إِذْ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ (2) أَ تَدْرِی مَا هَذِهِ الْأَرْضُ قُلْتُ لَا قَالَ علیه السلام اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ أَرْضاً طَیِّبَةً طَاهِرَةً وَ فَجَّرَ فِیهَا مَاءً عَذْباً زُلَالًا فُرَاتاً سَائِغاً فَعَرَضَ عَلَیْهَا وَلَایَتَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَقَبِلَتْهَا فَأَجْرَی عَلَیْهَا ذَلِکَ الْمَاءَ سَبْعَهَ أَیَّامٍ ثُمَّ نَضَبَ عَنْهَا ذَلِکَ الْمَاءُ بَعْدَ السَّابِعِ فَأَخَذَ مِنْ صَفْوَهِ ذَلِکَ الطِّینِ طِیناً فَجَعَلَهُ طِینَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام ثُمَّ أَخَذَ جَلَّ جَلَالُهُ ثُفْلَ

1- 1. الغاشیه: 4.
2- 2. النجم: 32.

ذَلِکَ الطِّینِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِیعَتَنَا وَ محبونا [مُحِبِّینَا] مِنْ فَضْلِ طِینَتِنَا فَلَوْ تَرَکَ یَا إِبْرَاهِیمُ طِینَتَکُمْ کَمَا تَرَکَ طِینَتَنَا لَکُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ نَحْنُ سَوَاءً قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا صَنَعَ بِطِینَتِنَا قَالَ مَزَجَ طِینَتَکُمْ وَ لَمْ یَمْزُجْ طِینَتَنَا قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بِمَا ذَا مَزَجَ طِینَتَنَا قَالَ علیه السلام خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَیْضاً أَرْضاً سَبِخَةً خَبِیثَةً مُنْتِنَةً وَ فَجَّرَ فِیهَا مَاءً أُجَاجاً مَالِحاً آسِناً ثُمَّ عَرَضَ عَلَیْهَا جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام فَلَمْ تَقْبَلْهَا وَ أَجْرَی ذَلِکَ الْمَاءَ عَلَیْهَا سَبْعَةَ أَیَّامٍ ثُمَّ نَضَبَ ذَلِکَ الْمَاءُ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ کُدُورَهِ ذَلِکَ الطِّینِ الْمُنْتِنِ الْخَبِیثِ وَ خَلَقَ مِنْهُ أَئِمَّةَ الْکُفْرِ وَ الطُّغَاهَ وَ الْفَجَرَهَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَی بَقِیَّهِ ذَلِکَ الطِّینِ فَمَزَجَ بِطِینَتِکُمْ وَ لَوْ تَرَکَ طِینَتَهُمْ عَلَی حَالِهِ وَ لَمْ یَمْزُجْ بِطِینَتِکُمْ مَا عَمِلُوا أَبَداً عَمَلًا صَالِحاً وَ لَا أَدَّوْا أَمَانَهً إِلَی أَحَدٍ وَ لَا شَهِدُوا الشَّهَادَتَیْنِ وَ لَا صَامُوا وَ لَا صَلَّوْا وَ لَا زَکَّوْا وَ لَا حَجُّوا وَ لَا أَشْبَهُوکُمْ فِی الصُّوَرِ أَیْضاً یَا إِبْرَاهِیمُ لَیْسَ شَیْ ءٌ أَعْظَمُ عَلَی الْمُؤْمِنِ أَنْ یَرَی صُورَهً حَسَنَهً فِی عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُؤْمِنُ لَا یَعْلَمُ أَنَّ تِلْکَ الصُّورَهَ مِنْ طِینِ الْمُؤْمِنِ وَ مِزَاجِهِ یَا إِبْرَاهِیمُ ثُمَّ مُزِجَ الطِّینَتَانِ بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَ الْمَاءِ الثَّانِی فَمَا تَرَاهُ مِنْ شِیعَتِنَا مِنْ رِبًا وَ زِنًا وَ لِوَاطَهٍ وَ خِیَانَهٍ وَ شُرْبِ خَمْرٍ وَ تَرْکِ صَلَاهٍ وَ صِیَامٍ وَ زَکَاهٍ وَ حَجٍّ وَ جِهَادٍ فَهِیَ کُلُّهَا مِنْ عَدُوِّنَا النَّاصِبِ وَ سِنْخِهِ وَ مِزَاجِهِ الَّذِی مُزِجَ بِطِینَتِهِ وَ مَا رَأَیْتَهُ فِی هَذَا الْعَدُوِّ النَّاصِبِ مِنَ الزُّهْدِ وَ الْعِبَادَهِ وَ الْمُوَاظَبَهِ عَلَی الصَّلَاهِ وَ أَدَاءِ الزَّکَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ الْخَیْرِ فَذَلِکَ کُلُّهُ مِنْ طِینِ الْمُؤْمِنِ وَ سِنْخِهِ وَ مِزَاجِهِ فَإِذَا عُرِضَ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِ وَ أَعْمَالُ النَّاصِبِ عَلَی اللَّهِ یَقُولُ جَلَّ وَ عَزَّ أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ وَ مُنْصِفٌ لَا أَظْلِمُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ ارْتِفَاعِ مَکَانِی مَا أَظْلِمُ مُؤْمِناً بِذَنْبٍ مُرْتَکِبٍ مِنْ سِنْخِ النَّاصِبِ وَ طِینِهِ وَ مِزَاجِهِ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَهُ کُلُّهَا مِنْ طِینِ الْمُؤْمِنِ وَ مِزَاجِهِ وَ الْأَعْمَالُ الرَّدِیَّهُ

الَّتِی کَانَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِ مِنْ طِینِ الْعَدُوِّ النَّاصِبِ وَ یُلْزِمُ اللَّهُ تَعَالَی کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَصْلِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ طِینَتِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْخَلَائِقِ کُلِّهِمْ أَ فَتَرَی هَاهُنَا ظُلْماً وَ جَوْراً وَ عُدْوَاناً ثُمَّ قَرَأَ علیه السلام مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ (1): یَا إِبْرَاهِیمُ إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ فَبَدَا شُعَاعُهَا فِی الْبُلْدَانِ کُلِّهَا أَ هُوَ بَائِنٌ مِنَ الْقُرْصَهِ أَمْ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهَا شُعَاعُهَا تَبْلُغُ فِی الدُّنْیَا فِی الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ حَتَّی إِذَا غَابَتْ یَعُودُ الشُّعَاعُ وَ یَرْجِعُ إِلَیْهَا أَ لَیْسَ ذَلِکَ کَذَلِکَ قُلْتُ بَلَی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَکَذَلِکَ یَرْجِعُ کُلُّ شَیْ ءٍ إِلَی أَصْلِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ عُنْصُرِهِ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ یَنْزِعُ اللَّهُ تَعَالَی مِنَ الْعَدُوِّ النَّاصِبِ سِنْخَ الْمُؤْمِنِ وَ مِزَاجَهُ وَ طِینَتَهُ وَ جَوْهَرَهُ وَ عُنْصُرَهُ مَعَ جَمِیعِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَهِ وَ یَرُدُّهُ إِلَی الْمُؤْمِنِ وَ یَنْزِعُ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ سِنْخَ النَّاصِبِ وَ مِزَاجَهُ وَ طِینَتَهُ وَ جَوْهَرَهُ وَ عُنْصُرَهُ مَعَ جَمِیعِ أَعْمَالِهِ السَّیِّئَهِ الرَّدِیَّهِ وَ یَرُدُّهُ إِلَی النَّاصِبِ عَدْلًا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ یَقُولُ لِلنَّاصِبِ لَا ظُلْمَ عَلَیْکَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْخَبِیثَهُ مِنْ طِینَتِکَ وَ مِزَاجِکَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِهَا وَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَهُ مِنْ طِینَهِ الْمُؤْمِنِ وَ مِزَاجِهِ وَ هُوَ أَوْلَی بِهَا الْیَوْمَ تُجْزی کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْیَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ (2) أَ فَتَرَی هَاهُنَا ظُلْماً وَ جَوْراً قُلْتُ لَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَلْ أَرَی حِکْمَهً بَالِغَهً فَاضِلَهً وَ عَدْلًا بَیِّناً وَاضِحاً ثُمَّ قَالَ علیه السلام أَزِیدُکَ بَیَاناً فِی هَذَا الْمَعْنَی مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَ لَیْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- الْخَبِیثاتُ لِلْخَبِیثِینَ وَ الْخَبِیثُونَ لِلْخَبِیثاتِ وَ الطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ وَ الطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّباتِ أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا یَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ (3) وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی جَهَنَّمَ یُحْشَرُونَ لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ

1- 1. یوسف: 79.
2- 2. المؤمن: 17.
3- 3. النور: 24.

فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ (1) فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَ مَا أَوْضَحَ ذَلِکَ لِمَنْ فَهِمَهُ وَ مَا أَعْمَى قُلُوبَ هَذَا الْخَلْقِ الْمَنْكُوسِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ عليه السلام يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا(2) مَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُشَبِّهَهُمْ بِالْحَمِيرِ وَ الْبَقَرِ وَ الْكِلَابِ وَ الدَّوَابِّ حَتَّى زَادَهُمْ فَقَالَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذِكْرُهُ فِی أَعْدَائِنَا النَّاصِبَهِ- وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً(3) وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً(4) وَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَیْ ءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ (5) وَ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً(6) كَذَلِکَ النَّاصِبُ يَحْسَبُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ نَافِعَهً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ أَوْ كَظُلُماتٍ فِی بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ(7) ثُمَّ قَالَ عليه السلام يَا إِبْرَاهِيمُ أَزِيدُکَ فِی هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ عليه السلام قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً

1- 1. الأنفال: 37 و 38.
2- 2. الفرقان: 44.
3- 3. الفرقان: 21.
4- 4. الكهف: 105.
5- 5. المجادله: 18.
6- 6. النور: 40.
7- 7. النور: 41.

رَحِيماً(1) يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِ شِيعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ- يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ- لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ- لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَاطِنِ عِلْمِ اللَّهِ الْمَكْنُونِ وَ مِنْ سِرِّهِ الْمَخْزُونِ أَ لَا أَزِيدُکَ مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ شَيْئاً فِی الصُّدُورِ قُلْتُ بَلَی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ علیه السلام قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِلَّذِینَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِیلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطایاکُمْ وَ ما هُمْ بِحامِلِینَ مِنْ خَطایاهُمْ مِنْ شَیْ ءٍ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ وَ لَیَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَیُسْئَلُنَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَمَّا کانُوا یَفْتَرُونَ (2) وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فالِقُ الْإِصْباحِ- فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَخْبَرْتُکَ بِالْحَقِّ وَ أَنْبَأْتُکَ بِالصِّدْقِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ أَحْکَمُ.

بیان: قد مر هذا الخبر نقلا من العلل (3)

مع اختلاف ما و زیاده و نقص و هو من غوامض الأسرار.

و قال بعض المحققین فی شرحه جمله القول فی بیان السر فیه أنه قد تحقق و ثبت أن کلا من العوالم الثلاثه له مدخل فی خلق الإنسان و فی طینته و مادته من کل حظ و نصیب و لعل الأرض الطیبه کنایه عما له فی جمله طینته من آثار عالم الملکوت الذی منه الأرواح المثالیه و القوی الخیالیه الفلکیه المعبر عنهم بالمدبرات أمرا.

و الماء العذب عما له فی طینته من إفاضات عالم الجبروت الذی منه الجواهر القدسیه و الأرواح العالیه المجرده عن الصور المعبر عنهم بالسابقات سبعا.

و الأرض الخبیثه عما له فی طینته من أجزاء عالم الملک الذی منه الأبدان العنصریه المسخره تحت الحرکات الفلکیه المسخره لما فوقها

1- 1. الفرقان: 71.
2- 2. العنکبوت: 12 و 13.
3- 3. راجع علل الشرائع ج 2: 293.

و الماء الأجاج المالح الآسن عما له فى طينته من تهيجات الأوهام الباطله و الأهواء المموهه الرديه الحاصله من تركيب الملک مع الملکوت مما لا أصل له و لا حقيقه.

ثم الصفوه من الطينه الطيبه عباره عما غلب عليه إفاضه الجبروت من ذلک و الثفل منه ما غلب عليه أثر الملکوت منه و کدوره الطين المنتن الخبيث مما غلب عليه طبائع عالم الملک و ما يتبعه من الأهواء المضله.

و إنما لم يذکر نصيب عالم الملک للأئمه عليهم السلام مع أن أبدانهم العنصريه منه لأنهم لم يتعلقوا بهذه الدنيا و لا بهذه الأجساد تعلق رکون و إخلاد فهم و إن کانوا فى النشأه الفانيه بأبدانهم العنصريه و لکنهم ليسوا من أهلها کما مضى بيانه.

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِی حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: يَا حَفْصُ مَا أَنْزَلْتُ الدُّنْيَا مِنْ نَفْسِی إِلَّا بِمَنْزِلَهِ الْمَيْتَهِ إِذَا اضْطُرِرْتُ إِلَيْهَا أَکَلْتُ مِنْهَا.

فلا جرم نفضوا أذيالهم منها بالکليه إذا ارتحلوا عنها و لم يبق معهم منها کدوره و إنما لم يذکر نصيب الناصب و أئمه الکفر من إفاضه عالم الجبروت مع أن لهم منه حظ الشعور و الإدراک و غير ذلک لعدم تعلقهم و لا رکونهم إليه و لذا تراهم تشمئز نفوسهم من سماع العلم و الحکمه و يثقل عليهم فهم الأسرار و المعارف فليس لهم من ذلک العالم إِلَّا کَباسِطِ کَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الْکافِرِينَ إِلَّا فِی ضَلالٍ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلک العالم حين أخلدوا إلى الأرض وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ فإذا جاء يوم الفصل و ميز الله الخبيث من الطيب ارتقى من غلب عليه إفاضات عالم الجبروت إلى الجبروت و أعلى الجنان و التحق بالمقربين و من غلب عليه آثار الملکوت إلى الملکوت و مواصله الحور و الولدان و التحق بأصحاب اليمين و بقى من غلب عليه الملک فى الحسره و الثبور و الهوان و التعذيب بالنيران إذ فرق الموت بينه و بين محبوباته و مشتهياته.

فالأشقياء و إن انتقلوا إلى نشأه من جنس نشأه الملكوت خلقت بتبعيتها بالعرض إلا أنهم يحملون معهم من الدنيا من صور أعمالهم و أخلاقهم و عقائدهم مما لا يمكن انفكاكهم عنه مما يتأذون به و يعذبون بمجاورته من سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ و من حيات و عقارب و ذوات لدغ و سموم و من ذهب و فضه كنزوها فى دار الدنيا و لم ينفقوها فى سبيل الله و أشرب فى قلوبهم محبتها فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ و من آلهه يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها مما يعتقدون فيه أنه ينفعهم و هو يضرهم إذ يقال إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و بالجمله المرء مع من أحب فمحبوب الأشقياء لما كان من متاع الدنيا الذى لا حقيقه له و لا أصل بل هو مَتاعُ الْغُرُورِ فإذا كان يوم القيامه و برزت و حواق الأمور كسد متاعهم و صار لا شيئا محضا فيتألمون بذلک و يتمنون الرجوع إلى الدنيا التى هى وطنهم المألوف لأنهم من أهلها ليسوا من أهل النشأه الباقيه لأنهم رَضُوا بِالْحَياهِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها فإذا فارقوها عذبوا بفراقها فى نار جهنم.

أعمالهم التى أحاطت بهم و جميع المعاصى و الشهوات يرجع إلى متاع هذه النشأه الدنياويه و محبتها فمن كان من أهلها عذب بمفارقتها لا محاله و من ليس من أهلها و إنما ابتلى بها و ارتكبها مع إيمان منه بقبحها و خوف من الله سبحانه فى إتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله و أناب إلى ربه فيصير ندامته عليها و الاعتراف بها و ذل مقامه بين يدى ربه حياء منه تعالى سببا لتنوير قلبه و هذا المعنى تبديل سيئاتهم حسنات.

فالأشقياء إنما عذبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلک و شهوتهم له و عقد ضمائرهم على فعله دائما أن تيسر لهم لأنهم كانوا من أهله و من جنسه وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ و السعداء إنما لم يخلدوا فى العذاب و لم يشتد عليهم العقاب بما فعلوا من القبائح لأنهم ارتكبوا على كره من عقولهم و خوف من ربهم لأنهم لم

يكونوا من أهلها و لا من جنسها بل أثيبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه و عزمهم عليه و عقد ضمائرهم على فعله إن تيسر لهم.

فإنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى و إنما ينوى كل ما ناسب طينته و يقتضيه جبلته كما قال الله سبحانه قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ (1) و لهذا ورد فى الحديث أن كلا من أهل الجنه و النار إنما يخلدون فيما يخلدون على نياتهم و إنما يعذب بعض السعداء حين خروجهم من الدنيا بسبب مفارقه ما مزج بطينتهم من طينه الأشقياء مما أنسوا به قليلا و ألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا فى الدنيا.

وَ رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى اعْتِقَادَاتِهِ مُرْسَلًا: أَنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَلَمٌ فِى النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَ إِنَّمَا يُصِيبُهُمْ آلَامٌ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهَا فَيَكُونُ تِلْكَ الْآلَامُ جَزَاءً بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ انْتَهَى.

و أقول بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكلمى الإماميه أقل من مخالفه ظواهر تلك الأخبار و قد تكلمنا فى أمثال هذه الروايات فى كتاب العدل و كان ترک الخوض فيها و فى أمثالها و رد علمها مع صحتها إلى من صدرت عنه أحوط و أولى كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه.

«22»- كا [الكافي] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى (2) إِلَى آخِرِ الْآيَهِ فَقَالَ وَ أَبُوهُ يَسْمَعُ عليهما السلام حَدَّثَنِى أَبِى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ قَبَضَ قَبْضَهً مِنْ تُرَابِ التُّرْبَهِ الَّتِى خَلَقَ اللَّهُ

1- 1. أسرى: 84.
2- 2. الأعراف: 171.

مِنْهَا آدَمَ علیه السلام فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفُرَاتَ ثُمَّ تَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأُجَاجَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ أَخَذَهَا فَعَرَكَهَا عَرْكاً شَدِيداً فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ وَ أَمَرَهُمْ جَمِيعاً أَنْ يَقَعُوا فِی النَّارِ فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ أَبَى أَصْحَابُ الشِّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا(1).

بیان: ظاهر الحدیث أن السؤال عن الباقر علیه السلام کان فی زمن أبیه علیه السلام و هو حاضر و فیه أنه لم یعهد إدراک زراره علی بن الحسین علیه السلام فیحتمل أن یکون روی ذلک عن الرجل السائل و لم یکن زراره حاضرا عند السؤال مع أنه یمکن إدراکه زمان السجاد علیه السلام و عدم روایته عنه و لذا لم یعد فی أصحابه.

و فی تفسیر العیاشی (2)

هکذا عن زراره أن رجلا سأل أبا عبد الله علیه السلام إلی آخر الخبر و هو أصوب.

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ قال البیضاوی أی أخرج من أصلابهم نسلا علی ما یتوالدون قرنا بعد قرن و مِنْ ظُهُورِهِمْ بدل من بنی آدم بدل البعض و قرأ نافع و أبو عمرو و ابن عامر و یعقوب ذریاتهم وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ أی نصب لهم دلائل ربوبیته و رکب فی عقولهم ما یدعوهم إلی الإقرار بها حتی صاروا بمنزله من قیل أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فنزل تمکینهم من العلم بها و تمکنهم منه منزله الإشهاد و الاعتراف علی طریقه التمثیل و یدل علیه قوله قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ أی کراهه أن تقولوا إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ لم نتنبه علیه بدلیل أو تقولوا عطف علی أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا ذُرِّیَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ فاقتدینا بهم لأن

1- 1. الکافی ج 2 ص 7.
2- 2. تفسیر العیّاشیّ ج 2 ص 39.

التقليد عند قيام الدليل و التمكن من العلم به لا يصلح عذرا أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرک و قيل لما خلق الله آدم أخرج من ذريته ذريه كالذر و أحياهم و جعل لهم العقل و النطق و ألهمهم ذلک لحديث رواه عمر(1)

انتهى.

و قال بعض المحققين لعل معنى إشهاد ذريه بنى آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقائقهم بألسنه قابليات جواهرها و ألسن استعدادات ذواتها و أن تصديقهم به كان بلسان طباع الإمكان قبل نصب الدلائل لهم أو بعد نصب الدلائل أو أنه نزل تمكينهم من العلم و تمكنهم منه بمنزله الإشهاد و الاعتراف على طريقه التخيل نظير ذلک قوله عز و جل إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ(2) إلخ و قوله عز و علا فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ (3) و معلوم أنه لا قول ثمه و إنما هوَ تمثيل و تصوير للمعنى و يحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتى الذى به يسبح كل شى ء بحمد ربه و ذلک لأنهم مفطورون على التوحيد.

قوله عليه السلام من تراب التربه هذا من قبيل إضافه الجزء إلى الكل قوله من يمينه و شماله الضميران راجعان إلى الملک المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب فاستعار اليمين للجهه التى فيها اليمن و البركه و الشمال للأخرى أو اليمين لصفه الرحمانيه و الشمال لصفه القهاريه فالضميران راجعان إلى الله تعالى كما فى الدعاء و الخير فى يديک أى كلما يصدر منک من خير أو شر أو نفع أو ضر فهو خير و مشتمل على المصالح الجليله.

«23»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ

1- 1. راجع الدّر المنثور ج 3 ص 142، ففيه أحاديث متعدّده عن رسول اللّه« ص» بأسانيد مختلفه.
2- 2. النحل: 40.
3- 3. فصّلت: 11.

دَاوُدَ الْعِجْلِيِّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْباً وَ مَاءً مَالِحاً أُجَاجاً فَامْتَزَجَ الْمَاءَانِ فَأَخَذَ طِيناً مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَکَهُ عَرْکاً شَدِيداً فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ هُمْ کَالذَّرِّ يَدِبُّونَ إِلَی الْجَنَّهِ بِسَلَامٍ وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ إِلَی النَّارِ وَ لَا أُبَالِی ثُمَّ قَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَی النَّبِيِّينَ فَقَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ وَ أَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِی وَ أَنَّ هَذَا عَلِیٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلَی فَثَبَتَتْ لَهُمُ النُّبُوَّهُ وَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَی أُولِی الْعَزْمِ أَنَّنِی رَبُّکُمْ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِی وَ عَلِیٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَاهُ أَمْرِی وَ خُزَّانُ عِلْمِی وَ أَنَّ الْمَهْدِیَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِی وَ أُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِی وَ أَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِی وَ أُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً وَ کَرْهاً قَالُوا أَقْرَرْنَا يَا رَبِّ وَ شَهِدْنَا وَ لَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَ لَمْ يُقِرَّ فَثَبَتَتِ الْعَزِيمَهُ لِهَؤُلَاءِ الْخَمْسَهِ فِی الْمَهْدِیِّ وَ لَمْ يَکُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَی الْإِقْرَارِ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً(1) قَالَ إِنَّمَا هُوَ فَتَرَکَ ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأُجِّجَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَکَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ يَا رَبِّ أَقِلْنَا فَقَالَ قَدْ أَقَلْتُکُمْ اذْهَبُوا فَادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا فَثَمَّ تَبَتَتِ الطَّاعَهُ وَ الْوَلَايَهُ وَ الْمَعْصِيَهُ(2).

توضيح: قوله عليه السلام فأخذ طينا أی مزجه بالماءين ليحصل فيه استعداد الخير و الشر إلی الجنه أی امضوا إليها سالمين من العذاب و النكال أو إلی ما يوجب الجنه سالمين من شبه الشياطين و وساوسهم.

أن تقولوا كذا فی أكثر النسخ بصيغه الخطاب كما فی القراءات المشهوره

1- 1. طه: 115.
2- 2. الكافی ج 2 ص 8.

فيكون ذكر تتمه الآيه استطرادا و الأصوب هنا أن يقولوا بصيغه الغيبه موافقا لقراءه أبى عمرو فى الآيه قوله عليه السلام ثم أخذ لعل كلمه ثم هنا للتراخى الرتبى لا الزمانى لما بين الميثاقين من التفاوت و إلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق أولى العزم مقدم على غيرهم أيضا و أريد بأولى العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و لا ينافى دخول الإقرار بنبوه نبينا صلى الله عليه و آله فيما عهد إليهم دخوله فى المعهود إليهم.

قيل و لما كانوا معهودين معلومين جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسه مع عدم ذكرهم مفصلا و إنما زاد فى أخذ الميثاق على من زاد فى رتبته و شرفه لأن التكليف إنما يكون بقدر الفهم و الاستعداد فكلما زاد زاد و أنما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها و بقدر حظه منها و أما آدم فلما لم يعزم على الإقرار بالمهدى لم يعد من أولى العزم و إنما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء.

إنما هو فترک يعنى معنى فنسى هنا ليس إلا فترک و لعل السر فى عدم عزمه عليه السلام على الإقرار بالمهدى استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنسانى اتفاق على أمر واحد انتهى.

و أقول الظاهر أن المراد بعدم العزم عدم الاهتمام به و بتذكره أو عدم التصديق اللسانى حيث لم يكن شى ء من ذلک واجبا لا عدم التصديق به مطلقا فإنه لا يناسب منصب النبوه بل و لا ما هو أدون منه و قوله إنما هو فترک أى معنى النسيان هنا الترک لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء عليهم السلام أو كان فى قراءتهم عليهم السلام فترک مكان فنسى أو المعنى أن العزم إنما هو ما ذكر أى العزم على الإقرار المذكور فترک آدم عليه السلام أو كان المطلوب الإقرار التام و لم يأت به أو عزم أولا ثم ترک و الأول كأنه أظهر.

و فى القاموس الأجيج تلهب النار كالتأجج و أججتها تأجيجا فتأججت.

«24»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ وَ بِالنُّبُوَّةِ لِكُلِّ نَبِيٍّ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ لَهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِنُبُوَّتِهِ- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِآدَمَ انْظُرْ مَا ذَا تَرَى قَالَ فَنَظَرَ آدَمُ عليه السلام إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ هُمْ ذَرٌّ قَدْ مَلَئُوا السَّمَاءَ قَالَ آدَمُ عليه السلام يَا رَبِّ مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِي وَ لِأَمْرٍ مَا خَلَقْتَهُمْ فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ يَعْبُدُونَنِي وَ لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ يُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَ يَتَّبِعُونَهُمْ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ فَمَا لِي أَرَى بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضَهُمْ لَهُ نُورٌ كَثِيرٌ وَ بَعْضَهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ وَ بَعْضَهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ أَصْلًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِي كُلِّ حَالاتِهِمْ قَالَ آدَمُ عليه السلام يَا رَبِّ فَتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ فَأَتَكَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تَكَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي وَ طَبِيعَتَكَ خِلَافُ كَيْنُونَتِي قَالَ آدَمُ عليه السلام فَلَوْ كُنْتَ خَلَقْتَهُمْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ وَ قَدْرٍ وَاحِدٍ وَ طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ جِبِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَ أَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ وَ أَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَ أَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَ لَا تَبَاغُضٌ وَ لَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا آدَمُ بِرُوحِي نَطَقْتَ وَ بِضَعْفِ طَبِيعَتِكَ تَكَلَّمْتَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَ أَنَا الْخَالِقُ الْعَلِيمُ بِعِلْمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَ بِمَشِيَّتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي وَ إِلَيَّ تَدْبِيرِي وَ تَقْدِيرِي صَائِرُونَ وَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي وَ خَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عَبَدَنِي فَأَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ رُسُلِي وَ لَا أُبَالِي وَ خَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَ عَصَانِي وَ لَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي وَ لَا أُبَالِي وَ خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ بِي إِلَيْكَ وَ إِلَيْهِمْ وَ إِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَكَ وَ أَبْلُوَهُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ-

فَلِذَلِکَ خَلَقْتُ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهَ وَ الْحَیَاهَ وَ الْمَوْتَ وَ الطَّاعَهَ وَ الْمَعْصِیَهَ وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ کَذَلِکَ أَرَدْتُ فِی تَقْدِیرِی وَ تَدْبِیرِی وَ بِعِلْمِیَ النَّافِذِ فِیهِمْ خَالَفْتُ بَیْنَ صُوَرِهِمْ وَ أَجْسَامِهِمْ وَ أَلْوَانِهِمْ وَ أَعْمَارِهِمْ وَ أَرْزَاقِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ مَعْصِیَتِهِمْ فَجَعَلْتُ مِنْهُمُ الشَّقِیَّ وَ السَّعِیدَ وَ الْبَصِیرَ وَ الْأَعْمَی وَ الْقَصِیرَ وَ الطَّوِیلَ وَ الْجَمِیلَ وَ الدَّمِیمَ وَ الْعَالِمَ وَ الْجَاهِلَ وَ الْغَنِیَّ وَ الْفَقِیرَ وَ الْمُطِیعَ وَ الْعَاصِیَ وَ الصَّحِیحَ وَ السَّقِیمَ وَ مَنْ بِهِ الزَّمَانَهُ وَ مَنْ لَا عَاهَهَ بِهِ فَیَنْظُرُ الصَّحِیحُ إِلَی الَّذِی بِهِ الْعَاهَهُ فَیَحْمَدُنِی عَلَی عَافِیَتِهِ وَ یَنْظُرُ الَّذِی بِهِ الْعَاهَهُ إِلَی الصَّحِیحِ فَیَدْعُونِی وَ یَسْأَلُنِی أَنْ أُعَافِیَهُ وَ یَصْبِرُ عَلَی بَلَائِی فَأُثِیبُهُ جَزِیلَ عَطَائِی وَ یَنْظُرُ الْغَنِیُّ إِلَی الْفَقِیرِ فَیَحْمَدُنِی وَ یَشْکُرُنِی وَ یَنْظُرُ الْفَقِیرُ إِلَی الْغَنِیِّ فَیَدْعُونِی وَ یَسْأَلُنِی وَ یَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَی الْکَافِرِ فَیَحْمَدُنِی عَلَی مَا هَدَیْتُهُ فَلِذَلِکَ (1)

خَلَقْتُهُمْ

لِأَبْلُوَهُمْ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ فِیمَا أُعَافِیهِمْ وَ فِیمَا أَبْتَلِیهِمْ وَ فِیمَا أُعْطِیهِمْ وَ فِیمَا أَمْنَعُهُمْ وَ أَنَا اللَّهُ الْمَلِکُ الْقَادِرُ وَ لِی أَنْ أُمْضِیَ جَمِیعَ مَا قَدَّرْتُ عَلَی مَا دَبَّرْتُ وَ لِی أَنْ أُغَیِّرَ مِنْ ذَلِکَ مَا شِئْتُ إِلَی مَا شِئْتُ وَ أُقَدِّمَ مِنْ ذَلِکَ مَا أَخَّرْتُ وَ أُؤَخِّرَ مِنْ ذَلِکَ مَا قَدَّمْتُ وَ أَنَا اللَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا أُرِیدُ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ أَنَا أُسْأَلُ خَلْقِی عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ (2).

تبیین: قوله فکان و ثم قال و فنظر الکل معطوف علی أخرج و قوله قال آدم جواب لما و لأمر ما أی لأمر عظیم قوله یَعْبُدُونَنِی أی أرید منهم أن یعبدونی قوله لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً حال أو استئناف بیانی قوله و کذلک خلقتهم فی بعض النسخ لذلک أی لأجل الاختلاف کما قال سبحانه وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ (3) علی بعض التفاسیر أو لأن یعبدونی و لا یشرکوا بی شیئا.

1- 1. فکذلک ظ، و زان قوله فیما سبق و کذلک خلقتهم، و کذلک أردت فی تقدیری.
2- 2. الکافی ج 2 ص 8- 10.
3- 3. هود: 118.

من روحی أی من روح اصطفیته و اخترته أو من عالم المجردات بناء علی تجرد النفس قیل الروح الأول النفس و الثانی جبرئیل و لا یخفی ما فیه.

و طبیعتک أی خلقتک الجسمانیه البدنیه أو صفاتها التابعه لها خلاف کینونتی أی وجودی فإنها من عالم المادیات و لا تناسب عالم المجردات و الخطاء و الوهم ناش منها.

و قیل الکینونه هنا مصدر کان الناقصه و الإضافه أیضا للتشریف أی صفاتک البدنیه مخالفه للآداب المرضیه لی ککونک صابرا و قانعا و راضیا بقضائه تعالی و الجبله بکسر الجیم و الباء و تشدید اللام الخلقه قوله و بضعف طبیعتک تکلفت ما لا علم لک به فی بعض النسخ و بضعف قوتک تکلمت.

و الحاصل أن حکمک بأنهم إذا کانوا علی صفات واحده کان أقرب إلی الحکمه و الصواب أنما نشأ من الأوهام التابعه للقوی البدنیه فإنهم لو کانوا کذلک لم یتیسر التکلیف المعرض لهم لأرفع الدرجات و لم یبق نظام النوع و لم یرتکبوا الصناعات الشاقه التی بها بقاء نوعهم إلی غیر ذلک من الحکم و المصالح.

بعلمی خالفت بین خلقهم إذ علمت أن فی مخالفه خلقتهم صلاحهم و بقاء نوعهم و بمشیتی أی إرادتی التابعه لحکمتی یمضی فیهم أمری أی الأمر التکوینی أو التکلیفی أو الأعم لا تبدیل لخلقی أی لتقدیری أو لما قررت فیهم من القابلیات و الاستعدادات و قیل أی من حسنت أحواله فی ذلک الوقت حسنت أحواله فی الدنیا و من حسنت أحواله فی الدنیا حسنت أحواله فی الآخره و من قبحت أحواله فی ذلک الوقت قبحت أحواله فی الموطنین الآخرین لا یتبدل هؤلاء إلی هؤلاء و لا هؤلاء إلی هؤلاء.

أقول: قد مر و سیأتی الکلام فی تفسیر قوله تعالی لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ (1) و کان هذا إشاره إلیه و إنما خلقت الجن و الإنس لیعبدونی إشاره إلی قوله

1- 1. الروم: 30.

تعالى وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (1) و أورد على ظاهر الآيه أن بعض الجن و الإنس لا يعبدون أصلا إما لكفر أو جنون أو موت قبل البلوغ أو نحو ذلک و عدم ترتب العله الغائيه على فعل الحكيم ممتنع و أجيب بوجوه أربعه.

الأول أنه أراد سبحانه بالجن و الإنس اللذين بلغوا حد التكليف قبل الممات و التعليل المفهوم من اللام أعم من العله الغائيه

كَمَا رَوَى الصَّدُوقُ فِی التَّوْحِيدِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ (2)

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْصُوهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَيَسَّرَ كُلًّا لِمَا خُلِقَ لَهُ فَالْوَيْلُ لِمَنِ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

الثانی أنه إن سلمنا أن المراد بالجن و الإنس ما هو أعم من المكلفين و أن اللام للعليه الغائيه لا نسلم العموم فی ضمير الجمع فی قوله ليعبدون إذ لعل المراد عباده بعض الجن و الإنس.

الثالث إن سلمنا عموم ضمير يعبدون أيضا فلا نسلم رجوع الضمير إلى الجن و الإنس إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآيه فی قوله تعالى وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فتدل على أن خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين كما يومئ إليه قوله تعالى فی هذا الخبر و ينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدنی فلذلک خلقتهم إلخ.

الرابع لو سلمنا جميع ذلک نقول ترتب الغايه على فعل الحكيم و وجوبه

1- 1. الذاريات: 56.
2- 2. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما منكم من أحد الا و قد كتب مقعده من النار و مقعده من الجنه قالوا يا رسول اللّه أ فلا نتكل على كتابنا و ندع العمل، قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعاده فسييسر لعمل السعاده، و أمّا من كان من أهل الشقاوه فسييسر لعمل الشقاوه، متفق عليه، كما فی مشكاه المصابيح ص 20.

أنما هو فيما هو غايه بالذات و الغايه بالذات هنا إنما هى التكليف بالعباده و العباده غايه بالعرض و التكليف شامل لجميع أفراد الجن و الإنس للروايات الداله على أن الأطفال و المجانين يكلفون فى القيامه كما سيأتى فى كتاب الجنائز.

قوله و قبل مماتكم كأن تخصيص قبل الممات بالذكر و إن كان داخلا فى الحياه للتنبيه على أن المدار على العاقبه فى السعاده و الشقاوه لأبلوک و أبلوهم أى لأعاملک و إياهم معامله المختبر أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا مفعول ثان للبلوى بتضمين معنى العلم.

قوله و الطاعه و المعصيه إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العله البعيده أو المراد به جعل المعصيه معصيه و الطاعه طاعه أو المراد بالخلق التقدير على عموم المجاز أو الاشتراک و ظاهره أن الجنه و النار مخلوقتان كما هو مذهب أكثر الإماميه بل كلهم و أكثر العامه و قد مر الكلام فيه فى كتاب المعاد.

و بعلمى النافذ فيهم أى المتعلق بكنه ذواتهم و صفاتهم و أعمالهم كأنه نفذ فى أعماقهم أو الجارى أثره فيهم فجعلت منهم الشقى و السعيد أى من كنت أعلم عند خلقه أنه يصير شقيا أو الماده القابله للشقاوه و إن لم يكن مجبورا عليها و كذا السعيد و البصير أى بصرا أو بصيره و كذا الأعمى.

و الذميم فى أكثر النسخ بالذال المعجمه أى المذموم الخلقه فى القاموس ذمه ذما و مذمه فهو مذموم و ذميم و بئر ذميم و ذميمه قليله الماء و غزيره ضد و به ذميمه أى زمانه تمنعه الخروج و كأمير بثر يعلو الوجوه من حر أو جرب (1) و فى بعض النسخ بالدال المهمله فى القاموس (2) و الدمه بالكسر الرجل القصير الحقير و أدم أقبح أو ولد له ولد قبيح دميم و قال الزمانه العاهه و قوله لأبلوهم بدل لقوله لذلک خلقتهم قوله و لى أن أغير إشاره إلى أن

1- 1. القاموس ج 4 ص 115 و 116.
2- 2. القاموس: ج 4 ص 113.

الطينات المختلفه و الخلق منها و تقدير الأمور المذكوره فيهم ليس مما ينفى اختيار الخير و الشر أو من الأمور الحتميه التى لا تقبل البداء.

لا أسأل عما أفعل إنما لا يسأل لأنه سبحانه الكامل بالذات العادل فى كل ما أراد العالم بالحكم و المصالح الخفيه التى لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فإنهم مسئولون عن أعمالهم و أحوالهم لأن فيها الحسن و القبيح و الإيمان و الكفر لا بالمعنى الذى تذهب إليه الأشاعره أنه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار و الكفار الجنه و لا يجب عليه شى ء.

و قيل إن هذا إشاره إلى عدم الوجوب السابق و جواز تخلف المعلول عن العله التامه كما اختاره هذا القائل.

و قال بعض أرباب التأويل فى شرح هذا الخبر إنما ملئوا السماء لأن الملكوت إنما هو فى باطن السماء و قد ملئوها و كانوا يومئذ ملكوتيين و السر فى تفاوت الخلائق فى الخيرات و الشرور و اختلافهم فى السعاده و الشقاوه اختلاف استعداداتهم و تنوع حقائقهم لتباين المواد السفليه فى اللطافه و الكثافه و اختلاف أمزجتهم فى القرب و البعد من الاعتدال الحقيقى و اختلاف الأرواح التى بإزائها فى الصفاء و الكدوره و القوه و الضعف و ترتب درجاتهم فى القرب من الله سبحانه و البعد عنه كما أشير إليه

فِی الْحَدِیثِ:(1) النَّاسُ مَعَادِنُ کَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ خِیَارُهُمْ فِی الْجَاهِلِیَّهِ خِیَارُهُمْ فِی الْإِسْلَامِ.

و أما سر هذا السر أعنى سر اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فهو تقابل صفات الله سبحانه و أسمائه الحسنى التى هى من أوصاف الكمال و نعوت الجلال و ضروره تباين مظاهرها التى بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه و قدرته إلى إيجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفه فلا بد من

1- 1. رواه الكلينى فى الكافى ج 8 ص 177 و لفظه: الناس معادن كمعادن الذهب و الفضه فمن كان له فى الجاهليه أصل فله فى الإسلام

أصل، و رواه السيوطى فى الجامع الصغير و لفظه كما فى المتن و بعده: «إذا تفقهوا».

إيجاد المخلوقات كلها على اختلافها و تباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعا و مجالى لصفاته العليا قاطبه كما أشير إلى لمعه منه فى هذا الحديث انتهى.

أقول: هذه الكلمات مبنيه على خرافات الصوفيه إنما نورد أمثالها لتطلع على مسالک القوم فى ذلک و آرائهم.

«25»- كا، [الكافي] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی لَأَرَی بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَعْتَرِيهِ النَّزَقُ وَ الْحِدَّهُ وَ الطَّيْشُ فَأَغْتَمُّ لِذَلِکَ غَمّاً شَدِيداً وَ أَرَی مَنْ خَالَفَنَا فَأَرَاهُ حَسَنَ السَّمْتِ قَالَ لَا تَقُلْ حَسَنَ السَّمْتِ فَإِنَّ السَّمْتَ سَمْتُ الطَّرِيقِ وَ لَكِنْ قُلْ حَسَنَ السِّيمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ سِيماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ (1) قَالَ قُلْتُ فَأَرَاهُ حَسَنَ السِّيمَاءِ لَهُ وَقَارٌ فَأَغْتَمُّ لِذَلِکَ قَالَ لَا تَغْتَمَّ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِکَ وَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ سِيمَاءِ مَنْ خَالَفَکَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ خَلَقَ تِلْکَ الطِّينَتَيْنِ ثُمَّ فَرَّقَهُمَا فِرْقَتَيْنِ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ كُونُوا خَلْقاً بِإِذْنِی فَكَانُوا خَلْقاً بِمَنْزِلَهِ الذَّرِّ يَسْعَی وَ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ كُونُوا خَلْقاً بِإِذْنِی فَكَانُوا خَلْقاً بِمَنْزِلَهِ الذَّرِّ يَدْرُجُ.

ثُمَّ رَفَعَ لَهُمْ نَاراً فَقَالَ (2) ادْخُلُوهَا بِإِذْنِی فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله ثُمَّ اتَّبَعَهُ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ أَوْصِيَاؤُهُمْ وَ أَتْبَاعُهُمْ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ ادْخُلُوهَا بِإِذْنِی فَقَالُوا رَبَّنَا خَلَقْتَنَا لِتُحْرِقَنَا فَعَصَوْا فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ اخْرُجُوا بِإِذْنِی مِنَ النَّارِ فَخَرَجُوا لَمْ تَكْلِمْ مِنْهُمُ النَّارُ كَلْماً وَ لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِمْ أَثَراً فَلَمَّا رَآهُمْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ قَالُوا رَبَّنَا نَرَی أَصْحَابَنَا قَدْ سَلِمُوا فَأَقِلْنَا وَ مُرْنَا بِالدُّخُولِ قَالَ قَدْ أَقَلْتُكُمْ فَادْخُلُوهَا فَلَمَّا دَنَوْا وَ أَصَابَهُمُ الْوَهَجُ رَجَعُوا فَقَالُوا يَا رَبَّنَا لَا صَبْرَ لَنَا عَلَی الِاحْتِرَاقِ فَعَصَوْا فَأَمَرَهُمْ بِالدُّخُولِ ثَلَاثاً كُلَّ ذَلِکَ يَعْصُونَ وَ يَرْجِعُونَ وَ أَمَرَ أُولَئِکَ ثَلَاثاً كُلَّ ذَلِکَ يُطِيعُونَ وَ يَخْرُجُونَ فَقَالَ لَهُمْ كُونُوا طِيناً بِإِذْنِی فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ

1- 1. الفتح: 29.
2- 2. فقال لاصحاب اليمين ظ.

قَالَ فَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَ مَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِکَ وَ خُلُقِهِمْ فَمِمَّا أَصَابَ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ سِيمَاءِ مَنْ خَالَفَكُمْ وَ وَقَارِهِمْ فَمِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (1).

توضیح: یقال عراه و اعتراه أی غشیه و أتاه و النزق بالفتح و التحریک الخفه عند الغضب و الحده و الطیش قریبان منه و قال الجوهری السمت الطریق و سمت یسمت بالضم أی قصد و السمت هیئه أهل الخیر یقال ما أحسن سمته أی هدیه (2) و قال السیما مقصور من الواو قال تعالی سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ و قد یجی ء السیماء و السیمیاء ممدودین (3).

و قال الفیروزآبادی السمت الطریق و هیئه أهل الخیر و السیر علی الطریق بالظن و حسن النحو و قصد الشی ء(4)

و قال السیمه و السیماء و السیمیاء بکسرهن العلامه(5).

و قال الجزری السمت الهیئه الحسنه و منه فینظرون إلی سمته و هدیه أی حسن هیئته و منظره فی الدین و لیس من الحسن و الجمال و قیل هو من السمت الطریق یقال الزم هذا السمت و فلان حسن السمت أی حسن القصد.

و قال الزمخشری السمت أخذ النهج و لزوم المحجه یقال ما أحسن سمته أی طریقته التی ینتهجها فی تحری الخیر و التزیی بزی الصالحین.

و فی المصباح السمت الطریق و القصد و السکینه و الوقار و الهیئه انتهی.

و لعل منعه علیه السلام عن إطلاق السمت لأن السمت یکون بمعنی سمت الطریق فیوهم أن طریقهم و مذهبهم حسن فعبر علیه السلام بعباره أخری لا یوهم ذلک أو لما

1- 1. الکافی ج 2 ص 11.
2- 2. الصحاح ص 254.
3- 3. الصحاح: 1956.
4- 4. القاموس ج 1 ص 150.

5- 5. القاموس ج 4 ص 133.

لم يكن السمت بمعنى هيئه أهل الخير فصيحا أمر بعباره أخرى أفصح منه أو أنه عليه السلام علم أنه أراد بالسمت السيماء لا هيئه أهل الخير و الطريقه الحسنه و الأفعال المحموده فلذا نبهه عليه السلام بأن السمت لم يأت بالمعنى الذى أردت و هذا قريب من الأول.

و الوقار الاطمئنان و السكينه البدنيه لأصحاب اليمين أى للذين كانوا فى يمين الملک الذى أمره بتفريقها أو للذين كانوا فى يمين العرش أو للذين علم أنهم سيصيرون من المؤمنين الذين يقفون فى القيامه عن يمين العرش.

كونوا خلقا أى مخلوقين ذوى أرواح و قيل أى كونوا أرواحا بمنزله الذر أى النمل الصغار يسعى و إطلاق السعى هنا و الدرج فيما سيأتى إما لمحض التفنن فى العباره أو المراد بالسعى سرعه السير و بالدرج المشى الضعيف كما يقال درج الصبى إذا مشى أول مشيه فيكون إشاره إلى مسارعه الأولين إلى الخيرات و بطء الآخرين عنها و قيل المراد سعى الأولين إلى العلو و الآخرين إلى السفل و لا دلاله فى اللفظ عليهما.

ثم اتبعه أولو العزم أى سائرهم عليهم السلام و الكلم الجرح و الفعل كضرب و قد يبنى على التفعيل و فى القاموس وهج النار تهج وهجا و وهجانا اتقدت و الاسم الوهج محركه.

و أقول يمكن أن يقال فى تأويل هذا الخبر أنه لما كان من علم الله منهم السعاده تابعين للعقل و لمقتضيات النفس المقدس فكأنها طينتهم و من علم الله منهم الشقاوه تابعين للشهوات البدنيه و دواعى النفس الأماره فكأنها طينتهم و لما مزج الله بينهما فى عالم الشهود جرى فى غالب الناس الطاعه و المعصيه و الصفات القدسيه و الملكات الرديه فما كان من الخيرات فهو من جهه العقل و النفس و هما طينه أصحاب اليمين و إن كان فى أصحاب الشمال و ما كان من الشرور و المعاصى فهو من الأجزاء البدنيه التى هى طينه أصحاب الشمال و إن كان فى أصحاب اليمين.

و يمكن أيضا أن يقال المعنى أن الله تعالى قرر فى خلقه آدم عليه السلام و طينته دواعى الخير و الشر و علم أنه يكون فى ذريته السعداء و الأشقياء و خلق آدم عليه السلام مع علمه بذلک فكأنه خلط بين الطينتين و لما كان أولاد آدم مدنيين بالطبع لا بد لهم فى نشأه الدنيا من المخالطه و المصاحبه فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمه من مخالطه الأشقياء و بالعكس فلعل قوله من لطخ أصحاب الشمال و من لطخ أصحاب اليمين إشاره إلى هذا المعنى.

و لما كان السبب الأقوى فى اكتساب السعداء صفات الأشقياء استيلاء أئمه الجور و أتباعهم على أئمه الحق و أتباعهم و علم الله أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولى أئمه الحق لسياستهم فيعذرهم بذلک و يعفو عنهم و يعذب أئمه الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و سيأتى مزيد تحقيق لذلک فى الأخبار الآتيه إن شاء الله تعالى.

«26»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَ جَلَالِ كِبْرِيَائِهِ فَمَنْ طَعَنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ فِى عَرْشِهِ وَ لَيْسَ هُوَ مِنَ اللَّهِ فِى وَلَايَهٍ وَ إِنَّمَا هُوَ شِرْکُ شَيْطَانٍ (1).

بيان: و ليس هو من الله فى ولايه أى ليس من أولياء الله و أحبائه و أنصاره أو ليس من المؤمنين الذين ينصرهم الله و يواليهم كما قال تعالى ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ (2) أو ليس من حزب الله بل هو من حزب الشيطان كما ورد فى خبر آخر خرج من ولايه الله إلى ولايه الشيطان.

«27»- رِيَاضُ الْجِنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ بْنِ مَحْمُودٍ الْفَارِسِىِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بِشْرِ بْنِ أَبِى عُتْبَهَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ وَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً مِنْ طِينَهٍ مِنْ

1- 1. المحاسن: 132.
2- 2. القتال 11.

جَوْهَرَهِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَ إِنَّهُ كَانَ لِطِينَتِهِ نَضْجٌ فَجَعَلَ طِينَهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لیه السلام مِنْ نَضْجِ طِينَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ كَانَ لِطِينَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لیه السلام نَضْجٌ فَجَعَلَ طِينَتَنَا مِنْ فَضْلِ طِينَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَتْ لِطِينَتِنَا نَضْجٌ فَجَعَلَ طِينَهَ شِيعَتِنَا مِنْ نَضْجِ طِينَتِنَا فَقُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنَا وَ قُلُوبُنَا تَعْطِفُ عَلَيْهِمْ كَعَطْفِ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ وَ نَحْنُ لَهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ لَنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَنَا خَيْرٌ وَ نَحْنُ لَهُ خَيْرٌ.

«28»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: يَا أَبَا الْحَجَّاجِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طِينِ عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ (1)

مِنْ طِينِ عِلِّيِّينَ فَقُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْ أَبْدَانِ آلِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينِ سِجِّينٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ أَخْبَثَ مِنْ ذَلِكَ وَ خَلَقَ شِيعَتَهُمْ مِنْ طِينٍ دُونَ طِينِ سِجِّينٍ فَقُلُوبُهُمْ مِنْ أَبْدَانِ أُولَئِكَ وَ كُلُّ قَلْبٍ يَحِنُّ إِلَى بَدَنِهِ.

«29»- بشا، [بشارهُ المصطفی] عَنِ ابْنِ الشَّيْخِ عَنْ وَالِدِهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْجِعَابِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْأَنْصَارِيِّ وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِعَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام أَ لَا أُبَشِّرُكَ أَلَا أُمْنَحُكَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنِّی خُلِقْتُ أَنَا وَ أَنْتَ مِنْ طِينَهٍ وَاحِدَهٍ فَفَضَلَتْ مِنْهَا فَضْلَهٌ فَخَلَقَ مِنْهَا شِيعَتَنَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ دُعِیَ النَّاسُ بِأُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا شِيعَتَكَ فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ لِطِيبِ مَوْلِدِهِمْ (2).

«30»- بشا، [بشاره المصطفی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَهْرِيَارَ الْخَازِنِ عَنْ أَبِی مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُعَدِّلِ عَنْ أَبِی عُمَيْرٍ السَّمَّاكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَهْدِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحِمَّصِيِّ عَنْ أَبِی زِيَادٍ

1- 1. کأنّه یعنی قلوب شیعتهم.

2- 2. بشاره المصطفى ص 115 و 17.

عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ لِعَلِیٍّ علیه السلام أَ لَا أُبَشِّرُکَ یَا عَلِیُّ قَالَ بَلَی بِأَبِی وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَا وَ أَنْتَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ خُلِقْنَا مِنْ طِینَهٍ وَاحِدَهٍ وَ فَضَلَتْ مِنْهَا فَضْلَهٌ فَجَعَلَ (1)

مِنْهَا شِیعَتَنَا وَ مُحِبِّینَا فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ دُعِیَ النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ مَا خَلَا نَحْنُ وَ شِیعَتَنَا وَ مُحِبِّینَا فَإِنَّهُمْ یُدْعَوْنَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ (2).

«31»- بشا، [بشاره المصطفی] عَنِ ابْنِ شَیْخِ الطَّائِفَهِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُفِیدِ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی الثَّلْجِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی الْهَاشِمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَارِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی زَکَرِیَّا الْمَوْصِلِیِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیهم السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لِعَلِیٍّ أَنْتَ الَّذِی احْتَجَّ اللَّهُ بِکَ فِی ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ حَیْثُ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فَقَالَ لَهُمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی قَالَ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِی قَالُوا بَلَی قَالَ وَ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ فَأَبَی الْخَلْقُ جَمِیعاً إِلَّا اسْتِکْبَاراً وَ عُتُوّاً عَنْ وَلَایَتِکَ إِلَّا نَفَرٌ قَلِیلٌ وَ هُمْ أَقَلُّ الْقَلِیلِ وَ هُمْ أَصْحَابُ الْیَمِینِ (3).

«32»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی وَ غَیْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَیْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ عَنْ أَبِی نَهْشَلٍ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَی عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ وَ قُلُوبُهُمْ تَهْوَی إِلَیْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (4) وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ

1- 1. فخلق خ ل.
2- 2. بشاره المصطفی 24.
3- 3. بشاره المصطفی: 144.
4- 4. المطففین: 18- 21.

مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوَی إِلَیْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ- کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ (1) وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (2).

بیان: قد مر الخبر و شرحه فی باب خلق أبدان الأئمه علیهم السلام(3).

و قال بعض أرباب التأویل کل ما یدرکه الإنسان بحواسه یرتفع منه أثر إلی روحه و یجتمع فی صحیفه ذاته و خزانه مدرکاته و کذلک کل مثقال ذره من خیر أو شر یعمله یری أثره مکتوبا ثمه و سیما ما رسخت بسبب الهیئات و تأکدت به الصفات و صار خلقا و ملکه.

فالأفاعیل المتکرره و العقائد الراسخه فی النفوس هی بمنزله النقوش الکتابیه فی الألواح کما قال الله تعالی أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ (4) و هذه الألواح النفیسه یقال لها صحائف الأعمال و إلیه الإشاره بقوله سبحانه وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (5) و قوله عز و جل وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ کِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً(6) فیقال له لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هذا فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ(7) هذا کِتابُنا یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) فمن کان من أهل السعاده و أصحاب الیمین و کانت معلوماته أمورا قدسیه و أخلاقه زکیه و أعماله صالحه فقد أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ (9) أعنی من الجانب

1- 1. المطففین: 7- 10.
2- 2. الکافی ج 2 ص 4.
3- 3. کتاب الإمامه المجلد السابع.
4- 4. المجادله: 22.
5- 5. کورت 10.
6- 6. أسری: 13.
7- 7. ق: 22.
8- 8. الجاثیه: 28.
9- 9. أسری: 71- الحاقه: 19.

الأقوى الروحانى و هو جهه عليين و ذلک لأن کتابه من جنس الألواح العاليه و الصحف المکرمه المرفوعه المطهره بِأَيْدِی سَفَرَةٍ کِرامٍ بَرَرَةٍ(1) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و من کان من الأشقياء المردودين و کانت معلوماته مقصوره على الجرميات و أخلاقه سيئه و أعماله خبيثه فقد أُوتِیَ کِتابَهُ بِشِمالِهِ أعنى من جانبه الأضعف الجسمانى و هو جهه سجين و ذلک لأن کتابه من جنس الأوراق السفليه و الصحائف الحسيه القابله للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار و إنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه کما قال سبحانه کَما بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ (2) کَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (3) فما خلق من عليين فکتابه فى عليين و ما خلق من سجين فکتابه فى سجين انتهى.

و سياق تلک التحقيقات على مذاقه من أصول الدين و لما لم يصرح بنفى ما حققه جماهير الإماميه من أصحاب اليقين لا أدرى أنها ثبتت له فى عليين أو سجين وفقنا الله لسلوک مسالک المتقين.

«33»- بشاره [بشاره المصطفى] عَنِ ابْنِ الشَّيْخِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّا وَ شِيعَتَنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينَهِ عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ اللَّهُ عَدُوَّنَا مِنْ طِينَهِ خَبَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (4).

بيان: قال فى النهايه فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينه الخبال يوم القيامه جاء تفسيره فى الحديث أن الخبال عصاره أهل النار و الخبال فى الأصل الفساد و يکون من الأفعال و الأبدان و العقول.

1- 1. اقتباس من قوله تعالى فى عبس: 13- 16.
2- 2. الأعراف: 29.
3- 3. الأنبياء: 104.
4- 4. بشاره المصطفى: 105.

باب 4 فطره الله سبحانه و صبغته

الآيات:

البقره صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ (1) الروم فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (2).

تفسير

صِبْغَةَ اللَّهِ قال البيضاوی أی صبغنا الله صبغته و هی فطره اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فإنها حليه الإنسان كما أن الصبغه حليه المصبوغ أو هدانا هدايته و أرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغه لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ و تداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكله فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فی ماء أصفر يسمونه المعموديه و يقولون هو تطهير لهم و به تحقق نصرانيتهم و نصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله آمنا و قيل على الإغراء و قيل على البدل من مله إبراهيم.

وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً لا صبغه أحسن من صبغته وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ تعريض بهم أی لا نشرک به كشرككم.

1- 1. البقره: 138.
2- 2. الروم: 30.

و أقول قد مضى تفسير الآيه الثانيه فى باب فضل الإيمان (1).

كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً(2) قَالَ الْإِسْلَامُ وَ قَالَ فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى (3) قَالَ هِىَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ (4).

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون صبغه منصوبه على المصدر من مسلمون فى قوله تعالى قبل ذلک لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (5) ثم يحتمل أن يكون معناها و موردها مختصا بالخواص و الخلص المخاطبين ب قُولُوا فى صدر الآيات حيث قال قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا(6) دون سائر أفراد بنى آدم بل يتعين هذا المعنى أن فسر الإسلام بالخضوع و الانقياد للأوامر و النواهى كما فعلوه و إن فسر بالمعنى العرفى فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم فى فطره الله كما سيأتى إن شاء الله.

و قيل صبغه الله إبداع الممكنات و إخراجها من العدم إلى الوجود و إعطاء كل ما يليق به من الصفات و الغايات و غيرهما.

قوله فَقَدِ اسْتَمْسَکَ قال تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها و فسر الطاغوت فى الأخبار بالشيطان و بأئمه الضلال و الأولى التعميم ليشمل كل من عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله و يُؤْمِنْ بِاللَّهِ بالتوحيد و تصديق الرسل و أوصيائهم.

فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى أى طلب الإمساک من نفسه بالحبل الوثيق

1- 1. راجع ص 43 و 44 فيما سبق.
2- 2. البقره: 138.
3- 3. البقره: 256.
4- 4. الكافى ج 2 ص 14.
5- 5. البقره: 136.

6- 6. البقره: 136.

وِ هی مستعار لمتمسک الحق من النظر الصحیح و الدین القویم لَا انْفِصامَ لَها أی لا انقطاع لها و ما ورد فی الخبر من تفسیره بالإیمان کأن المراد به أنه تعالی شبه الإیمان الکامل بالعروه الوثقی.

و علی ما ورد فی کثیر من الأخبار من أن المراد بالطاغوت الغاصبون للخلافه فالمعنی من رفض متابعه أئمه الضلال وِ آمن بما جاء من عند الله فی علی و الأوصیاء من بعده علیهم السلام فقد آمن بالله وحده لا شریک له و إلا فهو مشرک

کَمَا رُوِیَ فِی مَعَانِی الْأَخْبَارِ(1)،

عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَحَبَّ أَنْ یَسْتَمْسِکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی الَّتِی لَا انْفِصامَ لَها فَلْیَسْتَمْسِکْ بِوَلَایَهِ أَخِی وَ وَصِیِّی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَا یَهْلِکُ مَنْ أَحَبَّهُ وَ تَوَلَّاهُ وَ لَا یَنْجُو مَنْ أَبْغَضَهُ وَ عَادَاهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: أَنَّ الْعُرْوَهَ الْوُثْقَی هِیَ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ.

«2»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ صِبْغَهَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَهً قَالَ الصِّبْغَهُ هِیَ الْإِسْلَامُ (2).

«3»- ید، [التوحید] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَا بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها قَالَ عَلَی التَّوْحِیدِ(3).

«4»- یر، [بصائر الدرجات] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَی الْخَشَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها(4) قَالَ فَقَالَ عَلَی التَّوْحِیدِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام (5).

1- 1. معانی الأخبار: 368.

2- 2. الكافی ج 2: 14.
3- 3. کتاب التوحید: 341.
4- 4. الروم: 30.
5- 5. بصائر الدرجات: 78.

بیان: قال فی النهایه فیه کل مولود یولد علی الفطره الفطر الابتداء و الاختراع و الفطره منه الحاله کالجلسه و الرکبه و المعنی أنه یولد علی نوع من الجبله و الطبع المتهیأ لقبول الدین فلو ترک علیها لاستمر علی لزومها و لم یفارقها إلی غیرها و إنما یعدل عنه من یعدل لآفه من آفات البشر و التقلید ثم تمثل بأولاد الیهود و النصاری فی اتباعهم لآبائهم و المیل إلی أدیانهم عن مقتضی الفطره السلیمه.

و قیل معناه کل مولود یولد علی معرفه الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو یقر بأن الله صانعه و إن سماه بغیر اسمه أو عبد معه غیره و منه حدیث حذیفه علی غیر فطره محمد أراد دین الإسلام الذی هو منسوب إلیه انتهی.

و قیل الفطره بالکسر مصدر للنوع من الإیجاد و هو إیجاد الإنسان علی نوع مخصوص من الکمال و هو التوحید و معرفه الربوبیه مأخوذا علیهم میثاق العبودیه و الاستقامه علی سنن العدل.

و قال بعض العامه الفطره ما سبق من سعاده أو شقاوه فمن علم الله سعادته ولد علی فطره الإسلام و من علم شقاوته ولد علی فطره الکفر تعلق بقوله تعالی لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ (1) و بحدیث الغلام الذی قتله الخضر علیه السلام طبع یوم طبع کافرا فإنه یمنع من کون تولده علی فطره الإسلام.

و أجیب عن الأول بأن معنی لا تَبْدِیلَ لا تغییر یعنی لا یکون بعضهم علی فطره الکفر و بعضهم علی فطره الإسلام و یؤیده قوله صلی الله علیه و آله کل مولود یولد علی الفطره فأبواه یهودانه و ینصرانه فإن المراد بهذه الفطره فطره الإسلام.

و عن الثانی بأن المراد بالطبع حاله ثانیه طرأت و هی التهیؤ للکفر عن الفطره التی ولد علیها.

و قال بعضهم المراد بالفطره کونه خلقا قابلا للهدایه و متهیئا لها لما أوجد فیه من القوه القابله لها لأن فطره الإسلام و صوابها موضوع فی العقول

1- 1. الروم: 30.

و إنما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الأبوين أو غيرهما.

و أجيب عنه بأن حمل الفطره على الإسلام لا يأباه العقل و ظاهر الروايات يدل عليه و حملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند.

«3»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَی مَعْرِفَهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَعْلَمُوا إِذَا سُئِلُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ مَنْ رَازِقُهُمْ (1).

بیان: قال فی المصباح المنیر فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم و الاسم الفطره بالکسر قال الله تعالی فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: کُلُّ مَوْلُودٍ یُولَدُ عَلَی الْفِطْرَهِ.

قیل معناه الفطره الإسلامیه و الدین الحق و إنما أبواه یهودانه و ینصرانه أی ینقلانه إلی دینهما.

و هذا التفسیر مشکل إن حمل اللفظ علی حقیقته فقط لأنه یلزم منه أن لا یتوارث المشرکون مع أولادهم الصغار قبل أن یهودوهم و ینصروهم و اللازم منتف بل الوجه حمله علی حقیقته و مجازه معا.

أما حمله علی مجازه فعلی ما قبل البلوغ و ذلک أن إقامه الأبوین علی دینهما سبب لجعل الولد تابعا لهما فلما کانت الإقامه سببا جعلت تهویدا و تنصیرا مجازا ثم أسند إلی الأبوین توبیخا لهما و تقبیحا علیهما کأنه قال أبواه بإقامتهما علی الشرک یجعلانه مشرکا و یفهم من هذا أنه لو أقام أحدهما علی الشرک و أسلم الآخر لا یکون مشرکا بل مسلما و قد جعل البیهقی هذا معنی الحدیث فقال قد جعل رسول الله صلی الله علیه و آله حکم الأولاد قبل أن یختاروا لأنفسهم حکم الآباء فیما یتعلق بأحکام الدنیا و أما حمله علی الحقیقه فعلی ما بعد البلوغ لوجود الکفر من الأولاد.

«6»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

1- 1. المحاسن: 241 و الآیه فی الروم: 30.

سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها مَا تِلْکَ الْفِطْرَهُ قَالَ هِیَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِینَ أَخَذَ مِیثَاقَهُمْ عَلَی التَّوْحِیدِ(1).

بیان: علی التوحید متعلق بفطر و أخذ علی التنازع.

«7»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَیْرَ مُشْرِکِینَ بِهِ (2) قَالَ الْحَنِیفِیَّهُ مِنَ الْفِطْرَهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَی الْمَعْرِفَهِ بِهِ فَقَالَ زُرَارَهُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی (3) قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّیَّتَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَخَرَجُوا کَالذَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ وَ أَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کُلُّ مَوْلُودٍ یُولَدُ عَلَی الْفِطْرَهِ یَعْنِی عَلَی الْمَعْرِفَهِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُ وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ-(4) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ (5).

تبیین: قوله حُنَفاءَ لِلَّهِ إشاره إلی قوله سبحانه فی سوره الحج فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَیْرَ مُشْرِکِینَ بِهِ أی اجتنبوا الرجس الذی هو الأوثان کما یجتنب الأنجاس و کل افتراء

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ الشِّطْرَنْجُ وَ قَوْلَ الزُّورِ الْغِنَاءُ.

1- 1. الکافی ج 2 ص 12، و الآیه فی الروم: 30.
2- 2. الحجّ: 31.
3- 3. الأعراف: 171.
4- 4. لقمان: 25.
5- 5. الکافی ج 2: 12 و 13.

قال الطبرسی (1)

رحمه الله حُنَفاءَ لِلَّهِ أی مستقیمی الطریقه علی ما أمر الله مائلین عن سائر الأدیان غَیْرَ مُشْرِکِینَ بِهِ أی حجاجا مخلصین و هم مسلمون موحدون لا یشرکون فی تلبیه الحج به أحدا.

و قال فی النهایه فیه خلقت عبادی حنفاء أی طاهری الأعضاء من المعاصی لا أنه خلقهم کلهم مسلمین لقوله تعالی هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ (2) و قیل أراد أنه خلقهم حنفاء مؤمنین لما أخذ علیهم المیثاق أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فلا یوجد أحد إلا و هو مقر بأن له ربا و إن أشرک به و اختلفوا فیه.

و الحنفاء جمع حنیف و هو المائل إلی الإسلام الثابت علیه و الحنیف عند العرب من کان علی دین إبراهیم و أصل الحنف المیل و منه

الحدیث بُعِثْتُ بِالْحَنِیفِیَّهِ السَّمْحَهِ السَّهْلَهِ.

انتهی.

لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أی بأن یکونوا کلهم أو بعضهم عند الخلق مشرکین بل کان کلهم مسلمین مقرین به أو قابلین للمعرفه و أراهم نفسه أی بالرؤیه العقلیه الشبیهه بالرؤیه العینیه فی الظهور لیرسخ فیهم معرفته و یعرفوه فی دار التکلیف و لو لا تلک المعرفه المیثاقیه لم یحصل لهم تلک القابلیه و فسر علیه السلام الفطره فی الحدیث بالمجبولیه علی معرفه الصانع و الإذعان به.

کذلک قوله أی هذه الآیه أیضا محموله علی هذا المعنی وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أی کفار مکه کما ذکره المفسرون أو الأعم کما هو الأظهر من الخبر لَیَقُولُنَّ اللَّهُ لفطرتهم علی المعرفه و قال البیضاوی لوضوح الدلیل المانع من إسناد الخلق إلی غیره بحیث اضطروا إلی إذعانه انتهی.

و المشهور أنه مبنی علی أن کفار قریش لم یکونوا ینکرون أن الصانع هو الله بل کانوا یعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله و ظاهر الخبر أن

1- 1. مجمع البيان ج 8 ص 83.
2- 2. التغابن: 2.

كل كافر لو خلى و طبعه و ترک العصبيه و متابعه الأهواء و تقليد الأسلاف و الآباء لأقر بذلک كما ورد ذلک فى الأخبار الكثيره قال بعض المحققين الدليل على ذلک ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبله على الله و يتوجهون توجها غريزيا إلى

مسبب الأسباب و مسهل الأمور الصعاب و إن لم يتفطنوا لذلک و يشهد لهذا قول الله عز و جل قال أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَهُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ (1)

وَ فِى تَفْسِيرِ مَوْلَانَا الْعَسْكَرِىِّ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَالَ لِلسَّائِلِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَهً قَطُّ قَالَ بَلَى قَالَ فَهَلْ كُسِرَ بِکَ حَيْثُ لَا سَفِينَهَ تُنْجِيکَ وَ لَا سِبَاحَهَ تُغْنِيکَ قَالَ بَلَى قَالَ فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُکَ هُنَاکَ أَنَّ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَکَ مِنْ وَرْطَتِکَ قَالَ بَلَى قَالَ الصَّادِقُ فَذَلِکَ الشَّىْ ءُ هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْجَاءِ حِينَ لَا مُنْجِىَ وَ عَلَى الْإِغَاثَهِ حِينَ لَا مُغِيثَ.

و لهذا جعلت الناس معذورين فى تركهم اكتساب المعرفه بالله عز و جل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الإقرار بالقول و لم يكلفوا الاستدلال العلميه فى ذلک و إنما التعمق لزياده البصيره و لطائفه مخصوصه و أما الاستدلال فللرد على أهل الضلال.

ثم إن أفهام الناس و عقولهم متفاوته فى قبول مراتب العرفان و تحصيل الاطمئنان كما و كيفا شده و ضعفا سرعه و بطئا حالا و علما و كشفا و عيانا و إن كان أصل المعرفه فطريا إما ضرورى أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه فلكل طريقه هداه الله عز و جل إليها إن كان من أهل الهدايه و الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق و هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ

1- 1. الأنعام: 40 و 41.

قال بعض المنسوبين إلى العلم اعلم أن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله عز و جل فكان هذا يقتضى أن يكون معرفته أول المعارف و أسبقها إلى الأفهام و أسهلها على العقول و نرى الأمر بالضد من ذلک فلا بد من بيان السبب فيه.

و إنما قلنا إن أظهر الموجودات و أجلاها هو الله لمعنى لا تفهمه إلا بمثال هو أنا إذا رأينا إنسانا يكتب أو يخيط مثلا كان كونه حيا من أظهر الموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطه أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهره و الباطنه إذ صفاته الباطنه كشهوته و غضبه و خلقه و صحته و مرضه و كل ذلک لا نعرفه و صفاته الظاهره لا نعرف بعضها و بعضها نشک فيه كمقدار طوله و اختلاف لون بشرته و غير ذلک من صفاته.

أما حياته و قدرته و إرادته و علمه و كونه حيوانا فإنه جلى عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته و قدرته و إرادته فإن هذه الصفات لا تحس بشى ء من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن يعرف حياته و قدرته و إرادته إلا بخياطته و حركته فلو نظرنا إلى كل ما فى العلم سواء لم نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد و هو مع ذلک جلى واضح.

و وجود الله و قدرته و علمه و سائر صفاته يشهد له بالضروره كل ما نشاهده و ندركه بالحواس الظاهره و الباطنه من حجر و مدر و نبات و شجر و حيوان و سماء و أرض و كوكب و بر و بحر و نار و هواء و جوهر و عرض بل أول شاهد عليه أنفسنا و أجسامنا و أصنافنا و تقلب أحوالنا و تغير قلوبنا و جميع أطوارنا فى حركاتنا و سكناتنا.

و أظهر الأشياء فى علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيره و العقل و كل واحد من هذه المدركات له مدرک واحد و شاهد و دليل واحد و جميع ما فى العالم شواهد ناطقه و أدله شاهده بوجود خالقها و مدبرها و مصرفها و محركها و داله على علمه و قدرته و لطفه و حكمته.

و الموجودات المدركه لا حصر لها فإن كانت حياه الكاتب ظاهره عندنا

و ليس يشهد له إلا شاهد واحد و هو ما أحسسنا من حركه يده فكيف لا يتصور فى الوجود شى ء داخل نفوسنا و خارجها إلا و هو شاهد عليه و على عظمته و جلاله إذ كل ذره فإنها تنادى بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها و لا حركتها بذاتها و إنما يحتاج إلى موجد و محرک لها يشهد بذلک أولا تركيب أعضائنا و ائتلاف عظامنا و لحومنا و أعصابنا و نبات شعورنا و تشكل أطرافنا و سائر أجزائنا الظاهره و الباطنه فإنا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم يتحرک بنفسها.

و لكن لما لم يبق فى الوجود مدرک و محسوس و معقول و حاضر و غائب إلا و هو شاهد و معرف عظم ظهوره فانبهرت العقول و دهشت عن إدراكه فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان أحدهما خفاؤه فى نفسه و غموضه و ذلک لا يخفى مثاله و الآخر ما يتناهى وضوحه و هذا كما أن الخفاش يبصر بالليل و لا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار و استتاره و لكن لشده ظهوره فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق فيكون قوه ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره.

فكذلک عقولنا ضعيفه و جمال الحضره الإلهيه فى نهايه الإشراق و الاستناره و فى غايه الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذره من ملكوت السماوات و الأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب بإشراق نوره و اختفى عن البصائر و الأبصار بظهوره.

و لا تتعجب من اختفاء ذلک بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها و ما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه فلو اختلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقه على قرب و لما اشتركت فى الدلاله على نسق واحد أشكل الأمر.

و مثاله نور الشمس المشرق على الأرض فإنا نعلم أنه عرض من الأعراض

يحدث فى الأرض و يزول عند غيبه الشمس فلو كانت الشمس دائمه الإشراق لا غروب لها لكنا نظن أن لا هيئه فى الأجسام إلا ألوانها و هى السواد و البياض و غيرها فإنا لا نشاهد فى الأسود إلا السواد و فى الأبيض إلا البياض و أما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس و أظلمت المواضع أدركنا تفرقه بين الحالتين فعلمنا أن الأجسام كانت قد استضاءت بضوء و اتصفت بصفه فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه و ما كنا نطلع عليه لو لا عدمه إلا بعسر شديد و ذلک لمشاهدتنا الأجسام متشابهه غير مختلفه فى الظلام و النور.

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به يدرک سائر المحسوسات فما هو ظاهر فى نفسه و هو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام أمره بسبب ظهوره لو لا طريان ضده فإذن الرب تعالى هو أظهر الأمور و به ظهرت الأشياء كلها و لو كان له عدم أو غيبه أو تغير لانهدمت السماوات و الأرض و بطل الملک و الملكوت و لأدركت التفرقه بين الحالتين و لو كان بعض الأشياء موجودا به و بعضها موجودا بغيره لأدركت التفرقه بين الشيئين فى الدلاله و لكن دلالته عامه فى الأشياء على نسق واحد و وجوده دائم فى الأحوال يستحيل خلافه فلا جرم أورث شده الظهور خفاء فهذا هو السبب فى قصور الأفهام.

و أما من قويت بصيرته و لم يضعف منته فإنه فى حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله و أفعاله و أفعاله أثر من آثار قدرته فهى تابعه فلا وجود لها بالحقيقه و إنما الوجود للواحد الحق الذى به وجود الأفعال كلها و من هذا حاله فلا ينظر فى شى ء من الأفعال إلا و يرى فيه الفاعل و يذهل عن الفعل من حيث إنه سماء و أرض و حيوان و شجر بل ينظر فيه من حيث إنه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظر فى شعر إنسان أو خطه أو تصنيفه و رأى فيه الشاعر و المصنف و رأى آثاره من حيث هى آثاره لا من حيث إنه حبر و عفص و زاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف.

فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنها فعل الله و عرفها من حيث إنها فعل الله و أحبها من حيث إنها فعل الله لم يكن ناظرا إلا فى الله و لا عارفا إلا بالله و لا محبا إلا لله و كان هو الموحد الحق الذى لا يرى إلا الله بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذى يقال فيه إنه فنى فى التوحيد و إنه فنى فى نفسه و إليه الإشاره بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن.

فهذه أمور معلومه عند ذوى البصائر أشكلت لضعف الأفهام عن دركها و قصور قدره العلماء عن إيضاحها و بيانها بعباره مفهمه موصله للغرض إلى الأفهام و لاشتغالهم بأنفسهم و اعتقادهم أن بيان ذلک لغيرهم مما لا يغنيهم.

فهذا هو السبب فى قصور الأفهام عن معرفه الله تعالى و انضم إليه أن المدركات كلها التى هى شاهده على الله إنما يدركها الإنسان فى الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا و هو مستغرق الهم بشهواته و قد أنس بمدركاته و محسوساته إلفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الأنس و لذلک إذا رأى على سبيل الفجأه حيوانا غريبا أو فعلا من أفعال الله خارقا للعاده عجيبا انطلق لسانه بالمعرفه طبعا فقال سبحان الله و هو يرى طول النهار نفسه و أعضاءه و سائر الحيوانات المألوفه و كلها شواهد قاطعه و لا يحس بشهادتها لطول الأنس بها و لو فرض أكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت الغشاوه عن عينه فامتد بصره إلى السماء و الأرض و

الأشجار و النبات و الحيوان دفعه واحده على سبيل الفجأه يخاف على عقله أن ينبهر لعظم تعجبه من شهاده هذه العجائب على خالقها.

و هذا و أمثاله من الأسباب مع الانهماک فى الشهوات و هى التى سدت على الخلق سبيل الاستضاءه بأنوار المعرفه و السباحه فى بحارها الواسعه و الجليات إذا صارت مطلوبه صارت معتاصه(1)

فهذا سد الأمر فليتحقق و لذلک قيل

1- 1. اعتاص عليه الامر: أى التوى، منه رحمه اللّه.

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد***إلا على أكمه لا يعرف القمرا

لكن بطنت بما أظهرت محتجبا***فكيف يعرف من بالعرف استترا

وَ فِی کَلَامٍ سَیِّدِ الشُّهَدَاءِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَیْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَی جَدِّهِ وَ أَبِیهِ وَ أُمِّهِ وَ أَخِیهِ وَ عَلَیْهِ وَ بَنِیهِ مَا یُرْشِدُکَ إِلَی هَذَا الْعِیَانِ بَلْ یُغْنِیکَ عَنْ هَذَا الْبَیَانِ حَیْثُ قَالَ فِی دُعَاءِ عَرَفَهَ: کَیْفَ یُسْتَدَلُّ عَلَیْکَ بِمَا هُوَ فِی وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَیْکَ أَ یَکُونُ لِغَیْرِکَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَیْسَ لَکَ حَتَّی یَکُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَکَ مَتَی غِبْتَ حَتَّی تَحْتَاجَ إِلَی دَلِیلٍ یَدُلُّ عَلَیْکَ وَ مَتَی بَعُدْتَ حَتَّی تَکُونَ الْآثَارُ هِیَ الَّتِی تُوصِلُ إِلَیْکَ عَمِیَتْ عَیْنٌ لَا تَرَاکَ وَ لَا تَزَالُ عَلَیْهَا رَقِیباً وَ خَسِرَتْ صَفْقَهُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّکَ نَصِیباً وَ قَالَ أَیْضاً تَعَرَّفْتَ لِکُلِّ شَیْ ءٍ فَمَا جَهِلَکَ شَیْ ءٌ وَ قَالَ تَعَرَّفْتَ إِلَیَّ فِی کُلِّ شَیْ ءٍ فَرَأَیْتُکَ ظَاهِراً فِی کُلِّ شَیْ ءٍ فَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِکُلِّ شَیْ ءٍ انْتَهَی.

و أقول قد مضی أکثر أخبار هذا الباب فی کتاب التوحید(1).

1- 1. راجع ج 3 ص 276- 282 من هذه الطبعه، باب الدین الحنیف و الفطره و صبغه اللّه و التعریف فی المیثاق.

«1»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّیْمِیِ (1)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَیَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الْوَاحِدِ عَنِ الْقَرْیَهِ الْفَنَاءَ(2).

بیان: عن القریه أی عن أهلها بحذف المضاف کما فی قوله تعالی وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ(3) و ذلک الدفع إما بدعائه أو ببرکه وجوده فیهم.

«2»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَا یُصِیبُ قَرْیَهً عَذَابٌ وَ فِیهَا سَبْعَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ (4).

بیان: و یمکن رفع التنافی بینه و بین الأول بوجوه الأول أن الأول محمول علی النادر و الثانی علی الغالب أو الحتم الثانی أن یراد بالمؤمن فی الأول الکامل و فی الثانی غیره الثالث أن یحملا علی اختلاف المعاصی و استحقاق العذاب فیها فإنها مختلفه ففی القلیل و الخفیف منها یدفع بالواحد و فی الکثیر و الغلیظ منها

1- 1. منسوب الی تیم اللات، و الرجل علیّ بن الحسن بن فضال الفطحی الثقه. و فی نسخه الکمبانیّ« المیثمی» و هو تصحیف.
2- 2. الکافی ج 2 ص 247.
3- 3. یوسف: 82.
4- 4. الکافی ج 2 ص 247.

لا يدفع إلا بالسبعه مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

«3»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قِيلَ لَهُ فِی الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ يَخْلُصُونَ بَعْدَهُ (1).

بيان: و لكن يخلصون بعده أی ينجون بعد نزول العذاب بهم فی البرزخ و القيامه فی المصباح خلص الشی ء من التلف خلوصا من باب قعد و خلاصا و مخلصا سلم و نجا و خلص الماء من الكدر صفا انتهی.

و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين و يمكن الجمع بوجوه الأول حمل العذاب فی الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال كما أنه سبحانه أخرج لوطا و أهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط.

الثانی أن يحمل هذا على النادر و ما مر على الغالب على بعض الوجوه.

الثالث حمل هذا على أقل من السبعه و حمل الواحد على النادر و ما قيل إن المراد بالخلاص الخلاص فی الدنيا فهو بعيد مع أنه لا ينفع فی دفع التنافی.

1- 1. الكافی ج 2 ص 247.

«1»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لِلْمُؤْمِنِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِشْرُونَ خَصْلَةً يَفِي لَهُ بِهَا لَهُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ لَا يَفْتِنَهُ وَ لَا يُضِلَّهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعْرِيَهُ وَ لَا يُجَوِّعَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا

يُشْمِتَ بِهِ عَدُوَّهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَهْتِكَ سِتْرَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَخْذُلَهُ وَ يُعِزَّهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُمِيتَهُ غَرَقاً وَ لَا حَرَقاً وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَقَعَ عَلَى شَيْ ءٍ وَ لَا يَقَعَ عَلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَقِيَهُ مَكْرَ الْمَاكِرِينَ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعِيذَهُ مِنْ سَطَوَاتِ الْجَبَّارِينَ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مَعَنَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ مَا يَشِينُ خِلْقَتَهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعِيذَهُ مِنَ الْبَرَصِ وَ الْجُذَامِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُمِيتَهُ عَلَى كَبِيرَةٍ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُنْسِيَهُ مَقَامَهُ فِي الْمَعَاصِي حَتَّى يُحْدِثَ تَوْبَةً وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَحْجُبَ عَنْهُ عِلْمَهُ وَ مَعْرِفَتَهُ بِحُجَّتِهِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَغْرِزَ فِي قَلْبِهِ الْبَاطِلَ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْشُرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ نُورُهُ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ فَيُذِلَّهُ وَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَخْتِمَ لَهُ بِالْأَمْنِ وَ الْإِيمَانِ وَ يَجْعَلَهُ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى هَذِهِ شَرَائِطُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ (1).

1- 1. الخصال: ج 2: 99.

بيان: قوله عليه السلام و لا يضله عطف تفسير لقوله لا يفتنه و هتک الستر الفضيحه بالعيوب و المعاصى و ذكر البرص و الجذام بعد قوله ما يشين خلقه تخصيص بعد التعميم و بذلک عدا شيئين و كذلک تسليط العدو و سطوات الجبارين بينهما العموم و الخصوص فالمراد بالعدو غير الجبارين أن لا يحجب عنه علمه أى بالحجه أو مطلقا بعد الفحص.

و فى المصباح غرزته غرزا من باب ضرب أثبته بالأرض و فى النهايه فى حديث الدعاء و ألحقنى بالرفيق الأعلى الرفيق جماعه الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعه كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً(1) انتهى. ثم إن أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنيه على الغالب و مشروطه بالشرائط.

«2»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] الْمُفِيدُ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضَمَاناً قَالَ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ ضَمِنَ لَهُ إِنْ أَقَرَّ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله بِالنُّبُوَّهِ وَ لِعَلِيٍّ عليه السلام بِالْإِمَامَهِ وَ أَدَّى مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يُسْكِنَهُ فِي جِوَارِهِ قَالَ فَقُلْتُ هَذِهِ وَ اللَّهِ هِيَ الْكَرَامَهُ الَّتِي لَا تُشْبِهُهَا كَرَامَهُ الْآدَمِيِّينَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اعْمَلُوا قَلِيلًا تَنَعَّمُوا كَثِيراً(2).

ثو، [ثواب الأعمال] ابن المتوكل: مثله (3).

1- 1. النساء: 69.
2- 2. أمالى الشيخ ص 195.
3- 3. ثواب الأعمال ص 5.

«1»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْفَحَّامُ عَنِ الْمَنْصُورِیِّ عَنْ عَمِّ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهم السلام قَالَ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَی سَیِّدِنَا الصَّادِقِ علیه السلام فَشَکَا إِلَیْهِ الْفَقْرَ فَقَالَ لَیْسَ الْأَمْرُ کَمَا ذَکَرْتَ وَ مَا أَعْرِفُکَ فَقِیراً قَالَ وَ اللَّهِ یَا سَیِّدِی مَا اسْتَبَنْتَ وَ ذَکَرَ مِنَ الْفَقْرِ قِطْعَةً وَ الصَّادِقُ علیه السلام یُکَذِّبُهُ إِلَی أَنْ قَالَ خَبِّرْنِی لَوْ أُعْطِیتَ بِالْبَرَاءَةِ مِنَّا مِائَةَ دِینَارٍ کُنْتَ تَأْخُذُ قَالَ لَا إِلَی أَنْ ذَکَرَ أُلُوفَ دَنَانِیرَ وَ الرَّجُلُ یَحْلِفُ أَنَّهُ لَا یَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ مَنْ مَعَهُ سِلْعَةٌ یُعْطَی هَذَا الْمَالَ لَا یَبِیعُهَا هُوَ فَقِیرٌ؟.

بیان: ما استبنت أی ما حققت حالی و ما استوضحتها حیث لم تعرفنی فقیرا.

«2»- یر، [بصائر الدرجات] عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِی یُوسُفَ الْبَزَّازِ قَالَ: تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَلَیْنَا هَذِهِ الْآیَةَ فَاذْکُرُوا آلاءَ اللَّهِ (1) قَالَ أَ تَدْرِی مَا آلاءُ اللَّهِ قُلْتُ لَا قَالَ هِیَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ هِیَ وَلَایَتُنَا(2).

«3»- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِی أُمَیَّةَ یُوسُفَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنْ تَکُونُوا وَحْدَانِیِّینَ فَقَدْ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله

1- 1. الأعراف: 74.
2- 2. بصائر الدرجات: ص 81.

وَحْدَانِيّاً يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَ لَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَ قَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (1).

«4»- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَجَرَهَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً يَسْكُنُ إِلَيْهِ حَتَّى لَوْ كَانَ عَلَى قُلَّهِ جَبَلٍ لَمْ يَسْتَوْحِشْ إِلَى مَنْ خَالَفَهُ (2).

بيان: القله بالضم أعلى الجبل و قله كل شى ء أعلاه يستوحش إلى من خالفه أى ممن خالفه و الظاهر لم يستوحش كما فى بعض النسخ بتضمين معنى الميل أى لم يستوحش من الوحده فيميل إلى من خالفه فى الدين و يأنس به فى القاموس الوحشه الهم و الخلوه و الخوف و استوحش وجد الوحشه.

«5»- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْ ءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي عَنِ الْمُؤْمِنِ فَإِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَزْوِيهِ عَنْهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَاكْتَفَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ(3).

«6»- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّي مُسْتَذِلٌّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ وَ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْ ءٍ كَتَرَدُّدِي فِي مَوْتِ الْمُؤْمِنِ إِنِّي لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لَيَدْعُونِي فِي الْأَمْرِ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِي مُؤْمِنٌ لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ

1- 1. المحاسن: 159.
2- 2. المحاسن: 159.
3- 3. المحاسن: 159 و 160.

أُنْساً لَا يَسْتَوْحِشُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ(1).

بيان: ليأذن بحرب منى أى ليعلم أنى أحاربه كنايه عن شده غضبه عليه أو أنه فى حكم محاربى كما قال تعالى فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (2) قال الطبرسى أى اعلموا بحرب و المعنى أنكم فى امتناعكم حرب لله و لرسوله قوله لاستغنيت به أى لأقمت نظام العالم و أنزلت الماء من السماء و رفعت عن الناس العذاب و البلاء لوجود هذا المؤمن لأن هذا يكفى لبقاء هذا النظام لا يستوحش فيه كان كلمه فى تعليليه و الضمير للإيمان و ليست هذه الكلمه فى أكثر الروايات و هو أظهر.

«7»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ أَخِي أُدَيْمٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا يَضُرُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ يَجُوعُ يَوْماً وَ يَشْبَعُ يَوْماً إِذَا كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ (3).

«8»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَلَامَةُ الدِّينِ وَ صِحَّةُ الْبَدَنِ خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا حَسْبُ (4).

«9»- عُدَّةُ الدَّاعِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ وَ لْيَأْمَنْ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَاسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي وَ لَقَامَتْ سَبْعُ أَرَضِينَ وَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ بِهِمَا وَ لَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا أُنْساً لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى الْبَشَرِ سِوَاهُمَا(5).

1- 1. المحاسن: 160.
2- 2. البقره: 279.
3- 3. المحاسن: 160.
4- 4. المحاسن: 219.
5- 5. عدّه الداعى: 138.

«10»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ کُلَیْبِ بْنِ مُعَاوِیَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: مَا یَنْبَغِی لِلْمُؤْمِنِ أَنْ یَسْتَوْحِشَ إِلَی أَخِیهِ فَمَنْ دُونَهُ الْمُؤْمِنُ عَزِیزٌ فِی دِینِهِ (1).

بیان: أن یستوحش أی یجد الوحشه و لعله ضمن معنی المیل و السکون فعدی بإلی أی استوحش من الناس مائلا أو ساکنا إلی أخیه.

قال فی الوافی ضمن الاستیحاش معنی الاستیناس فعداه بإلی و إنما لا ینبغی له ذلک لأنه ذل فلعل أخاه الذی لیس فی مرتبته لا یرغب فی صحبته.

و قال بعضهم إلی بمعنی مع و المراد بأخیه أخوه النسبی و من موصوله و دون منصوب بالظرفیه و الضمیر لأخیه أی لا ینبغی للمؤمن أن یجد وحشه مع أخیه النسبی إذا کان کافرا فمن کان دون هذا الأخ من الأقارب و الأجانب و قیل أی لا ینبغی للمؤمن أن یستوحش من الله و من الإیمان به إلی أخیه فکیف من دونه إذ للمؤمن أنس بالإیمان و قرب الحق من غیر وحشه فلو انتفی الأنس و تحققت الوحشه انتفی الإیمان و القرب.

و أقول الأظهر ما ذکرنا أولا من أن المؤمن لا ینبغی أن یجد الوحشه من قله أحبائه و موافقیه و کثره أعدائه و مخالفیه فیأنس لذلک و یمیل إلی أخیه الدینی أو النسبی فمن دونه من الأعادی أو الأجانب و قوله المؤمن عزیز فی دینه جمله استئنافیه فکأنه یقول قائل لم لا یستوحش فیجیب بأنه منیع رفیع القدر بسبب دینه فلا یحتاج فی عزه و کرامته و غلبته إلی أن یمیل إلی أحد و یأنس به و الحاصل أن عزته بالدین لا بالعشائر و التابعین فکلمه فی سببیه.

و أقول فی بعض النسخ عمن دونه و فی بعضها عن دونه فهو صله للاستیحاش أی یأنس بأخیه مستوحشا عمن هو غیره.

«11»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ وَ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی

1- 1. الکافی ج 2 ص 245.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی مَرْضَهٍ مَرِضَهَا لَمْ یَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ فَقَالَ یَا فُضَیْلُ إِنَّنِی کَثِیراً مَا أَقُولُ مَا عَلَی رَجُلٍ عَرَّفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ کَانَ فِی رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّی یَأْتِیَهُ الْمَوْتُ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا یَمِیناً وَ شِمَالًا وَ إِنَّا وَ شِیعَتَنَا هُدِینَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ أَصْبَحَ لَهُ (1) مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ کَانَ ذَلِکَ خَیْراً لَهُ وَ لَوْ أَصْبَحَ مُقَطَّعاً أَعْضَاؤُهُ کَانَ ذَلِکَ خَیْراً لَهُ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّ اللَّهَ لَا یَفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ لَوْ عَدَلَتِ الدُّنْیَا عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَهٍ مَا سَقَی عَدُوَّهُ مِنْهَا شَرْبَهَ مَاءٍ یَا فُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ إِنَّهُ مَنْ کَانَ هَمُّهُ هَمّاً وَاحِداً کَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ (2)

وَ مَنْ کَانَ هَمُّهُ فِی کُلِّ وَادٍ لَمْ یُبَالِ اللَّهُ بِأَیِّ وَادٍ هَلَکَ (3).

محص، [التمحیص] عن الفضیل: مثله بأدنی تغییر و اختصار بیان فی مرضه بالفتح أو بالتحریک و کلاهما مصدر مرضها أی مرض بها و قیل البارز فی مرضها مفعول مطلق للنوع لم یبق منه إلا رأسه من للتبعیض و الضمیر للإمام علیه السلام أی من أعضائه أو للتعلیل و الضمیر للمرض و الأول أظهر و المعنی أنه نحف جمیع أعضائه و هزلت حتی کأنه لم یبق منها شی ء إلا رأسه فإنه لقله لحمه لا یعتریه الهزال کثیرا أو المراد أنه لم یبق قوه الحرکه فی شی ء من أعضائه إلا فی رأسه و الأول أظهر.

کثیرا ما أقول ما زائده للإبهام و ما فی قوله ما علی رجل نافیه أو استفهامیه للإنکار و حاصلهما واحد أی لا ضرر و لا وحشه علیه أخذوا یمینا و شمالا أی عدلوا عن الصراط المستقیم إلی أحد جانبیه من الإفراط کالخوارج أو التفریط کالمخالفین له ما بین المشرق أی و الحال أن له ما بینهما أو أصبح بمعنی صار مقطعا علی بناء المفعول للتکثیر أعضاؤه

1- 1. فی التمحیص: لو أصبح له ملک ما بین المشرق إلخ.
2- 2. فی التمحیص: کفاه اللّه ما أهمه.
3- 3. الکافی ج 2 ص 246.

بدل اشتمال من الضمير المستتر فى مقطعا و منهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز.

و قوله عليه السلام إن الله لا يفعل بالمؤمن تعليل لهاتين الجملتين فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلک على سبيل الاستدراج بل لأنه علم أنه يشكره و يصرفه فى مصارف الخير و لا يصير ذلک سببا لنقص قدره عند الله كما فعل ذلک بسليمان عليه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلک بغير المؤمن فإنه لإتمام الحجه عليه و استدراجه فيصير سببا لشده عذابه و كذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فإنما هو لمزيد قربه عنده تعالى و رفعه درجاته فى الآخره فينبغى أن يشكره سبحانه فى الحالتين و يرضى بقضائه فيهما.

و لما كان الغالب فى الدنيا فقر المؤمنين و ابتلائهم بأنواع البلاء و غنى الكفار و الأشرار و الجهال رغب الأولين بالصبر و حذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا و الفخر بقوله عليه السلام لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضه ما سقى عدوه منها شربه ماء فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه و لذا لم يعطهم من الآخره التى لها عنده قدر و منزله شيئا و قد قال تعالى وَ لَوْ لا

أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ (1) إنه من كان همه هما واحدا الهم القصد و العزم و الحزن و الحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحدا و هو طلب دين الحق و رضى الله تعالى و قربه و طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانيه و الأهواء الباطله فإن الحق واحد و للباطل شعب كثيره أو غرضه فى العبادات قربه تعالى و رضاه دون الأغراض الدنيويه كفاه الله همه أى أعانه على تحصيل ذلک المقصود و نصره على النفس و الشيطان و جنود الجهل و من كان همه فى كل واد من أوديه الضلاله و الجهاله لم يبال الله بأى واد هلک أى صرف الله لطفه و توفيقه عنه و تركه مع نفسه و

1- 1. الزخرف: 33.

أهوائها حتى يهلک باختيار واحد من الأديان الباطله أو الأغراض الباطله أو كل واد من أوديه الدنيا و كل شعبه من شعب أهواء النفس الأماره بالسوء من حب المال و الجاه و الشرف و العلو و لذه المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلک من الأمور الفانيه الباطله.

و الحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانيه أو الآراء الباطله و لم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق و طاعه الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و توفيقه و لم يكن له عند الله قدر و منزله و لم يبال بأى طريق سلک و لا فى أى واد هلک و قيل بأى واد من أوديه جهنم و قيل يمكن أن يراد بالهم الواحد القصد إلى الله و التوكل عليه فى جميع الأمور فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا و الآخره بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقه التوكل عن نفسه و يحتمل أن يكون المراد بالهم الحزن و الغم أى من كان حزنه للآخره كفاه الله ذلک و أوصله إلى سرور الأبد و من كان حزنه للدنيا وكله الله إلى نفسه حتى يهلک فى واد من أوديه أهوائها.

«12»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ (1).

بيان: ما يضر ما نافيه و يحتمل الاستفهام على الإنكار على ذا الرأى أى على هذا الرأى و هو التشيع ما قال فاعل ما يضره و لو قالوا مجنون فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا فى الرسول صلى الله عليه و آله و ما يضره أى قول الناس و هذا أيضا يحتمل الاستفهام على الإنكار و لو كان على رأس جبل أى لكثره قول الناس فيه هربا من أقوالهم فيه و ضررهم يعبد الله

1- 1. الكافى ج 2 ص 245.

حال أو استئناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلک قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

«13»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَوْ لَمْ یَکُنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَاسْتَغْنَیْتُ بِهِ عَنْ جَمِیعِ خَلْقِی وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِیمَانِهِ أُنْساً لَا یَحْتَاجُ إِلَی أَحَدٍ(1).

بیان: یحتمل أن یکون هذا المؤمن الواحد الإمام أو لا بد من أحد غیره یؤمن به و الأول أظهر لما مر من کون إبراهیم علیه السلام أمه و قد مر ما یؤید الثانی أیضا و أما کون الإیمان سببا للأنس و عدم الاستیحاش لأنه یتفکر فی الله و صفاته و فی صفات الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و حالاتهم و فی درجات الآخره و نعمها و یتلو کتاب الله و یدعوه فیعبده فیأنس به سبحانه کما سئل عن راهب لم لا تستوحش عن الخلوه قال لأنی إذا أردت أن یکلمنی أحد أتلو کتاب الله و إذا أردت أن أکلم أحدا أناجی الله.

«14»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُوسَی عَنِ ابْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَا یُبَالِی مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ یَکُونَ عَلَی قُلَّهِ جَبَلٍ یَأْکُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ حَتَّی یَأْتِیَهُ الْمَوْتُ (2).

بیان: ما یبالی خبر أو المعنی ینبغی أن لا یبالی من عرفه هذا الأمر أی دین الإمامیه.

«15»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّیْقَلِ وَ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَرَدَّدْتُ فِی شَیْ ءٍ أَنَا فَاعِلُهُ کَتَرَدُّدِی فِی مَوْتِ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ إِنَّنِی لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ یَکْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ

1- 1. الکافی ج 2 ص 245.
2- 2. المصدر ج 2 ص 245.

لَيَدْعُونِی فَأُجِيبُهُ وَ إِنَّهُ لَيَسْأَلُنِی فَأُعْطِيهِ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِی الدُّنْيَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِی مُؤْمِنٌ لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِی وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَسْتَوْحِشُ إِلَی أَحَدٍ(1).

تبيين: ما ترددت فی شی ء هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بين الفريقين و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق فی الأمور التی يقصدونها فيترددون فی إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقله ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه و لهذا قال أنا فاعله أی لا محاله أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به التردد فی التقديم و التأخير لا فی أصل الفعل و علی التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصه و العامه أما عند الخاصه فثلاثه.

الأول أن فی الكلام إضمارا و التقدير لو جاز علی التردد ما ترددت فی شی ء كترددی فی وفاه المؤمن.

الثانی أنه لما جرت العاده بأن يتردد الشخص فی مساءه من يحترمه و يوقره كالصديق و أن لا يتردد فی مساءه من ليس له عنده قدر و لا حرمه كالعدو بل يوقعها من غير تردد و تأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن إذلاله و احتقاره بعدمه فالمعنی ليس لشی ء من مخلوقاتی عندی قدر و حرمه كقدر عبدی المؤمن و حرمته فالكلام من قبيل الاستعاره التمثيليه.

الثالث أنه ورد من طريق الخاصه و العامه أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامه و البشاره بالجنه ما يزيل عنه كراهه الموت و يوجب رغبته فی الانتقال إلی دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله و راغبا فی حصوله فأشبهت هذه المعامله معامله من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد فی أنه كيف يوصل هذا الألم إليه علی وجه يقل تأذيه.

فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذه الجسميه و الراحه العظيمه

1- 1. الكافی ج 2: 246.

إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤديه إلى إدراک المأمول فيكون فى الكلام استعاره تمثيليه.

و أما وجوهه عند العامه فهى أيضا ثلاثه الأول أن معناه ما تردد عبدى المؤمن فى شى ء أنا فاعله كترددہ فى قبض روحه فإنه متردد بين إرادته للبقاء و إرادتى للموت فأنا ألطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهه الموت فأضاف سبحانه تردد نفس وليه إلى ذاته المقدسه كرامه و تعظيما له كما يقول غدا يوم القيامه لبعض من يعاتبه من المؤمنين فى تقصيره عن تعاهد ولى من أوليائه عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول كيف تمرض و أنت رب العالمين فيقول مرض عبدى فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده و كما أضاف مرض وليه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسه عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده و تنويها بكرامه منزلته كذلک أضاف التردد إلى ذاته لذلک.

الثانى أن ترددت فى اللغه بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبرت و تدبرت فكأنه يقول ما رددت ملائكتى و رسلى فى أمر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدى المؤمن فارددهم فى إعلامه بقبضى له و تبشيره بلقائى و بما أعددت له عندى كما رد ملک الموت عليه السلام إلى إبراهيم و موسى عليهما السلام فى القصتين المشهورتين إلى أن اختار الموت فقبضهما كذلک خواص المؤمنين من الأولياء يرددهم إليهم رفقا و كرامه ليميلوا إلى الموت و يحبوا لقاءه تعالى.

الثالث أن معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى فيميل إلى لقائى طمعا و بالبلايا و العلل فيتبرم بالدنيا و لا يكره الخروج منها.

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لا ينافى ما دلت الروايات الكثيره عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه إما لما ذكره

الشهید فی الذکری من أن حب لقاء الله غیر مقید بوقت فیحمل علی حال الاحتضار و معاینه ما یحب فإنه لیس شی ء حینئذ أحب إلیه من الموت و لقاء الله أو لأنه یکره الموت من حیث التألم به و هما متغایران و کراهه أحد المتغایرین لا یوجب کراهه الآخر أو لأن حب لقاء الله یوجب حب کثره العمل النافع وقت لقائه و هو یستلزم کراهه الموت القاطع له و اللازم لا ینافی الملزوم قوله تعالی و إنه لیدعونی بأن یقول یا الله مثلا فأجیبه بأن یقول له لبیک مثلا و إنه لیسألنی أی یطلب حاجته کأن یقول اصرف عنی الموت لاستغنیت به أی اکتفیت به فی إبقاء نظام العالم للمصلحه و ضمن یستوحش معنی الاحتیاج و نحوه فعدی بإلی کما مر.

باب 8 قله عدد المؤمنین و أنه ینبغی أن لا یستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنین بعضهم ببعض

الآیات:

قال تعالی: وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ(1)

و قال: وَ قَلِیلٌ ما هُمْ (2)

و قال: وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِیلٌ (3)

و قال سبحانه: بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ (4)

و قال: وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَشْکُرُونَ (5)

1- 1. سبأ: 13.
2- 2. ص: 24.
3- 3. هود: 40.
4- 4. العنکبوت: 63.
5- 5. یونس: 60 النمل: 73.

و أقول:

مثله كثير فى القرآن و الغرض رفع ما يسبق إلى الأوهام العاميه أن الكثره دليل الحقيه و القله دليل البطلان و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم مع أن فى أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم و أوليائهم و قد ذم الكثير و مدح القليل الرب الجليل فى التنزيل و الله يهدى إلى سواء السبيل.

«1»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلاماليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِی طَرِيقِ الْهُدَی لِقِلَّهِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَی مَائِدَهٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ (1).

بيان: لما كانت العاده جاريه بأن يستوحش الناس من الوحده و قله الرفيق فى الطريق لا سيما إذا كان طويلا صعبا غير مأنوس فنهى عن الاستيحاش فى تلك الطريق و كنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسه بأنهم ليسوا على الحق لقلتهم و كثره مخالفيهم كما أشرنا إليه.

و أيضا قله العدد فى الطرق الحسيه مظنه الهلاک و السلامه مع الكثره فنبههم عليه السلام على أنهم فى طريق الهدى و السلامه و إن كانوا قليلين و لا يجوز مقايسه طرق الآخره بطرق الدنيا.

ثم نبه على عله قله أهل طريق أهل الهدى و هى اجتماع الناس على الدنيا فقال فإن الناس و استعار للدنيا المائده لكونهما مجتمع اللذات و كنى عن قصر مدتها بقصر شبعها و عن استعقاب الانهماک فيها للعذاب الطويل فى الآخره بطول جوعها.

قيل و لفظ الجوع مستعار للحاجه الطويله بعد الموت إلى المطاعم الحقيقيه الباقيه من الكمالات النفسانيه و هو بسبب الغفله فى الدنيا فلذلک نسب الجوع إليها.

«2»- صِفَاتُ الشِّيعَهِ لِلصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ

1- 1. نهج البلاغه: 442، الخطبه 199.

علیه السلام قَالَ: قَالَ لِی کَمْ شِیعَتُنَا بِالْکُوفَهِ قَالَ قُلْتُ خَمْسُونَ أَلْفاً فَمَا زَالَ یَقُولُ إِلَی أَنْ قَالَ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ یَکُونَ بِالْکُوفَهِ خَمْسَهٌ وَ عِشْرُونَ رَجُلًا یَعْرِفُونَ أَمْرَنَا الَّذِی نَحْنُ عَلَیْهِ وَ لَا یَقُولُونَ عَلَیْنَا إِلَّا الْحَقَ (1).

«3»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ قُتَیْبَهَ الْأَعْشَی قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: الْمُؤْمِنَهُ أَعَزُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْکِبْرِیتِ الْأَحْمَرِ فَمَنْ رَأَی مِنْکُمُ الْکِبْرِیتَ الْأَحْمَرَ(2).

بیان: فی القاموس عز یعز عزا و عزه بکسرهما صار عزیزا کتعزز و قوی بعد ذله و الشی ء قل فلا یکاد یوجد فهو عزیز(3)

و قال الکبریت من الحجاره الموقد بها و الیاقوت الأحمر و الذهب و جوهر معدنه خلف التبت بوادی النمل (4) انتهی.

و المشهور أن الکبریت الأحمر هو الجوهر الذی یطلبه أصحاب الکیمیاء و هو الإکسیر و حاصل الحدیث أن المرأه المتصفه بصفات الإیمان أقل وجودا من الرجل المتصف بها و الرجل المتصف بها أعز وجودا من الإکسیر الذی لا یکاد یوجد ثم أکد قله وجود الکبریت بقوله فمن رأی منکم و هو استفهام إنکاری أی إذا لم تروا الکبریت الأحمر فکیف تطمعون فی رؤیه المؤمن الکامل الذی هو أعز وجودا منه أو فی کثرته.

«4»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ کَامِلٍ التَّمَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: النَّاسُ کُلُّهُمْ بَهَائِمُ ثَلَاثاً إِلَّا قَلِیلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنُ غَرِیبٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (5).

1- 1. صفات الشیعه ص 170.
2- 2. الکافی ج 2: 242.
3- 3. القاموس ج 2 ص 182.
4- 4. المصدر ج 1 ص 155.
5- 5. الکافی ج 2 ص 242.

بیان: کلهم بهائم أی شبیه بها فی عدم العقل و إدراک الحق و غلبه الشهوات النفسانیه علی القوی العقلانیه کما قال تعالی إِنْ هُمْ إِلَّا کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلًا إلا قلیل کذا فی أکثر النسخ و فی بعضها إلا قلیلا و هو أصوب.

المؤمن غریب لأنه قلما یجد مثله فیسکن إلیه فهو بین الناس کالغریب الذی بعد عن أهله و وطنه و دیاره ثلاث مرات أی قال هذا الکلام ثلاث مرات و کذا قوله ثلاثا و فی بعض النسخ عزیز مکان غریب.

«5»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ لِأَبِی بَصِیرٍ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنِّی أَجِدُ مِنْکُمْ ثَلَاثَهَ مُؤْمِنِینَ یَکْتُمُونَ حَدِیثِی مَا اسْتَحْلَلْتُ أَنْ أَکْتُمَهُمْ حَدِیثاً(1).

بیان: ثلاثه مؤمنین ثلاثه إما بالتنوین و مؤمنین صفتها أو بالإضافه فمؤمنین تمیز و یدل علی أن المؤمن الکامل الذی یستحق أن یکون صاحب أسرارهم و حافظها قلیل و أنهم کانوا یتقون من أکثر الشیعه کما کانوا یتقون من المخالفین لأنهم کانوا یذیعون فیصل ذلک إما إلی خلفاء الجور فیتضررون علیهم السلام منهم أو إلی نواقص العقول الذین لا یمکنهم فهمها فیصیر سببا لضلالتهم.

و یمکن أن یقال فی سبب تعیین الثلاثه إن الواحد لا یمکنه ضبط السر و کذا الاثنان و أما إذا کانوا ثلاثه فیأنس بعضهم ببعض و یذکرون ذلک فیما بینهم فلا یضیق صدرهم و یخف علیهم الاستتار عن غیرهم کما هو المجرب.

«6»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقُلْتُ لَهُ وَ اللَّهِ مَا یَسَعُکَ الْقُعُودُ قَالَ وَ لِمَ یَا سَدِیرُ قُلْتُ لِکَثْرَهِ مَوَالِیکَ وَ شِیعَتِکَ وَ أَنْصَارِکَ وَ اللَّهِ لَوْ کَانَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا لَکَ مِنَ الشِّیعَهِ وَ الْأَنْصَارِ وَ الْمَوَالِی مَا طَمِعَ فِیهِ تَیْمٌ وَ لَا عَدِیٌ

1- 1. الکافی ج 2: 242.

فَقَالَ يَا سَدِيرُ كَمْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ قَالَ مِائَةَ أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ مِائَتَیْ أَلْفٍ فَقَالَ وَ مِائَتَیْ أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ نِصْفَ الدُّنْيَا قَالَ فَسَكَتَ عَنِّی ثُمَّ قَالَ يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ تَبْلُغَ مَعَنَا إِلَى يَنْبُعَ قُلْتُ نَعَمْ فَأَمَرَ بِحِمَارٍ وَ بَغْلٍ أَنْ يُسْرَجَا فَبَادَرْتُ فَرَكِبْتُ الْحِمَارَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ تَرَى أَنْ تُؤْثِرَنِی بِالْحِمَارِ قُلْتُ الْبَغْلُ أَزْيَنُ وَ أَنْبَلُ قَالَ الْحِمَارُ أَرْفَقُ بِی فَنَزَلْتُ فَرَكِبَ الْحِمَارَ وَ رَكِبْتُ الْبَغْلَ فَمَضَيْنَا فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ يَا سَدِيرُ انْزِلْ بِنَا نُصَلِّی ثُمَّ قَالَ هَذِهِ أَرْضٌ سَبِخَةٌ لَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهَا فَسِرْنَا حَتَّى صِرْنَا إِلَى أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ يَرْعَی جِدَاءً فَقَالَ وَ اللَّهِ يَا سَدِيرُ لَوْ كَانَ لِی شِيعَةٌ بِعَدَدِ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسِعَنِی الْقُعُودُ وَ نَزَلْنَا وَ صَلَّيْنَا فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَطَفْتُ إِلَى الْجِدَاءِ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِیَ سَبْعَةَ عَشَرَ(1).

بيان: سدير كأمير ما يسعک القعود أی ترک القتال و الجهاد و فی المصباح قعد عن حاجته تأخر عنها و الموالی الأحباء المخلصون من الشيعه و تيم قبيله أبی بكر و عدی قبيله عمر أی ما طمع من غصب خلافته التيمی و العدوی أو قبيلتهما قال مائه ألف علی سبيل التعجب و الإنكار يخف عليک بكسر الخاء أی يسهل و لا يثقل و فی القاموس خف القوم ارتحلوا مسرعين.

و قال ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر(2) و فی النهايه علی سبع مراحل من المدينه من جهه البحر انتهی و قيل علی أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام و هو عليه السلام أجری عينه كما يظهر من الأخبار.

أن يسرجا بدل اشتمال لقوله حمار و بغل أزين أی الزينه فی

1- 1. الكافی ج 2 ص 242.
2- 2. القاموس ج 3: 87.

ركوبه أكثر و عند الناس أحسن و فى القاموس النبل بالضم الذكاء و النجابه نبل ككرم نباله فهو نبيل و امرأه نبيله فى الحسن بينه النباله و كذا الناقه أو الفرس و الرجل (1)

و الحاصل أنى إنما اخترت لک البغل لأنه أشرف و أفضل و اختار عليه السلام الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهوله الركوب و النزول و السير.

فحانت الصلاه أى قرب أو دخل وقتها فى القاموس حان يحين قرب و آن و كأن الأمر بالنزول أولا ثم الإعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاه فيها و فى المشهور محمول على الكراهه إلا أن يحصل الاستقرار و سيأتى فى كتاب الصلاه و كره الصلاه فى السبخه إلا أن تكون مكانا لينا تقع عليه الجبهه مستويا و سنتكلم عليه إن شاء الله.

و قال الجوهرى الجدى من ولد المعز و ثلاثه أجد فإذا كثرت فهى الجداء و لا تقل الجدايا و لا الجدى بكسر الجيم (2)

و قال عطفت أى ملت و يومئ إلى أن الصاحب عليه السلام مع كثره من يدعى التشيع ليست له شيعه واقعيه بهذا العدد و قيل أى لا بد أن يكون فى عسكر الإمام عليه السلام هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر لا أن هذا العدد كاف فى جواز الخروج.

«7»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدٌ صَالِحٌ عليه السلام يَا سَمَاعَهُ أَمِنُوا عَلَى فُرُشِهِمْ وَ أَخَافُونِي أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَأَضَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ- إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّهً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَکُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (3) فَصَبَرَ(4)

بِذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ آنَسَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ فَصَارُوا ثَلَاثَهً

1- 1. القاموس ج 4 ص 54.
2- 2. الصحاح: 2299.
3- 3. النحل: 120.

4- 4. فغبر، خ ل- كما فى متن الكافى.

أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَقَلِيلٌ وَ إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ كَثِيرٌ أَ تَدْرِی لِمَ ذَاکَ فَقُلْتُ لَا أَدْرِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ صُيِّرُوا أَنْساً لِلْمُؤْمِنِينَ يَبُثُّونَ إِلَيْهِمْ مَا فِی صُدُورِهِمْ فَيَسْتَرِيحُونَ إِلَی ذَلِکَ وَ يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ (1).

بيان: أخافونی أی بالإذاعه و ترک التقيه و الضمير فی أمنوا راجع إلی المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم فی التقيه و ترک الإذاعه و أشار بذلک إلی أنهم ليسوا بشيعه لنا ثم ذكر لرفع استبعاد السائل عن قله المخلصين بقوله لقد كانت الدنيا و ما فيها الواو للحال و ما نافيه و لو كان معه غيره أی من أهل الإيمان لأضافه الله عز و جل إليه لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرک حيث قال و لم يک من المشركين فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه.

إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قال فی مجمع البيان (2) اختلف فی معناه فقيل قدوه و معلما للخير قال ابن الأعرابی يقال للرجل العالم أمه و قيل أراد إمام هدی و قيل سماه أمه لأن قوام الأمه كان فيه و قيل لأنه قام بعمل أمه و قيل لأنه انفرد فی دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده و الناس كفار قانِتاً لِلَّهِ أی مطيعا دائما علی عبادته و قيل مصليا حَنِيفاً أی مستقيما علی الطاعه و طريق الحق و هو الإسلام وَ لَمْ يَکُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بل كان موحدا انتهی.

و قيل يحتمل أن يكون من للابتداء أی لم يكن فی آبائه مشرک و هو بعيد و فی النهايه فی حديث قس أنه يبعث يوم القيامه أمه واحده الأمه الرجل المتفرد بدين كقوله تعالی إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ انتهی.

و أقول كأن هذا كان بعد وفاه لوط عليه السلام أو أنه لما لم يكن معه و كان مبعوثا علی قوم آخر لم يكن ممن يؤنسه و يقويه علی أمره فی قومه فغبر بذلک

1- 1. الكافی ج 2: 243.
2- 2. مجمع البيان ج 6: 391.

فی أکثر النسخ بالغین المعجمه و الباء الموحده أی مکث أو مضی و ذهب کما فی القاموس فعلی الأول فیه ضمیر مستتر راجع إلی إبراهیم و علی الثانی فاعله ما شاء الله و فی بعض النسخ فصبر فهو موافق للأول و فی بعضها بالعین المهمله فهو موافق للثانی.

و إن أهل الکفر کثیر المراد بالکفر هنا مقابل الإیمان الکامل کما قال سبحانه وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (1) أ تدری لم ذاک هذا بیان لحقیه هذا الکلام أی قله عدد المؤمنین مع أنهم بحسب الظاهر کثیرون أو لأن الله تعالی لم جعل هؤلاء

فی صوره المؤمنین أو لم خلقهم و المعنی علی التقادیر أن الله جعل هؤلاء المتشیعه أنسا للمؤمنین لئلا یستوحشوا لقلتهم أو یکون عله لخروج هؤلاء عن الإیمان فالمعنی أن الله تعالی جعل المخالفین أنسا للمؤمنین فیبثون أی المؤمنون إلی المخالفین أسرار أئمتهم فبذلک خرجوا عن الإیمان.

و یؤید الاحتمالات المتقدمه خبر علی بن جعفر(2)

فیستریحون إلی ذلک إلی بمعنی مع أو ضمن فی متعلقه معنی التوجه و نحوه.

«8»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا أَقَلَّنَا لَوِ اجْتَمَعْنَا عَلَی شَاهٍ مَا أَفْنَیْنَاهَا فَقَالَ أَ لَا أُحَدِّثُکَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِکَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ ذَهَبُوا إِلَّا وَ أَشَارَ بِیَدِهِ ثَلَاثَهً قَالَ حُمْرَانُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا حَالُ عَمَّارٍ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَمَّاراً أَبَا الْیَقْظَانِ بَایَعَ وَ قُتِلَ شَهِیداً فَقُلْتُ فِی نَفْسِی مَا شَیْ ءٌ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَهِ فَنَظَرَ إِلَیَّ فَقَالَ لَعَلَّکَ تَرَی أَنَّهُ مِثْلُ الثَّلَاثَهِ أَیْهَاتَ أَیْهَاتَ (3).

بیان: ما أقلنا صیغه تعجب ما أفنیناها أی ما نقدر علی أکل جمیعها و أشار کلام الراوی و المراد به الإشاره بثلاثه أصابع من یده علیه السلام و ثلاثه کلام الإمام و المراد بالثلاثه سلمان و أبو ذر و المقداد

کَمَا رَوَی الْکَشِّیُ

1- 1. يوسف: 106.
2- 2. الآتى تحت الرقم 9.
3- 3. الكافى ج 2 ص 244.

عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام (1)

أَنَّهُ قَالَ: ارْتَدَّ النَّاسُ إِلَّا ثَلَاثَهَ نَفَرٍ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ قَالَ الرَّاوِی فَقُلْتُ فَعَمَّارٌ قَالَ کَانَ جَاضَ جَیْضَهً ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ إِنْ أَرَدْتَ الَّذِی لَمْ یَشُکَّ وَ لَمْ یَدْخُلْهُ شَیْ ءٌ فَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا سَلْمَانُ فَإِنَّهُ عَرَضَ فِی قَلْبِهِ أَنَّ عِنْدَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَوْ تَکَلَّمَ بِهِ لَأَخَذَتْهُمُ الْأَرْضُ وَ هُوَ هَکَذَا وَ أَمَّا أَبُو ذَرٍّ فَأَمَرَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ بِالسُّکُوتِ وَ لَمْ یَأْخُذْهُ فِی اللَّهِ لَوْمَهُ لَائِمٍ فَأَبَی إِلَّا أَنْ یَتَکَلَّمَ.

جاض أی عدل عن الحق و مال.

و قال الجوهری (2)

هیهات کلمه تبعید و التاء مفتوحه مثل کیف و أصلها هاء و ناس یکسرونها علی کل حال بمنزله نون التثنیه و قد تبدل الهاء الأولی همزه فیقال أیهات مثل هراق و أراق قال الکسائی و من کسر التاء وقف علیها بالهاء فقال هیهاه و من نصبها وقف بالتاء و إن شاء بالهاء.

«9»- کا، [الکافی] عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: لَیْسَ کُلُّ مَنْ یَقُولُ بِوَلَایَتِنَا مُؤْمِناً وَ لَکِنْ جُعِلُوا أَنْساً لِلْمُؤْمِنِینَ (3).

«10»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَسْکُنُ إِلَی الْمُؤْمِنِ کَمَا یَسْکُنُ الظَّمْآنُ إِلَی الْمَاءِ الْبَارِدِ(4).

بیان: إلی المؤمن قیل إلی بمعنی مع و أقول کأن فیه تضمینا و هذا تشبیه کامل للمعقول بالمحسوس فإن للظمآن اضطرابا فی فراق الماء و یشتد طلبه له فإذا وجده استقر و سکن و یصیر سببا لحیاته البدنی فکذلک المؤمن یشتد شوقه إلی المؤمن و تعطشه فی لقائه فإذا وجده سکن

1- 1. رجال الکشّیّ ص 16.
2- 2. الصحاح: 2258.
3- 3. الکافی ج 2: 245.

4- 4. الکافی ج 2: 247.

و مال إليه و يحيا به حياه طيبه روحانيه فإنه يصير سببا لقوه إيمانه و إزاله شكوكه و شبهاته و زوال وحشته.

و قيل هذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد فى الجنسيه للتناسب فى الطبيعه و الروح كما مر و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر و كلما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم كما روى أن الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف و ثانيهما المحبه لأن المؤمن لكمال صورته الظاهره و الباطنه بالعلم و الإيمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب و تلك الصوره قد تدرک بالبصر و البصيره و قد تكون سببا للمحبه و السكون بإذن الله تعالى و بسبب العلاقه فى الواقع و إن لم يعلم تفصيلها.

باب 9 أصناف الناس فى الإيمان

الآيات:

التوبه الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَهُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ

يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَهٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِى رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) الشعراء وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (2)

1- 1. البراءه 97- 99.
2- 2. الشعراء: 198.

محمد وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ (1) تفسير الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً الأعراب سكان الباديه الذين لم يهاجروا إلى النبى صلى الله عليه و آله قال الراغب العرب أولاد إسماعيل و الأعراب جمعه فى الأصل و صار ذلک اسما لسكان الباديه قال تعالى قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا و قال الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً انتهى (2).

و كونهم أشد كفرا و نفاقا من أهل الحضر لتوحشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم فى بعد من مشاهده العلماء و سماع التنزيل وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا أى أحق بأن لا يعلموا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ من الشرائع فرائضها و سننها و أحكامها وَ اللَّهُ عَلِيمٌ يعلم حال كل أحد من أهل الوبر و المدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم و محسنهم عقابا و ثوابا.

وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ أى يعد ما يُنْفِقُ أى يصرفه فى سبيل الله و يتصدق به مَغْرَماً أى غرامه و خسرانا إذ لا يحتسبه عند الله و لا يرجو عليه ثوابا و إنما ينفق رئاء و تقيه وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ أى ينتظر بكم صروف الزمان و حوادث الأيام من الموت و القتل و المغلوبيه فيرجع إلى دين المشركين و يتخلص من الإنفاق عَلَيْهِمْ دائِرَهُ السَّوْءِ اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لما يقولون عند الإنفاق و غيره عَلِيمٌ بما يضمرون.

قُرُباتٍ أى سبب قربات وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أى و سبب دعواته لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير و البركه و يستغفر لهم أَلا إِنَّها قُرْبَهٌ لَهُمْ شهاده من الله لهم بصحه معتقدهم و تصديق لرجائهم سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ وعد لهم بإحاطه الرحمه عليهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقرير له.

1- 1. القتال: 38.
2- 2. المفردات: 328، و فيه الاعراب ولد إسماعيل.

ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (1) لفرط عنادهم و استنكافهم من اتباع العجم و ما قيل من أن المراد بالأعجمين البهائم فهو فى غايه البعد.

وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا(2) عطف على وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ (3) و قال على بن إبراهيم يعنى عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ أى يقم مكانكم قوما آخرين و قال على بن إبراهيم يدخلهم فى هذا الأمر ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ قال فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمد عليه و عليهم السلام.

قال فى المجمع وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا أى تعرضوا عن طاعته و عن أمر رسوله يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ أمثل و أطوع منكم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ بل يكونوا خيرا منكم و أطوع لله منكم.

وَ رَوَى أَبُو هُرَيْرَهَ: أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِى كِتَابِهِ وَ كَانَ سَلْمَانُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ فَضَرَبَ صلى الله عليه و آله يَدَهُ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ فَقَالَ هَذَا وَ قَوْمُهُ وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطاً بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ.

وَ رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنْ تَتَوَلَّوْا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ- يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يَعْنِى الْمَوَالِىَ.

وَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَدْ وَ اللَّهِ أَبْدَلَ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمُ الْمَوَالِىَ (4)

«1»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِى يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَرَبِيّاً صَلْباً وَ مَوْلًى صَرِيحاً فَهُوَ سِفْلِىٌّ فَقَالَ وَ أَىُ

1- 1. الشعراء: 198.
2- 2. القتال: 38.
3- 3. القتال: 36.

4- 4. مجمع البيان ج 9 ص 108.

شَیْ ءٍ الْمَوْلَی الصَّرِیحُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَنْ مُلِکَ أَبَوَاهُ قَالَ وَ لِمَ قَالُوا هَذَا قَالَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَوْلَی الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا بَلَغَکَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ أَنَا مَوْلَی مَنْ لَا مَوْلَی لَهُ أَنَا مَوْلَی کُلِّ مُسْلِمٍ عَرَبِیِّهَا وَ عَجَمِیِّهَا فَمَنْ وَالَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَ لَیْسَ یَکُونُ مِنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَیُّهُمَا أَشْرَفُ مَنْ کَانَ مِنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَوْ مَنْ کَانَ مِنْ نَفْسِ أَعْرَابِیٍّ جِلْفٍ بَائِلٍ عَلَی عَقِبَیْهِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام مَنْ دَخَلَ فِی الْإِسْلَامِ رَغْبَةً خَیْرٌ مِمَّنْ دَخَلَ رَهْبَةً وَ دَخَلَ الْمُنَافِقُونَ رَهْبَةً وَ الْمَوَالِی دَخَلُوا رَغْبَةً(1).

بیان: فی القاموس الصلب بالضم الشدید و الحسب و القوه و قال الصریح الخالص من کل شی ء و قال (2)

السفل و السفله بکسرهما نقیض العلو و قد سفل ککرم و علم و نصر سفالا و سفولا و تسفل و سفل فی خلقه و علمه ککرم سفلا و یضم و سفالا ککتاب و فی الشی ء سفولا نزل من أعلاه إلی أسفله و سفله الناس بالکسر کفرحه أسافلهم و غوغاؤهم.

مولی القوم من أنفسهم کان غرضه صلی الله علیه و آله حثهم علی إکرام مواليهم و معتقیهم و رعایتهم و عدم الإزراء بشأنهم و تعییرهم بخسه نسبهم لا أنهم فی حکمهم فی جمیع الأمور کما فهمه بعض العامه قال فی النهایه فی حدیث الزکاه مولی القوم منهم الظاهر من المذهب و المشهور أن موالی بنی هاشم و المطلب لا یحرم علیهم أخذ الزکاه لانتفاء النسب الذی به حرم علی بنی هاشم و المطلب و فی مذهب الشافعی علی وجه أنه یحرم علی الموالی أخذها لهذا الحدیث و وجه الجمع بین الحدیث و نفی التحریم أنه إنما قال هذا القول تنزیها لهم و بعثا علی التشبه بسادتهم و الاستنان بسنتهم فی اجتناب مال الصدقه التی هی أوساخ الناس.

1- 1. معانی الأخبار: 405.
2- 2. القاموس ج 3: 396.

و أقول غرض القائل أنه ليس غير العرب من نجباء الناس و لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضا ملحق بهم فحمل الروايه على الحقيقه و العموم و سائر الناس من أهل فارس و غيرهم من سقاط الناس و أراذلهم و ليسوا من أكفاء العرب كما كان عمر يقوله و ذلک أنه سمع من النبى صلى الله عليه و آله أن أنصار على و أهل بيته عليهم السلام يكونون من العجم و لذا حكم بقتل العجم جميعا لما استولى على بلاد فارس فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلک

وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

فصار أولادهم من أهل العراق و غيرهم من أصحاب أئمتنا صلوات الله عليهم و أنصارهم و محل أسرارهم و دونوا الأصول و انتشر ببركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم فى العالم.

و هذا الكلام الذى نقله الراوى عن المتعصبين من المخالفين الذين كانوا أعداء أهل البيت و شيعتهم و مواليهم كان مبنيا على ما ذكرنا فأجاب عليه السلام متعجبا من كلامهم بأن النبى صلى الله عليه و آله و إن قال مولى القوم من أنفسهم قال أيضا أنا مولى من لا مولى له فالعجم كلهم رسول الله مولاهم.

و أيضا له صلى الله عليه و آله ولاء كل مسلم من العرب و العجم أى هو أولى بأمورهم و ناصرهم و معينهم فى الدنيا و الآخره و إن ماتوا و لا وارث لهم فهو وارثهم و عليه نفقتهم إن كانوا فقراء و يجب عليه قضاء ديونهم إن ماتوا و لا مال لهم من بيت مال المسلمين و كذا بعده أوصياؤه عليهم السلام مواليهم بتلک المعانى

كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِاتِّفَاقِ الْمُخَالِفِ وَ الْمُؤَالِفِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ.

ثم بين عليه السلام أنهم أشرف من الموالى الصريح الذى ذكره الراوى لأنه على مقتضى قوله إذا أعتق والدى رجل أعرابى جلف يبول على عقبيه و لا يغسلهما للشقاق الذى فيهما و كان ذلک عادتهم و لذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بغسل رجليهم قبل الصلاه و قال ويل للأعقاب من النار فتوهموا أن ذلک فى الوضوء

ص: 170

كما ذكره الجزرى فى النهايه أو هو كنايه عن عدم احترازهم عن البول فيصل إلى أرجلهم رشاشته و لا يغسلونها و الأول أظهر فكان (1) هذا الرجل مولى صريحا للعرب و هو عندهم أشرف من العجم مع أن العجم مولى رسول الله صلى الله عليه و آله بمقتضى الخبر الثانى فهو من نفس رسول الله صلى الله عليه و آله بمقتضى الخبر الأول فكيف لا يكون أشرف منه و من مولاه.

ثم بين عليه السلام بوجه آخر أن العجم الذين كانوا فى ذلک الزمان من شيعتهم و أصحابهم أفضل من العرب الذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم فإن الموالى أى أولاد فارس دخلوا فى الإسلام رغبه و هم كانوا منافقين أظهروا الإسلام خوفا و رهبه فقوله فمن والى رسول الله صلى الله عليه و آله أى دخل فى الإسلام و لا مولى له و صار رسول الله مولاه و الجلف فى أكثر النسخ بالجيم فى القاموس الجلف بالكسر الرجل الجافى و فى النهايه الجلف الأحمق و فى بعض النسخ بالخاء المفتوحه و اللام الساكنه و هو الردى ء من كل شى ء.

«2»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَثِ عَنِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْمَعَادِنُ وَ الْأَشْرَافُ وَ أَهْلُ الْبُيُوتَاتِ وَ مَنْ مَوْلِدُهُ طَيِّبٌ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ جَعْفَرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ ذَلِکَ فَقَالَ الْمَعَادِنُ مِنْ قُرَيْشٍ وَ الْأَشْرَافُ مِنَ الْعَرَبِ وَ أَهْلُ الْبُيُوتَاتِ مِنَ الْمَوَالِى وَ مَنْ مَوْلِدُهُ طَيِّبٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ(2).

بيان: أهل السواد أهل العراق لأن أصلهم كانوا من العجم ثم اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفه فلا يعدون من العرب و لا من العجم قال فى المصباح العرب تسمى الأخضر الأسود لأنه يرى كذلک على بعد و منه سواد العراق لخضره أشجاره و زروعه.

ع، [علل الشرائع] الْقَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَارَهَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ عَلَوِيٌّ لِأَنَّهُ عَلَا فِى الْمَعْرِفَهِ

1- 1. جواب قوله:« إذا أعتق».

2- 2. معانى الأخبار: 158.

وَ الْمُؤْمِنُ هَاشِمِیٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الضَّلَالَهَ وَ الْمُؤْمِنُ قُرَشِیٌّ لِأَنَّهُ أَقَرَّ بِالشَّیْ ءِ الْمَأْخُوذِ عَنَّا وَ الْمُؤْمِنُ عَجَمِیٌّ لِأَنَّهُ اسْتَعْجَمَ عَلَیْهِ أَبْوَابَ الشَّرِّ وَ الْمُؤْمِنُ عَرَبِیٌّ لِأَنَّ نَبِیَّهُ صلی الله علیه و آله عَرَبِیٌّ وَ کِتَابَهُ الْمُنْزَلَ بِلِسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ وَ الْمُؤْمِنُ نَبَطِیٌّ لِأَنَّهُ اسْتَنْبَطَ الْعِلْمَ وَ الْمُؤْمِنُ مُهَاجِرِیٌّ لِأَنَّهُ هَجَرَ السَّیِّئَاتِ وَ الْمُؤْمِنُ أَنْصَارِیٌّ لِأَنَّهُ نَصَرَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَیْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْمُؤْمِنُ مُجَاهِدٌ لِأَنَّهُ یُجَاهِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی دَوْلَهِ الْبَاطِلِ بِالتَّقِیَّهِ وَ فِی دَوْلَهِ الْحَقِّ بِالسَّیْفِ (1).

بیان: کأن المقصود من هذه الروایه أن مناط الشرف و الفضل و الکرامه الإیمان و التقوی و العمل الصالح فإذا انضمت إلیه سائر الجهات کانت أحسن و أشرف و إن افترقتا فصاحب الإیمان و التقوی أشرف و بالکرامه أحری.

بل یمکن إثبات تلک الصفات له أیضا لأنه متصف بما هو مناط الشرف فیها فالمؤمن علوی لأن فضل العلوی من جهه الانتساب إلی علی علیه السلام من جهه النسب و فضله علیه السلام من جهه کماله فی الإیمان و المعرفه و العلم و العمل فمن انتسب إلیه علیه السلام بهذه الجهات کان انتسابه الروحانی إلیه أقوی من الانتساب الجسمانی من جهه النسب فقط فهو علوی لعلوه فی المعرفه و انتسابه إلیه من هذه الجهه.

و کذا الهاشمی لأن شرافه الانتساب إلی هاشم إما لشرفه أو لشرف الرسول صلی الله علیه و آله فإن الانتساب إلیه یستلزم قرابته فعلی الأول ففضل هاشم من جهه کونه من أوصیاء إبراهیم علیه السلام و کسره للضلاله و البدع أقوی من إطعامه و کسره للثرید فالانتساب إلیه من هذه الجهه أقوی و المؤمن منسوب إلیه من تلک الجهه و أما علی الثانی فظاهر بتقریب ما مر فی العلوی.

قال الفیروزآبادی (2)

الهشم کسر الشی ء الیابس أو الأجوف أو کسر العظام و الرأس خاصه أو الوجه و الأنف أو کل شی ء و هاشم أبو عبد المطلب

1- 1. علل الشرائع ج 2 ص 152.

2- 2. القاموس ج 2 ص 190. و قد مر نقله فيما سبق.

و اسمه عمرو لأنه أول من ثرد الثريد و هشمه و هذا البيان بوجهه جاء فى القرشى و قوله لأنه أقر بالشى ء لرعايه المناسبه اللفظيه لا لبيان جهه الاشتقاق و إن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير.

قال فى القاموس (1)

قرشه يقرشه و يقرشه قطعه و جمعه من هاهنا و هاهنا و ضم بعضه إلى بعض و منه قريش لتجمعهم إلى الحرم أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضر بن كنانه اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا كأنه جمل قريش أى شديد أو لأن قصيا كان يقال له القرشى أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها إلى أن قال و النسبه قرشى و قريشى.

و قال (2)

العجم بالضم و بالتحريک خلاف العرب و الأعجم من لا يفصح كالاعجمى و الأخرس و العجمى من جنسه العجم و إن أفصح و أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمه و استعجم سكت و القراءه لم يقدر عليها لغلبه النعاس.

و فى النهايه كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم و مستعجم و منه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه أى أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ كأنه صار عجمه انتهى. و الحاصل أنه لا يهتدى إلى الشر و لا يأتى منه إلا الخير فهو على بناء المجهول و يحتمل المعلوم و سيأتى الكلام فى النبطى و سائر الفقرات ظاهره مما مر.

و يحتمل أن يكون المعنى أن المؤمن لشرفه و كماله يمكن أن يطلق عليه كل من هذه الألفاظ بوجه حسن و إن كان قريبا مما مر أو المعنى أنه من أى هذه الأصناف كان فإطلاقه عليه بوجه حسن يتضمن مدحا عظيما و الأول أظهر.

«4»- فس، [تفسير القمى]: وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (3)

1- 1. المصدر ج 2: 283 و 284.

2- 2. المصدر ج 4: 147.
3- 3. الشعراء: 198.

قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام لَوْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ عَلَى الْعَجَمِ مَا آمَنَتْ بِهِ الْعَرَبُ وَ قَدْ نُزِّلَ عَلَى الْعَرَبِ فَآمَنَتْ بِهِ الْعَجَمُ فَهَذِهِ فَضِيلَةُ الْعَجَمِ.

«5»- فس، [تفسير القمى] عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: يَا ابْنَ قَيْسٍ وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ (1) عَنَى أَبْنَاءَ الْمَوَالِي الْمُعْتَقِينَ.

«6»- ب، [قرب الإسناد] عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَوْ كَانَ الْعِلْمُ مَنُوطاً بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَتْهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ (2).

«7»- ب، [قرب الإسناد] بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله فِي فَارِسَ ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَ لَا تَنْقَضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَضْرِبُوكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ (3).

«8»- ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا قُرَيْشاً وَ لَا تُبْغِضُوا الْعَرَبَ وَ لَا تُذِلُّوا الْمَوَالِيَ وَ لَا تُسَاكِنُوا الْخُوزَ وَ لَا تُزَوِّجُوا إِلَيْهِمْ فَإِنَّ لَهُمْ عِرْقاً يَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِ الْوَفَاءِ(4).

بيان: الموالى المعتقون و أبناؤهم و من لحق بقبيله و ليس منهم و كأن المراد فى الأخبار العجم فإن أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم فكأنهم أعتقوهم أو أنهم لإيمانهم ألحقوا بأئمتهم فصاروا موالى العرب و فى القاموس (5) الخوز بالضم جيل من الناس و اسم لجميع بلاد خوزستان.

«9»- ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَفْتَرِي عَلَى الرَّجُلِ

1- 1. القتال: 38.
2- 2. قرب الإسناد: 52 ط حجرى.

3- 3. قرب الإسناد ص 52.
4- 4. علل الشرائع ج 2: 79.
5- 5. القاموس ج 2: 175.

مِنْ جَاهِلِيَّهِ الْعَرَبِ قَالَ يُضْرَبُ حَدّاً قُلْتُ حَدّاً قَالَ نَعَمْ إِنْ (1)

يَدْخُلْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله (2).

بيان: كأنه محمول على ما إذا سرى شينه إليه صلى الله عليه و آله كأجداده و جداته أو أقاربه القريبه كما يومئ إليه قوله إنه يدخل أى عيبه و عاره أو هو من الدخل بمعنى العيب و لو كان إن يدخل كما فى بعض النسخ كان ما ذكرنا أظهر.

«10»- ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ حَرْبٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِى أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرٌو عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَصَابَ بَعِيراً لَنَا عِلَّهٌ وَ نَحْنُ فِى مَاءٍ لِبَنِى سُلَيْمٍ فَقَالَ الْغُلَامُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا مَوْلَايَ أَنْحَرُهُ قَالَ لَا تَلَبَّثْ فَلَمَّا سِرْنَا أَرْبَعَهَ أَمْيَالٍ قَالَ يَا غُلَامُ انْزِلْ فَانْحَرْهُ وَ لَأَنْ تَأْكُلَهُ السِّبَاعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ الْأَعْرَابُ (3).

«11»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى الْقَاسِمِ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْمِنْبَرَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّهَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ ذَهَبَ عَنْكُمْ بِنَخْوَهِ الْجَاهِلِيَّهِ وَ تَفَاخُرِهَا بِآبَائِهَا أَلَا إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَ وَ آدَمُ مِنْ طِينٍ وَ خَيْرُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَهُ أَتْقَاهُمْ إِنَّ الْعَرَبِيَّهَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالِدٍ وَ لَكِنَّهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ فَمَنْ قَصَرَ بِهِ عَمَلُهُ (4)

فَلَمْ يُبْلِغْهُ رِضْوَانَ اللَّهِ حَسَبَهُ أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِى الْجَاهِلِيَّهِ أَوْ إِحْنَهٍ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ(5).

بيان: إن العربيه إلخ أى العربيه الممدوحه إنما هى باللسان بأن

1- 1. انه يدخل، خ ل.
2- 2. علل الشرائع ج 2 ص 79.
3- 3. علل الشرائع ج 2: 286.
4- 4. علمه و لم يبلغه خ ل.

5- 5. معانى الأخبار: 207.

يقر بالحق و يلحق بالرسول و أهل بيته و إن كان من العجم لا يكون آباؤه من العرب ثم بين عليه السلام أن الحسب لا ينفع بدون العمل تحت قدمى أى أبطلته لا يطلب به فى الإسلام.

«12»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ قَالَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَرَبِيٌّ وَ مَوْلًى وَ عِلْجٌ فَأَمَّا الْعَرَبُ فَنَحْنُ وَ أَمَّا الْمَوْلَى فَمَنْ وَالانَا وَ أَمَّا الْعِلْجُ فَمَنْ تَبَرَّأَ مِنَّا وَ نَاصَبَنَا(1).

بيان: فى النهايه العلج الرجل من كفار العجم و غيرهم.

«13»- مع، [معانى الأخبار] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ ضُرَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ قُرَيْشٌ وَ شِيعَتُنَا الْعَرَبُ وَ عَدُوُّنَا الْعَجَمُ (2).

بيان: و شيعتنا العرب أى العرب الممدوح من كان شيعتنا و إن كان عجما و العجم المذموم من كان عدونا و إن كان عربا.

«14»- مع، [معانى الأخبار] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَخِيهِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: نَحْنُ الْعَرَبُ وَ شِيعَتُنَا مِنَّا سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ أَوْ هَبَجٌ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الْهَمَجُ قَالَ الذُّبَابُ فَقُلْتُ وَ مَا الْهَبَجُ قَالَ الْبَقُ (3).

بيان: فى القاموس الهمج محركه ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير و الهبج بهذا المعنى لم أجده فى كتب اللغه قال فى القاموس الهبج محركه كالورم فى ضرع الناقه.

«15»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ

1- 1. معانى الأخبار: 403.
2- 2. المصدر: 403.
3- 3. المصدر: 404.

دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ أَمْرَنَا يَقُولُ لِمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ يَا نَبَطِیُّ قَالَ فَقَالَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ النَّبَطُ مِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْرَاهِيمَ (1)

إِنَّمَا هُمَا نَبَطَانِ مِنَ النَّبَطِ الْمَاءِ وَ الطِّينِ وَ لَيْسَ بِضَارِّهِ فِی ذُرِّيَّتِهِ شَیْ ءٌ فَقَوْمٌ اسْتَنْبَطُوا الْعِلْمَ فَنَحْنُ هُمْ (2).

بيان: قال فی المصباح النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل فی أخلاط الناس و عوامهم و الجمع أنباط كسبب و أسباب الواحد نباطی بزياده ألف و النون تضم و تفتح قال الليث و رجل نبطی و منعه ابن الأعرابی و استنبطت الحكم استخرجته بالاجتهاد و أنبطته إنباطا مثله و أصله من استنبط الحافر الماء و أنبطه إنباطا إذا استخرجه بعلمه.

و فی النهايه نبط الماء ينبط إذا نبع و أنبط الحفار بلغ الماء فی البئر و الاستنباط الاستخراج و النبط و النبيط الماء يخرج من قعر البئر إذا احتفرت و فی حديث عمر تمعدوا و لا تستنبطوا أی تشبهوا بمعد و لا تشبهوا بالنبط النبط و النبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين و منه حديثه الآخر لا تنبطوا فی المدائن أی لا تشبهوا بالنبط فی سكناها و اتخاذها العقار و الملک.

و حديث ابن عباس نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثی (3) قيل لأن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها و كان النبط سكانها و منه حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال أعرابی فی حبوته نبطی فی جبوته أراد أنه فی جبايه الخراج و عماره الأرضين كالنبط حذقا بها و مهاره فيها لأنهم كانوا سكان العراق و أربابها.

1- 1. من ذرّيه آدم و إبراهيم انما هما نبطيان من أنبط الماء و الطين خ ل.
2- 2. معانی الأخبار ص 404.
3- 3. كوثی- بالضم- بلده بالعراق قاله الفيروزآبادی.

و فی حدیث الشعبی أن رجلا قال لآخر یا نبطی قال لا حد علیه کلنا نبط یرید الجوار و الدار دون الولاده.

و فی الصحاح (1)

فی کلام أیوب بن القریه أهل عمان عرب استنبطوا و أهل البحرین نبیط استعربوا.

و فی القاموس النبط محرکه أول ما یظهر من ماء البئر و أنبط الحافر انتهی إلیها و غور المرء و جیل ینزلون بالبطایح بین العراقین کالنبیط و الأنباط و هو نبطی محرکه و تنبط تشبه بهم أو تنسب إلیهم و الکلام استخرجه و کل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط و استنبط مجهولین و استنبط الفقیه استخرج الفقه الباطن بفهمه و اجتهاده (2).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الخبر یحتمل وجهین أحدهما أن المراد أنا أهل البیت و النبط جمیعا من ذریه إبراهیم إما علی الحقیقه أو علی التأویل لأنه علیه السلام کان یساکنهم فی دیارهم فلهم أیضا شرافه النسب ثم بین علیه السلام فضلهم من جهه اشتقاق اللفظ فقال النبط له اشتقاقان.

أحدهما من استنباط الماء و تعمیر الأرض و هذا لا یضرهم إن لم یفعلوا مثل أفعالهم فإن فعل الآباء لا یضر الأبناء فهذا لا یصیر سببا لذمهم کما یوهمه کلام عمر و ثانیهما استنباط العلم و الحکمه فنحن أنباط بهذا المعنی و شیعتنا الذین یستنبطون منا داخلون فی ذلک کما قال سبحانه لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (3) و ثانیهما أن یکون المعنی أنا أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و خلفاؤه و بذلک لنا الفضیله علی سائر الخلق و لیس لغیرنا فضل علی النبط لأنهم أیضا من

1- 1. الصحاح: 1162.
2- 2. القاموس ج 2 ص 387.
3- 3. النساء: 83.

ذریه إبراهیم.

ثم بین علیه السلام أن للنبطی بحسب الاشتقاق معنیین أحدهما مستخرج الماء من الطین و هذا لا یضرهم فی شرافه نسبهم و الآخر استنباط العلم فنحن هم فلا یکون النبطی شتما لهم بل هو مدح لهم و علی التقدیرین ضمیر ضاره عائد إلی إبراهیم علیه السلام و کذا ضمیر ذریته و یحتمل عودهما إلی النبطی و عود الأول إلی النبطی و الثانی إلی إبراهیم علیه السلام و فی بعض النسخ من ذریه آدم و إبراهیم و لا یختلف المعنی و یحتمل أن یکون المراد بالنبط من یقال له علی وجه الذم نبطی أی الذین أسلموا بعد الکفر و الأسر و هم کانوا غالبا إما من قریش أو أهل الکتاب و هم من ذریه إبراهیم علیه السلام و یحتمل الخبر وجوها أخر تظهر مما ذکرنا للمتدبر.

«16»- مع، [معانی الأخبار] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَخِی دَارِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: مَنْ وُلِدَ فِی الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِیٌّ وَ مَنْ دَخَلَ فِیهِ طَوْعاً أَفْضَلُ مِمَّنْ دَخَلَ فِیهِ کَرْهاً وَ الْمَوْلَی هُوَ الَّذِی یُؤْخَذُ أَسِیراً مِنْ أَرْضِهِ وَ یُسْلِمُ فَذَلِکَ الْمَوْلَی (1).

«17»- مع، [معانی الأخبار] عَنْ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ نَافِعٍ عَنِ الْحُبَابِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَنْ وُلِدَ فِی الْإِسْلَامِ حُرّاً فَهُوَ عَرَبِیٌّ وَ مَنْ کَانَ لَهُ عَهْدٌ فَخَفَرَ فِی عَهْدِهِ فَهُوَ مَوْلَی رَسُولِ اللّه صلی الله علیه و آله وَ مَنْ دَخَلَ فِی الْإِسْلَامِ طَوْعاً فَهُوَ مُهَاجِرٌ(2).

بیان: فهو عربی أی فی حقیقته الشرعیه أو فی حکم وجوب الإکرام و الاحترام و من کان له عهد أی ذمه و أمان من مسلم فهو مولی رسول الله فإنه حکم بوجوب إمضاء عهده و أمانه فإذا خفر فی عهده و نقض أمانه فقد نقض عهد مولی رسول الله.

1- 1. معانی الأخبار: 404.
2- 2. معانی الأخبار: 405.

فی القاموس خفره و به و علیه یخفر و یخفر خفرا أجاره و منعه و آمنه و خفر به خفرا و خفورا نقض عهده و غدره کأخفره (1) و قال المولی العبد و المعتق و المعتق و الجار و الحلیف و المنعم و المنعم علیه فهو مهاجر أی فی حکمه فی الأجر و الحرمه.

«18»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ یُوسُفَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام قَالَ: النَّاسُ ثَلَاثَهٌ عَرَبِیٌّ وَ مَوْلًی وَ عِلْجٌ فَأَمَّا الْعَرَبُ فَنَحْنُ وَ أَمَّا الْمَوَالِی فَمَنْ وَالانَا وَ أَمَّا الْعِلْجُ فَمَنْ تَبَرَّأَ مِنَّا وَ نَاصَبَنَا(2).

«19»- مع، [معانی الأخبار] رُوِیَ أَنَّ الصَّادِقَ علیه السلام قَالَ: مَنْ وُلِدَ فِی الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِیٌّ وَ مَنْ دَخَلَ فِیهِ بَعْدَ مَا کَبِرَ فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَ مَنْ سُبِیَ وَ أُعْتِقَ فَهُوَ مَوْلًی وَ مَوْلَی الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (3).

«20»- سن، [المحاسن] عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: جَاءَنِی ابْنُ عَمِّکَ کَأَنَّهُ أَعْرَابِیٌّ مَجَّنُونٌ عَلَیْهِ إِزَارٌ وَ طَیْلَسَانٌ وَ نَعْلَانِ فِی یَدِهِ فَقَالَ لِی إِنَّ قَوْماً یَقُولُونَ فِیکَ فَقُلْتُ أَ لَسْتَ عَرَبِیّاً قَالَ بَلَی فَقُلْتُ إِنَّ الْعَرَبَ لَا تُبْغِضُ عَلِیّاً ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَعَلَّکَ مِمَّنْ یُکَذِّبُ بِالْحَوْضِ أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ أَبْغَضْتَهُ ثُمَّ وَرَدْتَ عَلَیْهِ الْحَوْضَ لَتَمُوتَنَّ عَطَشاً(4).

بیان: یقولون فیک أی بالإمامه أو أقوالا.

«21»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ

1- 1. القاموس ج 2: 22.
2- 2. الخصال ج 1: 60.
3- 3. معانی الأخبار: 239.
4- 4. المحاسن: 89 و 90.

عَلَى الْكافِرِينَ (1) قَالَ الْمَوَالِى (2).

بيان: الموالى العجم.

«22»- كِتَابُ الْإِسْتِدْرَاكِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ الْعَرَبُ وَ شِيعَتُنَا الْمَوَالِى وَ سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ.

باب 10 لزوم البيعه و كيفيتها و ذم نكثها

الآيات:

النحل: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ ما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ إلى قوله تعالى وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها وَ تَذُوقُوا السُّوءَ بِما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ وَ لا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا إِنَّما عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (3)

1- 1. المائده: 54.
2- 2. تفسير العيّاشىّ ج 1: 327.
3- 3. النحل: 91- 95.

الفتح: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما يَنْکُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً(1)

الممتحنه: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَکَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَکَ عَلى أَنْ لا يُشْرِکْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لا يَعْصِينَکَ فِى مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (2)

تفسير:

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ قال الطبرسى (3)

رحمه الله قال ابن عباس الوعد من العهد و قال المفسرون العهد الذى يجب الوفاء به هو الذى يحسن فعله و عاهد الله ليفعلنه فإنه يصير واجبا عليه وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ هذا نهى منه سبحانه عن حنث الأيمان و قوله بَعْدَ تَوْكِيدِها أى بعد عقدها و إبرامها و توثيقها باسم الله تعالى و قيل بعد تشديدها و تغليظها بالعزم و العقد على اليمين بخلاف لغو اليمين وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا أى حسيبا فيما عاهدتموه عليه و قيل كفيلا بالوفاء إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ من نقض العهد أو الوفاء به فإياكم أن تلقوه و قد نقضتم و هذه الآيه نزلت فى الذين بايعوا النبى صلى الله عليه و آله على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قله المسلمين و كثره المشركين على نقض البيعه فإن الله حافظكم أى اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول و أكدتموه بالأيمان انتهى.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها أى كالمرأه غزلت ثم نكثت غزلها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أى من بعد إحكام و فتل أَنْكاثاً جمع نكث بالكسر و هو ما ينكث فتله

1- 1. الفتح: 10.
2- 2. الممتحنه: 12.
3- 3. مجمع البيان ج 6: 382.

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (1) عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: الَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهَا امْرَأَهٌ مِنْ بَنِی تَيْمِ بْنِ مُرَّهَ يُقَالُ لَهَا رَيْطَهُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ لُؤَیِّ بْنِ غَالِبٍ كَانَتْ حَمْقَاءَ تَغْزِلُ الشَّعْرَ فَإِذَا غَزَلَتْهُ نَقَضَتْهُ ثُمَّ عَادَتْ فَغَزَلَتْهُ فَقَالَ اللَّهُ كَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَها الْآيَهَ.

قال إن الله تعالى أمر بالوفاء و نهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أی دغلا و خيانه و مكرا و خديعه و ذلک لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانه و الناس يسكنون إلى عهدهم.

و الدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل فی الشی ء ما لم يكن منه أَنْ تَكُونَ أُمَّهٌ هِیَ أَرْبى مِنْ أُمَّهٍ يعنی لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعه و هم كفره قريش أزيد عددا و أوفر مالا من أمه يعنی جماعه المؤمنين إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ أی إنما يختبركم بكونكم أربى لينظر أ توفون بعهد الله أم تغترون بكثره قريش و قوتهم و ثروتهم و قله المؤمنين و ضعفهم و فقرهم وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وعيد و تحذير من مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله.

وَ لا تَتَّخِذُوا تصريح بالنهی عنه بعد التضمين تأكيدا و مبالغه فی قبح المنهی عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجه الإسلام بَعْدَ ثُبُوتِها عليها أی فتضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان فی أمر كذا إذا عدل عن الصواب و المراد أقدامهم و إنما

وحد و نكر للدلاله على أن زلل قدم واحده عظيم فكيف بأقدام كثيره وَ تَذُوقُوا السُّوءَ فی الدنيا بِما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أی بصدودكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد و ارتدوا لاتخذ نقضها سنه يستن بها وَ لَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فی الآخره

وَ فِی الْجَوَامِعِ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ فِی وَلَايَهِ عَلِیٍّ وَ الْبَيْعَهِ لَهُ حِينَ قَالَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله سَلِّمُوا عَلَى عَلِیٍّ بِإِمْرَهِ الْمُؤْمِنِينَ.

و أقول قد مر أن فی قراءتهم عليهم السلام أن تكون أئمه هی أزكى

1- 1. تفسير القمّيّ: 365.

من أئمتكم (1).

إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ (2) لأنه المقصود بيعته يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يعنى يدک التى فوق أيديهم فى حال بيعتهم إياک إنما هى بمنزله يد الله لأنهم فى الحقيقه يبايعون الله عز و جل ببيعتک فَمَنْ نَكَثَ أى نقض العهد فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ أى لا يعود ضرر نكثه إلا عليه وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ أى فى مبايعته فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً هو الجنه.

وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَ (3) يريد البنات أو الأسقاط وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ فى الجوامع كانت المرأه تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منک كنى بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين و فرجها الذى تلده به بين الرجلين وَ لا يَعْصِينَکَ فِى مَعْرُوفٍ أى فى حسنه تأمرهن بها فَبايِعْهُنَ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

وَ فِى الْمَجْمَعِ،(4) رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ عَائِشَهَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلَامِ بِهَذِهِ الْآيَهِ- أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَانَ إِذَا بَايَعَ النِّسَاءَ دَعَا بِقَدَحِ مَاءٍ فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ غَمَسْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ وَ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يُبَايِعُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الثَّوْبِ عَنِ الشَّعْبِيِّ.

«1»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرَّيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ: أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَهَ لِنَفْسِهِ بِإِمْرَهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِلرِّضَا عليه السلام بِوَلَايَهِ الْعَهْدِ وَ لِلْفَضْلِ بِالْوِزَارَهِ أَمَرَ بِثَلَاثَهِ كَرَاسِيَّ فَنُصِبَتْ لَهُمْ فَلَمَّا قَعَدُوا عَلَيْهَا أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا يُبَايِعُونَ فَكَانُوا يُصَفِّقُونَ بِأَيْمَانِهِمْ عَلَى أَيْمَانِ الثَّلَاثَهِ مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى الْخِنْصِرِ وَ يَخْرُجُونَ حَتَّى

1- 1. راجع ج 36 ص 81 و 148 من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام و تراه فى تفسير العيّاشىّ ج 2: 268.
2- 2. الفتح: 10.
3- 3. الممتحنه: 12.
4- 4. مجمع البيان ج 9: 276.

بَايَعَ فِي آخِرِ النَّاسِ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَصَفَّقَ بِيَمِينِهِ مِنْ أَعْلَى الْخِنْصِرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ فَتَبَسَّمَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ كُلُّ مَنْ بَايَعَنَا بَايَعَ بِفَسْخِ الْبَيْعَهِ غَيْرَ هَذَا الْفَتَى فَإِنَّهُ بَايَعَنَا بِعَقْدِهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَ مَا فَسْخُ الْبَيْعَهِ وَ مَا عَقْدُهَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام عَقْدُ الْبَيْعَهِ هُوَ مِنْ أَعْلَى الْخِنْصِرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ وَ فَسْخُهَا مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى أَعْلَى الْخِنْصِرِ قَالَ فَمَاجَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِعَادَهِ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَهِ عَلَى مَا وَصَفَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ النَّاسُ كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَهَ مَنْ لَا يَعْرِفُ عَقْدَ الْبَيْعَهِ إِنَّ مَنْ عَلِمَ أَوْلَى بِهَا مِمَّنْ لَا يَعْلَمُ فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ سَمِّهِ (1).

«2»- ل، [الخصال] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَوَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَهَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: ثَلَاثَهٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (2) رَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا إِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُهُ وَفَى لَهُ وَ إِلَّا كَفَّ وَ رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَهٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا كَذَا وَ كَذَا فَصَدَّقَهُ وَ أَخَذَهَا وَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا مَا قَالَ وَ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاهِ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ (3).

بيان: لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ أى بما يسرهم أو بشى ء أصلا فإن الملائكه يسألونهم أو هو كنايه عن سخطه سبحانه عليهم وَ لا يُزَكِّيهِمْ أى لا يثنى عليهم أو لا يقبل منهم عملا أو لا يطهرهم مما يوجب العذاب بالعفو و المغفره.

«3»- سن، [المحاسن] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَمْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثٌ مُوبِقَاتٌ نَكْثُ الصَّفْقَهِ وَ تَرْكُ السُّنَّهِ وَ فِرَاقُ

1- 1. عيون أخبار الرضا ج 2 ص 238. الباب 59.
2- 2. اقتباس من قوله تعالى فى البقره: 174.
3- 3. الخصال ج 1: 53.

الْجَمَاعَهِ(1).

«4»- الدُّرَّهُ الْبَاهِرَهُ، قَالَ الرِّضَا علیه السلام: لَا یَعْدَمُ الْمَرْءُ دَائِرَهَ السَّوْءِ مَعَ نَکْثِ الصَّفْقَهِ.

بیان: قال الراغب الدائره فی المکروه کما یقال دوله فی المحبوب قال تعالی نَخْشی أَنْ تُصِیبَنا دائِرَهٌ(2) و قولُهُ یَتَرَبَّصُ بِکُمُ الدَّوائِرَ عَلَیْهِمْ دائِرَهُ السَّوْءِ(3) أی محیط به السوء إحاطه الدائره فلا سبیل لهم إلی الانفکاک منه بوجه (4)

و قال الجوهری صفقت له بالبیع و البیعه صفقا أی ضربت بیدی علی یده و تصافق القوم عند البیعه(5).

«5»- شا، [الإرشاد]: فِی بَیْعَهِ النَّاسِ لِلرِّضَا علیه السلام عِنْدَ الْمَأْمُونِ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ ذَکَرَ فِیهِ أَنَّهُ جَلَسَ الْمَأْمُونُ وَ وَضَعَ لِلرِّضَا علیه السلام وِسَادَتَیْنِ عَظِیمَتَیْنِ وَ أَجْلَسَ الرِّضَا علیه السلام عَلَیْهِمَا فِی الْخُضْرَهِ وَ عَلَیْهِ عِمَامَهٌ وَ سَیْفٌ ثُمَّ أَمَرَ ابْنَهُ الْعَبَّاسَ أَنْ یُبَایِعَ لَهُ فِی أَوَّلِ النَّاسِ فَرَفَعَ الرِّضَا یَدَهُ فَتَلَقَّی بِهَا وَجْهَهُ وَ بِبَطْنِهَا وُجُوهَهُمْ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ ابْسُطْ یَدَکَ لِلْبَیْعَهِ فَقَالَ الرِّضَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هَکَذَا کَانَ یُبَایِعُ فَبَایَعَهُ النَّاسُ وَ یَدُهُ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ (6).

«6»- ل، [الخصال] بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ فِیهِ أَحْکَامَ النِّسَاءِ قَالَ وَ لَا تُبَایِعَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ الثِّیَابِ (7).

ثو، [ثواب الأعمال] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِی

1- 1. المحاسن: 94.
2- 2. المائده: 52.
3- 3. براءه: 98.
4- 4. المفردات فی غریب القرآن: 174.
5- 5. الصحاح: 1057.
6- 6. الإرشاد: 291.

7- 7. الخصال ج 2: 141.

النَّارِ لَمَدِينَةَ يُقَالُ لَهَا الْحَصِينَهُ أَ فَلَا تَسْأَلُونِّی مَا فِيهَا فَقِيلَ لَهُ وَ مَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِيهَا أَيْدِی النَّاكِثِينَ (1).

«8»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله مَكَّةَ بَايَعَ الرِّجَالُ ثُمَّ جَاءَتْهُ النِّسَاءُ يُبَايِعْنَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يا أَيُّهَا النَّبِیُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ إِلَی قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (2) قَالَتْ هِنْدٌ أَمَّا الْوَلَدُ فَقَدْ رَبَّيْنَا صِغَاراً وَ قَتَلْتَهُمْ كِبَاراً وَ قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَ كَانَتْ عِنْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِی جَهْلٍ- يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ الَّذِی أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ لَا نَعْصِيَكَ فِيهِ قَالَ لَا تَلْطِمْنَ خَدّاً وَ لَا تَخْمِشْنَ وَجْهاً وَ لَا تَنْتِفْنَ شَعْراً وَ لَا تَشْقُقْنَ جَيْباً وَ لَا تُسَوِّدْنَ ثَوْباً وَ لَا تَدْعِينَ بِوَيْلٍ فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله عَلَی هَذَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُبَايِعُكَ قَالَ إِنِّی لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَقَالَ أَدْخِلْنَ أَيْدِيَكُنَّ فِی هَذَا الْمَاءِ فَهِیَ الْبَيْعَهُ(3).

«9»- كا، [الكافی] بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَيْفَ مَاسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله النِّسَاءَ حِينَ بَايَعَهُنَّ قَالَ دَعَا بِمِرْكَنِهِ الَّذِی كَانَ يَتَوَضَّأُ فِيهِ فَصَبَّ فِيهِ مَاءً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فَكُلَّمَا بَايَعَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ قَالَ اغْمِسِی يَدَكِ فَتَغْمِسُ كَمَا غَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله فَكَانَ هَذَا مُمَاسَحَتَهُ إِيَاهُنَ (4).

بيان: المركن كمنبر الإجانه.

«10»- كا، [الكافی] بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَ تَدْرِی كَيْفَ

1- 1. ثواب الأعمال: 227.
2- 2. الممتحنه: 13.
3- 3. الكافی ج 5 ص 527.
4- 4. الكافی ج 5 ص 526.

بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله النِّسَاءَ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ ابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ قَالَ جَمَعَهُنَّ حَوْلَهُ ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ بِرَامٍ فَصَبَّ فِيهِ مَاءً نَضُوحاً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ اسْمَعْنَ يَا هَؤُلَاءِ أُبَايِعُكُنَّ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لَا تَسْرِقْنَ وَ لَا تَزْنِينَ وَ لَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ وَ لَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَ أَرْجُلِكُنَّ وَ لَا تَعْصِينَ بُعُولَتَكُنَّ فِي مَعْرُوفٍ أَقْرَرْتُنَّ قُلْنَ نَعَمْ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ التَّوْرِ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ اغْمِسْنَ أَيْدِيَكُنَّ فَفَعَلْنَ فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الطَّاهِرَةُ أَطْيَبَ مِنْ أَنْ يَمَسَّ بِهَا كَفَّ أُنْثَى لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ (1).

بيان: فى النهايه التور إناء من صفر أو حجاره كالإجانه و قد يتوضأ منه و قال البرمه بالضم القدر مطلقا و جمعها برام و هى فى الأصل المتخذه من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن و النضوح كصبور طيب.

أقول: قد مر تفسير الآيات و سائر الأخبار فى النكث و كيفيه البيعه فى باب فتح مكه(2) و أبواب نكث طلحه و الزبير.

1- 1. الكافى ج 5 ص 256.
2- 2. راجع ج 21 ص 95- 99.

کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ نُصَيْرٍ أَبِی الْحَكَمِ الْخَثْعَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ وَفَی بِشَرْطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (1) فَذَلِكَ الَّذِی لَا تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ

لَا أَهْوَالُ الْآخِرَهِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يُشْفَعُ لَهُ وَ مُؤْمِنٌ كَخَامَهِ الزَّرْعِ تَعْوَجُّ أَحْيَاناً وَ تَقُومُ أَحْيَاناً فَذَلِكَ مِمَّنْ يُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ الْآخِرَهِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يُشْفَعُ لَهُ وَ لَا يَشْفَعُ (2).

بیان: قال الله سبحانه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ قال البیضاوی من الثبات مع الرسول و المقاتله لأعداء الدین من صدقنی إذا قال لک الصدق فإن العاهد إذا وفی بعهده فقد صدق فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ أی نذره بأن قاتل حتی استشهد کحمزه و مصعب بن عمیر و أنس بن النضر و النحب النذر استعیر للموت لأنه کنذر لازم فی رقبه کل حیوان وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ أی الشهاده وَ ما بَدَّلُوا العهد و لا غیروه تَبْدِيلًا أی شیئا من التبدیل.

1- 1. الأحزاب: 23.
2- 2. الکافی ج 2 ص 248.

و قال الطبرسی رحمه الله (1) فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ یعنی حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن أبی طالب وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ یعنی علی بن أبی طالب علیه السلام.

وَ رُوِیَ فِی الْخِصَالِ (2) عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَقَدْ کُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أَنَا وَ عَمِّی حَمْزَهُ وَ أَخِی جَعْفَرٌ وَ ابْنُ عَمِّی عُبَیْدَهُ عَلَی أَمْرٍ وَفَیْنَا بِهِ لِلَّهِ تَعَالَی وَ لِرَسُولِهِ فَتَقَدَّمَنِی أَصْحَابِی وَ تَخَلَّفْتُ بَعْدَهُمْ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَی فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِینَا- مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ الْآیَهَ حَمْزَهُ وَ جَعْفَرٌ وَ عُبَیْدَهُ وَ أَنَا وَ اللَّهِ الْمُنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلْتُ تَبْدِیلًا.

فإذا عرفت ذلک فاعلم أنه علیه السلام استدل بهذه الآیه علی أن المؤمنین صنفان لأنه تعالی قال مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ فصنف منهم مؤمن صدق بعهد الله قیل الباء بمعنی فی أی فی عهد الله فقوله صدق کنصر بالتخفیف ففیه إشاره إلی أن فی الآیه أیضا الباء مقدره أی صدقوا بما عاهدوا الله علیه و یمکن أن یقرأ صدق بالتشدید بیانا لحاصل معنی الآیه أی صدقوا بعهد الله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط فی الثواب من الإیمان و العمل الصالح و الأول أظهر و المراد بالعهد أصول الدین من الإقرار بالتوحید و النبوه و الإمامه و المعاد و الوفاء بالشرط الإتیان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهیات و قیل أراد بالعهد المیثاق بقوله أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ و بالشرط قوله تعالی إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ (3) و أقول یحتمل أن یکون المراد بهما ما مر فِی کِتَابِ الْإِمَامَهِ عَنْهُ علیه السلام حَیْثُ قَالَ: إِنَّکُمْ لَا تَکُونُونَ صَالِحِینَ حَتَّی تَعْرِفُوا وَ لَا تَعْرِفُونَ حَتَّی تُصَدِّقُوا وَ لَا تُصَدِّقُونَ حَتَّی تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَهً لَا یَصْلُحُ أَوَّلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَهِ وَ

1- 1. مجمع البیان ج 8 ص 349، و فیه: قال ابن عبّاس. من قضی نحبه حمزه بن عبد المطلب، و من قتل معه، و أنس بن نضر و أصحابه، و روی الحاکم أبو القاسم الحسکانی بالاسناد عن عمرو بن ثابت، عن أبی إسحاق عن علیّ علیه السلام قال: فینا نزلت رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ المنتظر. و ما بدلت تبدیلا. نعم ما نقله رحمه اللّه انما یوجد فی تفسیر القمّیّ ص 527.

2- 2. الخصال ج 2: 21.

3- 3. النساء: 31.

تَاهُوا تَيْهاً بَعِيداً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ وَ الْعُهُودِ فَمَنْ وَفَی لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِشَرْطِهِ وَ اسْتَعْمَلَ مَا وَصَفَ فِی عَهْدِهِ نَالَ مَا عِنْدَهُ وَ اسْتَعْمَلَ عَهْدَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطَرِيقِ الْهُدَی وَ شَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ وَ أَخْبَرَهُمْ کَيْفَ يَسْلُکُونَ فَقَالَ وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی (1) وَ قَالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (2) إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ.

فالشروط و العهود هی التوبه و الإيمان و الأعمال الصالحه و الاهتداء بالأئمه عليهم السلام.

فذلک الذی لا تصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخره قيل المراد بأهوال الدنيا القحط و الطاعون و أمثالهما فی الحياه و ما يراه عند الموت من سکراته و أهواله و أهوال الآخره ما بعد الموت إلی دخول الجنه و قيل المراد بأهوال الدنيا الهموم من فوات نعيمها لأن الدنيا و نعيمها لم تخطر بباله فکيف الهموم من فواتها أو المراد أعم منها و من عقوباتها و مکارهها و مصائبها لأنها عنده نعمه مرغوبه لا أهوال مکروهه أو لأنها لا تصيبه لأجل المعصيه فلا ينافی إصابتها لرفع الدرجه و لا يخفی بعد تلک الوجوه.

و الأظهر عندی أن المراد بأهوال الدنيا ارتکاب الذنوب و المعاصی لأنها عنده من أعظم المصائب و الأهوال بقرينه ما سيأتی فی الشق المقابل له و يحتمل أن يکون إطلاق الأهوال عليها علی مجاز المشاکله.

و ذلک ممن يشفع علی بناء المعلوم أی يشفع للمؤمنين من المذنبين و لا يشفع له علی بناء المجهول أی أنه لا يحتاج إلی الشفاعه لأنه من المقربين الذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و لا يحزنون و إنما الشفاعه لأهل المعاصی.

کخامه الزرع قال فی النهايه فيه مثل المؤمن مثل الخامه من الزرع تفيئها الرياح هی الطاقه الغضه اللينه من الزرع و ألفها منقلبه عن واو انتهی.

1- 1. طه: 82.
2- 2. المائده: 27.

و أشار علیه السلام إلی وجه الشبه بقوله یعوج أحیانا و المراد باعوجاجه میله إلی الباطل و هو متاع الدنیا و الشهوات النفسانیه و بقیامه استقامته علی طریق الحق و مخالفته للأهواء و الوساوس الشیطانیه و لا یشفع أی لا یؤذن له فی الشفاعه.

کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ الْقُمِّیِّ عَنْ خِضْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ مُؤْمِنٌ وَفَی لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِی اشْتَرَطَهَا عَلَیْهِ فَذَلِکَ مَعَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً وَ ذَلِکَ مِمَّنْ یَشْفَعُ وَ لَا یُشْفَعُ لَهُ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ لَا یُصِیبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْیَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَهِ وَ مُؤْمِنٌ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ کَخَامَهِ الزَّرْعِ کَیْفَمَا کَفَتْهُ الرِّیحُ انْکَفَأَ وَ ذَلِکَ مَنْ تُصِیبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْیَا وَ أَهْوَالُ الْآخِرَهِ وَ یُشْفَعُ لَهُ وَ هُوَ عَلَی خَیْرٍ(1).

بیان: خضر بکسر الخاء و سکون الضاد أو بفتح الخاء و سکون الضاد صحح بهما فی القاموس و غیره وفی لله بشروطه العهود داخله تحت الشروط هنا فذلک مع النبیین إشاره إلی قوله تعالی وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً(2) و هذا مبنی علی ما ورد فی الأخبار الکثیره أن الصدیقین و الشهداء و الصالحین هم الأئمه علیهم السلام و المراد بالمؤمن فی المقسم هنا غیرهم من المؤمنین و قد مر

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ قِرَاءَهِ هَذِهِ الْآیَهِ فَمِنَّا النَّبِیُّ وَ مِنَّا الصِّدِّیقُ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ.

و فی تفسیر علی بن إبراهیم (3)

قال النَّبِیِّینَ رَسُولُ اللَّهِ وَ الصِّدِّیقِینَ عَلِیٌّ وَ الشُّهَداءِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ الصَّالِحِینَ الْأَئِمَّهُ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ.

1- 1. الکافی ج 2: 248.
2- 2. النساء: 69.
3- 3. تفسیر القمّیّ ص 131.

فلا يحتاج إلى ما قيل إن الظاهر أنه كان من النبيين لأن الصنف الأول إما نبى أو صديق أو شهيد أو صالح و الصنف الثانى يكون مع هؤلاء بشفاعتهم زلت به قدم كان الباء للتعديه أى أزلته قدم و إقدام على المعصيه و قيل الباء للسببيه أى زلت بسببه قدمه أى فعله عمدا من غير نسيان و إكراه و كيفما مركب من كيف للشرط نحو كيف تصنع أصنع و ما زائده للتأكيد.

و فى النهايه يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملته و فى القاموس كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأه و اكتفاه و انكفأ رجع و لونه تغير(1).

«3»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِى مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَامَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ فَقَالَ الْإِخْوَانُ صِنْفَانِ إِخْوَانُ الثِّقَهِ وَ إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَهِ فَأَمَّا إِخْوَانُ الثِّقَهِ فَهُمُ الْكَفُّ وَ الْجَنَاحُ وَ الْأَهْلُ وَ الْمَالُ فَإِذَا كُنْتَ مِنْ أَخِيكَ عَلَى حَدِّ الثِّقَهِ فَابْذُلْ لَهُ مَالَكَ وَ بَدَنَكَ وَ صَافِ مَنْ صَافَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ اكْتُمْ سِرَّهُ وَ عَيْبَهُ وَ أَظْهِرْ مِنْهُ الْحَسَنَ وَ اعْلَمْ أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ وَ أَمَّا إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَهِ فَإِنَّكَ تُصِيبُ لَذَّتَكَ مِنْهُمْ فَلَا تَقْطَعَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ لَا تَطْلُبَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ ضَمِيرِهِمْ وَ ابْذُلْ لَهُمْ مَا بَذَلُوا لَكَ مِنْ طَلَاقَهِ الْوَجْهِ وَ حَلَاوَهِ اللِّسَانِ (2).

بيان: الإخوان صنفان المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوه أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له الموده و الأخوه

1- 1. القاموس ج 1: 26.
2- 2. الكافى ج 2: 248.

أو الأعم من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلک و المراد بإخوان الثقه أهل الصلاح و الصدق و الأمانه الذين يثق بهم و يعتمد عليهم فى الدين و عدم النفاق و موافقه ظاهرهم لباطنهم و بإخوان المكاشره الذين ليسوا بتلک المثابه و لكن يعاشرهم لرفع الوحشه أو للمصلحه و التقيه فيجالسهم و يضاحكهم و لا يعتمد عليهم و لكن ينتفع بمحض تلک المصاحبه منهم لإزاله الوحشه و دفع الضرر.

قال فى النهايه فيه إنا لنكشر فى وجوه أقوام الكشر ظهور الأسنان فى الضحک و كاشره إذا ضحک فى وجهه و باسطه و الاسم الكشره كالعشره.

فهم الكف الحمل على المبالغه و التشبيه أى هم بمنزله كفک فى إعانتک و كف الأذى عنک فينبغى أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفک.

قال فى المصباح قال الأزهرى الكف الراحه مع الأصابع سميت بذلک لأنها تكف الأذى عن البدن و قال جناح الطائر بمنزله اليد للإنسان و فى القاموس الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشى ء و الكنف و الناحيه انتهى و أكثر المعانى مناسبه و العضد أظهر و الحمل كما سبق أى هم بمنزله عضدک فى إعانتک فراعهم كما تراعى عضدک و كذا الأهل و المال و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجه إليه.

فإذا كنت من أخيک أى بالنسبه إليه كَقَوْلِ النَّبِيِّ: أَنْتَ مِنِّى بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.

على حد الثقه أى على مرتبه الثقه و الاعتماد أو على أول حد من حدودها و الثقه فى الأخوه و الديانه و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقا لظاهره.

فابذل له مالک و بدنک بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يخدمه و يدفع الأذى عنه قولا و فعلا و هما متفرعان على كونهم الكف و الجناح و الأهل و المال و صاف من صافاه

أی أخلص الود لمن أخلص له الود قال فی المصباح صفا خلص من الکدر و أصفیته الوداد أخلصته و فی القاموس صافاه صدقه الإخاء کأصفاه.

و عاد من عاداه أی فی الدین أو الأعم إذا کان الأخ محقا و إنما أطلق لأن المؤمن الکامل لا یکون إلا محقا و یؤید هاتین الفقرتین

مَا رُوِیَ عَنْهُ فِی النَّهْجِ (1)

أَنَّهُ قَالَ: أَصْدِقَاؤُکَ ثَلَاثَةٌ وَ أَعْدَاؤُکَ ثَلَاثَةٌ فَأَصْدِقَاؤُکَ صَدِیقُکَ وَ صَدِیقُ صَدِیقِکَ وَ عَدُوُّ عَدُوِّکَ وَ أَعْدَاؤُکَ عَدُوُّکَ وَ عَدُوُّ صَدِیقِکَ وَ صَدِیقُ عَدُوِّکَ.

و اکتم سره أی ما أمرک بإخفائه أو تعلم أن إظهاره یضره و عیبه أی إن کان له عیب نادرا أو ما یعیبه الناس علیه و لم یکن قبیحا واقعا کالفقر و الأمراض الخفیه و أظهر منه الحسن بالتحریک أی ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات و الأخلاق و الأعمال و یمکن أن یقرأ بالضم.

فإنک تصیب لذتک منهم أی تلتذ بحسن صحبتهم و مؤانستهم و تحصیل بعض المنافع الدنیویه منهم بل الأخرویه أیضا أحیانا بمذاکرتهم و مفاوضتهم فلا تقطعن ذلک الحظ منهم بالاستیحاش عنهم و ترک مصاحبتهم فتصیر وحیدا لندره النوع الأول

کَمَا قَالَ علیه السلام فِی حَدِیثٍ آخَرَ: زُهْدُکَ فِی رَاغِبٍ فِیکَ نُقْصَانُ حَظٍّ وَ رَغْبَتُکَ فِی زَاهِدٍ فِیکَ ذُلُّ نَفْسٍ.

و لا تطلبن ما وراء ذلک من ضمیرهم أی ما یضمرون فی أنفسهم فلعله یظهر لک منهم حسد و عداوه و نفاق فتترک مصاحبتهم فیفوتک ذلک الحظ منهم أو یظهر لک منهم سوء عقیده و فساد رأی فتضطر إلی مفارقتهم لذلک أو المعنی لا تتوقع منهم موافقه ضمیرهم لک و حبهم الواقعی و اکتف بالمعاشره الظاهره و إن علمت عدم موافقه قلبهم للسانهم کما یرشد إلیه قوله علیه السلام و ابذل لهم ما بذلوا لک من طلاقه الوجه أی تهلله و إظهار فرحه برؤیتک و تبسمه.

1- 1. نهج البلاغه ج 2 ص 217 تحت الرقم 295 من الحکم و المواعظ.

فی المصباح رجل طلق الوجه أی فرح ظاهر البشر و هو طلیق الوجه قال أبو زید متهلل بسام.

و فی الحدیث حث علی حسن المعاشره و الاکتفاء بظواهر أحوالهم و عدم تجسس ما فی بواطنهم فإنه أقرب إلی هدایتهم و إرشادهم إلی الحق و تعلیم الجهال و هدایه أهل الضلال و أبعد من التضرر منهم و التنفر عنهم و الأخبار فی حسن المعاشره کثیره لا سیما مع المدعین للتشیع و الإیمان وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ.

باب 12 شده ابتلاء المؤمن و علته و فضل البلاء

اشاره

الآیات:

البقره: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَ لَمَّا یَأْتِکُمْ مَثَلُ الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِکُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّی یَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ مَتی نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِیبٌ (1)

آل عمران: لَتُبْلَوُنَّ فِی أَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ مِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا أَذیً کَثِیراً وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِکَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(2)

الأنعام: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

1- 1. البقره: 214.
2- 2. آل عمران: 188.

يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْ ءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ (1)

تفسير:

أَمْ حَسِبْتُمْ قال فى المجمع (2) أى أ ظننتم و خلتم أيها المؤمنون أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ و لما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحن الذين مضوا من قبلكم به فتصبروا كما صبروا و هذا استدعاء إلى الصبر و بعده الوعد بالنصر.

ثم ذكر سبحانه ما أصاب أولئک فقال مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ و المس و اللمس واحد و البأساء نقيض النعماء و الضراء نقيض السراء و قيل البأساء القتل و الضراء الفقر وَ زُلْزِلُوا أى حركوا بأنواع البلايا و قيل معناه هنا أزعجوا بالمخافه من العدو و ذلک لفرط الحيره.

مَتى نَصْرُ اللَّهِ قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و لا يجوز أن يكون على جهه الاستبطاء لنصر الله لأن الرسول يعلم أن الله لا يؤخره عن الوقت الذى توجبه الحكمه ثم أخبر الله أنه ناصر لأوليائه فقال أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ و قيل إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الإياس مَتى نَصْرُ اللَّهِ ثم تفكروا و علموا أن الله منجز وعده فقالوا أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جمله و تفصيله و قال المؤمنون مَتى نَصْرُ اللَّهِ و قال الرسول أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ انتهى.

وَ أَقُولُ رُوِيَ فِي الْخَرَائِجِ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: فَمَا تَمُدُّونَ أَعْيُنَكُمْ لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يُؤْخَذُ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَ رِجْلُهُ وَ يُصْلَبُ ثُمَّ تَلَا أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ الْآيَةَ.

1- 1. الأنعام: 44- 46.
2- 2. مجمع البيان ج 2 ص 308، و فيه: معناه: بل أ ظننتم و خلتم إلخ.

وَ رُوِیَ فِی الْکَافِی عَنْ بَکْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقْرَأُ- وَ زُلْزِلُوا ثُمَّ زُلْزِلُوا حَتَّی یَقُولَ الرَّسُولُ.

و قال فی المجمع (1)

فِی قوله تعالی لَتُبْلَوُنَ أی لتوقع علیکم المحن و تلحقکم الشدائد فِی أَمْوالِکُمْ بذهابها و نقصانها وَ فی أَنْفُسِکُمْ أیها المؤمنون بالقتل و المصائب و قیل بفرض الجهاد و غیره وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ یعنی الیهود و النصاری وَ مِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا یعنی کفار مکه و غیرهم أَذیً کَثِیراً من تکذیب النبی صلی الله علیه و آله و من الکلام الذی یغمهم مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أی مما بان رشده و صوابه و وجب علی العاقل العزم علیه و قیل أی من محکم الأمور.

و قال فی قوله تعالی (2) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا أی رسلا إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فخالفوهم فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ یرید بالفقر و البؤس و الأسقام و الأوجاع عن ابن عباس لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ معناه لکی یتضرعوا فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا وَ لکِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فأقاموا علی کفرهم و لم تنجع فیهم العظه وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ بالوسوسه و الإغراء بالمعصیه لما فیها من عاجل اللذه ما کانُوا یَعْمَلُونَ یعنی أعمالهم.

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُکِّرُوا بِهِ أی ترکوا ما وعظوا به فَتَحْنا عَلَیْهِمْ أَبْوابَ کُلِّ شَیْ ءٍ أی کل نعمه و برکه من السماء و الأرض و المعنی أنه تعالی امتحنهم بالشدائد لکی یتضرعوا و یتوبوا فلما ترکوا ذلک فتح علیهم أبواب النعم و التوسعه فی الرزق لیرغبوا بذلک فی نعیم الآخره حَتَّی إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا من النعیم و اشتغلوا بالتلذذ و لم یروه نعمه من الله حتی یشکروه أَخَذْناهُمْ بَغْتَهً أی مفاجاه من حیث لا یشعرون فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ أی آیسون من النجاه و الرحمه.

وَ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا رَأَیْتَ اللَّهَ یُعْطِی عَلَی الْمَعَاصِی فَذَلِکَ اسْتِدْرَاجٌ

1- 1. مجمع البیان ج 2 ص 551 و الآیه فی آل عمران: 186.
2- 2. مجمع البیان ج 4: 301، و الآیه فی الانعام: 44.

مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ نَحْوُهُ مَا رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام أَنَّهُ قَالَ یَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَیْتَ رَبَّکَ یُتَابِعُ عَلَیْکَ نِعَمَهُ فَاحْذَرْهُ.

انتهی (1).

و یظهر من الآیات أن البلایا و المصائب نعم من الله لیتعظوا و یتذکروا بها و یترکوا المعاصی

کَمَا قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلاملیه السلام (2): وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِینَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَی رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِیَّاتِهِمْ وَ وَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَیْهِمْ کُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ کُلَّ فَاسِدٍ.

و تدل علی أن تواتر النعم علی العباد و عدم ابتلائهم بالبلایا استدراج منه سبحانه غالبا کما قال علی بن إبراهیم لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ یعنی کی یتضرعوا فلما لم یتضرعوا فتح الله علیهم الدنیا و أغناهم لفعلهم الردی فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ أی آیسون و ذلک قول الله فی مناجاته لموسی علیه السلام.

حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَ فِی مُنَاجَاهِ اللَّهِ تَعَالَی لِمُوسَی یَا مُوسَی إِذَا رَأَیْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِینَ وَ إِذَا رَأَیْتَ الْغِنَی مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ فَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَی أَحَدٍ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا إِلَّا بِذَنْبٍ لِیُنْسِیَهُ ذَلِکَ الذَّنْبَ فَلَا یَتُوبَ فَیَکُونُ إِقْبَالُ الدُّنْیَا عَلَیْهِ عُقُوبَةً لِذُنُوبِهِ (3).

وَ رَوَی الْکَشِّیُ (4)

وَ الْعَیَّاشِیُّ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبِی الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْکَرِ علیه السلام: أَنَّ قَنْبَراً مَوْلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام أُدْخِلَ عَلَی الْحَجَّاجِ فَقَالَ مَا الَّذِی کُنْتَ تَلِی مِنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ کُنْتُ أُوَضِّیهِ فَقَالَ لَهُ مَا کَانَ یَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ فَقَالَ کَانَ یَتْلُو هَذِهِ الْآیَةَ فَلَمَّا نَسُوا ما ذُکِّرُوا بِهِ إِلَی قَوْلِهِ:

1- 1. مجمع البیان ج 4: 302.
2- 2. نهج البلاغه ج 1: 353 تحت الرقم 176 من الخطب.

3- 3. أخرجه الديلمىّ فى إرشاد القلوب: 219، الباب 48، و تراه فى الكافى ج 2 ص 263. راجع تفسير القمّىّ ذيل هذه الآيه.
4- 4. رجال الكشّىّ: 70.

فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (1) فَقَالَ الْحَجَّاجُ أَظُنُّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُهُ عَلَيْنَا قَالَ نَعَمْ (2).

«1»- كِتَابُ صِفَاتِ الشِّيعَهِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْبَرَصُ شِبْهُ اللَّعْنَهِ لَا يَكُونُ فِينَا وَ لَا فِی ذُرِّيَّتِنَا وَ لَا فِی شِيعَتِنَا.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنْ لَمْ يُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْبَلَايَا فِی الدُّنْيَا وَ لَكِنْ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَی فِی الْآخِرَهِ وَ مِنَ الشَّقَاءِ يَعْنِی عَمَی الْبَصَرِ(3).

«2»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَ سَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَی لِلْغُرَبَاءِ فَقِيلَ وَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ إِنَّهُ لَا وَحْشَهَ وَ لَا غُرْبَهَ عَلَی مُؤْمِنٍ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِی غُرْبَتِهِ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَهُ رَحْمَهً لَهُ حَيْثُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ وَ فُسِحَ لَهُ فِی قَبْرِهِ بِنُورٍ يَتَلَأْلَأُ مِنْ حَيْثُ دُفِنَ إِلَی مَسْقَطِ رَأْسِهِ.

«3»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ (4).

بيان: أشد الناس بلاء قيل المراد بالناس هنا الكمل من الأنبياء و الأوصياء و الأولياء فإنهم الناس حقيقه و سائر الناس نسناس كما ورد فی الأخبار و البلاء ما يختبر و يمتحن به من خير أو شر و أكثر ما يأتی مطلقا الشر و ما أريد به الخير يأتی مقيدا كما قال تعالی بَلاءً حَسَناً(5) و أصله المحنه.

1- 1. الأنعام: 45.
2- 2. تفسير العيّاشیّ ج 1: 359.
3- 3. صفات الشيعه: 180.
4- 4. الكافی ج 2: 252.
5- 5. الأنفال: 17.

و الله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره و بما يكره ليمتحن صبره يقال بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلوا و أبلاه إبلاء و ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام و البلوى و البليه مثله.

و قال فى النهايه فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أى الأشرف فالأشرف و الأعلى فالأعلى فى الرتبه و المنزله ثم يقال هذا أمثل من هذا أى أفضل و أدنى إلى الخير و أماثل الناس خيارهم انتهى.

ثم الذين يلونهم أى يقربون منهم و يكونون بعدهم فى المصباح الولى مثل فلس القرب و فى الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين و الثانيه من باب وعد و هى قليله الاستعمال و جلست مما يليه أى يقاربه و قيل الولى حصول الثانى بعد الأول من غير فصل انتهى و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام.

«4»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَاجِيَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُبْتَلَى بِالْجُذَامِ وَ لَا بِالْبَرَصِ وَ لَا بِكَذَا وَ لَا بِكَذَا فَقَالَ إِنْ كَانَ لَغَافِلًا عَنْ صَاحِبِ يَاسِينَ إِنَّهُ كَانَ مُكَنَّعاً ثُمَّ رُدَّ أَصَابِعُهُ فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيعِهِ أَتَاهُمْ فَأَنْذَرَهُمْ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَدِ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُبْتَلَى بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَ يَمُوتُ بِكُلِّ مِيتَةٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ (1).

بيان: المغيره هو المغيره بن سعيد و قد ذكر الكشى (2) أحاديث كثيره فى لعنه و قال العلامه قدس سره إنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن و قال رحمه الله فى مناهج اليقين القائلون بإمامه الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته فالإماميه ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال إنه لم يمت و منهم من ساقها إلى غير ولده فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن و هم أصحاب المغيره بن سعيد.

1- 1. الكافى ج 2: 254.
2- 2. رجال الكشّىّ: 194- 198.

وَ رَوَى الْكَشِّیُ (1) عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ یَوْماً لِأَصْحَابِهِ لَعَنَ اللَّهُ الْمُغِیرَهَ بْنَ سَعِیدٍ وَ لَعَنَ اللَّهُ یَهُودِیَّهً کَانَ یَخْتَلِفُ إِلَیْهَا یَتَعَلَّمُ مِنْهَا السِّحْرَ وَ الشَّعْبَذَهَ وَ الْمَخَارِیقَ إِنَّ الْمُغِیرَهَ کَذَبَ عَلَی أَبِی علیه السلام فَسَلَبَهُ اللَّهُ الْإِیمَانَ وَ إِنَّ قَوْماً کَذَبُوا عَلَیَّ مَا لَهُمْ أَذَاقَهُمُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِیدِ.

وَ رُوِیَ أَیْضاً عَنِ الرِّضَا علیه السلام(2)

أَنَّهُ قَالَ: کَانَ الْمُغِیرَهُ یَکْذِبُ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِیدِ.

و قال فی المواقف قال مغیره بن سعید العجلی الله جسم علی صوره إنسان من نور علی رأسه تاج و قلبه منبع الحکمه و لما أراد أن یخلق الخلق تکلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجا علی رأسه ثم إنه کتب علی کفه أعمال العباد فغضب من المعاصی فعرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم و الآخر حلو نیر ثم اطلع فی البحر النیر فأبصر فیه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس و القمر و أفنی الباقی من الظل نفیا للشریک ثم خلق الخلق من البحرین فالکفار من المظلم و المؤمنین من النیر.

ثم أرسل محمدا و الناس فی ضلال و عرض الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ و هو أبو بکر بأمر عمر بشرط أن یجعل الخلافه بعده له و قوله تعالی کَمَثَلِ الشَّیْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اکْفُرْ(3)

1- 1. رجال الکشّیّ: 196.
2- 2. المصدر نفسه ص 194. أقول: و روی بإسناده الی هشام بن الحکم أنّه سمع أبا عبد اللّه علیه السلام یقول: کان المغیره بن سعید یتعمد الکذب علی أبی، و یأخذ کتب أصحابه- و کان أصحابه المستترون بأصحاب أبی یأخذون الکتب من أصحاب أبی فیدفعونها الی المغیره- فکان یدس فیها الکفر و الزندقه، و یسندها الی أبی، ثمّ یدفعها الی أصحابه فیأمرهم أن یبثوها فی الشیعه، فکلما کان فی کتب أصحاب أبی من الغلو، فذاک مما دسه المغیره ابن سعید فی کتبهم.
3- 3. الحشر: 16.

نزلت فی أبی بکر و عمر.

و الإمام المنتظر هو زکریا بن محمد بن علی بن الحسین بن علی و هو حی فی جبل حاجر إلی أن یؤمر بالخروج و قتل المغیره فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زکریا انتهی.

و قیل هو المغیره بن سعد و کان یلقب بالأبتر فنسبت إلیه البتریه من الزیدیه و لم أدر من أین أخذه (1).

فقال إن کان لغافلا إن مخففه من المثقله و صاحب یاسین هو حبیب النجار و إنذاره إشاره إلی قوله تعالی وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْیَهِ(2) و هذه القریه هی أنطاکیه فی قول المفسرین إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنا إِلَیْهِمُ اثْنَیْنِ أی رسولین من رسلنا فَکَذَّبُوهُما أی الرسولین قال ابن عباس ضربوهما و سجنوهما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ أی فقوینا و شددنا ظهورهما برسول ثالث قیل کان اسم الرسولین شمعون و یوحنا و الثالث بولس و قال ابن عباس و کعب صادق و صدوق و الثالث سلوم و قیل إنهم رسل عیسی

1- 1. قال الفیروزآبادی فی القاموس ج 1 ص 366 فی ماده« بتر»: و الابتر لقب المغیره بن سعد و البتریه- بالضم- من الزیدیه تنسب إلیه. و لکن قال الکشّیّ فی رجاله ص 202: البتریه هم أصحاب کثیر النواء و الحسن بن صالح بن یحیی[حی ظ]، و سالم بن أبی حفصه و الحکم بن عتیبه و سلمه بن کهیل و أبو المقدام ثابت الحداد، و هم الذین دعوا الی ولایه علیّ علیه السلام ثمّ خلطوها بولایه أبی بکر و عمر و یثبتون لهما امامتهما و یبغضون عثمان و طلحه و الزبیر و عائشه، و یرون الخروج مع بطون ولد علیّ بن أبی طالب إلخ. و انما قیل لهم البتریه لان جماعه من الزیدیه دخلوا علی أبی جعفر الباقر علیه السلام و کان عنده زید بن علیّ، فأظهروا عقائدهم و ما یقولون به، فقال لهم زید: بترتم أمرنا بترکم اللّه.
2- 2. یس: 13. و ما بعدها ذیلها.

و هم الحواريون و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قالُوا يعنى أهل القريه ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا فلا تصلحون للرساله كما لا نصلح نحن لها وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْ ءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ إلى قوله تعالى وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَهِ رَجُلٌ يَسْعى و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعه من المفسرين و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القريه و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينه فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الذين أرسلهم الله إليكم و أقروا برسالتهم.

قالوا و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال أ تأخذون على ذلک أجرا قالوا لا و قيل إنه كان به زمانه أو جذام فابرءوه فآمن بهم عن ابن عباس اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَهً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّى شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ إِنِّى إِذاً لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ إِنِّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ فاسمعوا قولى و اقبلوه و قيل إنه خاطب بذلک الرسل أى فاسمعوا ذلک حتى تشهدوا لى به عند الله عن ابن مسعود.

قال ثم إن قومه لما سمعوا ذلک القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنه و هو حى فيها يرزق و هو قوله قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ و قيل رجموه حتى قتلوه و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو فى الجنه و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاک الجنه عن الحسن و مجاهد و قالا إن الجنه التى دخلها يجوز هلاكها.

و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنه فلما دخلها قالَ يا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِى رَبِّى وَ جَعَلَنِى مِنَ الْمُكْرَمِينَ

وَ فِی تَفْسِیرِ الثَّعْلَبِیِّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَیْلَی عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: سُبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ یَکْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَیْنٍ- عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ صَاحِبُ یَاسِینَ وَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ فَهُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ عَلِیٌّ أَفْضَلُهُمْ.

کل ذلک ذکره الطبرسی (1)

رحمه الله فی مجمع البیان و الأخبار الطویله المشتمله علی تلک القصه قد تقدمت فی المجلد الخامس.

أنه کان مکنعا فی أکثر النسخ بالنون المشدده المفتوحه و فی بعضها بالتاء و فی القاموس کنع کمنع کنوعا انقبض و انضم و أصابعه ضربها فأیبسها و کفرح یبس و تشنج و لزم و شیخ کنع ککتف شنج و الکنیع المکسور الید و الأکنع الأشل و کمعظم و مجمل المقفع الید أی متشنجها أو المقطوعها و کنع یده أشلها(2)

و قال کتع کمنع انقبض و انضم و الأکتع من رجعت أصابعه إلی کفه و ظهرت رواجبه (3).

و أقول کأنه کان الجذام سببا لتکنیع أصابعه کما سیأتی تفسیره بالجذام أو کان هذا الداء أیضا مذکورا فی الأدواء التی نفاها عن المؤمن أو الغرض بیان أن الابتلاء بالأدواء العظیمه الشنیعه لا ینافی کمال الإیمان و قیل کانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار علیه السلام بضم أصابعه إلی کفه إلی ذلک.

ثم رد أصابعه هذا من کلام الراوی أی رد علیه السلام أصابعه إلی کفه إشاره إلی تکنیعه فقال کأنی أنظر إلی تکنیعه أی أعلم ذلک و کیفیته بعین الیقین أتاهم أی حبیب فأنذرهم و خوفهم عقاب الله علی ترک اتباع الرسل بما حکی الله تعالی عنه و ربما یتوهم التنافی بین هذا الخبر و بین مَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ: إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ أَرْبَعِینَ سَنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَدْوَاءِ الثَّلَاثَةِ الْبَرَصِ وَ الْجُذَامِ وَ الْجُنُونِ.

و یمکن أن یجاب بأنه محمول علی الغالب فلا ینافی الابتلاء بعد

1- 1. مجمع البيان ج 8 ص 417- 421.
2- 2. القاموس ج 3 ص 80.
3- 3. القاموس ج 3 ص 77.

الأربعين نادرا مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين و أيضا الخبر ليس بصريح فى ابتلائه بالجذام.

و الميته بالكسر للحال و الهيئه و يدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربه أو بشرب السم أو بترک الأكل و الشرب أو ترک مداواه جراحه أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينه فألقى من فيها نفسه فى البحر فمات فالظاهر أنه أيضا داخل فى هذا الحكم خلافا لبعض العامه فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت إلى موت و هو ضعيف و ربما يحمل على من استحل قتل نفسه و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل.

«5»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاءِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَبْتَلِى الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ بَلِيَّهٍ وَ يُمِيتُهُ بِكُلِّ مِيتَهٍ وَ لَا يَبْتَلِيهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ أَ مَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سَلَّطَ اللَّهُ إِبْلِيسَ عَلَى مَالِهِ وَ عَلَى وُلْدِهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ وَ عَلَى كُلِّ شَىْ ءٍ مِنْهُ وَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى عَقْلِهِ تُرِکَ لَهُ لِيُوَحِّدَ اللَّهَ بِهِ (1).

بيان: و لا يبتليه بذهاب عقله لأن فائده الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و نحوها و لا يتصور شى ء من ذلک بذهاب العقل و فساد القلب و لا ينافى ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء على أن الموضع هو المؤمن و المجنون لا يتصف بالإيمان كذا قيل لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلک و إن لم يطلق عليه فى تلک الحال اسم الإيمان و كان بحكم المؤمن.

و يمكن أن يكون هذا غالبيا فإنا نرى كثيرا من صلحاء المؤمنين يبتلون فى أواخر العمر بالخرافه و ذهاب العقل أو يخص بنوع منه و الوجه الأول لا يخلو من وجه و على كل شى ء منه ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله و قد يؤول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلک و أحبائه و أصدقائه

1- 1. الكافى ج 2 ص 256.

و قد سبق بسط القول فی قصص أیوب علیه السلام و دفع الشبه الوارده فیها فی المجلد الخامس فلا نعیدها حذرا من التکرار.

«6»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: ذُکِرَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الْبَلَاءُ وَ مَا یَخُصُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً فِی الدُّنْیَا فَقَالَ النَّبِیُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ یُبْتَلَی الْمُؤْمِنُ بَعْدُ عَلَی قَدْرِ إِیمَانِهِ وَ حُسْنِ أَعْمَالِهِ فَمَنْ صَحَّ إِیمَانُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ مَنْ سَخُفَ إِیمَانُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ (1).

محص، [التمحیص] عن عبد الرحمن: مثله بیان السخف الخفه فی العقل و غیره ذکره الجزری و الفعل ککرم و ضعف عمله أی بالکمیه أو بالکیفیه أو بهما.

«7»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَیْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عَظِیمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِیمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً إِلَّا ابْتَلَاهُمْ (2).

بیان: یدل علی أن عظیم البلاء سبب للأجر العظیم و علامه لمحبه الرب الرحیم إذا کان فی المؤمن الکریم.

«8»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِبَاداً فِی الْأَرْضِ مِنَّ خَالِصِ عِبَادِهِ مَا یُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ تُحْفَهً إِلَی الْأَرْضِ إِلَّا صَرَفَهَا عَنْهُمْ إِلَی غَیْرِهِمْ وَ لَا بَلِیَّهً إِلَّا صَرَفَهَا إِلَیْهِمْ (3).

نبه، [تنبیه الخاطر] عن ابن رئاب و کرام بن عمرو عن أبی بصیر: مثله

1- 1. الکافی ج 2 ص 252.
2- 2. الکافی ج 2 ص 252.
3- 3. المصدر ص 253.

بیان: ما ینزل من السماء أی یقدر فیها تحفه أی من التحف الدنیویه و کذا البلیه.

«9»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَیْدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ وَ عِنْدَهُ سَدِیرٌ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ إِنَّا وَ إِیَّاکُمْ یَا سَدِیرُ لَنُصْبِحُ بِهِ وَ نُمْسِی (1).

بیان: غته أی غمسه و الباء بمعنی فی و یحتمل القهر و الغم فی النهایه فیه یغتهم الله فی العذاب غتا أی یغمسهم فیه غمسا متتابعا و منه حدیث الدعاء یا من لا یغته دعاء الداعین أی یغلبه و یقهره و فی حدیث الحوض یغت فیه میزابان مدادهما من الجنه أی یدفقان فیه الماء دفقا دائما متتابعا و فی القاموس غته بالأمر کده و فی الماء غطه و فلانا غمه و خنقه (2)

لنصبح به أی بالغت أو بالبلاء.

«10»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْوَلِیدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ ثَجَّهُ بِالْبَلَاءِ ثَجّاً فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ لَبَّیْکَ عَبْدِی لَئِنْ عَجَّلْتُ لَکَ مَا سَأَلْتَ إِنِّی عَلَی ذَلِکَ لَقَادِرٌ وَ لَئِنِ ادَّخَرْتُ لَکَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَکَ خَیْرٌ لَکَ (3).

جع، [جامع الأخبار] عنه علیه السلام: مثله (4)

بیان: فی القاموس ثج الماء سال و ثجه أساله و فی النهایه فیه أفضل الحج العج الثج الثج سیلان دماء الهدی و الأضاحی یقال ثجه

1- 1. المصدر ص 253.
2- 2. القاموس ج 1 ص 153.
3- 3. الکافی ج 2 ص 253.
4- 4. روی الصدوق فی معانی الأخبار ص 223 بإسناده عن النخعیّ عن عمه عن إسماعیل بن مسلم، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن علی علیهم السلام قال: نزل جبرئیل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال: یا

محمد! مر أصحابک بالعج و الثج، فالعج رفع الأصوات بالتلبیه، و الثج نحر البدن.

يثجه ثجا و منه فحلب فيه ثجا أى لبنا سائلا كثيرا و حديث المستحاضه إنى أثجه ثجا انتهى.

و أقول ما فى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال و الباء زائده أى ثج عليه البلاء أو يكون تسييله كنايه عن شده ألمه و حزنه كأنه يذوب من البلاء و يسيل أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه و قيل أى أسال دم قلبه بالبلاء.

و أقول فى جامع الأخبار(1)

و غيره بجه بالباء الموحده و البج الشق و الطعن بالرمح.

فإذا دعاه أى لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضا و فى القاموس ألب أقام كلب و منه لبيک أى أنا مقيم على طاعتک إلبابا بعد إلباب و إجابه بعد إجابه أو معناه اتجاهى و قصدى لک من دارى تلب داره أى تواجهها أو معناه محبتى لک من امرأه لبه محبه لزوجها أو معناه إخلاصى لک من حسب لباب خالص (2).

«11»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَيْدٍ الزَّرَّادِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يُكَافَأُ بِهِ عَظِيمُ الْجَزَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا وَ مَنْ سَخِطَ الْبَلَاءَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ(3).

ل، [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن سهل عن الحسن اللؤلؤى عن محمد بن سنان عن زيد الشحام عنه عليه السلام: مثله (4)

محص، [التمحيص] عن الشحام: مثله بيان يكافأ به على بناء المجهول أى يجازى أو يساوى فى القاموس

1- 1. جامع الأخبار: 134.
2- 2. القاموس ج 1 ص 126 و 127.
3- 3. الكافى ج 2 ص 253.
4- 4. الخصال ج 1 ص 12.

كافأه مكافأه و كفاء جازاه و فلانا ماثله و راقبه (1) و الحمد لله كفاء الواجب أى ما يكون مكافئا له.

فإذا أحب الله عبدا أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه و يرضى عنه و وجده أهلا لذلک ابتلاه بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانيه و المكاره الروحانيه فمن رضى أى ببلائه و قضائه و الظاهر أن المراد بالموصول فى الموضعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه و يحتمل أن يكون المراد بالمحبه تعريضه للمثوبه سواء رضى أم لا فمن رضى فله عند الله الرضا أى يرضى الله عنه و من سخط القضاء فله عند الله السخط أى الغضب.

«12»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ الْحُرِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ فِى الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ دِينِهِ أَوْ قَالَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ (2).

بيان: أو قال الشک من الراوى و الحسب بالتحريک المقدار فمآل الروايتين واحد قال فى المصباح قولهم يجزى المرء على حسب عمله أى على مقداره.

«13»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِىِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولِ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَبْدِىِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ بِمَنْزِلَهِ كِفَّهِ الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِى إِيمَانِهِ زِيدَ فِى بَلَائِهِ (3).

بيان: إنما المؤمن كان المعنى أن حال المؤمن فى إيمانه و بلائه بمنزله كفتى الميزان كما ورد الصلاه ميزان فمن وفى استوفى و قيل المعنى أن المؤمن ككفه الميزان فى أنه كلما وضع فيه يوضع فى الكفه الأخرى

1- 1. القاموس ج 1 ص 26.
2- 2. الكافى ج 2 ص 253.
3- 3. الكافى ج 2 ص 254.

ما يوازنه عند الوزن فكلما زيد فى المؤمن من الإيمان زيد فى الكفه الأخرى و هو الكافر الذى بلاء المؤمن بسببه سواء كان من الإنس أو الجن فيزيد بلاؤه و أذاه للمؤمن بحسب زياده إيمان المؤمن.

«14»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ أَبِى أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ لَا يَمْضِى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِلَّا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ يُذَكَّرُ بِهِ (1).

بيان: أمر يحزنه بالضم قال فى المصباح حزن حزنا من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين و يتعدى فى لغه قريش بالحركه يقال حزننى الأمر يحزننى من باب قتل قاله تغلب و الأزهرى و فى لغه تميم بالألف و مثل الأزهرى باسم الفاعل و المفعول فى اللغتين على بابهما و منع أبو زيد الماضى من الثلاثى فقال لا يقال حزنه و إنما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال يحزنه انتهى.

و قوله يذكر به على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلک الأمر فقال يذكر به ذنوبه و التوبه منها لقوله سبحانه ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (2) و ربه القادر على دفع ذلک عنه فيتضرع لذلک و يدعو الله لرفعه و سفاله الدنيا(3)

و دناءتها لشيوع أمثال ذلک فيها فيزهد فيها و الآخره و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها و لا يصلح القلب إصلاح الحزن شى ء و قد قيل إن القلب الذى لا حزن فيه كالبيت الخراب.

«15»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَبِأَفْضَلِ مَكَانٍ ثَلَاثاً إِنَّهُ لَيَبْتَلِيهِ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يَنْزِعُ نَفْسَهُ عُضْواً عُضْواً

1- 1. المصدر 253.
2- 2. الشورى: 30.
3- 3. أى و يذكر سفاله الدنيا. و هكذا قوله: و الآخره إلخ.

مِنْ جَسَدِهِ وَ هُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِکَ (1).

بيان: من الله أى بالنسبه إليه ثلاثا أى قال هذا الكلام ثلاث مرات نفسه عضوا عضوا أى روحه من بدنه بالتدريج و قيل أراد بقطع بدنه عضوا عضوا فكلما قطع منه عضو سلب الروح منه و قال بعضهم النفس بضم النون و الفاء جمع نفيس أى يقطع أعضاءه النفيسه بالجذام و لا يخفى ما فيه و الأول أظهر.

«16»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فِى الْجَنَّهِ مَنْزِلَهً لَا يَبْلُغُهَا عَبْدٌ إِلَّا بِالابْتِلَاءِ فِى جَسَدِهِ (2).

بيان: يدل على أن بعض درجات الجنه يمكن البلوغ إليها بالعمل و السعى و بعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء فى الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

«17»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِى يَحْيَى الْحَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى يَعْفُورٍ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا أَلْقَى مِنَ الْأَوْجَاعِ وَ كَانَ مِسْقَاماً فَقَالَ لِى يَا عَبْدَ اللَّهِ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ فِى الْمَصَائِبِ لَتَمَنَّى أَنَّهُ قُرِّضَ بِالْمَقَارِيضِ (3).

بيان: و كان مسقاما هذا كلام أبى يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله و المسقام بالكسر الكثير السقم و المرض أنه قرض على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغه.

و فى المصباح قرضت الشى ء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامه و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقراضين

1- 1. الكافى ج 2 ص 254.
2- 2. الكافى ج 2 ص 255.

3- 3. المصدر ج 2 ص 255.

و فی الواحد قطعته بالمقراض.

کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ لَمْ یَزَالُوا مُنْذُ کَانُوا فِی شِدَّهٍ أَمَا إِنَّ ذَلِکَ إِلَی مُدَّهٍ قَلِیلَهٍ وَ عَافِیَهٍ طَوِیلَهٍ(1).

نبه، [تنبیه الخاطر] عن ابن رباط: مثله بیان منذ کانوا تامه و فی شده خبر لم یزالوا إلی مده قلیله أی إلی انتهاء مده قلیله هی العمر ینتهی إلی عافیه طویله فی البرزخ و الآخره و قیل إلی بمعنی مع.

«19»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِی أُسَامَهَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَیَتَعَاهَدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ کَمَا یَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدِیَّهِ مِنَ الْغَیْبَهِ وَ یَحْمِیهِ الدُّنْیَا کَمَا یَحْمِی الطَّبِیبُ الْمَرِیضَ (2).

بیان: فی القاموس تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به و قال حمی المریض ما یضره منعه إیاه فاحتمی و تحمی امتنع.

و أقول وجه الشبه فی الفقرتین فی المشبه و إن کان أقوی لکن المشبه به عند الناس أظهر و أجلی.

کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْخَثْعَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ الْعَبْدِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَمْ یُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ هَزَاهِزِ الدُّنْیَا وَ لَکِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَی فِیهَا وَ الشَّقَاءِ فِی الْآخِرَهِ(3).

بیان: من هزاهز الدنیا أی الفتن و البلایا التی یهتز فیها الناس و العمی

1- 1. الکافی ج 2 ص 255.
2- 2. المصدر ج 2 ص 255.
3- 3. المصدر نفسه.

عمى القلب الموجب للجهل بالله و التنفر عن الحق و البعد عن لوازم الإيمان و كل ذلک يوجب الشقاء و التعب فى الآخره.

كا، [الكافي] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِى دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: دُعِىَ النَّبِىُّ صلى الله عليه و آله إِلَى طَعَامٍ فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَ الرَّجُلِ نَظَرَ إِلَى دَجَاجَهٍ فَوْقَ حَائِطٍ قَدْ بَاضَتْ فَتَقَعُ الْبَيْضَهُ عَلَى وَتِدٍ فِى حَائِطٍ فَتَبَتَتْ عَلَيْهِ وَ لَمْ تَسْقُطْ وَ لَمْ تَنْكَسِرْ فَتَعَجَّبَ النَّبِىُّ صلى الله عليه و آله مِنْهَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَ عَجِبْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَيْضَهِ فَوَ الَّذِى بَعَثَکَ بِالْحَقِّ مَا رُزِئْتُ شَيْئاً قَطُّ.

فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِ شَيْئاً وَ قَالَ مَنْ لَمْ يُرْزَأْ فَمَا لِلَّهِ فِيهِ مِنْ حَاجَهٍ(1).

بيان: فتقع أى فوقعت و استعمال المضارع فى الماضى فى أمثال هذه المواضع شائع ما رزئت شيئا أى ما نقصت فى القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزءا بالضم أصاب منه شيئا كارتزأه ماله و رزأ الشى ء نقصه و الرزيئه المصيبه و ما رزئته بالكسر ما نقصته (2).

و فى النهايه فى حديث سراقه فلم يرزءانى شيئا أى لم يأخذا منى شيئا يقال رزأته أرزأه و أصله النقص فقوله رزئت على بناء المجهول و مفعوله الثانى محذوف.

فما لله فيه من حاجه استعمال الحاجه فى الله سبحانه مجاز و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين و ممن أعده الله لهدايه الخلق و لعبادته و معرفته فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم فى ذلک أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبدته حقيقه و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلک.

أو المراد حاجه الأنبياء و الأوصياء فى ترويج الدين و نسب ذلک إلى ذاته

1- 1. الكافى ج 2: 256.
2- 2. القاموس ج 1: 16.

تعظيما لهم كما ورد فى قوله تعالى إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ (1) وَ ما ظَلَمُونا(2) و أمثالهما.

أو أنه تعالى لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذى الحاجه ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجه فيه مجازا أو سلب الحاجه كنايه عن سلب اللطف به و ترک الإقبال عليه لأن اللطف و الإقبال منا لا زمان للحاجه فنفى الملزوم و أراد نفى اللازم و الوجوه متقاربه.

و إنما امتنع صلى الله عليه و آله من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين و من لا خير فيه لا خير فى طعامه و المال الذى لم ينقص منه شى ء ملعون كالبدن و قد

قَالَ صلى الله عليه و آله: مَلْعُونٌ كُلُّ مَالٍ لَا يُزَكَّى مَلْعُونٌ كُلُّ بَدَنٍ لَا يُزَكَّى (3).

مع أنه يمكن أن يكون علم صلى الله عليه و آله من تقريره أنه لا يؤدى الحقوق الواجبه أيضا و أيضا لما كانت الخصله التى ذكرها صاحب الطعام مرغوبه بالطبع لسائر الخلق أراد صلى الله عليه و آله المبالغه فى ذمها لئلا ترغب الصحابه فيها و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

«22»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا حَاجَهَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لَهُ فِى مَالِهِ وَ بَدَنِهِ نَصِيبٌ (4).

بيان: فيمن ليس له أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد و الظاهر أن المراد بالنصيب النقص الذى وقع بقضاء الله و قدره فى ماله أو بدنه بغير اختيار و يحتمل شموله للاختيارى أيضا كأداء الحقوق الماليه و إبلاء البدن بالطاعه.

«23»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِ

1- 1. القتال 7.

2- 2. البقره: 57.
3- 3. سيأتى الحديث ص 219.
4- 4. الكافى ج 2 ص 256.

بْنِ عُقْبَهَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّهُ لَيَكُونُ لِلْعَبْدِ مَنْزِلَهٌ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَنَالُهَا إِلَّا بِإِحْدَى الْخَصْلَتَيْنِ إِمَّا بِذَهَابِ مَالِهِ أَوْ بِبَلِيَّهٍ فِی جَسَدِهِ (1).

بیان: بذهاب ماله بکسر اللام و قد یقرأ بالفتح و علی الأول یمکن أن یکون علی المثال فیشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلک و المراد بالعبد المؤمن الخالص الذی یحبه الله.

«24»- کا، [الکافی] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی أُسَامَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَا أَنْ يَجِدَ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ فِی قَلْبِهِ لَعَصَّبْتُ رَأْسَ الْكَافِرِ بِعِصَابَهِ حَدِيدٍ لَا يُصَدَّعُ رَأْسُهُ أَبَداً(2).

بیان: لو لا أن یجد عبدی المؤمن فی قلبه کأن مفعول الوجدان محذوف أی شکا أو حزنا شدیدا أو یکون الوجد بمعنی الغضب أو بمعنی الحزن فقوله فی قلبه للتأکید أی وجدا مؤثرا فی قلبه باقیا فیه.

فی المصباح وجدته أجده وجدانا بالکسر و وجدت علیه موجده فی الغضب و وجدت به فی الحزن وجدا بالفتح انتهی.

و العصابه بالکسر ما یشد علی الرأس و العمامه و العصب الطی الشدید و عصب رأسه بالعصابه و عصب أیضا بالتشدید أی شده بها و الصداع کغراب وجع الرأس یقال صدع علی بناء المفعول من التفعیل و جوز فی الشعر التخفیف و ذکر الرأس هنا علی التجرید و العصب بالحدید کنایه عن حفظه مما یؤلمه و یؤذیه.

و تخصیص الرأس لأن أکثر الأمراض العظیمه ینشأ منه و أکثر القوی فیه و ذکر الصداع لأنه أقل مراتب الآلام و الأوجاع و أخفها أی فکیف ما فوقه و یحتمل کون تخصیص الرأس لذلک.

و الحاصل أنه لو لا مخافه انکسار قلب المؤمن أو ضعف یقینه لما یراه علی

1- 1. الکافی ج 2 ص 257.
2- 2. المصدر ج 2 ص 257.

الکافر من العافیه المستمره لقویت الکافر و صححت جسمه حتی لا یری وجعا و ألما فی الدنیا أبدا.

و قیل تعصیب الرأس کنایه عن وضع تاج السلطنه علی رأسه و ذکر الحدید کنایه عن شده ملکه بحیث لا تحصل فیه ثلمه و لا یخفی بعده.

و فیه إشاره إلی قوله سبحانه لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً(1) قال الطبرسی رحمه الله أی لو لا أن یجتمع الناس علی الکفر فیکونوا کلهم کفارا علی دین واحد لمیلهم إلی الدنیا و حرصهم علیها لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ فالسقف إذا کان من فضه فالحیطان من فضه وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ أی و جعلنا درجا و سلالیم من فضه لتلک السقف علیها یعلون و یصعدون.

وَ لِبُیُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَیْها أی علی تلک السرر یَتَّکِؤُنَ وَ زُخْرُفاً أی ذهبا أی و جعلنا لهم مع ذلک ذهبا و قیل الزخرف النقوش و قیل هو الفرش و متاع البیت و المعنی لأعطی الکافر فی الدنیا غایه ما یتمناه فیها لقلتها و حقارتها عنده و لکنه سبحانه لم یفعل ذلک لما فیه من المفسده وَ إِنْ کُلُّ ذلِکَ لَمَّا مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ الْآخِرَهُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِینَ خاصه لهم (2).

«25»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ کَمَثَلِ خَامَهِ الزَّرْعِ تُکْفِئُهَا الرِّیَاحُ کَذَا وَ کَذَا وَ کَذَلِکَ الْمُؤْمِنُ تُکْفِئُهُ الْأَوْجَاعُ وَ الْأَمْرَاضُ وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ کَمَثَلِ الْإِرْزَبَّهِ الْمُسْتَقِیمَهِ الَّتِی لَا یُصِیبُهَا شَیْ ءٌ حَتَّی یَأْتِیَهُ الْمَوْتُ فَیَقْصِفَهُ قَصْفاً(3).

بیان: قد مر معنی خامه الزرع فی باب أن المؤمن صنفان (4) و الفرق

1- 1. الزخرف: 33- 35.
2- 2. مجمع البیان ج 9 ص 47.
3- 3. الکافی ج 2 ص 257.
4- 4. راجع ص 191 فیما سبق.

بين التشبيه هنا و بين ما سبق حيث شبه هناک بعض المؤمنين بها و هاهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصى هناک بالريح و هاهنا شبه البلايا و الأمراض بها تكفئها بالهمز أى تقلبها فى القاموس كفأه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأكفأه (1) و قال الإرزبه و المرزبه مشددتان أو الأولى فقط عصيه من حديد(2) و حتى فى قوله حتى يأتيه الموت متعلق بالجار و المجرور فى قوله كمثل الإرزبه و فى المصباح قصفت العود قصفا فانقصفت مثل كسرته فانكسر لفظا و معنا.

وَ مِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَهِ رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِى صَحِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْخَامَهِ مِنَ الزَّرْعِ تُكْفِئُهَا الرِّيَاحُ تَصْرِفُهَا مَرَّهً وَ تَعْدِلُهَا أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزَهِ(3) الْمُجْذِيَهِ الَّتِى لَا يُصِيبُهَا شَىْ ءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّهً وَاحِدَهً.

وَ فِى رِوَايَهٍ أُخْرَى: مَثَلُ الْكَافِرِ.

قال عياض الخامه هى الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح و تلقيها بالأرض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه و معنى المجذيه الثابته يقال أجذى يجذى و الانجعاف الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته.

و قال محيى الدين الأرزه بالفتح و قال بعضهم هى الآرزه بالمد و كسر الراء على وزن فاعله و أنكره أبو عبيد و قال أهل اللغه الآرزه بالمد الثابته و هذا المعنى صحيح هاهنا فإنكار أبى عبيد إنكار الروايه لا إنكار اللغه.

و قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامه التى تميلها الريح لأنه يرزأ فى نفسه و ماله و شبه الكافر بالأرزه لأنه لا يرزأ فى شى ء حتى يموت و إن رزئ لم يؤجر حتى يلقى الله بذنوب جمه.

«26»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِىِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ

1- 1. القاموس ج 1 ص 26.
2- 2. القاموس ج 1 ص 73.

3- 3. فی نسخه الکمبانیّ« الارزبه» و هو تصحیف.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَوْماً لِأَصْحَابِهِ مَلْعُونٌ کُلُّ مَالٍ لَا یُزَکَّی مَلْعُونٌ کُلُّ جَسَدٍ لَا یُزَکَّی وَ لَوْ فِی کُلِّ أَرْبَعِینَ یَوْماً مَرَّةً فَقِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا زَکَاهُ الْمَالِ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا زَکَاهُ الْأَجْسَادِ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ تُصَابَ بِآفَهٍ قَالَ فَتَغَیَّرَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ سَمِعُوا ذَلِکَ مِنْهُ فَلَمَّا رَآهُمْ قَدْ تَغَیَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ قَالَ لَهُمْ هَلْ تَدْرُونَ مَا عَنَیْتُ بِقَوْلِی قَالُوا لَا یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلَی الرَّجُلُ یُخْدَشُ الْخَدْشَهَ وَ یُنْکَبُ النَّکْبَهَ وَ یَعْثِرُ الْعَثْرَهَ وَ یَمْرَضُ الْمَرْضَهَ وَ یُشَاکُ الشَّوْکَهَ وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا حَتَّی ذَکَرَ فِی آخِرِ حَدِیثِهِ اخْتِلَاجَ الْعَیْنِ (1).

بیان: ملعون کل مال لا یزکی قال الشیخ البهائی برد الله مضجعه أی بعید عن الخیر و البرکه یعنی لا خیر فیه لصاحبه و لا برکه و یجوز أن یراد ملعون صاحبه علی حذف مضاف أی مطرود مبعد عن رحمه الله تعالی و قس علیه قوله صلی الله علیه و آله ملعون کل جسد لا یزکی و ذکر الزکاه هنا من باب المشاکله و یجوز أن یکون استعاره تبعیه و وجه الشبه أن کلا منهما و إن کان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزید الخیر و البرکه فی نفس الأمر.

فتغیرت وجوه الذین سمعوا ذلک لأنهم ظنوا أن مراده بالآفه العاهه و البلیه الشدیده التی کثیرا ما یخلو عنهما الإنسان سنین عدیده فضلا عن أربعین یوما قال بلی أقول کأنه جواب عن سؤال مقدر کأن القوم قالوا ألا تفسر لنا قال بلی.

و صحف بعض الأفاضل فقرأ بلی الرجل مصدرا مضافا إلی الرجل أی خلقه کأن البلایا تبلی الجسد و تخلقها و یخدش صفه الرجل لأن اللام للعهد الذهنی و لا یخفی ما فیه.

و قال الشیخ المتقدم ذکره قدس سره یخدش بالبناء للمفعول و کذا ینکب و الخدشه تفرق اتصال فی الجلد من ظفر و نحوه سواء خرج منه الدم أو لا.

1- 1. الکافی ج 2 ص 258.

و أقول النكبه أن يقع رجله على الحجاره و نحوها أو يسقط على وجهه أو أصابته بليه خفيفه من بلايا الدهر فى القاموس النكب الطرح و نكب الإناء هراق ما فيه و الكنانه نثر ما فيها و الحجاره رجله لثمتها أو أصابتها فهو منكوب و نكب و به طرحه و النكبه بالفتح المصيبه و نكبه الدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبه(1).

و فى النهايه و قد نكب بالحره أى نالته حجارتها و أصابته و منه النكبه و هى ما يصيب الإنسان من الحوادث و منه الحديث أنه نكبت إصبعه أى نالته الحجاره.

و يعثر العثره فى القاموس العثره المره من العثار فى المشى و قال الشيخ رحمه الله المراد عثره الرجل و يجوز أن يراد بها ما يعم عثره اللسان أيضا لكنه بعيد.

و يشاک الشوكه يقال شاكته الشوكه تشوكه شاكه و شيكه إذا دخلت فى جسده و انتصاب الشوكه بالمفعوليه المطلقه كانتصاب الخدشه و النكبه و العثره فإن قلت تلک مصادر بخلاف الشوكه فكيف يكون مفعولا مطلقا قلت قد يجى ء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآليه و نحوها نحو ضربته سوطا و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاک بالشوكه.

أقول: و فى القاموس شاكته الشوكه دخلت فى جسمه و شكته أنا أشوكه و أشكته أدخلتها فى جسمه و شاک يشاک شاكه و شيكه بالكسر وقع فى الشوک و الشوكه خالطها و ما أشاكه شوكه و لا شاكه بها ما أصابه بها انتهى (2)

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكه مفعولا ثانيا من غير تقدير.

و قال و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبى صلى الله عليه و آله و أن يكون من كلام الراوى.

1- 1. القاموس ج 1 ص 134.
2- 2. القاموس ج 3 ص 309.

أقول: الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر و ضمير حديثه راجع إلى النبى صلى الله عليه و آله و قال قدس سره عد صلى الله عليه و آله اختلاج العين من الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض و قد ذكره الأطباء و هو حركه سريعه متواتره غير عاديه يعرض لجزء من البدن

كالجلد و نحوه بسبب رطوبه غليظه لزجه تنحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام و تزاول الدافعه دفعه فتقع بينهما مدافعه و اضطراب.

«27»- كا، [الكافى] عَنْ أَبِى عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا قَالَ فَقَالَ وَ هَلْ كُتِبَ الْبَلَاءُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ (1).

بيان: و هل كتب البلاء إلا على المؤمن أى غالبا.

«28»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئاً وَ إِنَّ الْكَافِرَ لَيَهُونُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَأَعْطَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئاً وَ إِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالطُّرَفِ وَ إِنَّهُ لَيَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ (2).

بيان: كلمه لو فى الموضعين شرطيه امتناعيه و أعطاه جزاؤه أى لو سأل المؤمن الجنه أعطاه لكنه لا يسأله ذلک لأنه يعلم عدم المصلحه فى ذلک أو يحب الشركاء فيها و لا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنه بالفعل و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره.

و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعه قدرته بل يعد ذلک ممتنعا و قيل لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرک

1- 1. الكافى ج 2 ص 258.
2- 2. المصدر ج 2 ص 258.

بالكنه و لا بالشخص بل معرفته منحصره فی أن یعرف بصفات الربوبیه و الکافر لا یعرفه کذلک و إلیه یشیر قوله تعالی أُجِیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ (1) و انتقص یکون لازما و متعدیا و المراد هنا الثانی فی القاموس نقص لازم متعد و أنقصه و انتقصه و نقصه نقصه فانتقص (2) و قیل شیئا قائم مقام المفعول المطلق فی الموضعین بمعنی انتقاصا و فی المصباح الطرفه ما یستطرف أی یستملح و الجمع طرف مثل غرفه و غرف و فی القاموس أطرف فلانا أعطاه ما لم یعطه أحد قبله و الاسم الطرفه بالضم.

«29»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِی کِتَابِ عَلِیٍّ علیه السلام إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِیُّونَ ثُمَّ الْوَصِیُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ إِنَّمَا یُبْتَلَی الْمُؤْمِنُ عَلَی قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَهِ فَمَنْ صَحَّ دِینُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ

وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَجْعَلِ الدُّنْیَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَ لَا عُقُوبَهً لِکَافِرٍ وَ مَنْ سَخُفَ دِینُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ وَ أَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَی الْمُؤْمِنِ التَّقِیِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَی قَرَارِ الْأَرْضِ (3).

ع، [علل الشرائع] عن أبیه عن السعدآبادی عن البرقی عن ابن محبوب: مثله (4)

جع، [جامع الأخبار] عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: مِثْلَهُ (5)

إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ إِلَی قَوْلِهِ لِکَافِرٍ فِی آخِرِ الْخَبَرِ وَ هُوَ أَنْسَبُ.

بیان: و ذلک أن الله أقول دفع لما یتوهم من أن المؤمن لکرامته علی الله کان ینبغی أن یکون بلاؤه أقل و المعنی أن المؤمن لما کان محل ثوابه الآخره لأن الدنیا لفنائها و انقطاعها لا یصح أن یکون ثوابا له فینبغی

1- 1. البقره: 185.
2- 2. القاموس ج 2 ص 320.
3- 3. الکافی ج 2 ص 259.
4- 4. علل الشرائع ج 1 ص 42.
5- 5. جامع الأخبار ص 133.

أن لا يكون له فى الدنيا إلا ما يوجب الثواب فى الآخره و كذا الكافر لما كانت عقوبته فى الآخره لأن الدنيا لانقطاعها لا تصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلى فى الدنيا كثيرا بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل فى الدنيا بدفع البلاء و السعه فى النعماء.

و فى القاموس القرار و القراره ما قر فيه و المطمئن من الأرض (1) شبه عليه السلام البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض و وجه الشبه متعدد و هو السرعه و الاستقرار بعد النزول و كثره النفع و التسبب للحياه فإن البلاء للمؤمن سبب للحياه الأبديه و المطر سبب للحياه الأرضيه.

«30»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ بِوَجْهِي يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْتَلِ بِهِ عَبْداً لَهُ فِيهِ حَاجَةٌ قَالَ فَقَالَ لِي لَقَدْ كَانَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ مُكَنَّعَ الْأَصَابِعِ فَكَانَ يَقُولُ هَكَذَا وَ يَمُدُّ يَدَيْهِ وَ يَقُولُ- يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (2) ثُمَّ قَالَ لِي إِذَا كَانَ الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِهِ فَتَوَضَّأْ وَ قُمْ إِلَى صَلَاتِكَ الَّتِي تُصَلِّيهَا فَإِذَا كُنْتَ فِي السَّجْدَهِ الْأَخِيرَهِ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَقُلْ وَ أَنْتَ سَاجِدٌ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا سَامِعَ الدَّعَوَاتِ يَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْطِنِي مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ اصْرِفْ عَنِّي مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ أَذْهِبْ عَنِّي هَذَا الْوَجَعَ وَ تُسَمِّيهِ فَإِنَّهُ قَدْ غَاظَنِي وَ أَحْزَنَنِي وَ أَلِحَّ فِي الدُّعَاءِ قَالَ فَمَا وَصَلْتُ إِلَى الْكُوفَهِ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّي كُلَّهُ (3).

بيان: الظاهر أن الآثار التى ظهرت بوجهه كان برصا و يحتمل الجذام و

1- 1. القاموس ج 2: 115.
2- 2. يس: 13.
3- 3. الكافى ج 2 ص 259.

على الأول ذكر المؤمن لبيان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى لأن الجذام أشد و أخبث.

و أما ذكر مؤمن آل فرعون فی هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواه أو النساخ لأن الآیه المذکوره إنما هی فی قصه آل یاسین کما مر فی هذا الباب أیضا(1) و ربما یوجه بوجهین أحدهما أن المراد بالفرعون هنا فرعون عیسی علیه السلام و هو الجبار الذی کان بالأنطاکیه حین ورده رسل عیسی علیه السلام و الفرعون یطلق علی کل جبار متکبر نعم شاع إطلاقه علی ثلاثه فرعون الخلیل و اسمه سنان و فرعون یوسف و اسمه الریان بن الولید و فرعون موسی و اسمه الولید بن مصعب و إضافته إلی آل فرعون عیسی بأدنی الملابسه و هو کونه فیهم و اشتغاله بإنذارهم أو باعتبار کونه منهم فی نفس الأمر.

و ثانیهما کونهما واحدا و کان طویل العمر جدا و مع إدراکه زمان موسی أدرک زمان عیسی علیهما السلام أیضا مع أنه کان بینهما علی روایه ابن الجوزی فی التنقیح ألف و ستمائه و اثنتان و ثلاثون سنه و کان اسمه حبیبا النجار و کان یلقب بمؤمن آل یاسین کما مر فی الخبر و قال فی القاموس خربیل کقندیل اسم مؤمن آل یاسین (2).

و قال علی بن إبراهیم (3)

فی قوله تعالی وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ (4) قال کتم إیمانه ستمائه سنه قال و کان مجذوما مکنعا و هو الذی قد وقعت أصابعه و کان یشیر إلی قومه بیدیه المکنوعتین و یقول یا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ سَبِیلَ الرَّشادِ(5) و فی بعض النسخ مکتعا و هو الذی قد عقفت

1- 1. تحت الرقم: 4.
2- 2. القاموس ج 3 ص 367.
3- 3. تفسیر القمّیّ ص 585.
4- 4. المؤمن: 30.
5- 5. غافر: 38.

أصابعه و كان يسير بيديه المعقوفتين و يقول و العقف العطف و لا يخفى بعد الوجهين لا سيما الأخير فإنه ينافيه أخبار كثيره داله على تعدد المؤمنين.

و إذا كان الثلث كان تامه و قيل ناقصه و اسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه و الثلث منصوب بالظرفيه الزمانيه بقرينه فى أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر كان و تسميه كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أى و تسمى الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص.

و أحزننى و فيما سيأتى فى كتاب الدعاء حزننى و كلاهما صحيح فيقال حزنه و أحزنه و الإلحاح المداومه و المبالغه بالتضرع و التكرار و الاستشفاع بالنبى صلى الله عليه و آله و الأئمه صلوات الله عليهم و أشباه ذلک قال فى المصباح ألح السحاب إلحاحا دام مطره و منه ألح الرجل على الشى ء إذا أقبل عليه مواظبا.

«31»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا قَالَ وَ هَلْ كُتِبَ الْبَلَاءُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ (1).

«32»- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ بُطَّةَ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ يَا زُرَارَةُ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ أَسَدٍ وَ ذِئْبٍ وَ ثَعْلَبٍ وَ كَلْبٍ وَ خِنْزِيرٍ وَ شَاهٍ فَأَمَّا الْأَسَدُ فَمُلُوكُ الدُّنْيَا يُحِبُّ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَغْلِبَ وَ لَا يُغْلَبَ وَ أَمَّا الذِّئْبُ فَتُجَّارُكُمْ يَذُمُّونَ إِذَا اشْتَرَوْا وَ يَمْدَحُونَ إِذَا بَاعُوا وَ أَمَّا الثَّعْلَبُ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بِأَدْيَانِهِمْ وَ لَا يَكُونُ فِي قُلُوبِهِمْ مَا يَصِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ أَمَّا الْكَلْبُ يَهِرُّ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِهِ وَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ مِنْ شِرَّةِ لِسَانِهِ

1- 1. قرب الإسناد ص 81.

وَ أَمَّا الْخِنْزِيرُ فَهَؤُلَاءِ الْمُخَنَّثُونَ وَ أَشْبَاهُهُمْ لَا يُدْعَوْنَ إِلَى فَاحِشَهٍ إِلَّا أَجَابُوا وَ أَمَّا الشَّاهُ فَالَّذِينَ تُجَرُّ شُعُورُهُمْ (1)

وَ يُؤْكَلُ لُحُومُهُمْ وَ يُكْسَرُ عَظْمُهُمْ فَكَيْفَ تَصْنَعُ الشَّاهُ بَيْنَ أَسَدٍ وَ ذِئْبٍ وَ ثَعْلَبٍ وَ كَلْبٍ وَ خِنْزِيرٍ(2).

بيان: المراد بالشاه المؤمن المبتلى بهؤلاء و جر الشعر كنايه عن الاستيلاء عليهم و جرهم إلى بيوت الظلمه للدعاوى الباطله أو الاستخفاف بهم و فى بعض النسخ بالزاى فهو بالمعنى الأخير و أكل لحومهم غيبتهم و كسر عظمهم ضربهم و شده الجور عليهم.

«33»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ (3).

صح، [صحيفه الرضا]عنه عليه السلام: مثله (4).

«34»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْفَحَّامِ عَنِ الْمَنْصُورِيِّ عَنْ عَمِّ أَبِيهِ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الصَّادِقِ عليهم السلام: مِثْلَهُ (5)

وَ فِيهِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ.

«35»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنِ الْغَضَائِرِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِى خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَا أَنِّى أَسْتَحْيِى مِنْ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ مَا تَرَكْتُ عَلَيْهِ خِرْقَهً يَتَوَارَى بِهَا وَ إِذَا كَمَلَتْ لَهُ الْإِيمَانُ ابْتَلَيْتُهُ بِضَعْفٍ فِى قُوَّتِهِ وَ قِلَّهٍ فِى رِزْقِهِ فَإِنْ هُوَ حَرِجَ أَعَدْتُ إِلَيْهِ فَإِنْ صَبَرَ بَاهَيْتُ بِهِ مَلَائِكَتِى

1- 1. فى المصدر المطبوع: تجز شعورهم بالزاى.
2- 2. الخصال ج 2 ص 165.
3- 3. عيون أخبار الرضا ج 2 ص 33.
4- 4. صحيفه الرضا ص 32.

5- 5. أمالى الشيخ ج 1 ص 286.

أَلَا وَ قَدْ جَعَلْتُ عَلِيّاً عَلَماً لِلنَّاسِ فَمَنْ تَبِعَهُ كَانَ هَادِياً وَ مَنْ تَرَكَهُ كَانَ ضَالًّا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ (1).

بيان: فإن هو حرج كفرح أى ضاق صدره و لم يصبر أعدت إليه أى ما أخذت منه الرزق أو القوه.

«36»- ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ شِبْلٍ عَنْ ظَفَرِ بْنِ حُمْدُونٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ الْمُطَلِّبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ التَّمِيمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِيهِ السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّى لَأُحِبُّكَ فِى السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِى الْعَلَانِيَهِ قَالَ فَنَكَتَ بِعُودِهِ ذَلِكَ فِى الْأَرْضِ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ إِنَّ طِينَتَنَا طِينَهٌ مَرْحُومَهٌ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهَا يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ فَلَا يَشِذُّ مِنْهَا شَاذٌّ وَ لَا يَدْخُلُ فِيهَا دَاخِلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ أَمَا إِنَّهُ فَاتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً(2) فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ الْفَاقَهُ إِلَى مُحِبِّيكَ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِى إِلَى أَسْفَلِهِ (3).

بيان: أما إنه كأنه سقط هنا شى ء و فيه تقدير أى أما إنه إن كان كذلك فاتخذ و فى البصائر أما فاتخذ

وَ فِى النِّهَايَهِ فِى حَدِيثِ عَلِيٍّ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

أى ليزهد فى الدنيا و ليصبر على الفقر و القله و الجلباب الإزار و الرداء و قيل هو كالمقنعه تغطى به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابيب كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن و قيل إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فليلبس الفقر و يكون منه

1- 1. أمالى الشيخ ج 1 ص 312.
2- 2. روى الصدوق فى معانى الأخبار ص 182، بإسناده عن أحمد بن المبارک قال: قال رجل لابى عبد اللّه عليه السلام: حديث يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام: انى احبک فقال له: أعد للفقر جلبابا، فقال عليه السلام: ليس هكذا: قال: انما قال له: أعددت لفاقتک جلبابا- يعنى يوم القيامه.
3- 3. أمالى الشيخ ج 2: 24.

على حاله تعمه و تشتمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا و لا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت.

«37»- ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً كَانَ فِي قُلَّهِ جَبَلٍ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مَنْ يُؤْذِيهِ لِيَأْجُرَهُ عَلَى ذَلِكَ (1).

بيان: قله الجبل بالضم أعلاه و المراد بالبعث التخليه و عدم الصرف.

«38»- ع، [علل الشرائع] عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حُمْدُونٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلامَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا زِلْتُ أَنَا وَ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ مُبْتَلَيْنَ بِمَرْضٍ يُؤْذِينَا وَ لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَقَيَّضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ لِيَأْجُرَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلاملیه السلام: مَا زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ وَلَدَتْنِي أُمِّي حَتَّى إِنْ كَانَ عَقِيلٌ لَيُصِيبُهُ رَمَدٌ فَيَقُولُ لَا تَذُرُّونِّي (2) حَتَّى تَذُرُّوا عَلِيّاً فَيَذُرُّونِّي وَ مَا بِي مِنْ رَمَدٍ(3).

«39»- ع، [علل الشرائع] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الصَّاعِقَهُ لَا تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا فُلَاناً يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَصَابَتْهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّهُ كَانَ يَرْمِي حَمَامَ الْحَرَمِ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: الصَّاعِقَهُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَ الْكَافِرَ وَ لَا تُصِيبُ ذَاكِراً(4).

1- 1. علل الشرائع ج 1 ص 42.
2- 2. يقال: ذر الملح: نثره و فرقه و الدواء فى العين: بذره.
3- 3. علل الشرائع ج 1 ص 42.
4- 4. علل الشرائع ج 2 ص 147.

بیان: إنه کان یرمی یدل علی أن المراد بالمؤمن فی أول الخبر المؤمن الکامل کما یدل علیه الروایه الآتیه و یحتمل أن لا یکون من أصابته مؤمنا و لم یر علیه السلام المصلحه فی إظهار ذلک فأسنده إلی بعض أعماله و الأول أظهر.

«40»- ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَیْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ مَلَکَیْنِ هَبَطَا مِنَ السَّمَاءِ فَالْتَقَیَا فِی الْهَوَاءِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ فِیمَا هَبَطْتَ قَالَ بَعَثَنِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی بَحْرِ إِیلٍ أَحْشُرُ سَمَکَةً إِلَی جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَهِ اشْتَهَی عَلَیْهِ سَمَکَةً فِی ذَلِکَ الْبَحْرِ فَأَمَرَنِی أَنْ أَحْشُرَ إِلَی الصَّیَّادِ سَمَکَ الْبَحْرِ حَتَّی یَأْخُذَهَا لَهُ لِیُبَلِّغَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ غَایَهَ مُنَاهُ فِی کُفْرِهِ فَفِیمَا بُعِثْتَ أَنْتَ قَالَ بَعَثَنِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی أَعْجَبَ مِنَ الَّذِی بَعَثَکَ فِیهِ بَعَثَنِی إِلَی

عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمَعْرُوفِ دُعَاؤُهُ وَ صَوْتُهُ فِی السَّمَاءِ لِأُکْفِئَ قِدْرَهُ الَّتِی طَبَخَهَا لِإِفْطَارِهِ لِیُبَلِّغَ اللَّهُ فِی الْمُؤْمِنِ الْغَایَهَ فِی اخْتِبَارِ إِیمَانِهِ (1).

توضیح: کأن إیل اسم بحر و هو غیر معروف فی اللغه اشتهی علیه کذا فی النسخ و یمکن إرجاع الضمیر إلی الله أی سأل الله فی ذلک و اعتمد علیه و هو لا ینافی کفره کدعاء فرعون أو إلی نفسه أی لنفسه أو ملزما علی نفسه کنایه عن الاهتمام بها و کأنه کان فی علته کما سیأتی نقلا من تفسیر الإمام و فی القاموس کفأه کمنعه کبه و قلبه کأکفأه و قال القدر بالکسر معروف أنثی أو یؤنث.

«41»- ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ السِّمْطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَبْدٍ خَیْراً فَأَذْنَبَ ذَنْباً تَبِعَهُ بِنَقِمَهٍ وَ یُذَکِّرُهُ الِاسْتِغْفَارَ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَبْدٍ شَرّاً فَأَذْنَبَ ذَنْباً تَبِعَهُ بِنِعْمَهٍ لِیُنْسِیَهُ الِاسْتِغْفَارَ وَ یَتَمَادَی بِهِ وَ هُوَ

1- 1. لم نظفر علیه.

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (1) بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِی (2).

بیان: فی القاموس استدرجه خدعه و أدناه و استدراج الله تعالی العبد أنه کلما جدد خطیئه جدد له نعمه و أنساه الاستغفار و أن یأخذه قلیلا قلیلا و لا یباغته (3).

«42»- ع، [علل الشرائع] عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعِیدِ بْنِ الْمُسَیَّبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً قَالَ عَنَی بِذَلِکَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَنْ یَکُونُوا عَلَی دِینٍ وَاحِدٍ کُفَّاراً کُلُّهُمْ- لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ (4) وَ لَوْ فَعَلَ ذَلِکَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله لَحَزِنَ الْمُؤْمِنُونَ وَ غَمَّهُمْ ذَلِکَ وَ لَمْ یُنَاکِحُوهُمْ وَ لَمْ یُوَارِثُوهُمْ (5).

بیان: لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً قال البیضاوی لو لا أن یرغبوا فی الکفر إذا رأوا الکفار فی سعه و تنعم لحبهم الدنیا فیجتمعوا علیه وَ مَعارِجَ أی مصاعد جمع معرج عَلَیْها یَظْهَرُونَ أی یعلون لحقاره الدنیا وَ لِبُیُوتِهِمْ بدل من لِمَنْ بدل الاشتمال أو علیه کقولک هیأت له ثوبا لقمیصه.

«43»- ل، [الخصال] الْأَرْبَعُمِائَةٍ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: مَا مِنَ الشِّیعَهِ عَبْدٌ یُقَارِفُ أَمْراً نَهَیْنَاهُ عَنْهُ فَیَمُوتُ حَتَّی یُبْتَلَی بِبَلِیَّةٍ تُمَحَّصُ بِهَا ذُنُوبُهُ إِمَّا فِی مَالٍ وَ إِمَّا فِی وَلَدٍ وَ إِمَّا فِی نَفْسِهِ حَتَّی یَلْقَی اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا لَهُ ذَنْبٌ وَ إِنَّهُ لَیَبْقَی عَلَیْهِ الشَّیْ ءُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَیُشَدَّدُ بِهِ عَلَیْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ (6).

1- 1. الأعراف: 182، القلم: 44.
2- 2. علل الشرائع ج 2 ص 248.
3- 3. القاموس ج 1 ص 188. و فیه و أدناه کدرجه- بالتشدید- و أقلقه حتّی ترکه یدرج علی الأرض.
4- 4. الزخرف: 34.
5- 5. علل الشرائع ج 2 ص 276.
6- 6. الخصال ج 2 ص 169.

«44»- ص، [قصص الأنبياء علیهم السلام] بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ يَرْفَعُهُ فَقَالَ: الْتَقَى مَلَكَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ بَعَثَنِی رَبِّی أَحْبِسُ السَّمَكَ فَإِنَّ فُلَانَ الْمَلِكَ اشْتَهَى سَمَكَةً فَأَمَرَ بِی أَنْ أَحْبِسَهُ لَهُ لِيُؤْخَذَ لَهُ الَّذِی يَشْتَهِی مِنْهُ فَأَيْنَ تُرِيدُ قَالَ بَعَثَنِی رَبِّی إِلَى فُلَانٍ الْعَابِدِ فَإِنَّهُ قَدْ طَبَخَ قِدْراً وَ هُوَ صَائِمٌ فَأَرْسَلَنِی رَبِّی أُكْفِؤُهَا.

«45»- ص، [قصص الأنبياء علیهم السلام] بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ.

«46»- ما، [الأمالی] للشيخ الطوسی عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ: مِثْلَهُ (1).

«47»- مص، [مصباح الشريعه] قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْبَلَاءُ زَيْنُ الْمُؤْمِنِ وَ كَرَامَةٌ لِمَنْ عَقَلَ لِأَنَّ فِی مُبَاشَرَتِهِ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَ الثَّبَاتِ عِنْدَهُ تَصْحِيحَ نِسْبَهِ الْإِيمَانِ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله عليه و آله نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً فَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ وَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْبَلَاءِ تَحْتَ سِتْرِ حِفْظِ اللَّهِ لَهُ تَلَذُّذُهُ أَكْثَرُ مِنْ تَلَذُّذِهِ بِالنِّعْمَهِ وَ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ إِذَا فَقَدَهُ لِأَنَّ تَحْتَ يَدِ الْبَلَاءِ وَ الْمِحْنَهِ أَنْوَارُ النِّعْمَهِ وَ تَحْتَ أَنْوَارِ النِّعْمَهِ نِيرَانُ الْبَلَاءِ وَ الْمِحْنَهِ وَ قَدْ يَنْجُو مِنَ الْبَلَاءِ كَثِيرٌ وَ يَهْلِكُ فِی النِّعْمَهِ كَثِيرٌ.

وَ مَا أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلی الله عليه و آله إِلَّا بَعْدَ ابْتِلَائِهِ وَ وَفَاءِ حَقِّ الْعُبُودِيَّهِ فِيهِ فَكَرَامَاتُ اللَّهِ فِی الْحَقِيقَهِ نِهَايَاتٌ بِدَايَاتُهَا الْبَلَاءُ وَ مَنْ خَرَجَ مِنْ سَبِيكَهِ الْبَلْوَى جُعِلَ سِرَاجَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مُونِسَ الْمُقَرَّبِينَ وَ دَلِيلَ الْقَاصِدِينَ وَ لَا خَيْرَ فِی عَبْدٍ شَكَا مِنْ مِحْنَهٍ تَقَدَّمَهَا آلَافُ نِعْمَهٍ وَ اتَّبَعَهَا آلَافُ رَاحَهٍ وَ مَنْ لَا يَقْضِی حَقَّ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ حُرِمَ قَضَاءَ الشُّكْرِ فِی النَّعْمَاءِ كَذَلِكَ

1- 1. أمالی الشيخ ج 2 ص 273.

مَنْ لَا يُؤَدِّی حَقَّ الشُّكْرِ فِی النَّعْمَاءِ يُحْرَمُ عَنْ قَضَاءِ الصَّبْرِ فِی الْبَلَاءِ وَ مَنْ حُرِمَهُمَا فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ.

وَ قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام فِی دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ قَدْ أَتَی عَلَیَّ سَبْعُونَ فِی الرَّخَاءِ حَتَّی أَتَی عَلَیَّ سَبْعُونَ فِی الْبَلَاءِ.

وَ قَالَ وَهْبٌ: الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشِّكَاكِ لِلدَّابَّهِ وَ الْعِقَالِ لِلْإِبِلِ.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلاملیه السلام: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ رَأْسُ الصَّبْرِ الْبَلَاءُ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (1).

بيان: و وفاء حق العبوديه أی وفاؤه بما هو حق العبوديه فيه أی فی البلاء من الصبر و الشكر و الرضا بالقضاء الشكاک [الشكال] ككتاب اسم للحبل الذی يشد به قوائم الدابه و العقال ككتاب أيضا ما يعقل به رجل البعير و المعنی أن البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا.

«48»- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَی الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَ تَمْحِيصَ ذُنُوبِ شِيعَتِنَا فِی الدُّنْيَا بِمِحْنَتِهِمْ لِتَسْلَمَ بِهَا طَاعَاتُهُمْ وَ يَسْتَحِقُّوا عَلَيْهَا ثَوَابَهَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّا لَا نُجَازَی بِذُنُوبِنَا إِلَّا فِی الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّهُ الْكَافِرِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی يُطَهِّرُ شِيعَتَنَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ فِی الدُّنْيَا بِمَا يَبْتَلِيهِمْ بِهِ مِنَ الْمِحَنِ وَ بِمَا يَغْفِرُهُ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ(2) حَتَّی إِذَا وَرَدُوا الْقِيَامَهَ تَوَفَّرَتْ عَلَيْهِمْ طَاعَاتُهُمْ وَ عِبَادَاتُهُمْ وَ إِنَّ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ يُجَازِيهِمْ عَنْ طَاعَهٍ تَكُونُ مِنْهُمْ فِی الدُّنْيَا وَ إِنْ كَانَ لَا وَزْنَ لَهَا لِأَنَّهُ لَا إِخْلَاصَ مَعَهَا وَ إِذَا وَافَوُا الْقِيَامَهَ حُمِلَتْ عَلَيْهِمْ ذُنُوبُهُمْ وَ بُغْضُهُمْ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ خِيَارِ أَصْحَابِهِ فَقُذِفُوا فِی النَّارِ.

1- 1. مصباح الشريعه ص 61. الباب 90.
2- 2. الشورى: 30.

وَ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا مُطِيعٌ لِلَّهِ مُؤْمِنٌ وَ الْآخَرُ كَافِرٌ بِهِ مُجَاهِرٌ بِعَدَاوَةِ أَوْلِيَائِهِ وَ مُوَالاةِ أَعْدَائِهِ وَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَلِكٌ عَظِيمٌ فِي قُطْرٍ مِنَ الْأَرْضِ فَمَرِضَ الْكَافِرُ فَاشْتَهَى سَمَكَةً فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لِأَنَّ ذَلِكَ الصِّنْفَ مِنَ السَّمَكِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي اللُّجَجِ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ فَآيَسَتْهُ الْأَطِبَّاءُ مِنْ نَفْسِهِ وَ قَالُوا اسْتَخْلِفْ فِي مُلْكِكَ مَنْ يَقُومُ بِهِ فَلَسْتَ بِأَخْلَدَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَإِنَّ شِفَاءَكَ فِي هَذِهِ السَّمَكَةِ الَّتِي اشْتَهَيْتَهَا وَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكاً وَ أَمَرَهُ أَنْ يُزْعِجَ تِلْكَ السَّمَكَةَ إِلَى حَيْثُ يَسْهُلُ أَخْذُهَا فَأُخِذَتْ لَهُ تِلْكَ السَّمَكَةُ فَأَكَلَهَا وَ بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ وَ بَقِيَ فِي مُلْكِهِ سِنِينَ بَعْدَهَا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ الْمُؤْمِنَ مَرِضَ فِي وَقْتٍ كَانَ جِنْسُ ذَلِكَ السَّمَكِ بِعَيْنِهِ لَا يُفَارِقُ الشُّطُوطَ الَّتِي يَسْهُلُ أَخْذُهُ مِنْهَا مِثْلَ عِلَّةِ الْكَافِرِ فَاشْتَهَى تِلْكَ السَّمَكَةَ وَ وَصَفَهَا لَهُ الْأَطِبَّاءُ وَ قَالُوا طِبْ نَفْساً فَهَذَا أَوَانُهُ تُؤْخَذُ لَكَ فَتَأْكُلُ مِنْهَا وَ تَبْرَأُ فَبَعَثَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَأَمَرَهُ أَنْ يُزْعِجَ جِنْسَ تِلْكَ السَّمَكَةِ عَنِ الشُّطُوطِ إِلَى اللُّجَجِ لِئَلَّا يُقْدَرَ عَلَيْهِ فَلَمْ تُوجَدْ حَتَّى مَاتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَهْوَتِهِ وَ

بِعَدَمِ دَوَائِهِ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ ذَلِكَ الْبَلَدِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادُوا يُفْتَتَنُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَهَّلَ عَلَى الْكَافِرِ مَا لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ وَ عَسَّرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ سَهْلًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ وَ إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي الْأَرْضِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْمُتَفَضِّلُ الْقَادِرُ لَا يَضُرُّنِي مَا أُعْطِي وَ لَا يَنْقُصُنِي مَا أَمْنَعُ وَ لَا أَظْلِمُ أَحَداً مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّمَا سَهَّلْتُ لَهُ أَخْذَ السَّمَكَةِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لِيَكُونَ جَزَاءً عَلَى حَسَنَةٍ كَانَ عَمِلَهَا إِذْ كَانَ حَقّاً أَلَّا أُبْطِلَ لِأَحَدٍ حَسَنَةً حَتَّى يَرِدَ الْقِيَامَةَ وَ لَا حَسَنَةَ فِي صَحِيفَتِهِ وَ يَدْخُلَ النَّارَ بِكُفْرِهِ وَ مَنَعْتُ الْعَابِدَ ذَلِكَ السَّمَكَةَ بِعَيْنِهَا لِخَطِيئَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَدْتُ تَمْحِيصَهَا عَنْهُ بِمَنْعِ تِلْكَ الشَّهْوَةِ وَ إِعْدَامِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَ لِيَأْتِيَنِي وَ لَا ذَنْبَ

عَلَيْهِ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ(1).

بيان: فلست بأخلد من أصحاب القبور لعل المعنى أن الله لم يجعلک من الخالدين فى الدنيا و أسباب موتک قد تسببت فلا بد من موتک أو المعنى أن بقاءک فى الدنيا مع هذا المرض كحياه أصحاب القبور فى الاستحاله العاديه.

«49»- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: عَجَباً لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ شِيعَهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ عليهما السلام أَنْ يُنْصَرَ فِى الدُّنْيَا عَلَى أَعْدَائِهِ فَقَدْ جُمِعَ لَهُ خَيْرُ الدَّارَيْنِ وَ إِنِ امْتُحِنَ فِى الدُّنْيَا فَقَدِ ادُّخِرَ لَهُ فِى الْآخِرَهِ مَا لَا يَكُونُ لِمِحْنَتِهِ فِى الدُّنْيَا قَدْرٌ عِنْدَ إِضَافَتِهَا إِلَى نِعَمِ الْآخِرَهِ وَ كَذَلِکَ عَجَباً لِلْعَبْدِ الْمُخَالِفِ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنْ خُذِلَ فِى الدُّنْيَا وَ غُلِبَ بِأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ جُمِعَ عَلَيْهِ عَذَابُ الدَّارَيْنِ وَ إِنْ أُمْهِلَ فِى الدُّنْيَا وَ أُخِّرَ عَنْهُ عَذَابُهَا كَانَ لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ عَجَائِبِ الْعَذَابِ وَ ضُرُوبِ الْعِقَابِ مَا يَوَدُّ لَوْ كَانَ فِى الدُّنْيَا مُسْلِماً وَ مَا لَا قَدْرَ لِنِعَمِ الدُّنْيَا الَّتِى كَانَتْ لَهُ عِنْدَ الْإِضَافَهِ إِلَى تِلْکَ الْبَلَايَا فَلَوْ أَنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ نَعِيماً فِى الدُّنْيَا وَ أَطْوَلَهُمْ فِيهَا عُمُراً مِمَّنْ مُخَالِفِينَا غُمِسَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِى النَّارِ غَمْسَهً ثُمَّ سُئِلَ هَلْ لَقِيتَ نَعِيماً قَطُّ لَقَالَ لَا وَ لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَيْشاً فِى الدُّنْيَا وَ أَعْظَمَهُمْ بَلَاءً مِنْ مُوَافِقِينَا وَ شِيعَتِنَا غُمِسَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِى الْجَنَّهِ غَمْسَهً ثُمَّ سُئِلَ لَقِيتَ بُؤْساً قَطُّ لَقَالَ لَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِنَعِيمٍ وَ بُؤْسٍ هَذِهِ صِفَتُهُمَا فَذَلِکَ النَّعِيمُ فَاطْلُبُوهُ وَ ذَلِکَ الْعَذَابُ فَاتَّقُوهُ.

«50»- جا، [المَجالِسُ لِلْمُفِيدِ] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَهَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُكَفِّرُهَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ ذُنُوبَهُ (2).

محص، [التمحيص] عن الحكم: مثله.

1- 1. تفسير الإمام صلوات الله عليه ذيل تفسير البسمله.
2- 2. مجالس المفيد ص 22 تحت الرقم: 3.

«51»- جا، [المجالس للمفيد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الْمُوسَوِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقُمِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالْجُوعِ حَتَّى يَمُوتَ جُوعاً وَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالْعَطَشِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشاً وَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالْعَرَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عُرْيَاناً وَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالسُّقْمِ وَ الْأَمْرَاضِ حَتَّى تُتْلِفَهُ وَ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لَيَأْتِي قَوْمَهُ فَيَقُومُ فِيهِمْ يَأْمُرُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَ مَا مَعَهُ مَبِيتُ لَيْلَةٍ فَمَا يَتْرُكُونَهُ يَفْرُغُ مِنْ كَلَامِهِ وَ لَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ وَ إِنَّمَا يَبْتَلِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عِبَادَهُ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ (1).

«52»- جا، [المجالس للمفيد] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ(2) عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ أَنْ يَا مُوسَى مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ وَ إِنِّي إِنَّمَا ابْتَلَيْتُهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عَبْدِي فَلْيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَ لْيَشْكُرْ نَعْمَائِي وَ لْيَرْضَ بِقَضَائِي أَكْتُبْهُ فِي الصِّدِّيقِينَ عِنْدِي إِذَا عَمِلَ بِمَا يُرْضِينِي وَ أَطَاعَ أَمْرِي (3).

«53»- ضه، [روضه الواعظين] قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكَفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا فَعَذَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْ ءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْ ءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

«54»- جع، [جامع الأخبار] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلامَلِيٌّ عليه السلام. الْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَمَامُ الْمِحْنَهِ.

وَ قَالَ ع (4): إِنَّ الْبَلَاءَ لِلظَّالِمِ أَدَبٌ وَ لِلْمُؤْمِنِ امْتِحَانٌ وَ لِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَهٌ وَ لِلْأَوْلِيَاءِ كَرَامَهٌ.

1- 1. مجالس المفيد ص 31 تحت الرقم: 5.
2- 2. هو أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد.
3- 3. مجالس المفيد ص 63 تحت الرقم: 11.
4- 4. فى المصدر: و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله (1): مَنِ ابْتُلِیَ فَصَبَرَ وَ أُعْطِیَ فَشَکَرَ وَ ظَلَمَ فَغَفَرَ وَ ظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ قَالُوا مَا بَالُهُ قَالَ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ.

وَ قَالَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ یَتَعَاهَدُ وَلِیَّهُ بِالْبَلَاءِ کَمَا یَتَعَاهَدُ الْمَرِیضَ أَهْلُهُ بِالدَّوَاءِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَیَحْمِی عَبْدَهُ الدُّنْیَا کَمَا یُحْمَی الْمَرِیضُ الطَّعَامَ.

وَ رُوِیَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَیْراً ابْتَلَاهُمْ.

وَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا یَزَالُ الْبَلَاءُ فِی الْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنَهِ فِی جَسَدِهِ وَ مَالِهِ وَ وُلْدِهِ حَتَّی یَلْقَی اللَّهَ وَ مَا عَلَیْهِ مِنْ خَطِیئَهٍ.

وَ قَالَ علیه السلام: لَیَوَدَّنَّ أَهْلُ الْعَافِیَهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِیضِ لِمَا یَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یَا دَاوُدُ قُلْ لِعِبَادِی یَا عِبَادِی مَنْ لَمْ یَرْضَ بِقَضَائِی وَ لَمْ یَشْکُرْ نَعْمَائِی وَ لَمْ یَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی فَلْیَطْلُبْ رَبّاً سِوَائِی.

وَ قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام: یَا بُنَیَّ مَنْ کَتَمَ بَلَاءً ابْتُلِیَ بِهِ مِنَ النَّاسِ وَ شَکَا ذَلِکَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَانَ حَقّاً عَلَی اللَّهِ أَنْ یُعَافِیَهُ مِنْ ذَلِکَ الْبَلَاءِ قَالَ علیه السلام یُبْتَلَی الْمَرْءُ عَلَی قَدْرِ حُبِّهِ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا مِنْ عَبْدٍ أُرِیدُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّهَ إِلَّا ابْتَلَیْتُهُ فِی جَسَدِهِ فَإِنْ کَانَ ذَلِکَ کَفَّارَهً لِذُنُوبِهِ وَ إِلَّا ضَیَّقْتُ عَلَیْهِ فِی رِزْقِهِ فَإِنْ کَانَ ذَلِکَ کَفَّارَهً لِذُنُوبِهِ وَ إِلَّا شَدَّدْتُ عَلَیْهِ الْمَوْتَ حَتَّی یَأْتِیَنِی وَ لَا ذَنْبَ لَهُ ثُمَّ أُدْخِلُهُ الْجَنَّهَ وَ مَا مِنْ عَبْدٍ أُرِیدُ أَنْ أُدْخِلَهُ النَّارَ إِلَّا صَحَّحْتُ جِسْمَهُ فَإِنْ کَانَ ذَلِکَ تَمَاماً لِطَلِبَتِهِ وَ إِلَّا آمَنْتُ [خَوْفَهُ] لَهُ وَ عَنْ سُلْطَانِهِ فَإِنْ کَانَ ذَلِکَ تَمَاماً لِطَلِبَتِهِ وَ إِلَّا هَوَّنْتُ عَلَیْهِ الْمَوْتَ حَتَّی یَأْتِیَنِی وَ لَا حَسَنَهَ لَهُ ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ.

وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَیَتَعَاهَدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ إِمَّا بِمَرَضٍ فِی جَسَدِهِ أَوْ بِمُصِیبَهٍ فِی أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ مُصِیبَهٍ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْیَا

1- 1. فی المصدر: و قال علیه السلام.

لِيَأْجُرَهُ عَلَيْهَا.

وَ قَالَ علیه السلام: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ هُوَ يُذَكَّرُ فِی كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً بِبَلَاءٍ إِمَّا فِی مَالِهِ أَوْ فِی وَلَدِهِ أَوْ فِی نَفْسِهِ فَيُؤْجَرُ عَلَيْهِ أَوْ هَمٍّ لَا يَدْرِی مِنْ أَيْنَ هُوَ.

وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِی الْجَنَّهِ لَمَنْزِلَهً لَا يَبْلُغُهَا الْعَبْدُ إِلَّا بِبَلَاءٍ فِی جَسَدِهِ.

وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ مُوسَی علیه السلام فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ فَذَهَبَ بِهِ حَتَّی خَرَجَ إِلَی الظَّهْرِ فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ حَتَّی أَجِيئَكَ وَ خَطَّ عَلَيْهِ خَطَّهً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ إِنِّی اسْتَوْدَعْتُكَ صَاحِبِی وَ أَنْتَ خَيْرُ مُسْتَوْدَعٍ ثُمَّ مَضَی فَنَاجَاهُ اللَّهُ بِمَا أَحَبَّ أَنْ يُنَاجِيَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ نَحْوَ صَاحِبِهِ فَإِذَا أَسَدٌ قَدْ وَثَبَ عَلَيْهِ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَ فَرَتَ لَحْمَهُ وَ شَرِبَ دَمَهُ قُلْتُ وَ مَا فَرْتُ اللَّحْمِ قَالَ قَطْعُ أَوْصَالِهِ فَرَفَعَ مُوسَی رَأْسَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ اسْتَوْدَعْتُكَ وَ أَنْتَ خَيْرُ مُسْتَوْدَعٍ فَسَلَّطْتَ عَلَيْهِ شَرَّ كِلَابِكَ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَ فَرَتَ لَحْمَهُ وَ شَرِبَ دَمَهُ فَقِيلَ يَا مُوسَی إِنَّ صَاحِبَكَ كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَهٌ فِی الْجَنَّهِ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُهَا إِلَّا بِمَا صَنَعْتُ بِهِ انْظُرْ وَ كَشَفَ لَهُ الْغِطَاءَ فَنَظَرَ مُوسَی فَإِذَا مَنْزِلٌ شَرِيفٌ فَقَالَ رَبِّ رَضِيتُ.

وَ عَنِ الْكَاظِمِ علیه السلام قَالَ: لَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّی تَعُدُّوا الْبَلَاءَ نِعْمَهً وَ الرَّخَاءَ مُصِيبَهً وَ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَعْظَمُ مِنَ الْغَفْلَهِ عِنْدَ الرَّخَاءِ.

قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: لَا تَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّی تَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَهً وَ الرَّخَاءَ مِحْنَهً لِأَنَّ بَلَاءَ الدُّنْيَا نِعْمَهٌ فِی الْآخِرَهِ وَ رَخَاءَ الدُّنْيَا مِحْنَهٌ فِی الْآخِرَهِ.

وَ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَارَفَ الذُّنُوبَ ابْتُلِیَ بِهَا بِالْفَقْرِ فَإِنْ كَانَ فِی ذَلِكَ كَفَّارَهٌ لِذُنُوبِهِ وَ إِلَّا ابْتُلِیَ بِالْمَرَضِ فَإِنْ كَانَ فِی ذَلِكَ كَفَّارَهٌ لِذُنُوبِهِ وَ إِلَّا ابْتُلِیَ بِالْخَوْفِ مِنَ السُّلْطَانِ يَطْلُبُهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَهً لِذُنُوبِهِ وَ إِلَّا ضُيِّقَ عَلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ حَتَّی يَلْقَی اللَّهَ حِينَ يَلْقَاهُ وَ مَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ يَدَّعِيهِ عَلَيْهِ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَی الْجَنَّهِ وَ إِنَّ الْكَافِرَ وَ الْمُنَافِقَ لَيُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا خُرُوجُ أَنْفُسِهِمَا حَتَّی يَلْقَيَا اللَّهَ حِينَ

يَلْقَيَانِهِ وَ مَا لَهُمَا عِنْدَهُ مِنْ حَسَنَهٍ يَدَّعِيَانِهَا عَلَيْهِ فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ.

وَ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: كُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ إِيمَاناً ازْدَادَ ضِيقاً فِی مَعِيشَتِهِ (1).

بيان: فی القاموس فرث الجله يفرث و يفرث نثر ما فيها و كبده يفرثها ضربها و هو حی كفرثها تفريثا فانفرثت كبده انتثرت (2).

بشا، [بشاره المصطفی] عَنِ ابْنِ شَيْخِ الطَّائِفَهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَكَمِ الْكِنْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ علیه السلام إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَنْتُمْ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ أَ وَ مَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا كَيْفَ نَحْنُ إِنَّمَا مَثَلُنَا فِی هَذِهِ الْأُمَّهِ مَثَلُ بَنِی إِسْرَائِيلَ كَانَ يُذَبَّحُ أَبْنَاؤُهُمْ وَ تُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ أَلَا وَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَنَا وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَنَا زَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى الْعَجَمِ فَقَالَ الْعَجَمُ وَ بِمَا ذَاكَ؟ قَالُوا كَانَ مُحَمَّدٌ مِنَّا عَرَبِیٌّ قَالُوا لَهُمْ صَدَقْتُمْ وَ زَعَمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ لَهَا فَضْلًا عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَتْ لَهُمُ الْعَرَبُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ بِمَا ذَاكَ؟ قَالُوا كَانَ مُحَمَّدٌ قُرَشِيّاً قَالُوا لَهُمْ صَدَقْتُمْ فَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ صَدَقُوا فَلَنَا فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ لِأَنَّا ذُرِّيَّهُ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ خَاصَّهً وَ عِتْرَتُهُ لَا يَشْرَكُنَا فِی ذَلِكَ غَيْرُنَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَاتَّخِذْ لِلْبَلَاءِ جِلْبَاباً فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ لَأَسْرَعُ إِلَيْنَا وَ إِلَى شِيعَتِنَا مِنَ السَّيْلِ فِی الْوَادِی وَ بِنَا يُبْدَأُ الْبَلَاءُ ثُمَّ بِكُمْ وَ بِنَا يُبْدَأُ الرَّخَاءُ ثُمَّ بِكُمْ (3).

بيان: قال الجوهری آن أينک أی حان حينک و آن لک أن تفعل كذا يئين أينا عن أبی زيد أی حان مثل أنی لک و هو مقلوب منه (4).

«56»- جع، [جامع الأخبار] قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّهُ الْكَافِرِ وَ قَالَ:

1- 1. جامع الأخبار: 132، الباب 70.
2- 2. القاموس: ج 1 ص 172.
3- 3. بشاره المصطفی ص 107.
4- 4. الصحاح ص 2076.

لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ فِی جُحْرِ فَأْرَهٍ لَقَیَّضَ اللَّهُ فِیهِ مَنْ یُؤْذِیهِ وَ قَالَ الْمُؤْمِنُ مُکَفَّرٌ.

وَ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: لَا یَکُونُ فِی الدُّنْیَا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ یُؤْذِیهِ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَا کَانَ وَ لَا یَکُونُ وَ لَا هُوَ کَائِنٌ-(1) نَبِیٌّ وَ لَا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ قَرَابَهٌ یُؤْذِیهِ أَوْ جَارٌ یُؤْذِیهِ (2).

«57»- ختص، [الإختصاص] عَنْ رِبْعِیٍّ عَنِ الْفُضَیْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ الشَّیَاطِینَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَکْثَرُ مِنَ الزَّنَابِیرِ عَلَی اللَّحْمِ ثُمَّ قَالَ هَکَذَا بِیَدِهِ إِلَّا مَا دَفَعَ اللَّهُ (3).

بیان: کأنه علیه السلام أشار إلی جهه السماء.

«58»- ختص، [الإختصاص] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَی عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَنْبِیَاءَ وَ أَوْلَادَ الْأَنْبِیَاءِ وَ أَتْبَاعَ الْأَنْبِیَاءِ خُصُّوا بِثَلَاثِ خِصَالٍ السُّقْمِ فِی الْأَبْدَانِ وَ خَوْفِ السُّلْطَانِ وَ الْفَقْرِ(4).

«59»- محص، [التمحیص] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَیْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَ کَرَّامٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ عَلِیٌّ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَی شِیعَتِنَا مِنَ السَّیْلِ إِلَی قَرَارِ الْوَادِی (5).

«60»- محص، [التمحیص] عَنْ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْجُوعُ وَ الْخَوْفُ أَسْرَعُ إِلَی شِیعَتِنَا مِنْ رَکْضِ الْبَرَاذِینِ.

بیان: الرکض تحریک الرجل و منه ارْکُضْ بِرِجْلِکَ (6) و الدفع

1- 1. فی المصدر: و لیس بکائن.
2- 2. جامع الأخبار: 150. الباب 87.
3- 3. الاختصاص ص 30.
4- 4. الاختصاص ص 213.

5- 5. كتاب التمحيص مخطوط.
6- 6. ص: 42.

و استحثاث الفرس للعدو و الهرب و العدو و ركض الفرس كعنى فركض هو عدا فهو راكض و مركوض ذكره الفيروزآبادى (1).

«61»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً عَلَى لَوْحٍ فِی الْبَحْرِ لَقَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مُنَافِقاً يُؤْذِيهِ.

جع، [جامع الأخبار] عنه عليه السلام: مثله (2).

«62»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا زِيَادُ إِنَّ اللَّهَ يَتَعَهَّدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالْهَدِيَّهِ وَ يَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِی الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ.

«63»- محص، [التمحيص] عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نِعْمَ جُرْعَهُ الْغَيْظِ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا وَ إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ مَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً إِلَّا ابْتَلَاهُمْ.

«64»- محص، [التمحيص] عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِی دَارِ الدُّنْيَا غَرَضاً لِعَدُوِّهِمْ.

«65»- محص، [التمحيص] عَنِ الثُّمَالِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا أَبَا حَمْزَهَ مَا كَانَ وَ لَنْ يَكُونَ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ بَلَايَا أَرْبَعٌ إِمَّا يَكُونُ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ أَوْ مُنَافِقٌ يَقْفُو أَثَرَهُ أَوْ مُنَافِقٌ يَرَى قِتَالَهُ جِهَاداً أَوْ مُؤْمِنٌ يَحْسُدُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ أَشَدُّ الْأَرْبَعَهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ فَيُصَدَّقُ عَلَيْهِ وَ يُقَالُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَمَا بَقَاءُ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ هَذِهِ.

«66»- محص، [التمحيص] عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ فِی الْمَصَائِبِ مِنَ الْأَجْرِ لَتَمَنَّى أَنْ يُقْرَضَ بِالْمَقَارِيضِ.

«67»- محص، [التمحيص] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَقُولُ: إِذَا أُضِيفَ الْبَلَاءُ إِلَى الْبَلَاءِ كَانَ مِنَ الْبَلَاءِ عَافِيَهٌ وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ إِنْ

1- 1. القاموس ج 2 ص 332.

2- 2. جامع الأخبار ص 150 الباب: 87.

أَصَابَكُمْ تَمْحِيصٌ فَاصْبِرُوا فَإِنَّمَا يَبْتَلِی اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يَزَلْ إِخْوَانُكُمْ قَلِيلًا أَلَا وَ إِنَّ أَقَلَّ أَهْلِ الْمَحْشَرِ الْمُؤْمِنُونَ.

بيان: كان من البلاء عافيه لعل المعنى أن عند اشتداد البلاء و تواتره يرجى الفرج كما قال تعالى إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً(1).

«68»- محص، [التمحيص] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ هُوَ يَذَّكَّرُ لِبَلَاءٍ يُصِيبُهُ فِی كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ بِشَیْ ءٍ فِی مَالِهِ وَ وُلْدِهِ لِيَأْجُرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ بِهَمٍّ لَا يَدْرِی مِنْ أَيْنَ هُوَ.

«69»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَحْمَسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: إِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَهَّدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ أَهْلَ الْبَيْتِ سَيِّدُهُمْ بِطُرَفِ الطَّعَامِ.

توضيح: الظاهر أن الأحمسی هو الحسين بن عثمان الثقه و أهل البيت بالنصب و سيدهم بالرفع و فی القاموس الطريف القريب من الثمر و غيره.

«70»- محص، [التمحيص] عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا أَفْلَتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ وَ رُبَّمَا اجْتَمَعَتِ الثَّلَاثُ عَلَيْهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِی الدَّارِ مَنْ يُغْلِقُ عَلَيْهِ الْبَابَ يُؤْذِيهِ أَوْ جَارٌ يُؤْذِيهِ أَوْ شَیْ ءٌ فِی طَرِيقِهِ وَ حَوَائِجِهِ يُؤْذِيهِ وَ لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً عَلَی قُلَّةِ جَبَلٍ لَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ شَيْطَاناً وَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَسْتَوْحِشُ إِلَی أَحَدٍ.

«71»- محص، [التمحيص] عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

«72»- محص، [التمحيص] عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام هَلْ يَبْتَلِی اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ وَ هَلْ يُبْتَلَی إِلَّا الْمُؤْمِنُ حَتَّی إِنَّ صَاحِبَ يَاسِينَ- قَالَ يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ (2) كَانَ مُكَنَّعاً قُلْتُ وَ مَا الْمُكَنَّعُ قَالَ كَانَ بِهِ جُذَامٌ.

1- 1. الانشراح: 5.
2- 2. يس: 130.

«73»- محص، [التمحيص] عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ بِهِ وَجَعٌ فِی شَیْ ءٍ مِنْ بَدَنِهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّی يَمُوتَ يَكُونُ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ.

«74»- محص، [التمحيص] عَنِ الْأَحْمَسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا تَزَالُ الْغُمُومُ وَ الْهُمُومُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّی لَا تَدَعَ لَهُ ذَنْباً.

وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا يَمْضِی عَلَی الْمُؤْمِنِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِلَّا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ يُذَكِّرُهُ رَبَّهُ.

«75»- محص، [التمحيص] عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَيَهْتَمُّ فِی الدُّنْيَا حَتَّی يَخْرُجَ مِنْهَا وَ لَا ذَنْبَ لَهُ.

«76»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ لَوْ لَا أَنْ يَجِدَ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ فِی نَفْسِهِ لَعَصَبْتُ الْمُنَافِقَ عِصَابَةً لَا يَجِدُ أَلَماً حَتَّی يَمُوتَ.

بيان: فی النهايه فی حديث الإيمان إنی سائلک فلا تجد علی أی لا تغضب من سؤالی يقال وجد عليه يجد وجدا و موجده.

«77»- محص، [التمحيص] عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الْكَافِرِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُرَوَّعُ فِيهَا وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَيُمَتَّعُ فِيهَا.

بيان: الروع الفزع كالارتياع و التروع و الروعه الفزعه و راع أفزع كروع لازم متعد(1).

«78»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِی جَمِيلَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكْرُمُ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی حَتَّی إِنَّهُ لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَ لَمْ يَنْقُصَاهُ ذَلِكَ وَ لَوْ سَأَلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ شِبْراً حَرَمَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ يَتَعَهَّدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَهَّدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالْهَدِيَّةِ وَ يَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِی الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ.

بيان: الظاهر أنه سقط من صدر الخبر فقرات.

«79»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ بِعَرْضِ كُلِّ خَيْرٍ لَوْ قُطِعَ أَنْمُلَةً أَنْمُلَةً كَانَ خَيْراً لَهُ وَ لَوْ وُلِّیَ شَرْقَهَا وَ غَرْبَهَا كَانَ خَيْراً لَهُ.

ص: 242

1- 1. القاموس ج 3 ص 32.

بیان: بعرض کل خیر أی بمعرض کل خیر و محل عروضه و ظهوره لو قطع أنمله أنمله فی المصباح الأنمله من الأصابع العقده و بعضهم یقول الأنامل رءوس الأصابع و الأنمله بفتح الهمزه و فتح المیم أکثر من ضمها و ابن قتیبه یجعل المضموم من لحن العوام و بعض المتأخرین من النحاه حکی تثلیث الهمزه مع تثلیث المیم فتصیر تسع لغات.

و أقول کان المعنی قطع جمیع بدنه بمقدار الأنمله و کون المراد قطع أنامل یدیه و رجلیه تدریجا بعید.

«80»- محص، [التمحیص] عَنْ عِیسَی بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ یَذُودُ الْمُؤْمِنَ عَمَّا یَشْتَهِیهِ کَمَا یَذُودُ أَحَدُکُمُ الْغَرِیبَ عَنْ إِبِلِهِ لَیْسَ مِنْهَا.

بیان: فی المصباح ذاد الراعی إبله عن الماء ذودا و ذیادا منعها.

«81»- محص، [التمحیص] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَیَطْلُبُ الْإِمَارَهَ وَ التِّجَارَهَ حَتَّی إِذَا أَشْرَفَ مِنْ ذَلِکَ عَلَی مَا کَانَ یَهْوَی بَعَثَ اللَّهُ مَلَکاً وَ قَالَ لَهُ عُقْ عَبْدِی وَ صُدَّهُ عَنْ أَمْرٍ لَوِ اسْتَمْکَنَ مِنْهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ فَیُقْبِلُ الْمَلَکُ فَیَصُدُّهُ بِلُطْفِ اللَّهِ فَیُصْبِحُ وَ هُوَ یَقُولُ لَقَدْ دُهِیتُ وَ مَنْ دَهَانِی فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَ فَعَلَ وَ مَا یَدْرِی أَنَّ اللَّهَ النَّاظِرُ لَهُ فِی ذَلِکَ وَ لَوْ ظَفِرَ بِهِ أَدْخَلَهُ النَّارَ.

بیان: فی القاموس دهاه دهیا و دهاه أصابه بداهیه و هی الأمر العظیم (1) و فعل الله به و فعل کنایه عن شتم کثیر و دعاء علیه بالسوء.

«82»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الرَّزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ کَفَّتَیِ الْمِیزَانِ کُلَّمَا زِیدَ فِی إِیمَانِهِ زِیدَ فِی بَلَائِهِ لِیَلْقَی اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا خَطِیئَهَ لَهُ (2).

1- 1. القاموس ج 4 ص 329، و فیه: دهاه دهیا و دهاه: نسبه الی الدهاء، أو عابه و تنقصه، أو أصابه بداهیه إلخ.

2- 2. أمالى الشيخ ج 2 ص 244.

محص، [التمحيص] عن على بن أبى حمزه عنه عليه السلام: مثله (1)

جع، [جامع الأخبار] عنه عليه السلام: مثله.

«83»- كِتَابُ الْإِمَامَهِ وَ التَّبْصِرَهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: السُّقْمُ يَمْحُو الذُّنُوبَ وَ قَالَ صلى الله عليه و آله سَاعَاتُ الْوَجَعِ يُذْهِبْنَ سَاعَاتِ الْخَطَايَا وَ قَالَ صلى الله عليه و آله سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكَفَّارَاتِ وَ لَا يَزَالُ الْهَمُّ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَدَعَهُ وَ مَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ.

«84»- كش، [رجال الكشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْمَدِينَهِ وَ أَنَا وَجِعٌ ثَقِيلٌ فَقِيلَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَجِعٌ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بِشَرَابٍ مَعَ الْغُلَامِ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ فَنَاوَلَنِيهِ الْغُلَامُ وَ قَالَ لِي اشْرَبْهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَرْجِعَ حَتَّى تَشْرَبَهُ فَتَنَاوَلْتُهُ فَإِذَا رَائِحَهُ الْمِسْكِ عَنْهُ وَ إِذَا شَرَابٌ طَيِّبُ الطَّعْمِ بَارِدٌ فَإِذَا شَرِبْتُهُ قَالَ لِيَ الْغُلَامُ يَقُولُ لَكَ إِذَا شَرِبْتَهُ فَتَعَالَ فَفَكَّرْتُ فِيمَا قَالَ لِي وَ لَا أَقْدِرُ عَلَى النُّهُوضِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى رِجْلِي فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الشَّرَابُ فِي جَوْفِي فَكَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَصَوَّتَ بِي صَبَّ الْجِسْمُ ادْخُلْ ادْخُلْ فَدَخَلْتُ وَ أَنَا بَاكٍ وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ فَقَالَ لِي وَ مَا يُبْكِيكَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَبْكِي عَلَى اغْتِرَابِي وَ بُعْدِ الشُّقَّهِ وَ قِلَّهِ الْمَقْدُرَهِ عَلَى الْمُقَامِ عِنْدَكَ وَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَقَالَ أَمَّا قِلَّهُ الْمَقْدُرَهِ فَكَذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَنَا وَ أَهْلَ مَوَدَّتِنَا وَ جَعَلَ الْبَلَاءَ إِلَيْهِمْ سَرِيعاً وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْغُرْبَهِ فَلَكَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أُسْوَهٌ بِأَرْضِ نَاءٍ عَنَّا بِالْفُرَاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بُعْدِ الشُّقَّهِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبٌ وَ فِي هَذَا الْخَلْقِ الْمَنْكُوسِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى رَحْمَهِ اللَّهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ

1- 1. جامع الأخبار ص 134.

مِنْ حُبِّکَ قُرْبَنَا وَ النَّظَرَ إِلَیْنَا وَ أَنَّکَ لَا تَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ فَاللَّهُ یَعْلَمُ مَا فِی قَلْبِکَ وَ جَزَاؤُکَ عَلَیْهِ (1).

قب، [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا: مثله (2)

ختص، [الإختصاص] عن عده من أصحابه عن محمد بن جعفر المؤدب عن البرقی عن بعض أصحابنا عن الأصم عن مدلج: مثله (3)

بیان: قیل له أی لأبی جعفر علیه السلام و فی المناقب قیل لأبی جعفر علیه السلام و فی النهایه فی حدیث السحر فکأنما أنشط من عقال أی حل و کثیرا ما یجی ء فی الروایه کأنما نشط من عقال و لیس بصحیح یقال نشطت العقده إذا عقدتها و أنشطتها إذا حللتها و فی القاموس الشقه بالضم و الکسر البعد و الناحیه التی یقصدها المسافر و السفر البعید و المشقه.

فلک بأبی عبد الله أی الحسین صلوات الله علیه أسوه أی اقتداء أی شابهته فی الغربه و التفکر فی حاله یسهل علیک غربتک و یکشف هذا الحزن عنک فی القاموس الأسوه بالکسر و الضم القدوه و ما یأتسی به الحزین و أساه تأسیه فتأسی عزاه فتعزی (4).

و فی هذا الخلق عطف علی قوله و فی هذه الدار أی بین هذا الخلق غریب و إنما وصفهم بالنکس لأنهم انخلعوا عن الإنسانیه فصاروا کالبهائم و الأنعام أو انقلبوا عن حدود الإنسانیه إلی حد البهیمیه أو هم منکوسو القلوب لا تعی قلوبهم شیئا من الحق أو هو کنایه عن الخیبه و الخسران أو شبه أسوأ حالاتهم الروحانیه بأسوإ حالاتهم الجسمانیه أو أنهم لما أعرضوا عن العروج علی معارج الکمالات الروحانیه و قصروا نظرهم علی الشهوات الجسمانیه

1- 1. رجال الکشّیّ ص 150، تحت الرقم: 67.
2- 2. مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 181.
3- 3. الاختصاص ص 52.
4- 4. القاموس ج 4 ص 299.

فكأنهم انتكسوا و انقلبوا.

و فی المناقب و فی هذا الخلق منكوس أی یرونه كذلک أو بینهم بشر الأحوال لا یقدر علی شی ء كالمنكوس فی القاموس نكسه قلبه علی رأسه كنكسه و النكس بالكسر الضعیف و كمحدث الفرس لا یسمو برأسه و لا بهادیه إذا جری ضعفا أو الذی لم یلحق الخیل و انتكس وقع علی رأسه (1).

و فی النهایه فی حدیث أبی هریره تعس عبد الدنیا و انتكس أی انقلب علی رأسه و هو دعاء علیه بالخیبه لأن من انتكس فی أمره فقد خاب و خسر و فی حدیث ابن مسعود قیل له إن فلانا یقرأ القرآن منكوسا فقال ذلک منكوس القلب.

فالله یعلم ما فی قلبک فی المناقب فلک ما فی قلبک و ما فی رجال الكشی أظهر.

«85»- كِتَابُ الْمُؤْمِنِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِیفٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَجَاءَ جَمِیلٌ الْأَزْرَقُ فَدَخَلَ عَلَیْهِ قَالَ فَذَكَرُوا بَلَایَا لِلشِّیعَهِ وَ مَا یُصِیبُهُمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ أُنَاساً أَتَوْا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیه السلام وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرُوا لَهُمَا نَحْوَ مَا ذَكَرْتُمْ قَالَ فَأَتَیَا الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام فَذَكَرَا لَهُ ذَلِکَ فَقَالَ الْحُسَیْنُ علیه السلام وَ اللَّهِ الْبَلَاءُ وَ الْفَقْرُ وَ الْقَتْلُ أَسْرَعُ إِلَی مَنْ أَحَبَّنَا مِنْ رَكْضِ الْبَرَاذِینِ وَ مِنَ السَّیْلِ إِلَی صَمْرِهِ قُلْتُ وَ مَا الصَّمْرُ قَالَ مُنْتَهَاهُ وَ لَوْ لَا أَنْ تَكُونُوا كَذَلِکَ لَرَأَیْنَا أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَّا.

بیان: فی القاموس صمر الماء جری من حدور فی مستوی فسكن و هو جار و الصمر بالكسر مستقره (2).

«86»- الْمُؤْمِنُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْفُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ الشَّیَاطِینَ أَكْثَرُ عَلَی الْمُؤْمِنِ مِنَ الزَّنَابِیرِ عَلَی اللَّحْمِ.

«87»- محص، [التمحیص] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً نَظَرَ إِلَیْهِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَیْهِ أَتْحَفَهُ مِنْ ثَلَاثٍ بِوَاحِدَهٍ إِمَّا صُدَاعٍ وَ إِمَّا حُمَّی وَ إِمَّا رَمَدٍ.

1- 1. القاموس ج 2 ص 256.
2- 2. القاموس ج 2: 72.

«88»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: وَ قَدْ تُوُفِّیَ سَهْلُ بْنُ حُنَیْفٍ الْأَنْصَارِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْکُوفَهِ مَرْجِعَهُ مَعَهُ مِنْ صِفِّینَ وَ کَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَیْهِ لَوْ أَحَبَّنِی جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.

قال السید رضی الله عنه و معنی ذلک أن المحبه تغلظ علیه فتسرع المصائب إلیه و لا یفعل ذلک إلا بالأتقیاء الأبرار و المصطفین الأخیار

وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ علیه السلام: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

و قد تؤول ذلک علی معنی آخر لیس هذا موضع ذکره (1).

تبیان مرجعه منصوب علی الظرفیه و التهافت التساقط قطعه قطعه من هفت کضرب إذا سقط کذلک و قیل هفت أی تطایر لخفته و المراد تلاشی الأجزاء و تفرقها لعدم الطاقه و تغلظ فی بعض النسخ علی صیغه المجهول من باب التفعیل و فی بعضها علی صیغه المجرد المعلوم یقال غلظ الشی ء ککرم ضد رق کما فی النسخه و جاء کضرب و الاستعداد للشی ء التهیؤ له.

و لفظ الروایه علی ما ذکره ابن الأثیر فی النهایه أظهر

قَالَ فِی حَدِیثِ عَلِیٍّ علیه السلام: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً(2).

أی لیزهد فی الدنیا و لیصبر علی الفقر و العله و الجلباب الإزار و الرداء و قیل هو کالمقنعه تغطی به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابیب کنی به عن الصبر لأنه یستر الفقر کما یستر الجلباب البدن.

و قیل إنما کنی بالجلباب عن اشتماله بالفقر أی فلیلبس إزار الفقر و یکون منه علی حاله تعمه و تشمله لأن الغنی من أحوال أهل الدنیا و لا یتهیأ الجمع بین حب الدنیا و حب أهل البیت انتهی.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ(3)

قَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَا یُحِبُّکَ إِلَّا مُؤْمِنٌ

1- 1. نهج البلاغه ج 2 ص 168 تحت الرقم 111 من الحكم و المواعظ.
2- 2. قد مر فی ذیل ص 227 حدیث عن المعانی، یقول فیه الصادق علیه السلام أن أصل الحدیث« من أحبنا فلیعده للفقر جلبابا، فراجع.
3- 3. راجع شرح النهج ج 4 ص 289 ط مصر.

وَ لَا يُبْغِضُکَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

وَ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ الْبَلْوَی أَسْرَعُ إِلَی الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَاءِ إِلَی الْحَدُورِ.

هاتان المقدمتان یلزمهما نتیجه صادقه هی أنه علیه السلام لو أحبه جبل لتهافت و لعل هذا هو مراد الرضی رضی الله عنه بقوله معنی آخر لیس هذا موضع ذکره انتهی و فیه تأمل.

و قال ابن میثم (1)

الجلباب مستعار لتوطین النفس علی الفقر و الصبر علیه و وجه الاستعاره کونهما ساترین للمستعد بهما من عوارض الفقر و ظهوره فی سوء الخلق و ضیق الصدر و التحیر الذی ربما أدی إلی الکفر کما یستر بالملحفه و لما کانت محبتهم علیهم السلام بصدق یستلزم متابعتهم و الاستشعار بشعارهم و من شعارهم الفقر و رفض الدنیا و الصبر علی ذلک وجب أن یکون کل محب مستشعرا للفقر و مستعدا له جلبابا من توطین النفس علیه و الصبر.

و قد ذکر ابن قتیبه هذا المعنی بعباره أخری فقال من أحبنا فلیقتصر علی التقلل من الدنیا و التقنع فیها قال و شبه الصبر علی الفقر بالجلباب لأنه یستر الفقر کما یستر الجلباب البدن قال و یشهد بصحه هذا التأویل

مَا رُوِیَ: أَنَّهُ رَأَی قَوْماً عَلَی بَابِهِ فَقَالَ یَا قَنْبَرُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ شِیعَتُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ مَا لِی لَا أَرَی فِیهِمْ سِیمَاءَ الشِّیعَهِ قَالَ وَ مَا سِیمَاءُ الشِّیعَهِ قَالَ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الطَّوَی یُبْسُ الشِّفَاهِ مِنَ الظَّمَاءِ عُمْشُ الْعُیُونِ مِنَ الْبُکَاءِ.

و قال أبو عبید إنه لم یرد الفقر فی الدنیا أ لا تری أن فیمن یحبهم مثل ما فی سائر الناس من الغنی و إنما أراد الفقر یوم القیامه و أخرج الکلام مخرج الوعظ و النصیحه و الحث علی الطاعات فکأنه أراد من أحبنا فلیعد لفقره یوم القیامه ما یحسره من الثواب و التقرب إلی الله تعالی و الزلفه عنده.

قال و قال السید المرتضی ره و الوجهان جمیعا حسنان و إن کان قول ابن قتیبه أحسن فذلک معنی قول السید رضی الله عنه و قد تؤول ذلک علی معنی آخر انتهی کلام ابن میثم.

1- 1. شرح النهج لابن میثم البحرانیّ ص 594.

و قال القطب الراوندی رحمه الله بعد ذکر المعنیین المحکیین عن ابن قتیبه و أبی عبید و قال المرتضی فیه وجها ثالثا أی من أحبنا فلیزم نفسه و لیقدها إلی الطاعات و لیذللها علی الصبر عما کره منها فالفقر أن یحز أنف البعیر فیلوی علیه حبل یذلل به الصعب یقال فقره إذا فعل به ذلک انتهی.

و لا یخفی أنه لو کان المراد الصبر علی الفقر و ستره و الکف عن إظهار الحاجه إلی الناس و ذلک هو المعبر عنه بالجلباب کما أشیر إلیه أولا لا یقدح فیه ما ذکره أبو عبید من أن فیمن یحبهم مثل ما فی سائر الناس من الغنی لأن الأمر بالصبر و الستر حینئذ یتوجه إلی من ابتلاه الله بالفقر فالمراد أن من ابتلی من محبینا

بالفقر فلیصبر علیه و لا یکشفها و لا یستفاد منه فقد الغنی من الشیعه.

و أما الخبر الأول فقد قیل یحتمل أن تکون مفاده صعوبه حمل محبتهم الکامله

فَیَکُونُ قَرِیباً مِنْ قَوْلِهِ علیه السلام: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا یَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَکٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِیٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِیمَانِ (1).

فتهافت الجبل حینئذ لثقل هذا الحمل و شده المهابه کقوله تعالی لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْیَهِ اللَّهِ (2) و قوله تعالی إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها(3) و الظاهر من المقام أنه لیس المراد بالمحبه ما فی العوام و الأوساط بل ما یستلزم التشبه به علیه السلام علی وجه کامل و الاقتداء التام به علیه السلام فی الفضائل و محاسن الأعمال علی قدر الطاقه و إن کانت درجته الرفیعه فوق إدراک الأفهام و أعلی من أن تناله الأوهام و حق للجبل أن یتهافت عن حمل مثل ذلک الحمل.

1- 1. راجع الکافی ج 1 ص 401. بصائر الدرجات ص 20.
2- 2. الحشر: 21.
3- 3. الأحزاب: 73.

فی هذه الأحادیث الوارده من طرق الخاصه و العامه دلاله واضحه علی أن الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام فی الأمراض الحسیه و البلایا الجسمیه کغیرهم بل هم أولی بها من الغیر تعظیما لأجرهم الذی یوجب التفاضل فی الدرجات و لا یقدح ذلک فی رتبتهم بل هو تثبیت لأمرهم و أنهم بشر إذ لو لم یصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما یظهر فی أیدیهم من خرق العاده لقیل فیهم ما قالت النصاری فی نبیهم.

و قد ورد هذا التأویل فی الخبر و ابتلاؤهم تحفه لهم لرفع الدرجات التی لا یمکن الوصول إلیها بشی ء من العمل إلا ببلیه کما أن بعض الدرجات لا یمکن الوصول إلیها إلا بالشهاده فیمن الله سبحانه علی من أحب من عباده بها تعظیما و تکریما له

کَمَا وَرَدَ فِی خَبَرِ شَهَادَهِ سَیِّدِ الشُّهَدَاءِ علیه السلام: أَنَّهُ رَأَی النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فِی اَلْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ یَا حُسَیْنُ لَکَ دَرَجَهٌ فِی الْجَنَّهِ لَا تَصِلُ إِلَیْهَا إِلَّا بِالشَّهَادَهِ.

و استثنی أکثر العلماء ما هو نقص و منفر للخلق عنهم کالجنون و الجذام و البرص و حمل استعاذه النبی صلی الله علیه و آله عنها علی أنها تعلیم للخلق.

و قال المحقق الطوسی قدس سره فی التجرید فیما یجب کونه فی کل نبی العصمه و کمال العقل و الذکاء و الفطنه و قوه الرأی و عدم السهو و کلما ینفر عنه الخلق من دناءه الآباء و عهر الأمهات و الفظاظه و الغلظه و الأبنه و شبهها و الأکل علی الطریق و شبهه.

و قال العلامه فی شرحه و أن یکون منزها عن الأمراض المنفره نحو الأبنه و سلس الریح و الجذام و البرص لأن ذلک کله مما ینفر عنه فیکون منافیا للغرض من البعثه و ضم القوشجی سلس البول أیضا.

و قال القاضی عیاض من علماء المخالفین فی کتاب الشفاء قال الله تعالی:

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ (1) و قال مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ (2) و قال وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ (3) و قال قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَ (4) فمحمد صلى الله عليه و آله و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلک لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم قال الله تعالى وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا(5) أى لما كان إلا فى صوره البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومه الملک و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته و قال لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا(6) أى لا يمكن فى سنه الله إرسال الملک إلا لمن هو من جنسه أو من خص الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل.

فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و خلقه يبلغونهم أوامره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموه من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفه بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض و الأسقام و الموت و الفناء و نعوت الإنسانيه و أرواحهم و بواطنهم متصفه بأعلى من أوصاف البشر متعلقه بالملإ الأعلى متشبهه بصفات الملائكه سليمه من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالبا عجز البشريه و لا ضعف الإنسانيه.

1- 1. آل عمران: 144.
2- 2. المائده: 78.
3- 3. الفرقان: 20.
4- 4. الكهف: 11.
5- 5. الأنعام: 9.
6- 6. الإسراء: 95.

إذ لو كانت بواطنهم خالصه للبشريه كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكه و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متسمه بنعوت الملائكه و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى.

فجعلوا من جهه الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهه الأرواح و البواطن مع الملائكه كَمَا قَالَ صلى الله عليه و آله: تَنَامُ عَيْنَایَ وَ لَا يَنَامُ قَلْبِی. وَ قَالَ: إِنِّی لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّی أَظَلُّ يُطْعِمُنِی رَبِّی وَ يَسْقِينِی. فبواطنهم منزهه عن الآفات مطهره من النقائص و الاعتلالات.

و قال فی موضع آخر قد قدمنا أنه صلى الله عليه و آله و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر هذا كله ليس بنقيصه فيه لأن الشی ء إنما يسمى ناقصا بالإضافه إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ (1) و خلق جميع البشر بمدرجه الغير فقد مرض صلى الله عليه و آله و اشتكى و أصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الإعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه و آله و لحق بالرفيق الأعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى.

و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار و وشروا بالمياشير(2)

و منهم من وقاه الله

1- 1. الأعراف: 25.
2- 2. المياشير: المناشير: جمع ميشار بمعنى منشار.

ذلک فی بعض الأوقات و منهم من عصمه کما عصم نبینا صلی الله علیه و آله بعد من الناس.

فلئن لم یکف عن نبینا ربه تعالی ید ابن قمیئه یوم أحد و لا حجبه عن عیون عداه عند دعوه أهل الطائف فلقد أخذ علی عیون قریش عند خروجه إلی ثور و أمسک عنه سیف غورث و حجر أبی جهل و فرس سراقه و لئن لم یقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم الیهودیه و کذا سائر أنبیائه مبتلی و معافی.

و ذلک من تمام حکمته لیظهر شرفهم فی هذه المقامات و یبین أمرهم و یتم کلمته فیهم و لیحقق بامتحانهم بشریتهم و یرتفع الالتباس عن أهل الضعف فیهم لئلا یضلوا بما یظهر من العجائب علی أیدیهم ضلال النصاری بعیسی ابن مریم و لیکون فی محنهم تسلیه لأممهم و وفور لأجورهم عند ربهم تماما علی الذی أحسن إلیهم.

قال بعض المحققین و هذه الطواری و التغییرات المذکوره إنما یختص بأجسامهم البشریه المقصود بها مقاومه البشر و معاناه بنی آدم لمشاکله الجسم و أما بواطنهم فمنزهه غالبا عن ذلک معصومه منه متعلقه بالملإ الأعلی و الملائکه لأخذها عنهم تلقیها الوحی منهم

وَ قَدْ قَالَ صلی الله علیه و آله: إِنَّ عَیْنَیَّ تَنَامَانِ وَ لَا یَنَامُ قَلْبِی.

وَ قَالَ: إِنِّی لَسْتُ کَهَیْئَتِکُمْ إِنِّی أَبِیتُ عِنْدَ رَبِّی یُطْعِمُنِی وَ یَسْقِینِی.

وَ قَالَ: إِنِّی لَسْتُ أَنْسَی وَ لَکِنْ أَنْسَی لِیُسْتَنَّ بِی.

فأخبر أن سره و باطنه و روحه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التی تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا یحل منها شی ء باطنه بخلاف غیره من البشر فی حکم الباطن لأن غیره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه و هو فی نومه علیه السلام حاضر القلب کما هو فی یقظته حتی إنه جاء فی بعض الآثار أنه کان محروسا من الحدث فی نومه لکون قلبه یقظان کما ذکرناه.

و كذلک غيره إذا جاع ضعف لذلک جسمه و حارت قوته و بطلت فى الكليه حملته و هو عليه السلام قد أخبر أنه لا يعتريه ذلک و أنه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم و كذلک أقول إنه فى هذه الأحوال كلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل به و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر.

تذييل

قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد بعض الألم قبيح يصدر منا خاصه و بعضه حسن يصدر منه تعالى و منا و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو على وجه الدفع و يجوز فى المستحق كونه عقابا و لا يكفى اللطف فى ألم المكلف فى الحسن و لا يشترط فى الحسن اختيار المتألم بالفعل و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحه الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضرورى أو مكتسب أو ظن لا ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء فى النار و القتل عند شهاده الزور و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلا و سمعا فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض فى الحال يوازى ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنه فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعا و لا يجب حصوله فى الدنيا لاحتمال مصلحه التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب

تزايده إلى حد الرضا عند كل عاقل و علينا تجب مساواته.

و قال العلامه نور الله ضريحه فى شرحه اعلم أنا قد بينا وجوب الألطاف و المصالح و هى ضربان مصالح فى الدين و مصالح فى الدنيا أعنى المنافع الدنياويه و مصالح الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء و المنافع الصحه و السعه فى الرزق و الرخص.

و اختلف الناس فى قبح الألم و حسنه فذهبت الثنويه إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبره إلى حسن جميعها من الله تعالى و ذهبت البكريه و أهل التناسخ و العدليه إلى حسن بعضها و قبح الباقى و اختلفوا فى وجه الحسن إلى أن قال و قالت المعتزله إنه يحسن عند شروط أحدها أن يكون مستحقا و ثانيها أن يكون نفع عظيم يوفى عليها و ثالثها أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها و رابعها أن يكون مفعولا على مجرى العاده كما يفعله الله تعالى بالحى إذا ألقيناه فى النار و خامسها أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا لأنا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمنا بحسنه قطعا و شرط حسن الألم المبتدإ الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان و لذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الأعواض الزائده اشتمالها على اللطف لمكلف آخر و جوز المصنف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضى القضاه من ذلک و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات و ذهب المصنف كالقاضى و الشيخين إلى أنه لا يكفى اللطف فى ألم المكلف فى الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعه اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذه على اللطف الذى اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحى

لأجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه قال أبو هاشم نعم و أبو الحسين منع ذلک و تبعه المصنف.

و لا يشترط فى حسن الألم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التى يستحق به العوض على الله تعالى أمور الأول إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

الثانى تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحه الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان فى معلومه تعالى أنه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده و لو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعه منه تعالى و لذلک لو أهلک ماله استحق العوض بذلک سواء أشعر بهلاک ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعه كإنزال الألم و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض و كذا لو فوت عليه منفعه لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر.

الثالث إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.

الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض فى ذلک كله على الله تعالى.

الخامس تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل هنا على أربعه أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى و قال آخرون إن العوض على فاعل الألم عن أبى على و قال آخرون لا عوض هنا على الله تعالى و لا على الحيوان.

و قال القاضى إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان و إذا طرحنا صبيا فى النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب

فى الحكمه من حيث إجراء العاده و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى و كذلک إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهه الشرع فصار كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عاده شرعيه يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسيه.

و اختلف أهل العدل فى وجوب الانتصاف عليه تعالى فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره نظر الوالد لولده و قال آخرون منهم إنه يجب سمعا و المصنف رحمه الله اختار وجوبه عقلا و سمعا و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له فى الحال يوازى ظلمه فمنع منه المصنف قدس سره.

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم و الكعبى إنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبى يجوز أن يخرج من الدنيا و لا عوض له يوازى ظلمه و قال إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه و يدفعه إلى المظلوم و قال أبو هاشم لا يجوز بل يجب التقيه لأن الانتصاف واجب و التفضل ليس بواجب و لا يجوز تعليق الواجب بالجائز.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن التقيه تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها فلهذا وجب العوض فى الحال و اختاره المصنف رحمه الله لما ذكرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنه أو للنار فإن كان مستحقا للجنه فإن قلنا إن العوض دائم فلا بحث و إن قلنا إنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

و الجواب من وجهين الأول أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له الألم الثانى أن يتفضل الله تعالى عليه

بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق فى العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر فى الإيثار.

فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمه علم أن آلامه بعد إسقاط ذلک القدر من العقاب أشد و لا يظهر له أنه كان فى راحه أو نقول إنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات بحيث لا تظهر له الخفه من قبل.

و اختلف فى أنه هل يجب دوام العوض أم لا فقال الجبائى يجب دوامه و قال أبو هاشم لا يجب و اختاره المصنف رحمه الله و لا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب و حينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى فى الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين و أن ينتصف لبعضهم من بعض فى الدنيا و لا تجب إعادتهم فى الآخره و العوض لا يجب إيصاله فى منفعه معينه دون أخرى بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوه المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذه.

و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه فى الدنيا و لا فى الآخره سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا هذا قول أبى هاشم و القاضى و جزم أبو الحسين بصحه إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله فى حل بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضى على عدم صحه الهبه مطلقا و الوجه عندى جواز ذلک لأنه حقه و فى هبته نفع للموهوب و يمكن نقل هذا الحق إليه و على هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبه مستحقه لغيره من العباد أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زياده تنتهى إلى حد الرضا من كل عاقل بذلک العوض فى مقابله ذلک الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلک لزم الظلم أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل.

و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعه لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا فلا يلزم أن يبلغ الحد الذى شرطناه فى الآلام الصادره عنه تعالى.

انتهى ملخص ما ذكره قدس سره و إنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم على جل ما ذكر فى غايه الاعتلال بل ينافى بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا الكتاب و الله أعلم بالصواب و سيأتى بعض القول إن شاء الله تعالى عن قريب.

باب 13 أن المؤمن مكفر

أقول: سنورد إن شاء الله تعالى عده أخبار فى هذا المعنى فى طى بابين من أبواب كتاب العشره كما ستعرف و لنذكر هنا أيضا شطرا منها.

«1»- ع، [علل الشرائع] عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ وَ ذَلِکَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَا يَنْتَشِرُ فِی النَّاسِ وَ الْكَافِرَ مَشْهُورٌ وَ ذَلِکَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ لِلنَّاسِ يَنْتَشِرُ فِی النَّاسِ

وَ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ(1).

«2»- ع، [علل الشرائع] عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلامَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مُكَفَّراً لَا يُشْكَرُ مَعْرُوفُهُ وَ لَقَدْ كَانَ مَعْرُوفُهُ عَلَى الْقُرَشِيِّ وَ الْعَرَبِيِّ وَ الْعَجَمِيِّ وَ مَنْ كَانَ أَعْظَمَ مَعْرُوفاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى هَذَا الْخَلْقِ وَ كَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مُكَفَّرُونَ لَا يُشْكَرُ مَعْرُوفُنَا وَ خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ مُكَفَّرُونَ لَا يُشْكَرُ مَعْرُوفُهُمْ (2).

«3»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ ذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فَلَا يُنْشَرُ فِي النَّاسِ وَ الْكَافِرُ مَشْكُورٌ(3).

بيان: المؤمن مكفر على بناء المفعول من التفعيل أى لا يشكر الناس معروفه بقرينه تتمه الخبر و قد قال الفيروزآبادى المكفر كمعظم المجحود النعمه مع إحسانه و الموثق فى الحديد و قال الجزرى فى النهايه فيه المؤمن مكفر أى مرزأ فى نفسه و ماله لتكفر خطاياه انتهى و هذا الوجه لا يحتمل فى هذه الأخبار.

و كأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالصا لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يثيبه فى الدنيا فتكفر نعمته ليكمل ثوابه فى الآخره و الكافر لما لم يكن مستحقا لثواب الآخره يثاب فى الدنيا كعمل الشيطان.

و قيل هو مبنى على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس و لا يفعله رئاء و لا سمعه فيصعد إلى الله و لا ينتشر فى الناس و الكافر يفعله علانيه رياء و سمعه

1- 1. علل الشرائع ج 2 ص 247.
2- 2. المصدر ج 2 ص 247.
3- 3. الكافى ج 2 ص 251.

فينتشر فى الناس و لا يقبله الله و لا يصعد إليه.

و قيل المعنى أن معروفه الكثير الذى يدل عليه صيغه التفعيل لا يعلمه إلا الله و من علمه بالوحى من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير بل من جمله معروفه حياه سائر الخلق و بقائهم بسببه و أمثال ذلک من النعم العظيمه المخفيه.

و ربما يقال فى وجه التعليل إن المؤمن يجعل معروفه فى الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر فلا يذكر ذلک فى الخلق و الكافر يجعل معروفه فى المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه فى الناس فينتشر فيهم.

فإن قيل بعض تلک الوجوه ينافى ما سيأتى فى باب الرئاء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره فى أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله فى أعينهم قلنا يمكن حمل هذا على الغالب و ذاک على النادر أو هذا على المؤمن الخالص و ذاک على غيرهم أو هذا على العبادات الماليه و ذاک على العبادات البدنيه.

باب 14 علامات المؤمن و صفاته

الآيات:

الأنفال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (1)

التوبه: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِکَ سَيَرْحَمُهُمُ

1- 1. الأنفال: 2- 4.

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (1)

يوسف: وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (2)

المؤمنون: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ (3)

القصص: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ (4)

التنزيل: إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (5)

جمعسق: وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا

1- 1. براءه 71.
2- 2. يوسف: 106.
3- 3. المؤمنون: 1- 11.
4- 4. القصص: 52- 55.
5- 5. السجده: 15- 19.

لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (1)

الفتح: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراهِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا

الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً(2)

البينه: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إلى قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (3)

تفسير:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ (4) قيل أى الكاملون فى الإيمان وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ أى فزعت لذكره استعظاما له و هيبه من جلاله زادَتْهُمْ إِيماناً ازدادوا بها يقينا و طمأنينه نفس وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أى و إليه يفوضون أمورهم فيما يخافون و يرجون أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لأنهم حققوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق و محاسن أفعال الجوارح إليه لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى كرامه و علو منزله وَ مَغْفِرَهٌ لما فرط منهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أعد لهم فى الجنه.

قال على بن إبراهيم (5)

نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و أبى ذر و سلمان

1- 1. الشورى: 36- 40.
2- 2. الفتح: 29.
3- 3. البينه: 5- 8.
4- 4. الأنفال: 2.

5- 5. تفسير القمّيّ ص 236.

و المقداد.

أَوْلِياءُ بَعْضٍ (1) أی أحباؤهم و أنصارهم أو أولی بتولی أمورهم سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ السين مؤكده للوقوع.

إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (2) قيل بعباده غيره أو باتخاذ الأحبار أربابا أو نسبه التبنی إليه أو القول بالنور و الظلمه أو النظر إلی الأسباب و نحو ذلک و سيأتی تفسيرها فی الأخبار أنها شرک طاعه أطاعوا فيها الشيطان أو الاستعانه أو التوسل بغيره تعالی و نحو ذلک.

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (3) عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: أَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النُّجَبَاءُ(4). خاشِعُونَ قال علی بن إبراهيم غضک بصرک فی صلاتک و إقبالک عليها و روی رمی البصر إلی الأرض و سيأتی تفسيرها فی كتاب الصلاه إن شاء الله تعالی.

و فسر اللغو فی بعض الأخبار بالغناء و الملاهی و فی بعضها بكل قول ليس فيه ذكر و فی بعضها بالاستماع إلی القصاص و فی بعضها أن يتقول الرجل عليک بالباطل أو يأتيک بما ليس فيک فتعرض عنه فَأُولئِکَ هُمُ العادُونَ أی الكاملون فی العدوان.

لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ أی لما يؤتمنون و يعاهدون من جهه الحق أو الخلق رِاعُونَ قائمون بحفظها و إصلاحها يُحافِظُونَ أی علی أوقاتها و حدودها أُولئِکَ الجامعون لهذه هُمُ الْوارِثُونَ

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ليه السلام: أَنَّ هَذِهِ الْآيَهَ فِيَّ نَزَلَتْ (5).

1- 1. براءه: 71.
2- 2. يوسف 106.
3- 3. المؤمنون: 1.
4- 4. رواه الكلينی فی الكافی ج 1 ص 391 بإسناده عن كامل التمار عنه عليه السلام.
5- 5. تفسير القمّیّ ص 445.

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ قيل نزلت في مؤمنى أهل الكتاب آمَنَّا بِهِ أى بأنه كلام الله إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمه بِما صَبَرُوا

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: بِمَا صَبَرُوا عَلَى التَّقِيَّهِ وَ قَالَ الْحَسَنَهُ التَّقِيَّهُ وَ السَّيِّئَهُ الْإِذَاعَهُ.

و قال على بن إبراهيم هم الأئمه عليهم السلام قال و قوله وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ أى يدفعون سيئه من أساء إليهم بحسناتهم.

يُنْفِقُونَ أى فى سبيل الخير وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ تكرما و قال على بن إبراهيم قال اللغو الكذب و اللهو و الغناء قال و هم الأئمه عليهم السلام يعرضون عن ذلک كله وَ قالُوا أى للاغين سَلامٌ عَلَيْكُمْ قالوا ذلک متاركه لهم و توديعا لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ لا نطلب صحبتهم و لا نريدها.

إِذا ذُكِّرُوا بِها(1) أى وعظوا بها خَرُّوا سُجَّداً خوفا من عذاب الله وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أى نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام و آتاهم الهدى وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان و الطاعه تَتَجافى جُنُوبُهُمْ أى ترفع و تتنحى عَنِ الْمَضاجِعِ أى عن الفرش و مواضع النوم.

فِى الْمَجْمَعِ،(2)

عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عليهما السلام: هُمُ الْمُتَهَجِّدُونَ بِاللَّيْلِ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ لِلصَّلَاهِ.

و يَدْعُونَ رَبَّهُمْ داعين إياه خَوْفاً من سخطه وَ طَمَعاً فى رحمته مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ أى مما تقر به عيونهم.

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: مَا مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ الْعَبْدُ إِلَّا وَ لَهُ ثَوَابٌ فِى الْقُرْآنِ إِلَّا صَلَاهُ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُبَيِّنْ ثَوَابَهَا لِعِظَمِ خَطَرِهِ (3).

فقال تَتَجافى جُنُوبُهُمْ إلى قوله يَعْمَلُونَ كَمَنْ كانَ فاسِقاً أى خارجا عن الإيمان لا يَسْتَوُونَ فى الشرف و المثوبه

1- 1. السجده: 15.
2- 2. مجمع البيان ج 8: 331.
3- 3. رواه أيضا فى المجمع ج 8 ص 331.

نُزُلًا النزل ما يعد للنازل من طعام و شراب و صله.

وَ ما عِنْدَ اللَّهِ (1) أی ثواب الآخره خَيْرٌ وَ أَبْقى لخلوص نفعه و دوامه وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ أی قبلوا ما أمروا به وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ أی تشاور بينهم لا ينفردون برأی حتی يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلک من فرط يقظتهم فی الأمور قال علی بن إبراهيم (2)

يشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

هُمْ يَنْتَصِرُونَ أی ينتقمون ممن بغی عليهم من غير أن يعتدوا و قيل أی يتناصرون ينصر بعضهم بعضا و قيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون و صنف ينتصرون (3) و قيل وصفهم بالشجاعه بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل و هو لا ينافی وصفهم بالغفران فإن الغفران ينبئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر بمقاومه الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنه إجراء و إغراء علی البغی.

سَيِّئَةٌ مِثْلُها سمی الثانيه سيئه للازدواج و لأنها تسوء من تنزل به و هذا منع عن التعدی فی الانتصار فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ بينه و بين عدوه فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عده مبهمه تدل علی عظم الموعود.

وَ رُوِیَ فِی الْمَجْمَعِ،(4)

عَنِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّهَ فَيُقَالُ مَنْ ذَا الَّذِی أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَيُقَالُ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ... بِغَيْرِ حِسابٍ.

إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ أی المبتدءين بالسيئه و المتجاوزين فی الانتقام.

1- 1. الشوری: 36.
2- 2. تفسير القمّیّ ص 654.
3- 3. الزياده من مجمع البيان للطبرسیّ: قال: و قيل جعل اللّه المؤمنين صنفين: صنف يعفون عمن ظلمهم و هم الذين ذكروا قبل هذه الآيه و هو قوله« وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ» و صنف ينتصرون ممن ظلمهم و هم الذين ذكروا فی هذه الآيه.

4- 4. مجمع البيان ج 9 ص 34.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (1) جمله مبينه للمشهود به فی قوله وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً أو استئناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ أی یغلظون علی من خالف دینهم و یتراحمون فیما بینهم تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً لأنهم مشتغلون بالصلاه فی أکثر أوقاتهم یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً أی یطلبون الثواب و الرضا سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ قیل یرید السمه الّتی تحدث فی جباههم من کثره الصلاه وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: هُوَ السَّهَرُ فِی الصَّلَاهِ.

أی أثره.

ذلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْراهِ أی صفتهم العجیبه الشأن المذکوره فیها أی أخبر الله تعالی فی التوراه و الإنجیل بأن هذه صفتهم أَخْرَجَ شَطْأَهُ أی فراخه فَآزَرَهُ أی فقواه فَاسْتَغْلَظَ أی فصار من الدقه إلی الغلظ فَاسْتَوی عَلی سُوقِهِ هو جمع ساق أی فاستوی علی قصبه یُعْجِبُ الزُّرَّاعَ بکثافته و قوته و غلظه و حسن منظره.

قیل هو مثل ضربه الله للصحابه قلوا فی بدو الإسلام ثم کثروا و استحکموا فترقی أمرهم بحیث أعجب الناس لِیَغِیظَ بِهِمُ الْکُفَّارَ عله لتشبیههم بالزرع فی ذکائه و استحکامه.

و فی مجالس الصدوق أنها نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و الذین تحت لوائه فی القیامه ینادون أن ربکم یقول لکم عندی مغفره و أجر عظیم یعنی الجنه.

مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ (2) أی لا یشرکون به حُنَفاءَ أی مائلین عن العقائد الزائغه ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ أی دین المله القیمه أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ أی الخلیقه و فی الأخبار أَنَّهُمْ عَلِیٌّ و شِیعَتُهُ (3) وَ رَضُوا عَنْهُ لأنه بلغهم أقصی أمانیهم ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ فإن الخشیه ملاک الأمر و الباعث علی کل خیر.

1- 1. الفتح: 29.
2- 2. البینه: 5.
3- 3. راجع سعد السعود: 108.

«1»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ ثَمَانُ خِصَالٍ وَقُوراً عِنْدَ الْهَزَاهِزِ صَبُوراً عِنْدَ الْبَلَاءِ شَكُوراً عِنْدَ الرَّخَاءِ قَانِعاً بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمَ وَزِيرُهُ وَ الْعَقْلَ أَمِيرُ جُنُودِهِ وَ الرِّفْقَ أَخُوهُ وَ الْبِرَّ وَالِدُهُ (1).

كا، [الكافى] عن على عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب عنه عليه السلام: مثله (2)

ل، [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميرى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل عن عبد الله: مثله (3)

ل، [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى: مثله (4)

محص، [التمحيص] عنه عليه السلام: مثله.

بيان: أقول ما فى تلك الأسانيد من عبد الله أظهر من عبد الملك لأن عبد الملك غير مذكور فى كتب الرجال و عبد الله بن غالب الأسدى الشاعر مذكور فيها ثقه و هو الذى

قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ مَلَكاً يُلْقِى عَلَيْهِ الشِّعْرَ وَ أَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ الْمَلَكَ (5).

فى سائر الكتب و السند الثانى للكافى وقور و صبور و شكور و قانع بالرفع و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانه و الهز

1- 1. الكافى ج 2: 47.
2- 2. الكافى ج 2 ص 230.
3- 3. الخصال ج 2 ص 38.
4- 4. المصدر ج 2 ص 38 و فيه: و الصبر أمير جنوده.
5- 5. راجع رجال الكشّىّ: 288 تحت الرقم 176.

التحریک و الهزاهز الفتن التی یفتتن الناس بها أی لا یعرض له شک عند الفتن التی تصیر سببا لشک الناس و کفرهم.

صبورا عند البلاء البلاء اسم لما یمتحن به من خیر أو شر و کثر استعماله فی الشر و هو المراد هنا و الصبر حبس النفس علی الأمور الشاقه علیها و ترک الاعتراض علی المقدر لها و عدم الشکایه و الجزع و هو من أعظم خصال الإیمان.

شکورا عند الرخاء الرخاء النعمه و الخصب و سعه العیش و الشکر الاعتراف بالنعمه ظاهرا و باطنا و معرفه المنعم و صرفها فیما أمر به و الشکور مبالغه فیه قانعا بما رزقه الله أی لا یبعثه الحرص علی طلب الحرام و الشبهه و تضییع العمر فی جمع ما لا یحتاج إلیه.

لا یظلم الأعداء الغرض نفی الظلم مطلقا و إنما خص الأعداء بالذکر لأنهم مورد الظلم غالبا و لأنه یستلزم ترک ظلم غیرهم بالطریق الأولی.

و لا یتحامل للأصدقاء فی القاموس تحامل فی الأمر و به تکلفه علی مشقه و علیه کلفه ما لا یطیق (1)

فالکلام یحتمل وجوها الأول أنه لا یظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثانی أنه لا یتحمل الوزر لأجلهم کأن یشهد لهم بالزور أو یکتم الشهاده لرعایتهم أو یسعی لهم فی حرام.

الثالث أن یراد به أنه لا یحمل علی نفسه للأصدقاء ما لا یمکنه الخروج عنه.

بدنه منه فی تعب لاشتغاله بالعبادات و إعراضه عن الرسوم و العادات و سعیه فی إعانه المؤمنین و الناس منه فی راحه لعدم تعرضه لهم و إعانته إیاهم.

إن العلم استئناف و لیس من جمله العدد خلیل المؤمن الخله الصداقه و المحبه التی تخللت القلب فصارت خلاله أی فی باطنه و الخلیل الصدیق

1- 1. القاموس ج 3 ص 361.

فعیل بمعنی فاعل و إنما کان العلم خلیل المؤمن لأنه لا ینتفع بخلیل انتفاعه بالعلم فی الدنیا و الآخره فکما لا یفارق الخلیل و لا یتجاوز عن مصلحته ینبغی أن لا یفارق العلم و لا یتجاوز عن مقتضاه (1).

و الحلم وزیره فإنه یعاونه فی أمور دنیاه و آخرته کمعاونه الوزیر الناصح الملک و العقل أمیر جنوده إذ جنوده فی رفع وساوس الشیطان و صولاتهم الأعمال الصالحه و الأخلاق الحسنه و کلها تابعه للعقل کما مر بیانه فی باب جنود العقل.

و فی ثانی سندی الکافی و سائر الکتب و الصبر أمیر جنوده و هو أیضا کذلک و الرفق أخوه أی اللین و اللطف و المداراه مع الصدیق و العدو و تمشیه الأمور بتدبیر و تأمل بمنزله الأخ له فی أنه یصاحبه و لا یفارقه أو فی إعانته و إیصال النفع إلیه و البر أی الإحسان إلی الوالدین أو إلی جمیع من یستحق البر والده أی بمنزله والده فی رعایته و اختیاره علی جمیع الأمور أو فی الانتفاع منه و کونه سببا لحیاته المعنویه.

و فی ثانیه روایتی الکافی و اللین والده و الفرق بینه و بین الرفق إما بحمل الرفق علی اللطف و الإحسان و هو أحد معانیه و اللین علی ترک الخشونه أو بحمل الرفق علی ترک العنف و اللین علی شده الرفق و کثرته أو الرفق علی المعاملات و اللین علی المعاشرات و سیأتی بعض القول فیهما(2).

کا، [الکافی] عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ یَصْمُتُ لِیَسْلَمَ وَ یَنْطِقُ لِیَغْنَمَ لَا یُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا یَکْتُمُ شَهَادَتَهُ مِنَ الْبُعَدَاءِ وَ لَا یَعْمَلُ شَیْئاً مِنَ الْخَیْرِ رِئَاءً وَ لَا یَتْرُکُهُ حَیَاءً إِنْ زُکِّیَ خَافَ مِمَّا یَقُولُونَ وَ یَسْتَغْفِرُ

1- 1. فی نسخه الکمبانیّ طبع هناک ما جعلناه بین العلامتین بعد عشره أسطر.
2- 2. ما بین العلامتین طبع فی نسخه الکمبانیّ قبل ذلک و هو فی غیر محله کما لا یخفی.

اللَّهَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخَافُ إِحْصَاءَ مَا عَمِلَهُ (1).

بيان: ليغنم أى الفوائد الأخرويه أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال و لا يكتم شهادته من البعداء أى من الأباعد عنه نسبا أو محبه فكيف الأقارب و فى بعض النسخ من الأعداء خاف مما يقولون إن يصير سببا لغروره و عجبه لما لا يعلمون أى من ذنوبه. لا يغره قول من جهله أى لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه و يخاف إحصاء ما عمله أى إحصاء الله و الحفظه أو إحصاء نفسه و على الأخير يحتمل أن يكون منصوبا بنزع الخافض أى يخاف الله لإحصائه ما قد عمله و فى المجالس كما سيأتى إحصاء من قد علمه.

«3»- كا، [الكافى] عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ لَهُ قُوَّهٌ فِى دِينٍ وَ حَزْمٌ فِى لِينٍ وَ إِيمَانٌ فِى يَقِينٍ وَ حِرْصٌ فِى فِقْهٍ وَ نَشَاطٌ فِى هُدًى وَ بِرٌّ فِى اسْتِقَامَهٍ وَ عِلْمٌ فِى حِلْمٍ وَ كَيْسٌ فِى رِفْقٍ وَ سَخَاءٌ فِى حَقٍّ وَ قَصْدٌ فِى غِنًى وَ تَجَمُّلٌ فِى فَاقَهٍ وَ عَفْوٌ فِى قُدْرَهٍ وَ طَاعَهٌ لِلَّهِ فِى نَصِيحَهٍ وَ انْتِهَاءٌ فِى شَهْوَهٍ وَ وَرَعٌ فِى رَغْبَهٍ وَ حِرْصٌ فِى جِهَادٍ وَ صَلَاهٌ فِى شُغُلٍ وَ صَبْرٌ فِى شِدَّهٍ وَ فِى الْهَزَاهِزِ وَقُورٌ وَ فِى الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَ فِى الرَّخَاءِ شَكُورٌ وَ لَا يَغْتَابُ وَ لَا يَتَكَبَّرُ وَ لَا يَقْطَعُ الرَّحِمَ وَ لَيْسَ بِوَاهِنٍ وَ لَا فَظٍّ وَ لَا غَلِيظٍ لَا يَسْبِقُهُ بَصَرُهُ وَ لَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَ لَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ يُعَيَّرُ وَ لَا يُعَيِّرُ وَ لَا يُسْرِفُ (2)

يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَ يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ نَفْسُهُ مِنْهُ فِى عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِى رَاحَهٍ لَا يَرْغَبُ فِى عِزِّ الدُّنْيَا وَ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا لِلنَّاسِ هَمُّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَ لَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ

1- 1. الكافى ج 2 ص 231.
2- 2. و لا يحسد الناس بعز: و لا يقتر، و لا يسرف خ ل.

لَا يُرَى فِی حُکْمِهِ نَقْصٌ وَ لَا فِی رَأْیِهِ وَهْنٌ وَ لَا فِی دِینِهِ ضَیَاعٌ یُرْشِدُ مَنِ اسْتَشَارَهُ وَ یُسَاعِدُ مَنْ سَاعَدَهُ وَ یَکِیعُ عَنِ الْخَنَاءِ وَ الْجَهْلِ (1).

بیان: المؤمن له قوه فی دین قد عرفت أنه فی بعض تلک الفقرات الظرف لغو و فی بعضها مستقر و هو تفنن حسن و إن أمکن أن یکون فی الجمیع لغوا بتکلفات بعیده لا حاجه إلیها ففی هذه الفقره الظاهر أن الظرف لغو و فی للظرفیه أی قوی فی أمر الدین متصلب و حزم فی لین أی مع لین فالظرف مستقر بأن یکون صفه أو حالا و یحتمل أن یکون لغوا أی هو فی اللین صاحب حزم لکنه بعید.

و قال بعض الأفاضل أی له ضبط و تیقظ فی أموره الدینیه و الدنیویه ممزوجا بلین الطبع و عدم الفظاظه و الخشونه مع معامالیه و هو فضیله العدل فی المعامله مع الخلق و قد تکون عن تواضع و قد تکون عن مهانه و ضعف نفس و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم فی الأمور و مصالح النفس و الثانی رذیله لا یمکن معه الحزم لانفعال المهین عن کل حادث.

و بیان الظرفیه علی ثلاثه أوجه الأول أن الظرفیه مجازیه بتشبیه ملابسه الحزم للین الطبع فی الاجتماع معه بملابسه المظروف للظرف فتکون لفظه فی استعاره تبعیه.

الثانی أن یعتبر تشبیه الهیئه المنتزعه من الحزم و اللین و مصاحبه أحدهما الآخر بالهیئه المنتزعه من المظروف و الظرف و مصاحبتهما فیکون الکلام استعاره تمثیلیه لکنه لم یصرح من الألفاظ التی هی بإزاء المشبه به إلا بکلمه فی فإن مدلولها هو العمده فی تلک الهیئه و ما عداه تبع له یلاحظ معه فی ضمن ألفاظ منویه فلا تکون لفظه فی استعاره بل هی علی معناها الحقیقی.

الثالث أن تشبه اللین بما یکون محلا و ظرفا للشی ء علی طریقه الاستعاره بالکنایه و تکون کلمه فی قرینه و تخییلا.

1- 1. الکافی ج 2 ص 231.

و إيمان فى يقين أى مع يقين أى بلغ إيمانه حد اليقين فى جميع العقائد أو فى الثواب و العقاب أو فى القضاء و القدر كما عرفت فى باب اليقين و حرص فى فقه أى هو حريص فى معرفه مسائل الدين أو حريص فى العباده مع معرفته لمسائل الدين و نشاط فى هدى أى ناشط راغب فى العباده مع اهتدائه إلى الحق و معرفته بأصول الدين كما مر فى تفسير قوله تعالى لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى (1) و راغب فى الاهتداء و ما يصير سببا لهدايته أو فى هدايه غيره.

و بر فى استقامه أى مع الاستقامه فى الدين كما قال تعالى الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا(2) أو المراد به الاستقامه فى البر أى يضع البر فى محله و موضعه و علم فى حلم أى مع أناه و عفو أو مع عقل و كيس فى رفق أى كياسه مع رفق بالخلق لا كالأكياس فى أمور الدنيا يريدون التسلط على الخلق و إيذاءهم أو يستعمل الكياسه فى الرفق فيرفق فى محله و يخشن فى موضعه.

و سخاء فى حق أى سخاوته فى الحقوق اللازمه لا فى الأمور الباطله كما ورد أَسْخَى النَّاسِ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ أو مع رعايه الحق فيه بحيث لا ينتهى إلى الإسراف و التبذير و يؤكده قوله و قصد فى غنى أى يقتصد بين الإسراف و التقتير فى حال الغنى و الثروه أو مع استغنائه عن الخلق.

و تجمل فى فاقه التجمل التزين و الفاقه الفقر و الحاجه أى يتزين فى حال الفقر لتضمنه الشكايه من الله أو يظهر الغنى لذلک كما قال الجوهرى التجمل تكلف الجميل و قد يقرأ بالحاء المهمله أى تحمل و صبر فى الفقر.

فى قدره أى على الانتقام فى نصيحه أى مع نصيحه لله أو لأئمه المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع و نصيحه الله إخلاص العمل له.

و فى النهايه فيه إن الدين النصيحه لله و لرسوله و لكتابه و لأئمه

1- 1. طه: 82.
2- 2. فصّلت: 33 الاحقاف 13.

المسلمين و عامتهم النصيحه كلمه يعبر بها عن جمله هى إراده الخير للمنصوح له و أصل النصح فى اللغه الخلوص و معنى نصيحه الله صحه الاعتقاد فى وحدانيته و إخلاص النيه فى عبادته و النصيحه لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحه رسوله صلى الله عليه و آله التصديق بنبوته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه و نصيحه الأئمه أن يطيعهم فى الحق و نصيحه عامه المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم انتهى.

و انتهاء فى شهوه أى يقبل نهى الله فى حال شهوه المحرمات فى الصحاح نهيته عن كذا فانتهى عنه و تناهى أى كف و ورع فى رغبه أى يتورع عن الشبهات فى حال الرغبه فيها فإن الورع يطلق غالبا فى ترک الشبهات و قيل فى الرغبه عنها و عدم الميل إليها و هو بعيد.

و حرص فى جهاد الجهاد بالكسر و المجاهده القتال مع العدو و يطلق على مجاهده النفس أيضا و هو الجهاد الأكبر أى حرص فى القتال أو فى العباده مع مجاهده النفس و على الأول فى بمعنى على و فى بعض النسخ فى اجتهاد و صلاه فى شغل أى مع شغل القلب بها أو فى حال اشتغاله بالأمور الدنيويه كما قال سبحانه رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ(1)

وَ رُوِىَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَهِ أَنَّهُ قَالَ: كَانُوا أَصْحَابَ تِجَارَهٍ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاهُ تَرَكُوا التِّجَارَهَ وَ انْطَلَقُوا إِلَى الصَّلَاهِ وَ هُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِمَّنْ لَا يَتَّجِرُ(2).

و قيل المراد ذكر الله فى أشغاله و هو بعيد و فى الهزاهز وقور عطف على قوله له قوه فى دين و ليس بواهن أى فى أمور الدين و لا فظ و لا غليظ الفظ الخشن الخلق فى القول و الفعل و الغلظه غلظه القلب كما قال تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (3)

1- 1. النور: 37.
2- 2. مجمع البيان ج 7: 145.
3- 3. آل عمران: 159.

فى القاموس الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسى الخشن الكلام انتهى (1)

و المعنى أن قوته الغضبيه قائمه على حد الاعتدال خرجت عن الوهن المتضمن للتفريط و الفضاضه الموجبه للإفراط.

و لا يسبقه بصره أى يملک بصره و لا ينظر إلى شى ء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه و لا يضره فى الدنيا و الآخره و لا يفضحه بطنه بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه فى الدنيا و الآخره كالسرقه و الظلم و قيل بأن يحضر طعاما بغير طلب و لا يغلبه أى لا يغلب عقله فرجه أى شهوه فرجه فيوقعه فى الزنا و اللواطه و أشباههما من المحرمات و الشبهات.

يعير بفتح الياء المشدده و لا يعير بكسر الياء أى يعيره الناس بسبب عدم التعارف و أمثاله و هو لا يعير أحدا.

و فى بعض النسخ لا يحسد الناس بعز أى بسبب عزه و لا يقتر و لا يسرف و لعله أصوب و ما سيأتى بروايه الخصال أظهر و العناء بالفتح و المد النصب و المشقه.

للناس هم أى فكر و مقصد من الدنيا و عزها و فخرها و مالها و له هم أى فكر و قصد من أمر الآخره قد شغله عما أقبل الناس عليه لا يرى على بناء المفعول فى حكمه أى بين الناس أو فى حكمته و فى الخصال فى حله و لا فى رأيه وهن أى هو صاحب عزم قوى و ليس رأيه ضعيفا واهنا و لا فى دينه ضياع أى دينه قوى متين لا يضيع بالشكوک و الشبهات و لا بارتكاب السيئات.

و يساعد من ساعده أى يعاون من عاونه و حمله على طلب الإعانه بعيد من اللفظ و قيل المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم فى الإيمان و يكيع كيبيع بالياء المثناه التحتانيه و فى بعض نسخ الخصال بالتاء المثناه الفوقانيه و فى بعضها بالنون

1- 1. القاموس ج 2 ص 397.

و الكل متقاربه فى المعنى قال فى القاموس كعت عنه أكيع و أكاع كيعا إذا هبته و جبنت عنه و قال كنع عن الأمر كمنع هرب (1) و جبن و قال كتع كمنع هرب و فى النهايه الخناء الفحش فى القول و الجهل مقابل العلم أو السفاهه و السب.

«4»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِمَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِذَا هُوَ بِقَوْمٍ بِيضٍ ثِيَابُهُمْ صَافِيَهٍ أَلْوَانُهُمْ كَثِيرٍ ضَحِكُهُمْ يُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ ثُمَّ مَرَّ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَإِذَا أَقْوَامٌ بَلِيَتْ مِنْهُمُ الْأَبْدَانُ وَ دَقَّتْ مِنْهُمُ الرِّقَابُ وَ اصْفَرَّتْ مِنْهُمُ الْأَلْوَانُ وَ قَدْ تَوَاضَعُوا بِالْكَلَامِ فَتَعَجَّبَ عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ ذَلِكَ وَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي إِنِّي مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِآلِ فُلَانٍ ثُمَّ وَصَفَهُمْ وَ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَوَصَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَ جَمِيعٌ مُؤْمِنُونَ فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِصِفَهِ الْمُؤْمِنِ فَنَكَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ عِشْرُونَ خَصْلَهً فِي الْمُؤْمِنِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْمُلْ إِيمَانُهُ إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يَا عَلِيُّ الْحَاضِرُونَ الصَّلَاهَ وَ الْمُسَارِعُونَ إِلَى الزَّكَاهِ(2) وَ الْمُطْعِمُونَ الْمَسَاكِينَ الْمَاسِحُونَ رَأْسَ الْيَتِيمِ الْمُطَهِّرُونَ أَطْمَارَهُمْ الْمُتَّزِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا وَ إِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا وَ إِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا وَ إِذَا تَكَلَّمُوا صَدَقُوا رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أُسُدٌ بِالنَّهَارِ صَائِمُونَ النَّهَارَ قَائِمُونَ اللَّيْلَ لَا يُؤْذُونَ جَاراً وَ لَا يَتَأَذَّى بِهِمْ جَارٌ الَّذِينَ مَشْيُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنٌ وَ خُطَاهُمْ إِلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ وَ عَلَى أَثَرِ الْجَنَائِزِ جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ (3).

لى، [الأمالى للصدوق] عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِيلَوَيْهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ

1- 1. القاموس ج 3 ص 80.
2- 2. زاد فى أمالى الصدوق: و الحاجون لبيت اللّه الحرام. و الصائمون فى شهر رمضان، و هو الصحيح.
3- 3. الكافى ج 2 ص 232.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنِ إِبْنِ طَرِیفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ صِفَهِ الْمُؤْمِنِ فَنَکَسَ صلی الله علیه و آله رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ فَقَالَ فِی الْمُؤْمِنِینَ عِشْرُونَ خَصْلَهً فَمَنْ لَمْ یَکُنْ فِیهِ لَمْ یَکْمُلْ إِیمَانُهُ یَا عَلِیُّ إِنَّ الْمُؤْمِنِینَ هُمُ الْحَاضِرُونَ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ(1)

وَ سَنُشِیرُ إِلَی بَعْضِ الِاخْتِلَافِ.

بیان: بیض بالکسر جمع أبیض و یحتمل فیه و فی نظائره الجر و الرفع یشیرون بأصابعهم استهزاء و إشاره إلی عیوبهم و الأوس و الخزرج (2) قبیلتان من الأنصار بلیت منهم الأبدان أی خلقت و نحفت لکثره العباده و الریاضه و دقت منهم الرقاب لنحافتهم و اصفرت منهم الألوان لکثره سهرهم و صومهم و قد تواضعوا بالکلام الباء بمعنی فی أی کانوا یتکلمون بالتواضع بعضهم لبعض أو تکلموا معه بالتواضع.

و فی بعض النسخ تواصفوا بالصاد المهمله و الفاء أی کان یصف بعضهم لبعض بالکلام لا بالإشاره کما مر فی الفرقه الأخری أو لم یکن کلامهم لغوا بل کانوا یصفون ما سمعوا من الرسول صلی الله علیه و آله و جمیع مؤمنون أی ظاهرا و یحتمل الاستفهام بصفه المؤمن أی الواقعی و فی القاموس الناکس المتطأطئ رأسه و نکس الرأس لعسر العمل بتلک الصفات و الاتصاف بها و ترکها بعد السماع أسوأ لهم کما مر فی حقوق الإخوان.

و قیل النکس کان للتأسف علی أحوال قریش و التفکر فیما علم أنهم یفعلونه بأوصیائه و أهل بیته بعده الحاضرون الصلاه أی للإتیان بها جماعه إلی

1- 1. أمالی الصدوق ص 326، المجلس: 81.
2- 2. هما بطنان عظیمان من الازد من القحطانیه، و هم بنو أوس و بنو الخزرج ابنا حارثه بن ثعلبه البهلول بن عمرو مزیقیاء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطریف بن امرئ القیس البطریق ابن ثعلبه العنقاء بن مازن بن الازد. کانوا فی الجاهلیه یعبدون مناه، و إذا حجوا وقفوا مع الناس، فإذا

نفروا أتوا مناه و حلقوا رءوسهم عنده، و أقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما الا بذلک.

الزكاه أی إلی أدائها عند أول وقت وجوبها.

و فی المجالس بعد ذلک و الحاجون لبیت الله الحرام و الصائمون فی شهر رمضان و هو أظهر لأن بهما یتم العدد و علی ما فی الکافی قد یتکلف بجعل خطاهم إلی الجنائز خصلتین و الدعاء آخر الخبر خصله إشاره إلی التقوی.

الماسحون رأس الیتیم شفقه علیهم المطهرون أطمارهم أی ثیابهم الباليه بالغسل أو بالتشمیر و هما مرویان فی قوله سبحانه وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ(1) قال الطبرسی قدس سره أی و ثیابک الملبوسه فطهرها من النجاسه للصلاه و قیل و ثیابک فقصر روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام قال الزجاج لأن تقصیر الثوب أبعد من النجاسه فإنه إذا انجر علی الأرض لم یؤمن أن یصیبه ما ینجسه و قیل لا یکن لباسک من حرام وَ رَوَی أَبُو بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلامليه السلام: غَسْلُ الثِّیَابِ یُذْهِبُ الْهَمَّ وَ الْحُزْنَ وَ هُوَ طَهُورٌ لِلصَّلَاهِ وَ تَشْمِیرُ الثِّیَابِ طَهُورٌ لَهَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ أَیْ فَشَمِّرْ(2).

و فی القاموس الطمر بالکسر الثوب الخلق أو الکساء البالی من غیر الصوف و الجمع أطمار.

أقول: و یمکن جعل هذا إشاره إلی خصلتین هما التطهیر و الاکتفاء بلبس أخلاق الثیاب فینفع فی إتمام العدد علی بعض الوجوه.

و فی المجالس المطهرون أظفارهم و له وجه المتزرون علی أوساطهم أی یشدون المئزر علی وسطهم احتیاطا لستر العوره فإنهم کانوا لا یلبسون السراویل أو المراد شد الوسط بالإزار کالمنطقه لیجمع الثیاب و ما توهمه بعض الأصحاب من کراهه ذلک لم أر له مستندا و قیل هو کنایه عن الاهتمام فی العباده فی القاموس الإزار الملحفه و یؤنث کالمئزر و ائتزر به و تأزر و لا تقل اتزر و قد جاء فی بعض الأحادیث و لعله من تحریف الرواه(3).

1- 1. المدّثّر: 5.
2- 2. مجمع البیان ج 10: 385.
3- 3. القاموس ج 1 ص 363.

و فی النهایه فی حدیث الاعتکاف کان إذا دخل العشر الأواخر أیقظ أهله و شد المئزر و المئزر الإزار و کنی بشده عن اعتزال النساء و قیل أراد تشمیره للعباده یقال شددت لهذا الأمر مئزری أی تشمرت له و فی الحدیث کان یباشر بعض نسائه و هی مؤتزره فی حاله الحیض أی مشدوده الإزار و قد جاء فی بعض الروایات و هی متزره و هو خطأ لأن الهمزه لا تدغم فی التاء.

و إن حدثوا لم یکذبوا فیه شائبه تکرار مع قوله و إن تکلموا صدقوا و یمکن حمل الأول علی الحدیث عن النبی و الأئمه علیهم السلام و الثانی علی سائر الکلام أو یقرأ حدثوا علی بناء المجهول من التفعیل و لم یکذبوا علی بناء المعلوم من التفعیل و یمکن عدهما خصله واحده للتأکید علی بعض الوجوه.

و إذا وعدوا لم یخلفوا علی بناء الإفعال و المشهور بین الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و یظهر من الآیه و بعض الأخبار الوجوب و لا یمکن الاستدلال بهذا الخبر علی الوجوب لاشتماله علی کثیر من المستحبات و إذا ائتمنوا علی مال أو عرض أو

کلام لم یخونوا رهبان باللیل أی یمضون إلی الخلوات و یتضرعون رهبه من الله أو یتحملون مشقه السهر و العباده کالرهبان و فسر الرهبانیه فی قوله تعالی وَ رَهْبانِیَّةً ابْتَدَعُوها(1) بصلاه اللیل.

قال الراغب الترهب التعبد و هو استعمال الرهبه و الرهبانیه غلو فی تحمل التعبد من فرط الرهبه قال تعالی وَ رَهْبانِیَّةً ابْتَدَعُوها و الرهبان یکون واحدا و جمعا(2).

أسد بالنهار أی شجعان فی الجهاد کالأسد فی الصحاح الأسد جمعه أسود و أسد مقصور مثقل منه و أسد مخفف (3)

قائمون باللیل الفرق بینه و بین رهبان باللیل أن الرهبان إشاره إلی التضرع و الرهبه أو التخلی

1- 1. الحدید: 27.

2- 2. مفردات غريب القرآن ص 204.
3- 3. الصحاح: 438.

و الترهب و قيام الليل للصلاه لا يستلزم شيئا من ذلک و لا يتأذى بهم جار الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجار فى الأول من آمنه و فى الثانى جار الدار أو فى الأول جار الدار و فى الثانى من يجاوره فى المجلس أو فى الأول الإيذاء بلا واسطه و فى الثانى تأذيه بسبب خدمه و أعوانه فالجار فى الموضعين جار الدار.

مشيهم على الأرض هونٍ إشاره إلى قوله سبحانه وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً(1) قال البيضاوى أى هينين أو مشيا هيناً مصدر وصف به و المعنى أنهم يمشون بسكينه و تواضع إلى بيوت الأرامل للصدقه عليهن و إعانتهن و على إثر الجنائز كأن فيه إشعارا باستحباب المشى خلف الجنازه.

«5»- لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ ابْنِ مُوسَى عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُبَارَكٍ مَوْلَى الرِّضَا عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّهٌ مِنْ رَبِّهِ وَ سُنَّهٌ مِنْ نَبِيِّهِ وَ سُنَّهٌ مِنْ وَلِيِّهِ فَأَمَّا السُّنَّهُ مِنْ رَبِّهِ فَكِتْمَانُ سِرِّهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ (2) وَ أَمَّا السُّنَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ فَمُدَارَاهُ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه و آله بِمُدَارَاهِ النَّاسِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ (3) وَ أَمَّا السُّنَّهُ مِنْ وَلِيِّهِ فَالصَّبْرُ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ (4) وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِکَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (5).

1- 1. الفرقان: ص 63.
2- 2. الجن: 27.
3- 3. الأعراف: 199.
4- 4. البقره: 177.
5- 5. أمالى الصدوق ص 198 المجلس 53.

ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعرى عن سهل عن الحارث بن الدلهاث مولى الرضا عنه عليه السلام: مثله (1).

«8»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَرْثِ عَنِ الدِّلْهَاثِ مَوْلَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَالصَّبْرُ فِى الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْآيَهِ وَ لَيْسَ فِيهِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ أَيْضاً وَ كَأَنَّهُمَا سَقَطَا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاهِ(2).

بيان: عالِمُ الْغَيْبِ قال الطبرسى رحمه الله أى هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامه فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً أى لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ثم استثنى فقال إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ يعنى الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آيه معجزه لهم و معناه إلا من ارتضاه و اختاره للنبوه و الرساله فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحه انتهى (3).

وَ قَدْ مَرَّ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ وَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ.

وَ فِى الْخَرَائِجِ، عَنِ الرِّضَا عليه السلام: فِى قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ قَالَ فَرَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَضَى وَ نَحْنُ وَرَثَهُ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِى أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ فَعَلَّمَنَا مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ(4).

و فى تفسير على بن إبراهيم إلا من ارتضى من رسول يعنى عليا المرتضى من الرسول و هو منه (5).

ثم اعلم أن الاستشهاد بالآيه الكريمه يدل على أن المراد بكتمان السر

1- 1. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 256.
2- 2. الكافى ج 2: 141.
3- 3. مجمع البيان ج 10 ص 374.
4- 4. مختار الخرائج و الجرائح ص 204 فى حديث طويل.

5- 5. تفسير القمّيّ ص 699.

الكتمان عن غير أهله و عمن لا يكتمه.

خُذِ الْعَفْوَ قال فى المجمع أى خذ يا محمد ما عفى من أموال الناس أى ما فضل من النفقه فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شي ء موقت ثم نزلت آيه الزكاه فصار منسوخا بها و قيل معناه خذ العفو من أخلاق الناس و اقبل الميسور منها و معناه أنه أمره بالتساهل و ترک الاستقصاء فى القضاء و الاقتضاء و هذا يكون فى الحقوق الواجبه لله و للناس و فى غيرها و قيل هو العفو فى قبول العذر عن المعتذر و ترک المؤاخذه بالإساءه.

وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ يعنى بالمعروف و هو كل ما حسن فى العقل فعله أو فى الشرع و لم يكن منكرا و لا قبيحا عند العقلاء و قيل بكل خصله حميده وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ معناه و أعرض عنهم عند قيام الحجه عليهم و الإياس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صيانه لقدرک فإن مجاوبه السفيه تضع عن القدر.

و لا يقال هذه الآيه منسوخه بآيه القتال لأنها عامه خص عنها الكافر الذى يجب قتله بدليل (1) وَ الصَّابِرِينَ فِى الْبَأْساءِ(2) أقول الآيه هكذا لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَهِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِى الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَى الزَّكاهَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِى الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِکَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ و الأكثر على أن نصب الصابرين على المدح و قال البيضاوى عن الأزهرى البأساء فى الأموال كالفقر و الضراء فى الأنفس كالمرض وَ حِينَ الْبَأْسِ وقت مجاهده العدو و يدل الخبر على أن هذه الآيه نزلت فى الأئمه عليهم السلام فهم

1- 1. مجمع البيان ج 4: 512.
2- 2. البقره: 177.

الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم حيث قال وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (1).

«6»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَ الْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ.

الضوء، ضوء الشهاب رجل غر و غرير أى غير مجرب و جاريه غره و غريره و غر أيضا بينه الغراره و جمع الغر أغرار و الغرير أغراء و قد غر يغر بالكسر غراره و الاسم الغره يقال كان ذلک فى غرارتى و حداثتى أى فى غرتى و الغره الغفله و الغار الغافل و اغتره أتاه على غره منه و اغتر بالشى ء خدع به (2).

و الكرم الجود و إذا وصف الله بالكرم فهو عباره عن الإحسان و الإنعام المترادف و إذا كان وصفا للآدمى فهو للأخلاق و الأفعال المحموده فيه و الكرم كالحريه إلا أنه أكبر منها درجه و نقيض الكرم اللؤم و قد كرم الرجل فهو كريم و قوم كرام و كرماء و نسوه كرائم و يقال رجل كرم و امرأه كرم و نسوه كرم و قال فتنبو العين عن كرم عجاف (3) و الكرام كالكريم و الكرام فوق ذلک (4).

و الفجور الفسق و أصل ف ج ر الشق و منه الفجر الطالع و فجر الماء فكأن الفجور شق لباس الدين و أكثر ما يذكر فى القرآن و الحديث يراد به الكافر.

1- 1. براءه: 119.
2- 2. أخذه من صحاح الجوهرىّ راجع ص 768.
3- 3. قيل: الشعر لمرداس بن أديه و قيل لسعيد الشيبانى، و نسبه فى اللسان الى أبى خالد القنانى و الأبيات هكذا: لقد زاد الحياه الى حبا***بناتى انهن من الضعاف مخافه أن يرين البؤس بعدى***و أن يشربن رنقا بعد صاف و أن يعرين ان كسى الجوارى***فتنبو العين عن كرم عجاف و لو لا ذاک قد سومت مهرى***و فى الرحمن للضعفاء كاف الخ.
4- 4. راجع الصحاح: 2020.

و الخب الخداع الجربز(1)

و قد خببت يا رجل تخب خبا بالكسر و قد خبب فلان فلانا أى خدعه و اللؤم الدناءه و الشح و أصله الهمز و قد لؤم لؤما و ملأمه و لآمه كقولک لئامه و يا ملأمان خلاف يا مكرمان.

فوصف صلى الله عليه و آله المؤمن بالغفله عما لا يعنيه و الإهمال لما ليس من شأنه و بالجود الذى هو تاج المفاخر و واسطه المآثر و عكس ذلک كله للكافر فوصفه بالجربزه و الخبث و الشيطنه و قرن بذلک اللؤم و الشح و جعله لا يبض حجره (2) و لا يورق شجره و هو وصف معناه الترغيب فى خصال الخير و تجنب خصال الشر و فائده الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور و ترک الاستقصاء فيها و المساهله فى المعامله و النهى عن الخب و سوء المعامله و الخداع و الاستهزاء و البخل بما فى اليد و راوى الحديث أبو هريره.

مزيد إيضاح قال فى النهايه فيه المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم غر أى ليس بذى نكر فهو ينخدع لانقياده و لينه و هو ضد الخب يقال فتى غر و فتاه غر و قد غررت تغر غراره يريد أن المؤمن المعهود من طبعه الغراره و قله الفطنه للشر و ترک البحث عنه و ليس ذلک منه جهلا و لكنه كرم و حسن خلق.

و منه حديث الجنه يدخلنى غره الناس أى البله الذين لم يجربوا الأمور فهم قليلو الشر منقادون فإن من آثر الخمول و إصلاح نفسه و التزود لمعاده و نبذ أمور الدنيا فليس غرا فيما قصد له و لا مذموما بنوع من الذم و الخب بالفتح الخداع و هو الجربز الذى يسعى بين الناس بالفساد رجل خب و امرأه خبه و قد تكسر خاؤه و أما المصدر فبالكسر لا غير.

«7»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِى

1- 1. الخب- بالفتح و الكسر- و الجربز- بالضم- الخب الخبيث معرب كربز و المصدر الجربزه قاله الفيروزآبادى، و قال فى برهان قاطع: كربز بضم الأول و الثالث هو قثاء الحمار.

2- 2. أى لا ينال خيره.

الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ علیه السلام قَالَ: رَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَوْمٌ فِی بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَقَالَ صلی الله علیه و آله مَنِ الْقَوْمُ فَقَالُوا مُؤْمِنُونَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ مَا بَلَغَ مِنْ إِیمَانِکُمْ قَالُوا الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَ الشُّکْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حُلَمَاءُ(1) عُلَمَاءُ کَادُوا مِنَ الْفِقْهِ أَنْ یَکُونُوا أَنْبِیَاءَ إِنْ کُنْتُمْ کَمَا تَصِفُونَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْکُنُونَ وَ لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْکُلُونَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ (2).

بیان: رفع إلی رسول الله صلی الله علیه و آله کمنع علی بناء المعلوم أی أسرعوا إلیه أو علی بناء المجهول أی ظهروا فإن الرفع ملزوم للظهور قال فی المصباح رفعته أذعته و منه رفعت علی العامل رفیعه و رفع البعیر فی سیره أسرع و رفعته أسرعت به یتعدی و لا یتعدی انتهی.

و قال الکرمانی فی شرح البخاری فیه فرفعت لنا صخره أی ظهرت لأبصارنا و فیه فرفع لی البیت المعمور أی قرب و کشف انتهی و یمکن أن یقرأ بالدال و لکن قد عرفت أنه لا حاجه إلیه قال فی المصباح رفعت إلی کذا بالبناء للمفعول انتهیت إلیه.

من القوم أی من أی صنف من الناس أنتم فقالوا مؤمنون أی نحن مؤمنون و ما بلغ من إیمانکم من تبعیضیه أی بأی حد بلغ بعض إیمانکم أی اذکروا بعض شرائط الإیمان منکم بأی حد بلغ أو زائده أو سببیه أی ما بلغکم و وصل إلیکم بسبب إیمانکم أو البلوغ بمعنی الکمال و من للتبعیض أی ما کمل من صفات إیمانکم.

حلماء أی هم حلماء من الحلم بالکسر بمعنی العقل أو عدم المبادره عند الغضب ما لا تسکنون أی ما یزید علی ما اضطررتم إلیه من المسکن و کذا لا تجمعوا ما لم تدعکم الضروره للأکل إلیه و یمکن تعمیم الأکل بحیث

1- 1. حکماء خ ل.
2- 2. الکافی ج 2 ص 48.

يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ (1) وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ (2) أو خصهما بالذكر لأنهما عمده مطالب الراغبين فى الدنيا و اتقوا الله إلخ لما كانت تلك الصفات تقتضى الزهد فى الدنيا و التقوى حثهم فى تلك الفقرات عليهما.

«8»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُذَافِرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِى بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ لَقِيَهُ رَكْبٌ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ فَمَا حَقِيقَهُ

إِيمَانِكُمْ قَالُوا الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ التَّفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهُ عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحِكْمَهِ أَنْبِيَاءَ فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَ لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (3).

يد،(4) [التوحيد] مع، [معانى الأخبار] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِى الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ: مِثْلَهُ إِلَّا فِى تَقْدِيمِ التَّسْلِيمِ عَلَى التَّفْوِيضِ (5).

ل، [الخصال] عن أبيه عن سعد عن ابن أبى الخطاب: مثله (6)

مشكاه الأنوار، نقلا من كتاب المحاسن (7): مثله توضيح بينا رسول الله بينا هى بين الظرفيه أشبعت فتحتها

1- 1. اقتباس من قوله تعالى: وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ: أسرى: 34 و الانعام: 152.
2- 2. البقره: 188.
3- 3. الكافى ج 2: 52.
4- 4. التوحيد: 379.
5- 5. معانى الأخبار: 187.
6- 6. الخصال ج 2 ص 71.
7- 7. راجع المحاسن ص 226.

فصارت ألفا و يقع بعدها حينئذ إذ الفجائيه غالبا و عاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض و بعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوک من الفعل أى بين أوقات سفره لقاء الركب و قد يقع بعدها إذا الفجائيه أيضا و الركب جمع راكب كصحب و صاحب.

فقال ما أنتم أى أى صنف أنتم من الناس قيل كما أن ما تكون سؤالا عن حقيقه الشى ء تكون سؤالا عن خواصه و آثاره المترتبه عليه و هو المراد هنا فلذلک أجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون انتهى.

و قال الراغب فى معانى ما الثالث الاستفهام و يسأل به عن جنس ذات الشى ء و نوعه و عن جنس صفات الشى ء و نوعها و قد يسأل به عن الأشخاص و الأعيان فى غير الناطقين انتهى (1).

فما حقيقه إيمانكم لما كانت للإيمان حقائق مختلفه و درجات متفاوته سألهم صلى الله عليه و آله عن حقيقه الإيمان الذى يدعونه فأجابوا بلوازمه و آثاره ليظهر حقيقه ما ادعوه أو المراد بالحقيقه ما يحقه و يثبته أى الإيمان أمر قلبى إنما يثبت بآثاره فما ظهر من آثار إيمانكم ليدل على ثبوته فى قلوبكم و المعنى الأول أنسب بما مر من مضمون هذا الخبر حيث قال و ما بلغ من إيمانكم فإن الظاهر اتحاد الواقعه و التفويض إلى الله هنا التوكل عليه فى جميع الأمور.

«9»- كا، [الكافي] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حَارِثَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيَّ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَارِثَةَ بْنَ مَالِكٍ النُّعْمَانِيَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُؤْمِنٌ حَقّاً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِكُلِّ شَيْ ءٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَأَسْهَرَتْ لَيْلِي وَ أَظْمَأَتْ هَوَاجِرِي وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَ قَدْ وُضِعَ لِلْحِسَابِ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ وَ كَأَنِّي أَسْمَعُ عُوَاءَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ

1- 1. مفردات غريب القرآن ص 479.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَبْصَرْتَ فَاثْبُتْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ مَعَكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْ حَارِثَةَ الشَّهَادَةَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّاماً حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِسَرِيَّةٍ فَبَعَثَهُ فِيهَا فَقَاتَلَ فَقَتَلَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً ثُمَّ قُتِلَ.

وَ فِي رِوَايَهِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: اسْتُشْهِدَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَعْدَ تِسْعَهِ نَفَرٍ وَ كَانَ هُوَ الْعَاشِرَ(1).

تبيين: مؤمن حقا قوله حقا مصدر مؤكد كقولهم هذا عبد الله حقا و الحاصل أنى مؤمن حق الإيمان و كما ينبغى أن يكون المؤمن فأسهرت ليلى على صيغه الغيبه بإرجاع الضمير إلى النفس أو على صيغه التكلم و كذا الفقره التاليه تحتمل الوجهين.

و يقال تزاوروا أى زار بعضهم بعضا و قال فى النهايه فى حديث حارثه كأنى أسمع عواء أهل النار أى صياحهم و العواء صوت السباع و كأنه بالذئب و الكلب أخص و فى القاموس عوى يعوى عيا و عواء بالضم لوى خطمه ثم صوت أو مد صوته و لم يفصح و قال السريه من خمسه أنفس إلى ثلاث مائه أو أربعمائه و فى الصحاح السريه قطعه من الجيش و قوله و فى روايه القاسم بن بريد يحتمل الإرسال أو يكون الراوى عنه ابن سنان.

ثم اعلم أن هاتين الروايتين تدلان على أن حارثه استشهد فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و قال بعضهم و ينافيه ما ذكر الشيخ فى رجاله حيث قال حارثه بن النعمان الأنصارى كنيته أبو عبد الله شهد بدرا و أحدا و ما بعدهما من المشاهد و ذكر هو أنه رأى جبرئيل دفعتين على صوره دحيه الكلبى أولهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى بنى قريظه و الثانى حين رجع من حنين و شهد مع أمير المؤمنين القتال و توفى فى زمن معاويه انتهى.

و هو خطأ لأن المذكور فى الخبر حارثه بن مالک و جده النعمان و ما

1- 1. الكافى ج 2 ص 54. و تراه فى المحاسن ص 246 و 250.

ذکره الشیخ حارثه بن النعمان و هو غیره نعم ما سیأتی من ذهاب بصره ینافی ذلک فی الجمله و یمکن توجیهه بتکلف و العجب أن هذا الحدیث مذکور فی کتب العامه أیضا کما یظهر من النهایه و هذا الرجل غیر مذکور فی رجالهم و کأنه لعدم الروایه عنه کما أن أصحابنا أیضا لم یذکروه لذلک.

«10»- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: ذَکَرَ رَجُلٌ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا سَخِطَ لَمْ یُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنَ الْحَقِّ وَ الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا رَضِیَ لَمْ یُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی بَاطِلٍ وَ الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا قَدَرَ لَمْ یَتَعَاطَ مَا لَیْسَ لَهُ (1).

ل، [الخصال] عَنِ الطَّالَقَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِیرٍ الطَّبَرِیِّ عَنْ صَالِحٍ الْکِنَانِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ الْحِمَّانِیِّ عَنْ شَرِیکٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُعَاذٍ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِیهِ لَمْ یَتَنَاوَلْ مَا لَیْسَ لَهُ (2).

«11»- لی، [الأمالی للصدوق] ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِأَهْلِ الدِّینِ عَلَامَاتٍ یُعْرَفُونَ بِهَا صِدْقُ الْحَدِیثِ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ وَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَ صِلَهُ الرَّحِمِ وَ رَحْمَهُ الضُّعَفَاءِ وَ قِلَّهُ الْمُؤَاتَاهِ لِلنِّسَاءِ وَ بَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ سَعَهُ الْخُلُقِ (3) وَ اتِّبَاعُ الْعِلْمِ وَ مَا یُقَرِّبُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ طُوبَی لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ وَ طُوبَی شَجَرَهٌ فِی الْجَنَّهِ أَصْلُهَا فِی دَارِ النَّبِیِّ وَ لَیْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِی دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا لَا تَخْطُرُ عَلَی قَلْبِهِ شَهْوَهُ شَیْ ءٍ إِلَّا أَتَاهُ بِهِ ذَلِکَ الْغُصْنُ وَ لَوْ أَنَّ رَاکِباً مُجِدّاً صَارَ فِی ظِلِّهَا مِائَهَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهَا وَ لَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّی یَسْقُطَ هَرِماً أَلَا فِی هَذَا فَارْغَبُوا.

1- 1. الخصال ج 1 ص 52. و فیه« ما لیس له بنفسه».
2- 2. الخصال: ج 1 ص 51.
3- 3. وسعه الحلم خ ل.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ نَفْسُهُ مِنْهُ فِی شُغُلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ إِذَا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ اَفْتَرَشَ وَجْهَهُ وَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَکَارِمِ بَدَنِهِ یُنَاجِی الَّذِی خَلَقَهُ فِی فَکَاکِ رَقَبَتِهِ أَلَا هَکَذَا فَکُونُوا(1).

«12»- ل، [الخصال] الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِیُّ عَنِ ابْنِ الْعَیَّاشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ یُونُسَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَی عَلَامَاتٍ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ کَمَا مَرَّ إِلَّا أَنَّ فِیهِ وَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَ قِلَّهُ الْفَخْرِ وَ الْبُخْلِ وَ صِلَهُ الْأَرْحَامِ وَ فِیهِ لَا یَنْوِی فِی قَلْبِهِ شَیْئاً إِلَّا أَتَاهُ وَ فِیهِ وَ لَوْ أَنَّ غُرَاباً طَارَ مِنْ أَصْلِهَا مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّی یَبْیَاضَّ هَرَماً(2).

مِشْکَاهُ الْأَنْوَارِ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ الْمَحَاسِنِ: إِلَی قَوْلِهِ طُوبی لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ.

بیان: فی النهایه فیه خیر النساء المؤاتیه لزوجها المؤاتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمز فخفف و کثر حتی صار یقال بالواو الخالصه و لیس بالوجه و بذل المعروف أی الإحسان بالمال أو غیره فی ظلها أی تحت أغصانها فإنه لیس فی الجنه ظل بل کلها ظل ممدود کما قیل و لذا قال فی النهایه إن فی الجنه شجره یصیر الراکب فی ظلها مائه عام أی فی ذراها و ناحیتها قوله غراب إنما خص به لأنه أطول الطیور أعمارا و فی القاموس ابیض و ابیاض ضد اسود و اسواد و ابیضاض الغراب عند غایه کبره و سیأتی شرحه مبسوطا فی باب جوامع المکارم إن شاء الله.

«13»- لی، [الأمالی للصدوق] الطَّالَقَانِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ دُبَیْسٍ الْمُفَسِّرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْبُهْلُولِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ هُرْمُزَ دِیَارِ الطَّبَرِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ الْبَلْخِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ الرَّبِیعِ عَنْ کَادِحِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنِ الضَّحَّاکِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ مَا الَّذِی أَخْفَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مِنَ الْجَنَّهِ وَ قَدْ أَخْبَرَ

1- 1. أمالی الصدوق.
2- 2. الخصال ج 2 ص 87.

عَنْ أَزْوَاجِهَا وَ عَنْ خَدَمِهَا وَ طِيبِهَا وَ شَرَابِهَا وَ ثَمَرِهَا وَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ أَمْرِهَا وَ أَنْزَلَهُ فِی كِتَابِهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِیَ جَنَّةُ عَدْنٍ خَلَقَهَا اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ ثُمَّ أَطْبَقَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَرَهَا مَخْلُوقٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ حَتَّى يَدْخُلَهَا أَهْلُهَا قَالَ لَهَا عَزَّ وَ جَلَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكَلَّمِی فَقَالَتْ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَ طُوبَى لَكِ.

قَالَ مُقَاتِلٌ قَالَ الضَّحَّاكُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: أَلَا مَنْ كَانَ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ وَ أَنْجَزَ مَوْعُودَهُ وَ أَدَّى أَمَانَتَهُ وَ بَرَّ وَالِدَيْهِ وَ وَصَلَ رَحِمَهُ وَ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ (1).

بيان: كأن سؤاله عن قوله سبحانه فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ (2) قوله صلی الله علیه و آله من صدق علی بناء التفعيل أی جعل حديثه صادقا أو علی بناء المجرد فحديثه مرفوع أمانته أی الأمانه التی عنده من الناس.

«14»- لی، [الأمالی للصدوق] عَنِ ابْنِ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّهَ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عِلْمَهُ بِالْحِلْمِ يَجْلِسُ لِيَعْلَمَ وَ يُنْصِتُ لِيَسْلَمَ وَ يَنْطِقُ لِيَفْهَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً إِنْ زُكِّیَ خَافَ مَا يَقُولُونَ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخْشَى إِحْصَاءَ مَنْ قَدْ عَلِمَهُ وَ الْمُنَافِقُ يَنْهَى وَ لَا يَنْتَهِی وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِی إِذَا قَامَ فِی الصَّلَاهِ اعْتَرَضَ وَ إِذَا رَكَعَ رَبَضَ وَ إِذَا سَجَدَ نَقَرَ وَ إِذَا جَلَسَ شَغَرَ يُمْسِی وَ هَمُّهُ الطَّعَامُ وَ هُوَ مُفْطِرٌ وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ النَّوْمُ وَ لَمْ يَسْهَرْ إِنْ حَدَّثَكَ كَذَبَكَ وَ إِنْ وَعَدَكَ أَخْلَفَكَ وَ إِنِ ائْتَمَنْتَهُ

1- 1. أمالی الصدوق: 164 ط قم المجلس 46 تحت الرقم: 9.
2- 2. السجده: 17.

خَانَکَ وَ إِنْ خَالَفْتَهُ اغْتَابَکَ (1).

کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنِ الثُّمَالِیِّ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ وَ یَخْشَی إِحْصَاءَ مَا قَدْ عَمِلَهُ (2).

بیان: خلط علمه فی الکافی عمله بتقدیم المیم و ما هنا أوفق بسائر الأخبار و أظهر إذ العلم بلا عمل یصیر غالبا سببا للتکبر و الترفع و السفاهه و ترک الحلم یجلس لیعلم أی یختار مجلسا یحصل فیه التعلم و إنما یجلس له لا للأغراض الفاسده لیسلم أی من مفاسد الکلام و ینطق لیفهم أی إنما ینطق فی تلک المجالس لیفهم ما أفاده العالم إن لم یفهمه لا للمجادله و إظهار الفضل لا یحدث أمانته أی السر أو المال الذی ائتمن علیه أو أسرار أموره التی یخشی علیه الضرر فإطلاق الأمانه باعتبار أنه یجعله أمانه عند من یحدثه الأصدقاء فکیف الأعداء.

و لا یکتم أی لو کان عنده شهاده لعدو لا تحمله عداوته علی أن لا یقول له أنا شاهد لک أو لا یکتمه إذا استشهده فالمراد للأعداء شیئا من الحق أی العبادات الحقه لیراه الناس و فیه إشعار بأنه لا یفعل غیر الحق و لا یأتی ببدعه و لا یترکه أی الحق حیاء لأنه لا حیاء فی الحق کما قال الله تعالی وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِ (3) إن زکی أی أثنی علیه و مدح بما یفعله خاف ما یقولون و فی الکافی مما یقولون أی خاف أن یکون قولهم سببا لإعجابه بنفسه و عمله فیضیع عمله أو یکونوا کاذبین و رضی بکذبهم فیعاقب علی ذلک مع أنه لا ینفع تزکیتهم کما قال تعالی فَلا تُزَکُّوا أَنْفُسَکُمْ (4) بَلِ اللَّهُ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ(5)

1- 1. أمالی الصدوق: 295 ط قم المجلس 74.
2- 2. تری شطره الأول فی الکافی ج 2 ص 231. باب المؤمن و علاماته تحت الرقم 3، و شطره الثانی ص 396 باب صفه النفاق و المنافق تحت الرقم 3 أیضا.
3- 3. الأحزاب: 53.
4- 4. النجم: 32.
5- 5. النساء: 49.

مما لا يعلمون أى عيوبه و معاصيه التى صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم لا يغره تأكيد لما سبق أو استئناف بيانى و كذا الفقره الآتيه على اللف و النشر المرتب أى لا يغتر بتزكيه من لا يطلع على عيوبه الخفيه فيعجب بقولهم.

إحصاء من قد علمه أى الرب أو الأعم منه و من النبى و الأئمه عليهم السلام و الملائكه الكاتبين و فى الكافى ما قد علمه فيكون إضافه إلى المفعول أى إحصاء ما تقدم ذكر أعماله و سيأتى شرح تتمه الخبر فى باب صفات المنافق إن شاء الله.

«15»- ل، [الخصال] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّضْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ صَالِحِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ عَبْدِ بْنِ مَيْمُونٍ السَّكُونِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الطَّاوُسِ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ قُلْتُ وَ مَا هُنَّ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ الْوَرَعُ فِى الْخَلْوَهِ وَ الصَّدَقَهُ فِى الْقِلَّهِ وَ الصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَهِ وَ الْحِلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَ الصِّدْقُ عِنْدَ الْخَوْفِ (1).

الدره الباهره، عنه عليه السلام: مثله بيان عند الخوف كأنه محمول على خوف لم يصل إلى حد وجوب التقيه.

«16»- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرِهِ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَاهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَ صَحَّتْ سَرِيرَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ وَ كَفَى النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ (2).

كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنْ آدَمَ أَبِى الْحَسَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ وَ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ (3).

1- 1. الخصال ج 2 ص 129.
2- 2. الخصال ج 2 ص 7.

3- 3. الکافی ج 2 ص 234.

بیان: فی رجال الشیخ آدم أبو الحسین من طاب مکسبه أی یکون ما یکتسبه من المال حلالا و فی القاموس فلان طیب المکسب و المکسب أی طیب الکسب خلیقته أی طبیعته بالتخلی عن الرذائل أو التحلی بالفضائل سریرته أی نیته أو بواطن أمره بأن لا یکون باطنه خلاف ظاهره أو قلبه بصحه عقائده و نیاته و فی القاموس السریره ما یکتم.

و أنفق الفضل من ماله أی أنفق ما یفضل عن نفقه نفسه و عیاله فی سبیل الله و الفضل من کلامه ما لا نفع فیه لآخرته و کفی الناس شره بأن یکف عنهم ضره و أنصف الناس من نفسه بأن یحکم لهم علیها و یحب لهم ما یحب لها و یکره لهم ما یکره لها.

«17»- ل، [الخصال]: فِی وَصِیَّهِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام یَا عَلِیُّ یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ لِلْمُؤْمِنِ ثَمَانُ خِصَالٍ وَقَارٌ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ وَ صَبْرٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَ شُکْرٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَ قُنُوعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَا یَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا یَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ بَدَنُهُ مِنْهُ فِی تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ(1).

«18»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی سُلَیْمَانَ الْحُلْوَانِیِّ أَوْ عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: صِفَهُ الْمُؤْمِنِ قُوَّهٌ فِی دِینٍ وَ حَزْمٌ فِی لِینٍ وَ إِیمَانٌ فِی یَقِینٍ وَ حِرْصٌ فِی فِقْهٍ وَ نَشَاطٌ فِی هُدًی وَ بِرٌّ فِی اسْتِقَامَهٍ وَ إِغْمَاضٌ عِنْدَ شَهْوَهٍ وَ عِلْمٌ فِی حِلْمٍ وَ شُکْرٌ فِی رِفْقٍ وَ سَخَاءٌ فِی حَقٍّ وَ قَصْدٌ فِی غِنًی وَ تَجَمُّلٌ فِی فَاقَهٍ وَ عَفْوٌ فِی قُدْرَهٍ وَ طَاعَهٌ فِی نَصِیحَهٍ وَ وَرَعٌ فِی رَغْبَهٍ وَ حِرْصٌ فِی جِهَادٍ وَ صَلَاهٌ فِی شُغُلٍ وَ صَبْرٌ فِی شِدَّهٍ وَ فِی الْهَزَاهِزِ وَقُورٌ وَ فِی الْمَکَارِهِ صَبُورٌ وَ فِی الرَّخَاءِ شَکُورٌ لَا یَغْتَابُ وَ لَا یَتَکَبَّرُ وَ لَا یَبْغِی وَ إِنْ بُغِیَ عَلَیْهِ صَبَرَ وَ لَا یَقْطَعُ الرَّحِمَ وَ لَیْسَ بِوَاهِنٍ وَ لَا فَظٍّ غَلِیظٍ وَ لَا یَسْبِقُهُ بَصَرُهُ وَ لَا یَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَ لَا یَغْلِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا یَحْسُدُ النَّاسَ وَ لَا یَقْتُرُ وَ لَا یُبَذِّرُ وَ لَا یُسْرِفُ بَلْ یَقْتَصِدُ یَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَ یَرْحَمُ الْمَسَاکِینَ.

1- 1. الخصال ج 2 ص 38.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِی عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ لَا یَرْغَبُ فِی عِزِّ الدُّنْیَا وَ لَا یَجْزَعُ مِنَ الْمَهَانَهِ لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَیْهِ وَ لَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ لَا یُرَی فِی حِلْمِهِ نَقْصٌ وَ لَا فِی رَأْیِهِ وَهْنٌ وَ لَا فِی دِینِهِ ضَیَاعٌ یُرْشِدُ مَنِ اسْتَشَارَهُ وَ یُسَاعِدُ مَنْ سَاعَدَهُ وَ یَکِیعُ عَنِ الْبَاطِلِ وَ الْخَنَاءِ وَ الْجَهْلِ فَهَذِهِ صِفَهُ الْمُؤْمِنِ (1).

بیان: قد مر شرحه بروایه الکلینی (2)

و إنما أعدناه للاختلاف الکثیر بینهما و شکر أی لله بالطاعه مع رفق فیها و عدم المبالغه فیها بحیث یتضجر و یضعف عنها أو مع رفق بالخلق و یحتمل أن یکون المراد شکر الخلق و فیما مر و کیس.

«19»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنِ الْمُفِیدِ عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ کَمُلَ إِیمَانُهُ وَ إِنْ کَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَی قَدَمِهِ ذُنُوبٌ لَمْ یَنْقُصْهُ ذَلِکَ وَ هِیَ الصِّدْقُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ وَ الْحَیَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ (3).

محص، [التمحیص] عن أمیر المؤمنین علیه السلام عن النبی صلی الله علیه و آله: مثله- کا، [الکافی] عن محمد بن یحیی عن ابن عیسی: مثله (4)

بیان: أربع مبتدأ أی خصال أربع و الموصول بصلته خبره و إن کان من قرنه مبالغه فی الکثره أو کنایه عن صدورها من کل جارحه من جوارحه و یمکن حملها علی الصغائر فإن صدور الکبائر الکثیره من صاحب تلک الخصال بعید و یحتمل أن یکون المراد أنه یوفق للتوبه و هذه الخصال تدعوه إلیها فإن کلا منها یمنع کثیرا من الذنوب کما لا یخفی.

1- 1. الخصال ج 2: 131.
2- 2. تحت الرقم 3 ص 271.
3- 3. أمالی الشیخ ج 1 ص 43.
4- 4. الکافی ج 2: 98.

«20»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنِ الْمُفِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام قَالَ کَانَ أَبِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیهما السلام یَقُولُ: أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ کَمَلَ إِیمَانُهُ وَ مُحِّصَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَ لَقِیَ رَبَّهُ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ مَنْ وَفَی لِلَّهِ بِمَا جَعَلَ عَلَی نَفْسِهِ لِلنَّاسِ وَ صَدَقَ لِسَانُهُ مَعَ النَّاسِ وَ اسْتَحْیَا مِنْ کُلِّ قَبِیحٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ حَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ أَهْلِهِ (1).

سن، [المحاسن] عن أبیه عن ابن محبوب: مثله (2)

بیان: فی النهایه أصل المحص التخلیص و منه تمحیص الذنوب أی إزالتها بما جعل علی نفسه للناس أی بالنذر أو العهد أو الیمین کما یومئ إلیه قوله وفی لله و یحتمل التعمیم لأن الوفاء بالعهد إن لم یکن واجبا فلا ریب فی رجحانه و عند الناس أی إذا لم یکن مستحسنا عند الله أو المراد بالناس کملهم مع أهله التخصیص لأنه أفضل و أهم.

«21»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِیدُ عَنِ الْجِعَابِیِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ طَاهِرِ بْنِ مِدْرَارٍ عَنْ رَزِینِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام یَقُولُ: لَا یَکُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّی یَکُونَ کَامِلَ الْعَقْلِ وَ لَا یَکُونُ کَامِلَ الْعَقْلِ حَتَّی یَکُونَ فِیهِ عَشْرُ خِصَالٍ الْخَیْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ یَسْتَقِلُّ کَثِیرَ الْخَیْرِ مِنْ نَفْسِهِ وَ یَسْتَکْثِرُ قَلِیلَ الْخَیْرِ مِنْ غَیْرِهِ وَ یَسْتَکْثِرُ قَلِیلَ الشَّرِّ مِنْ نَفْسِهِ وَ یَسْتَقِلُّ کَثِیرَ الشَّرِّ مِنْ غَیْرِهِ لَا یَتَبَرَّمُ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ قِبَلَهُ وَ لَا یَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ عُمُرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الْعِزِّ وَ الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الْغِنَی حَسْبُهُ مِنَ الدُّنْیَا قُوتٌ وَ الْعَاشِرَهُ وَ مَا الْعَاشِرَهُ لَا یَلْقَی أَحَداً إِلَّا قَالَ هُوَ خَیْرٌ مِنِّی وَ أَتْقَی إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ رَجُلٌ خَیْرٌ مِنْهُ وَ أَتْقَی وَ آخَرُ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَدْنَی فَإِذَا لَقِیَ

1- 1. أمالی الشیخ ج 1 ص 71.
2- 2. المحاسن ص 8.

الَّذِی هُوَ خَیْرٌ مِنْهُ وَ أَتْقَی تَوَاضَعَ لَهُ لِیَلْحَقَ بِهِ وَ إِذَا لَقِیَ الَّذِی هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَدْنَی قَالَ لَعَلَّ شَرَّ هَذَا ظَاهِرٌ وَ خَیْرَهُ بَاطِنٌ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِکَ عَلَا وَ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ (1).

بیان: فی القاموس البرم محرکه السأمه و الضجر و أبرمه فبرم کفرح و تبرم أمله فمل قبله بکسر القاف و فتح الباء أی عنده الذل أحب إلیه من العز لعل المعنی أن ذله عند نفسه أحب إلیه من العز و التکبر أو یحب الذل إذا علم أن العز یصیر سببا لفساده و بغیه أو إذا أذله الله یرضی بذلک و یکون أحب إلیه لقله مفاسده کما هو الظاهر من الفقره التی بعدها لئلا ینافی ما ورد من أنه تعالی لا یرضی بذل المؤمن و لم یدع إلیه أن یذل نفسه حسبه من الدنیا قوت أی یکتفی بالقوت و لا یطلب أکثر منه.

و اعلم أن الخصال المذکوره اثنتا عشره فلا یوافق العدد المذکور أولا و یمکن توجیهه بوجوه الأول عد استقلال الخیر من نفسه و استکثاره من غیره واحدا لتلازمهما غالبا و کذا عد القرینتین بعدهما واحدا لذلک.

الثانی عد تقلیل الخیر من نفسه و تکثیر الشر منها واحدا لقربهما و تلازمهما و کذا تقلیل الشر و تکثیر الخیر من الغیر.

الثالث عد کون الخیر مأمولا منه و الشر مأمونا واحدا للتلازم غالبا و جعل الاکتفاء بالقوت من تتمه الفقره السابقه لا خصله أخری.

الرابع عد قوله الذل إلی قوله قوت خصله واحده لتقارب الجمیع و لکل وجه و إن کان لا یخلو شی ء منها من تکلف و ساد أهل زمانه أی صار سیدهم و أشرفهم حسبا و کرامه.

«22»- جا، (2) [المجالس للمفید] ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنِ الْمُفِیدِ عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ

1- 1. أمالی الشیخ الطوسیّ ج 1 ص 152.
2- 2. مجالس المفید ص 219. المجلس 42.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَا یَکْمُلُ إِیمَانُ الْعَبْدِ حَتَّی یَکُونَ فِیهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ یُحَسِّنُ خُلُقَهُ وَ یَسْتَخِفُّ نَفْسَهُ (1)

وَ یُمْسِکُ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ یُخْرِجُ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ (2).

سن، [المحاسن] عن أبیه عن أبی سعید القماط: مثله (3).

«23»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: الْمُؤْمِنُ غِرٌّ کَرِیمٌ وَ الْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِیمٌ وَ خَیْرُ الْمُؤْمِنِینَ مَنْ کَانَ مَأْلَفَهً لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لَا خَیْرَ فِیمَنْ لَا یَأْلَفُ وَ لَا یُؤْلَفُ قَالَ وَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ شِرَارُ النَّاسِ مَنْ یُبْغِضُ الْمُؤْمِنِینَ وَ تُبْغِضُهُ قُلُوبُهُمْ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِیمَهِ الْمُفَرِّقُونَ بَیْنَ الْأَحِبَّهِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَیْبَ أُولَئِکَ لا یَنْظُرُ اللَّهُ إِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ لا یُزَکِّیهِمْ ثُمَّ تَلَا صلی الله علیه و آله هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ (4)

أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ (5).

بیان: مألفه أی محلا لألفتهم یألفون به أو یألفهم أیضا قال فی المصباح المألف الموضع الذی یألفه الإنسان و ألفته من باب علمت أنست به و أحببته و الاسم الألفه بالضم و الألفه أیضا اسم من الائتلاف و هو الالتیام و الاجتماع و النمیمه نقل الحدیث من قوم إلی قوم علی جهه الإفساد و الشر.

الباغون أی الطالبون للبراء من العیوب العیب لا یَنْظُرُ الله إِلَیْهِمْ کنایه من عدم اللطف أو المعنی لا ینظر الله إلیهم نظر رحمه وَ لا یُزَکِّیهِمْ أی لا یثنی علیهم و لا یقبل أعمالهم أو لا ینمی أعمالهم و الاستشهاد بالآیه لدلالتها علی

1- 1. فی الأمالی و یسخو نفسه.
2- 2. أمالی الطوسیّ ج 1 ص 235.
3- 3. المحاسن ص 8.
4- 4. الأنفال: 62. و الآیه التی بعدها فی الأنفال: 63.

5- 5. أمالى الطوسىّ ج 2 ص 78.

حسن التأليف بين قلوب المؤمنين و التزاما على قبح التفريق بينهم.

«24»- ع، [علل الشرائع] عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام قَالَ: قِيلَ لَهُ مَا بَالُ الْمُؤْمِنِ أَحَدُّ شَيْ ءٍ قَالَ لِأَنَّ عِزَّ الْقُرْآنِ فِي قَلْبِهِ وَ مَحْضَ الْإِيمَانِ فِي صَدْرِهِ وَ هُوَ بَعْدُ مُطِيعٌ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مُصَدِّقٌ قِيلَ فَمَا بَالُ الْمُؤْمِنِ قَدْ يَكُونُ أَشَحَّ شَيْ ءٍ قَالَ لِأَنَّهُ يَكْسِبُ الرِّزْقَ مِنْ حِلِّهِ وَ مَطْلَبُ الْحَلَالِ عَزِيزٌ فَلَا يُحِبُّ أَنْ يُفَارِقَهُ لِشِدَّهِ مَا يَعْلَمُ مِنْ عُسْرِ مَطْلَبِهِ وَ إِنْ هُوَ سَخَتْ نَفْسُهُ لَمْ يَضَعْهُ إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ قِيلَ لَهُ فَمَا بَالُ الْمُؤْمِنِ قَدْ يَكُونُ أَنْكَحَ شَيْ ءٍ قَالَ لِحِفْظِهِ فَرْجَهُ مِنْ فُرُوجٍ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَكِنْ لَا تَمِيلُ بِهِ شَهْوَتُهُ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا فَإِذَا ظَفِرَ بِالْحَلَالِ اكْتَفَى بِهِ وَ اسْتَغْنَى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ قَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ قُوَّهَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ تَجِدُونَهُ ضَعِيفَ الْبَدَنِ نَحِيفَ الْجِسْمِ وَ هُوَ يَقُومُ اللَّيْلَ وَ يَصُومُ النَّهَارَ وَ قَالَ الْمُؤْمِنُ أَشَدُّ فِي دِينِهِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَبَلَ قَدْ يُنْحَتُ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَنْحَتَ مِنْ دِينِهِ شَيْئاً وَ ذَلِكَ لِصَنِّهِ بِدِينِهِ وَ شُحِّهِ عَلَيْهِ (1).

بيان: لأن عز القرآن فى قلبه أى حدته إنما هى فى الدين لتنمره فى ذات الله و عدم المداهنه فى دين الله.

«25»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَوْماً حَارِثَهَ بْنَ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ لَهُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَهُ قَالَ أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُؤْمِناً حَقّاً قَالَ إِنَّ لِكُلِّ إِيمَانٍ حَقِيقَهً فَمَا حَقِيقَهُ إِيمَانِكَ قَالَ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَ أَسْهَرَتْ لَيْلِي وَ أَظْمَأَتْ نَهَارِي فَكَأَنِّي بِعَرْشِ رَبِّي وَ قَدْ قَرُبَ لِلْحِسَابِ وَ كَأَنِّي بِأَهْلِ الْجَنَّهِ فِيهَا يَتَزَاوَرُونَ وَ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

1- 1. علل الشرائع ج 2 ص 244.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْتَ مُؤْمِنٌ نَوَّرَ اللَّهُ الْإِیمَانَ فِی قَلْبِکَ فَاثْبُتْ ثَبَّتَکَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا عَلَی نَفْسِی مِنْ شَیْ ءٍ أَخْوَفَ مِنِّی عَلَیْهَا مِنْ بَصَرِی فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَذَهَبَ بَصَرُهُ (1).

«26»- مع، [معانی الأخبار] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّحَّانِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَا یَبْلُغُ أَحَدُکُمْ حَقِیقَةَ الْإِیمَانِ حَتَّی یَکُونَ فِیهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الْحَیَاهِ وَ الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الْغِنَی وَ الْمَرَضُ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الصِّحَّهِ قُلْنَا وَ مَنْ یَکُونُ کَذَلِکَ قَالَ کُلُّکُمْ ثُمَّ قَالَ أَیُّمَا أَحَبُّ إِلَی أَحَدِکُمْ یَمُوتُ فِی حُبِّنَا أَوْ یَعِیشُ فِی بُغْضِنَا فَقُلْتُ نَمُوتُ وَ اللَّهِ فِی حُبِّکُمْ أَحَبُّ إِلَیْنَا قَالَ وَ کَذَلِکَ الْفَقْرُ وَ الْغِنَی وَ الْمَرَضُ وَ الصِّحَّهُ قُلْتُ إِی وَ اللَّهِ (2).

«27»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَخِیهِ عَلِیٍّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: لَا یَسْتَکْمِلُ عَبْدٌ حَقِیقَةَ الْإِیمَانِ حَتَّی یَکُونَ فِیهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ التَّفَقُّهُ فِی الدِّینِ وَ حُسْنُ التَّقْدِیرِ فِی الْمَعِیشَهِ وَ الصَّبْرُ عَلَی الرَّزَایَا(3).

«28»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَهَ بِنْتِ الْحُسَیْنِ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ کُنَّ فِیهِ یَسْتَکْمِلُ خِصَالَ الْإِیمَانِ الَّذِی إِذَا رَضِیَ لَمْ یُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی بَاطِلٍ وَ إِذَا غَضِبَ لَمْ یُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ یَتَعَاطَ مَا لَیْسَ لَهُ (4).

کا، [الکافی] عن العده عن البرقی: مثله (5)

1- 1. معانی الأخبار ص 187.
2- 2. معانی الأخبار ص 189.
3- 3. المحاسن ص 5.
4- 4. المحاسن: 6.
5- 5. الکافی ج 2 ص 239.

ل، [الخصال] عن أبيه عن محمد بن على بن الصلت عن البرقى عن ابن فضال عن عاصم عن الثمالى عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمه بنت الحسين بن على عن أبيها(1): مثله

بيان: الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمه بنت الحسين عليه السلام لم تعهد روايتها عن النبى صلى الله عليه و آله بل لم تلقه و كأنه كان عن فاطمه بنت الحسين عن الحسين كما فى الخصال.

يستكمل أى لا تحصل هذه الأخلاق فى مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها و أيضا أنها مستلزمه للعدل و هو التوسط بين الإفراط و التفريط و هو معيار جميع الكمالات و فى القاموس التعاطى التناول و تناول ما لا يحق و التنازع فى الأخذ و ركوب الأمر انتهى (2)

أى بعد القدره لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

«29»- سن، [المحاسن] رُوِىَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سِتَّهٌ لَا تَكُونُ فِى مُؤْمِنٍ قِيلَ وَ مَا هِىَ قَالَ الْعُسْرُ وَ النَّكَدُ وَ اللَّجَاجَهُ وَ الْكَذِبُ وَ الْحَسَدُ وَ الْبَغْىُ وَ قَالَ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَارِباً(3).

بيان: العسر الشده فى المعاملات و عدم السهوله و النكد العسر و الخشونه فى المعاشرات و قله العطاء و البخل و هو أظهر فى القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها و نكد فلانا كنصر منعه ما سأله أو لم يعطه إلا أقله و النكد بالضم قله العطاء و يفتح و اللجاجه الخصومه.

قوله محاربا أى بغير حق و فى بعض النسخ مجازفا و الجزاف معرب گزاف و هو بيع الشى ء لا يعلم كيله و لا وزنه و المجازفه فى البيع المساهله فيه قال فى المصباح يقال لمن يرسل كلامه إرسالا من غير قانون جازف فى كلامه

1- 1. الخصال ج 1 ص 52.
2- 2. القاموس ج 4 ص 364.
3- 3. المحاسن: 158 و فيه: مجازفا.

فأقيم نهج الصواب مقام الكيل و الوزن انتهى.

و أقول كأنه المراد هنا و فى بعض النسخ بالحاء و الراء المهملتين و المجارف بفتح الراء المحروم المحدود الذى سد عليه أبواب الرزق و فى كونه منافيا للإيمان الكامل إشكال إلا أن يكون مبنيا على الغالب.

«30»- سن، [المحاسن] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُيَسِّرِ بْنِ سَعِيدٍ الْقَصِيرِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُعْرَفُ مَنْ يَصِفُ الْحَقَّ بِثَلَاثِ خِصَالٍ يُنْظَرُ إِلَى أَصْحَابِهِ مَنْ هُمْ وَ إِلَى صَلَاتِهِ كَيْفَ هِيَ وَ فِي أَيِّ وَقْتٍ يُصَلِّيهَا فَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ نُظِرَ أَيْنَ يَضَعُ مَالَهُ (1).

«31»- سن، [المحاسن] عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنِ ابْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ أُمُورِهِمْ وَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ فَتَرَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ (2).

«32»- شا، [الإرشاد] رُوِيَ عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى الْقِبْلَةِ بِوَجْهِهِ يَذْكُرُ اللَّهَ لَا يَلْتَفِتُ يَمِيناً وَ لَا شِمَالًا حَتَّى صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِكُمْ هَذَا يَعْنِي جَامِعَ الْكُوفَةِ قِيسَ رُمْحٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ عليه السلام فَقَالَ لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِيَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ إِنَّهُمْ لَيُرَاوِحُونَ فِي هَذَا اللَّيْلِ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُكَبِهِمْ فَإِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا شُعْثاً غُبْراً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ شِبْهُ رُكَبِ الْمِعْزَى فَإِذَا ذَكَرُوا الْمَوْتَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرَةُ فِي الرِّيحِ ثُمَّ انْهَمَلَتْ عُيُونُهُمْ حَتَّى تُبَلَّ ثِيَابَهُمْ ثُمَّ نَهَضَ عليه السلام وَ هُوَ يَقُولُ كَأَنَّمَا الْقَوْمُ بَاتُوا غَافِلِينَ (3).

1- 1. المحاسن ص 254.
2- 2. المحاسن ص 285.
3- 3. الإرشاد ص 114.

بیان: فی القاموس قیس رمح بالکسر و قاسه قدره (1).

«33»- قب، [المناقب لابن شهرآشوب] قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَعْطَی الْمُؤْمِنَ الْبَدَنَ الصَّحِیحَ وَ اللِّسَانَ الْفَصِیحَ وَ الْقَلْبَ الصَّرِیحَ وَ کَلَّفَ کُلَّ عُضْوٍ مِنْهَا طَاعَةً لِذَاتِهِ وَ لِنَبِیِّهِ وَ لِخُلَفَائِهِ فَمِنَ الْبَدَنِ الْخِدْمَةُ لَهُ وَ لَهُمْ وَ مِنَ اللِّسَانِ الشَّهَادَةُ بِهِ وَ بِهِمْ وَ مِنَ الْقَلْبِ الطُّمَأْنِینَةُ بِذِکْرِهِ وَ بِذِکْرِهِمْ فَمَنْ شَهِدَ بِاللِّسَانِ وَ اطْمَأَنَّ بِالْجَنَانِ وَ خَدَمَ بِالْأَرْکَانِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ الْجِنَانَ (2).

بیان: البدن الصحیح کأن المعنی الصحه من الذنوب و العیوب المعنویه أو الصحه من الآفات التی تورث الشین فیکون مختصا بالأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و الصریح الخالص من کل شی ء و المراد به هنا الخالص من الغل و الحسد و الشک و الشبهه.

«34»- کِتَابُ صِفَاتِ الشِّیعَهِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا دِینَ لِمَنْ لَا تَقِیَّةَ لَهُ وَ لَا إِیمَانَ لِمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا غَضِبَ لَمْ یُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ وَ الَّذِی إِذَا رَضِیَ لَمْ یُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی بَاطِلٍ وَ الَّذِی إِذَا قَدَرَ لَمْ یَأْخُذْ أَکْثَرَ مِنْ مَالِهِ (3).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ سَاءَتْهُ سَیِّئَتُهُ وَ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَبِیبٍ الْوَاسِطِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَکُونَ لَهُ رَقَبَهٌ تُذِلُّهُ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ

1- 1. القاموس ج 2 ص 244.
2- 2. مناقب آل أبی طالب ج 4 ص 180.
3- 3. مما له خ.

مِنْ زُبَرِ الْحَدِيدِ إِنَّ زُبَرَ الْحَدِيدِ إِذَا دَخَلَ النَّارَ تَغَيَّرَ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ ثُمَّ نُشِرَ ثُمَّ قُتِلَ لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ (1).

بيان: فى القاموس الزبره بالضم القطعه من الحديد و الجمع زبر و زبر لم يتغير قلبه أى عقائده التى فى قلبه.

«35»- صِفَاتُ الشِّيعَهِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ لَا يَدْخُلُ فِيهِمْ دَاخِلٌ وَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ خَارِجٌ مَثَلُهُمْ وَ اللَّهِ مَثَلُ الرَّأْسِ فِي الْجَسَدِ وَ مَثَلُ الْأَصَابِعِ فِى الْكَفِّ فَمَنْ رَأَيْتُمْ يُخَالِفُ ذَلِكَ فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بَتَاتاً أَنَّهُ مُنَافِقٌ (2).

بيان: مثلهم أى ينبغى أن يكون منزله كل مؤمن من سائر المؤمنين منزله الرأس من الجسد فى التواصل و التعاون و اهتمام المؤمنين بهم بعضهم بتاتا أى بتا و قطعا.

«36»- صِفَاتُ الشِّيعَهِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ يَطُولُ فِيهِ لَيْلُهُ فَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قِيَامِهِ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُحَارَفاً(3).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ هَيْثَمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خِصَالَ الْإِيمَانِ مَنْ صَبَرَ عَلَى الظُّلْمِ وَ كَظَمَ غَيْظَهُ وَ احْتَسَبَ وَ عَفَا كَانَ مِمَّنْ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّهَ وَ شُفِّعَ فِى مِثْلِ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تَكُونُوا مُؤْتَمَنِينَ وَ حَتَّى تَعُدُّوا نِعْمَهَ الرَّخَاءِ مُصِيبَهً وَ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَافِيَهِ عِنْدَ الرَّخَاءِ.

1- 1. صفات الشيعه ص 179.
2- 2. صفات الشيعه ص 179.
3- 3. مجازفا خ ل.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ یَخَافُهُ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ عَزِیزٌ فِی دِینِ اللَّهِ وَ لَا یَخَافُ مِنْ شَیْ ءٍ وَ هُوَ عَلَامَهُ کُلِّ مُؤْمِنٍ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ یَخْشَعُ لَهُ کُلُّ شَیْ ءٍ ثُمَّ قَالَ إِذَا کَانَ مُخْلِصاً لِلَّهِ قَلْبَهُ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ کُلَّ شَیْ ءٍ حَتَّی هَوَامَّ الْأَرْضِ وَ سِبَاعَهَا وَ طَیْرَ السَّمَاءِ(1).

«37»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِی وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِی قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَیْ ءٍ صَدْراً وَ أَذَلُّ شَیْ ءٍ نَفْساً یَکْرَهُ الرِّفْعَهَ وَ یَشْنَأُ السُّمْعَهَ طَوِیلٌ غَمُّهُ بَعِیدٌ هَمُّهُ کَثِیرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَکُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِکْرَتِهِ ضَنِینٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِیقَهِ لَیِّنُ الْعَرِیکَهِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلَدِ وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ(2).

توضیح: البشر بالکسر الطلاقه و کتمان الحزن من الشکر و لا یختص بحزن الآخره کما قیل و سعه صدره کنایه عن قوه حلمه و شده تحمله للمشاق و ذله نفسه للتواضع و النظر إلی عظمه الله و استحقار العمل.

یکره الرفعه أی الشرف و العلو فی الدنیا و یشنأ کیمنع و یسمع یبغض السمعه أی إسماع العمل الناس أو فعله لذلک و طول الغم لذکر الموت و الآخره و عدم العلم بالعاقبه بعید همه أی حزنه تأکیدا أو الهم بمعنی القصد و العزم أی همته عالیه مصروفه إلی الأمور الباقیه مشغول وقته أی مستغرق فی العباده و الذکر و التفکر فی آیات الله و تحصیل العلم و بذله و نحو ذلک و الحاصل أنه لا یضیع العمر.

مغمور بفکرته یقال عمره الماء کنصر أی غطاه و الفکر و الفکره إعمال النظر و المراد به التفکر فی آلاء الله و عبره و علوم الله و حکمه.

ضنین بخلته الضنه البخل و الخله بالضم الصداقه و المحبه التی تخللت القلب فصارت خلاله أی فی باطنه کما فی النهایه و فی المصباح الخله بالفتح الصداقه

1- 1. صفات الشیعه ص 179- 181.
2- 2. نهج البلاغه ج 2 224 تحت الرقم 333 من الحکم.

و الضم لغه و بالفتح الفقر و الحاجه. فالفقره تحتمل وجوها الأول أنه ضنين بخلته لترصده مواقع الخله و أهلها الذين هم إخوان الصدق فى الله و هم قليلون.

الثانى أن يكون المراد أنه إذا خال أحدا أى صادقه ضن أن يضيع خلته أو يهمل خليله فالمراد استحكام مودته.

الثالث أن يكون بفتح الخاء كما روى أى إذا عرضت له حاجه ضن بها أن يسأل أحدا فيها و يظهرها.

و الخليقه الطبيعه و سهولتها خلوها عن الفظاظه و الخشونه و العريكه النفس و الطبيعه يقال فلان لين العريكه إذا كان مطاوعا منقادا قليل الخلاف و النفور منكسر النخوه و حجر صلد بالفتح أى صلب أملس و صلابته لثباته فى طاعه الله و إمضاء أموره و شجاعته و حميته أو شده إيمانه و يقينه و عدم تزلزله فى الفتن و ذلته تواضعه.

«38»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّهُ، قَوْلُهُ عليه السلام مِنْ جُمْلَهِ كَلَامٍ: الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمُ وَزِيرُهُ وَ الْعَقْلُ دَلِيلُهُ وَ الْعَمَلُ قَيِّمُهُ وَ اللِّينُ أَخُوهُ وَ الرِّفْقُ وَالِدُهُ وَ الصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ (1).

الشِّهَابُ، عَنْهُ صلى الله عليه و آله: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ وَ الْعَمَلُ قَائِدُهُ وَ الْبِرُّ أَخُوهُ.

قال السيد رضى الله عنه هذه الألفاظ كلها مستعاره منها فالمراد بقوله عليه السلام العلم خليل المؤمن أنه يأنس به من الوحشه كما يسكن الحميم إلى حميمه و المراد بقوله عليه السلام و الحلم وزيره أنه يقوى به على الأمور و يوازره على كظم المكروه و المراد بقوله عليه السلام و العقل دليله أنه بالعقل يهتدى فى ظلم المشكلات و ينجو من مضايق الغمرات فهو كالدليل الذى يرشد فى المضال و يجنب عن المزال.

1- 1. المجازات النبويّه ص 123.

و المراد بقوله علیه السلام و العمل قیمه أن العمل یثقف میله و یقوم زلله و یسد خلله فهو کالقیم الذی یأتی بمصالح ما یقوم علیه و مراشد ما یوکل إلیه و المراد بقوله علیه السلام و اللین أخوه أن اللین یفیده مواخاه الإخوان و مخالصتهم و یحفظ علیه صفاءهم و مودتهم فجعله علیه السلام أخاه من حیث کان سببا لاجتلاب الإخوان إلیه و حفظ المودات علیه.

و المراد بقوله علیه السلام و الرفق والده کالمراد بقوله و اللین أخوه لأن الرفق یقبل إلیه بالقلوب و یظأر علیه کوامن الصدور فیصیر کل أحد فی الحنو علیه و المیل إلیه کالوالد الرءوف و الحدب العطوف (1).

و المراد بقوله علیه السلام و الصبر أمیر جنوده أن الصبر ملاک أمره و شداد أزره و به یبلغ الآداب و یدرک المحاب فهو کأمیر جنده الذی یقوی به علی أعدائه و یصل به إلی أغراضه و طلباته و قد یجوز أن یکون المراد أن الصبر رأس خلاله و رئیس خصاله فهو متقدم علیها و کالأمیر لسائرها کما أن الأمیر متقدم علی رعیته و سائس علی من فی طبقته.

«39»- الشِّهَابُ، قَالَ صلی الله علیه و آله: الْمُؤْمِنُ یَسِیرُ الْمَئُونَهِ.

الضوء، ضوء الشهاب هذا إخبار معناه الأمر أمر رسول الله صلی الله علیه و آله المؤمن أن یکون یسیر المئونه قانعا بالموجود صابرا عن المفقود شاکرا ذاکرا لا طامح البصر إلی زبرج الدنیا و لا جشعا تواقا إلی العلیا منکسر القلب ذلیل النفس للرب تکفیه الکسره و ترویه الشربه و یواریه الجرد و یلفحه الحر و ینفحه البرد کما وصفه أمیر المؤمنین علیه السلام هُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِی تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ و فائده الحدیث الحث علی التخفف من الدنیا و الابتذال فیها و راویه أبو هریره.

أقول: الجرد بالفتح الخلق البالی و لفح النار بحرها أحرقت و نفحت الریح هبت.

«40»- الشِّهَابُ، قَالَ صلی الله علیه و آله: الْمُؤْمِنُ کَیِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ.

1- 1. الحدب ککتف: العطوف، فذکر العطوف بعده تأکید.

الضوء، ضوء الشهاب الكياسه ضد الحمق و الكيس الظريف يقال هو كيس مكيس و ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال

أ ما ترانى كيسا مكيسا***بنيت بعد نافع مخيسا(1).

و مخيس اسم سجن بناه أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق و كان بنى قبله نافعا و حرقه لصوص حبسوا فيه و كان مبنيا من القصب فبنى مخيسا بالجص و الآجر و يقال مخيس أى ذليل و مخيس أى موضع التذليل و قد كاس الغلام يكيس كيسا و كياسه و تكيس تظرف و كايسته فكسته أى غلبته.

و الفطنه كالفهم و رجل فطن و قد فطن فطنه و فطانه و فطانيه و الحذر احتراز عن مخيف يقال حذر حذرا و حذرته و حذار أى احذر و الحذر التحرز مثل الحذر و رجل حذر و حذر أى متيقظ متحرز و الجمع حذرين و حذارى.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و معناه أمر يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله الرجل المؤمن أن يكون كيسا ظريفا ضابطا أمر دينه و دنياه فطنا غير غافل عما سيدهمه متحرزا غايه التحرز.

و قال الحسن المؤمن فطن هدم دنياه و بنى بها آخرته و لم يهدم آخرته و يبنى بها دنياه.

و قال على بن بكار ذهب الأخيار فلم يبق إلا من يؤثر الدرهمين على دينه.

و قال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيتها فلا تأخذه فإنها إن لذعتک قتلتک بسمها قيل و ما رقيتها قال أخذها من حلها و وضعها فى حلها.

1- 1. ذكره الجوهرىّ: 923 و 969، و نسبه الى الراجز، و ذكره الفيروزآبادى ج 2 ص 213، قال: المخيس- كمعظم و محدث- السجن، و سجن بناه على رضى اللّه تعالى عنه و كان أولا جعله من قصب و سماه نافعا فنقبه اللصوص فقال: أ ما ترانى كيسا مكيسا***بنيت بعد نافع مخيسا بابا حصينا و أمينا كيسا.

و إنما شرط صلى الله عليه و آله هذه الخلال للمؤمن لأن فيها جوامع الخير يكون كيسا نظارا فى الدلائل الموصله إلى العلم فطنا فهما عالما بما يأتى و يذر حذرا متحرزا مع ذلک كله لأن المؤمن منزله بين الخوف و الرجاء.

و فائده الحديث الحث على التنبه و التقيظ و قله الركون إلى الدنيا الخداعه المكاره و راوى الحديث أنس بن مالک.

«41»- الشِّهَابُ، قَالَ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُ إِلْفٌ مَأْلُوفٌ.

الضوء، ضوء الشهاب الإلف اجتماع مع التيام يقال ألفت بين القوم و ألفت الموضع آلفه ألفا و آلفنيه زيد فأنا آلف و آلفت الموضع أولفه إيلافا و آلفته أؤالفه مؤالفه و إلافا على أفعل و فاعل (1)

و التأليف جمع أجزاء متفرقه على ترتيب يقدم فيه المقدم و يؤخر المؤخر و أوالف الطير التى ألفت الدور.

فيقول عليه السلام إن المؤمن ينبغى أن يكون آلفا مستأنسا بالخلق مستأنسا به غير نافر منفر و لا منفور منه يخف إلى حاجات أخيه المؤمن غير رافع نفسه عنه يغفر زلته و يقبل عثرته و لا يحسد و لا يحقد عليه موافقا غير منافق محالفا غير مخالف مناصحا غير مفاضح.

و فائده الحديث الحث على الإلف و حسن المصادقه و راوى الحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

«42»- الشِّهَابُ، قَالَ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ.

الضوء، ضوء الشهاب الأمن طمأنينه النفس و زوال الخوف و الأمن و الأمانه و الإيمان و الأمنه قريب من قريب و الله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إياهم و رجل أمنه و أمنه(2)

يثق بكل أحد.

1- 1. و عباره الجوهریّ فی الصحاح: 1332: فصار صوره أفعل و فاعل فی الماضی واحدا.
2- 2. الأول بالتحریک و الثانی کهمزه.

و هذا الحديث أيضا ظاهره إخبار و هو فى معنى الأمر أى ينبغى أن يكون المؤمن موثوقا به مأمون الجانب نقيا من المعايب غير خائن فى نفس أو مال و لا مخفر ذمه و لا ناقض عهد و لا ناكث عقد.

و فائده الحديث الحث على الديانه و الأمانه و الصيانه و اتباع الأحسن فى المعامله و إيثار الصدق و المجامله و راويا الحديث أنس بن مالک و فضاله بن عبيد.

«43»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِيَّاكُمْ وَ مَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُسِي ءُ وَ لَا يَعْتَذِرُ وَ الْمُنَافِقُ يُسِي ءُ كُلَّ يَوْمٍ وَ يَعْتَذِرُ مِنْهُ (1).

«44»- محص، [التمحيص] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ لَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ.

«45»- محص، [التمحيص] رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَا يَكْمُلُ الْمُؤْمِنُ إِيمَانُهُ حَتَّى يَحْتَوِيَ عَلَى مِائَةٍ وَ ثَلَاثِ خِصَالٍ فِعْلٍ وَ عَمَلٍ وَ نِيَّةٍ وَ بَاطِنٍ وَ ظَاهِرٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَا الْمِائَةُ وَ ثَلَاثُ خِصَالٍ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ جَوَّالَ الْفِكْرِ جَوْهَرِيَّ الذِّكْرِ(2)

كَثِيراً عِلْمُهُ عَظِيماً حِلْمُهُ جَمِيلَ الْمُنَازَعَهِ كَرِيمَ الْمُرَاجَعَهِ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْراً وَ أَذَلَّهُمْ نَفْساً

ضِحْكُهُ تَبَسُّماً وَ اجْتِمَاعُهُ تَعَلُّماً مُذَكِّرَ الْغَافِلِ مُعَلِّمَ الْجَاهِلِ لَا يُؤْذِي مَنْ يُؤْذِيهِ وَ لَا يَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَ لَا يَشْمَتُ بِمُصِيبَهٍ وَ لَا يَذْكُرُ أَحَداً بِغِيبَهٍ بَرِيئاً مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَاقِفاً عِنْدَ الشُّبُهَاتِ كَثِيرَ الْعَطَاءِ قَلِيلَ الْأَذَى عَوْناً لِلْغَرِيبِ وَ أَباً لِلْيَتِيمِ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ مُتَبَشِّراً بِفَقْرِهِ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَصْلَدَ مِنَ الصَّلْدِ لَا يَكْشِفُ سِرّاً وَ لَا يَهْتِكُ سِتْراً لَطِيفَ

1- 1. هذه المصادر كلها مخطوط.
2- 2. جهورى الذكر، خ ل.

الْحَرَكَاتِ حُلْوَ الْمُشَاهَدَهِ كَثِيرَ الْعِبَادَهِ حَسَنَ الْوَقَارِ لَيِّنَ الْجَانِبِ طَوِيلَ الصَّمْتِ حَلِيماً إِذَا جُهِلَ عَلَيْهِ صَبُوراً عَلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ يُبَجِّلُ الْكَبِيرَ وَ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ أَمِيناً عَلَى الْأَمَانَاتِ بَعِيداً مِنَ الْخِيَانَاتِ إِلْفُهُ التُّقَى وَ حِلْفُهُ الْحَيَاءُ كَثِيرَ الْحَذَرِ قَلِيلَ الزَّلَلِ حَرَكَاتُهُ أَدَبٌ وَ كَلَامُهُ عَجَبٌ مُقِيلَ الْعَثْرَهِ وَ لَا يَتَتَبَّعُ الْعَوْرَهَ وَقُوراً صَبُوراً رَضِيّاً شَكُوراً قَلِيلَ الْكَلَامِ صَدُوقَ اللِّسَانِ بَرّاً مَصُوناً حَلِيماً رَفِيقاً عَفِيفاً شَرِيفاً لَا لَعَّانٌ وَ لَا كَذَّابٌ وَ لَا مُغْتَابٌ وَ لَا سَبَّابٌ وَ لَا حَسُودٌ وَ لَا بَخِيلٌ هَشَّاشاً بَشَّاشاً لَا حَسَّاسٌ وَ لَا جَسَّاسٌ يَطْلُبُ مِنَ الْأُمُورِ أَعْلَاهَا وَ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا مَشْمُولًا بِحِفْظِ اللَّهِ مُؤَيَّداً بِتَوْفِيقِ اللَّهِ ذَا قُوَّهٍ فِي لِينٍ وَ عَزْمَهٍ فِي يَقِينٍ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَ لَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ صَبُوراً فِي الشَّدَائِدِ لَا يَجُورُ وَ لَا يَعْتَدِي وَ لَا يَأْتِي بِمَا يَشْتَهِي الْفَقْرُ شِعَارُهُ وَ الصَّبْرُ دِثَارُهُ قَلِيلَ الْمَئُونَهِ كَثِيرَ الْمَعُونَهِ كَثِيرَ الصِّيَامِ طَوِيلَ الْقِيَامِ قَلِيلَ الْمَنَامِ قَلْبُهُ تَقِيٌّ وَ عَمَلُهُ زَكِيٌّ إِذَا قَدَرَ عَفَا وَ إِذَا وَعَدَ وَفَى يَصُومُ رَغْباً وَ يُصَلِّي رَهْباً وَ يُحْسِنُ فِي عَمَلِهِ كَأَنَّهُ نَاظِرٌ إِلَيْهِ غَضَّ الطَّرْفِ سَخِيَّ الْكَفِّ لَا يَرُدُّ سَائِلًا وَ لَا يَبْخَلُ بِنَائِلٍ مُتَوَاصِلًا إِلَى الْإِخْوَانِ مُتَرَادِفاً لِلْإِحْسَانِ يَزِنُ كَلَامَهُ وَ يُخْرِسُ لِسَانَهُ لَا يَغْرَقُ فِي بُغْضِهِ وَ لَا يَهْلِكُ فِي حُبِّهِ وَ لَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ وَ لَا يَرُدُّ الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ وَ لَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا لِيَعْلَمَ وَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا لِيَعْمَلَ قَلِيلًا حِقْدُهُ كَثِيراً شُكْرُهُ يَطْلُبُ النَّهَارَ مَعِيشَتَهُ وَ يَبْكِي اللَّيْلَ عَلَى خَطِيئَتِهِ إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانَ أَكْيَسَهُمْ وَ إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الْآخِرَهِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ لَا يَرْضَى فِي كَسْبِهِ بِشُبْهَهٍ وَ لَا يَعْمَلُ فِي دِينِهِ بِرُخْصَهٍ يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ بِزَلَّتِهِ وَ يَرْعَى مَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُحْبَتِهِ (1).

1- 1. التمحيص مخطوط.

بیان: جوال الفکر أی فکره فی الحرکه دائما جهوری الذکر فی القاموس کلام جهوری أی عال أی یعلن ذکر الله أو ذکره عال فی الناس و فی بعض النسخ جوهری و کأنه کنایه عن خلوص ذکره و نفاسته و الظاهر أنه تصحیف.

و فی القاموس الصلد و یکسر الصلب الأملس و صلدت الأرض صلبت و التبجیل التعظیم و الإلف بالکسر من تألفه و یألفک و الحلف بالکسر الصدیق یحلف لصاحبه أن لا یغدر به مصونا أی عرضه أو عن الخطاء.

و فی القاموس الحس الحیله(1)

و القتل و الاستئصال و بالکسر الصوت و الحاسوس الجاسوس و حسست به بالکسر أیقنت و أحسست ظننت و وجدت و أبصرت و التحسس الاستماع لحدیث القوم و طلب خبرهم فی الخیر.

و قال (2)

الجس تفحص الأخبار کالتجسس و منه الجاسوس و لا تجسسوا أی خذوا ما ظهر و دعوا ما ستر الله عز و جل أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور أو لا تبحثوا عن العورات انتهی.

1- 1. قال فی القاموس ج 2 ص 206 ط مصر: الحس: الجلبه، و قال المحشی فی هامشه: هکذا فی النسخ و صوابه: الجبله و هو عن ابن الاعرابی کما نقله الصاغانی و صاحب اللسان، کذا قال الشارح، و لا وجه لهذا التصویب فان المجد مطلع. و قال الشرتونی فی أقرب الموارد ج 1 ص 191: الحس بالفتح مصدر و- الحیله تقول: أحسست منه حسا أی حیله، و نقل فی الذیل ص 133 عن اللسان أن الحس بمعنی الجلبه. أقول: و الظاهر أن« حیله» و« جلبه» کلیهما تصحیف و الصحیح کما صوبه ابن الاعرابی الجبله- کالابله- و هی السنه المجدبه کالحس- بالکسر- و الحسوس.
2- 2. القاموس ج 2 ص 204.

و الحاصل أن الحساس و الجساس متقاربان فی المعنی و کأن الأول إعمال الظنون فی الناس و الثانی تجسس أحوالهم و یحتمل الأول بعض المعانی المتقدمه کما لا یخفی.

مشمولا بحفظ الله من شر الشیاطین رغبا فی الثواب رهبا من العقاب کأنه ناظر إلیه أی یشاهده بعین الیقین و یحتمل إرجاع الضمیر إلی الله بقرینه المقام کقوله صلی الله علیه و آله الإحسان أن تعبد الله کأنک تراه أو المعنی کأنه جعل ناظرا علی نفسه.

یزن کلامه أی یتفکر فیه هل له قدر فی میزان الأجر و القبول فیتکلم به و إلا فیترکه لا یغرق فی بغضه من الإغراق و هو المبالغه أو کیفرح کنایه عن الهلاک فکلمه فی سببیه و العدد المذکور فی التفصیل أکثر مما ذکر أولا لتکرار بعضها معنی.

«46»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِحَارِثِ بْنِ مَالِکٍ کَیْفَ أَصْبَحْتَ فَقَالَ أَصْبَحْتُ وَ اللَّهِ یَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِکُلِّ مُؤْمِنٍ حَقِیقَةٌ فَمَا حَقِیقَةُ إِیمَانِکَ قَالَ أَسْهَرْتُ لَیْلِی وَ أَظْمَأْتُ هَوَاجِرِی وَ عَزَفْتُ عَنِ الدُّنْیَا وَ کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی عَرْشِ رَبِّی جَلَّ جَلَالُهُ وَ قَدْ أُبْرِزَ لِلْحِسَابِ وَ کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی أَهْلِ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ یَتَزَاوَرُونَ وَ کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی أَهْلِ النَّارِ فِی النَّارِ یَتَعَاوَوْنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هَذَا عَبْدٌ قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ قَدْ أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِی بِالشَّهَادَهِ فَدَعَا لَهُ فَاسْتُشْهِدَ یَوْمَ الثَّامِنِ.

«47»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: الْمُؤْمِنُ لَا یَحِیفُ عَلَی مَنْ یُبْغِضُ وَ لَا یَأْثَمُ فِیمَنْ یُحِبُّ وَ إِنْ بُغِیَ عَلَیْهِ صَبَرَ حَتَّی یَکُونَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْمُنْتَصِرَ لَهُ (1).

1- 1. أمالی الطوسیّ ج 2 ص 193.

«48»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الْمُؤْمِنُ صَبُورٌ فِی الشَّدَائِدِ وَقُورٌ فِی الزَّلَازِلِ قَنُوعٌ بِمَا أُوتِیَ لَا یَغْظُمُ عَلَیْهِ الْمَصَائِبُ وَ لَا یَحِیفُ عَلَی مُبْغِضٍ وَ لَا یَأْثَمُ فِی مُحِبٍّ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ وَ النَّفْسُ مِنْهُ فِی شِدَّهٍ.

«49»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلامعلیه السلام: کَانَ لِی فِیمَا مَضَی أَخٌ فِی اللَّهِ وَ کَانَ یُعْظِمُهُ فِی عَیْنِی صِغَرُ الدُّنْیَا فِی عَیْنِهِ وَ کَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا یَشْتَهِی مَا لَا یَجِدُ وَ لَا یُکْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَ کَانَ أَکْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَذَّ الْقَائِلِینَ وَ نَقَعَ غَلِیلَ السَّائِلِینَ وَ کَانَ ضَعِیفاً مُسْتَضْعَفاً فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَیْثُ غَابٍ(1) وَ صِلُّ وَادٍ لَا یُدْلِی بِحُجَّهٍ حَتَّی یَأْتِیَ قَاضِیاً وَ کَانَ لَا یَلُومُ أَحَداً عَلَی مَا لَا یَجِدُ الْعُذْرَ فِی مِثْلِهِ حَتَّی یَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ وَ کَانَ لَا یَشْکُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ وَ کَانَ یَقُولُ مَا یَفْعَلُ وَ لَا یَقُولُ مَا لَا یَفْعَلُ وَ کَانَ إِنْ غُلِبَ عَلَی الْکَلَامِ لَمْ یُغْلَبْ عَلَی السُّکُوتِ وَ کَانَ عَلَی مَا یَسْمَعُ (2) أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَی أَنْ یَتَکَلَّمَ وَ کَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ نَظَرَ أَیُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَی الْهَوَی فَخَالَفَهُ فَعَلَیْکُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِیهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِیعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِیلِ خَیْرٌ مِنْ تَرْکِ الْکَثِیرِ(3).

وَ قَالَ علیه السلام: لَا یُصَدَّقُ 9 إِیمَانُ عَبْدٍ حَتَّی یَکُونَ بِمَا فِی یَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِی یَدِهِ (4).

وَ قَالَ علیه السلام: عَلَامَهُ الْإِیمَانِ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَیْثُ یَضُرُّکَ عَلَی الْکَذِبِ حَیْثُ یَنْفَعُکَ وَ أَنْ لَا یَکُونَ فِی حَدِیثِکَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِکَ وَ أَنْ تَتَّقِیَ اللَّهَ فِی حَدِیثِ غَیْرِکَ (5).

1- 1. لیث غاب خ ل.
2- 2. علی أن یسمع خ ل.
3- 3. نهج البلاغه ج 2 ص 214 تحت الرقم 289 من الحکم.
4- 4. نهج البلاغه ج 2 ص 219، تحت الرقم 310 من الحکم.
5- 5. نهج البلاغه ج 2 ص 251، تحت الرقم 458 من الحکم.

«50»- نهج، [نهج البلاغه] رُوِيَ: أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام (1) يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَ وَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَ مَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَ أَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلًا يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ

1- 1. رواه الكلينى فى الكافى ج 2 ص 226 باب المؤمن و علاماته و صفاته مع اختلاف.

فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَ أَكُفِّهِمْ وَ رُكَبِهِمْ وَ أَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَكَاكَ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَ يَقُولُ قَدْ خُولِطُوا وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَ لَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ وَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ رَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَ اجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَ حَزْماً فِي لِينٍ وَ إِيمَاناً فِي يَقِينٍ وَ حِرْصاً فِي عِلْمٍ وَ عِلْماً فِي حِلْمٍ وَ قَصْداً فِي غِنًى وَ خُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَ تَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَ صَبْراً فِي شِدَّةٍ وَ طَلَباً فِي حَلَالٍ وَ نَشَاطاً فِي هُدًى وَ تَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِراً وَ يُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَ فَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ خَاشِعاً قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُوراً أَكْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزاً دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُوماً غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَ إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيداً فُحْشُهُ لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَ لَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضِيعُ مَا

اسْتُحْفِظَ وَ لَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَ لَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَ لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ عَظَمَةٍ وَ لَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وَ سَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ (1).

تبيين: قال الكيدرى الهمام البعيد الهمه و كان السائل كاسمه و قال ابن أبى الحديد(2) همام هو همام بن شريح بن يزيد بن مره و كان من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام و أوليائه و كان ناسكا عابدا و تثاقله عن جوابه لأنه علم أن المصلحه فى تأخير الجواب و كأنه حضر المجلس من لا يحب عليه السلام أن يجيب و هو حاضر و لعله بتثاقله عليه السلام يشتد شوق همام إلى سماع الموعظه و لعله من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجه لا عن وقت الحاجه.

و قال ابن ميثم (3)

تثاقله عليه السلام لخوفه على همام كما يدل عليه قوله عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه و أقول هذا أظهر.

اتق الله و أحسن أى ليس عليک أن تعرف صفات المتقين على التفصيل و لعل الأصلح لک القناعه بما تعرفه مجملا من صفاتهم و مراعاه التقوى و الإحسان و كأن المراد بالتقوى الاجتناب عما نهى الله عنه و بالإحسان فعل ما أمر الله به

1- 1. نهج البلاغه ج 1 ص 419 ط عبده مصر، تحت الرقم 191 من الخطب.

2- 2. شرح النهج لابن أبى الحديد ط مصر ج 2 ص 547.
3- 3. شرح النهج لابن ميثم ص 364.

فالكلمه جامعه لصفات المتقين و فضائلهم.

حتى عزم عليه عزمت على فلان أقسمت عليه و عزمت على الأمر أى قطعت عليه و أردت فعله حتما فالضمير فى عليه يحتمل عوده إليه عليه السلام و إلى ما سأله من الوصف على التفصيل و الأول أظهر و روايه الصدوق تعينه (1).

و التعرض للغناء و الأمن (2)

لدفع توهم أن مدح المتقين و الترغيب فى الطاعه و التخويف من المعصيه لانتفاعه سبحانه و دفع المضره عنه و ليس المعنى أن أفعال الله سبحانه ليست معلله بالأغراض كما زعمه الحكماء بل إشاره إلى ما ذكره المتكلمون من أن الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد لأنه أراد أن يثيبهم فى الآخره و الثواب هو النفع المقارن للتعظيم و الإجلال و فعله لمن لا يستحق أصلا قبيح عقلا فلذا كلفهم و بعث إليهم الرسل و وعدهم و أوعدهم و عرضهم للمثوبات الدائمه الجليله و تفصيل ذلک فى كتب الكلام.

و المعايش بالياء جمع معيشه و هى ما يعاش به أو فيه و ما يكون به الحياه قال الله تعالى نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا(3) و مواضع الخلق مراتبهم قال الله تعالى وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ (4) و هى إشاره إلى الدرجات الدنيويه

كالغناء و الفقر و الصحه و المرض أو الدينيه لاختلاف استعداداتهم و قابلياتهم فى العلم و العمل أو الأعم منهما و هو أظهر و التفريع يؤيد الأخيرين.

منطقهم الصواب المنطق النطق أى لا يقولون إلا حقا و يحترزون عن الكذب و الفحش و الغيبه و سائر الأقاويل الباطله و قيل أى لا يتكلمون إلا فى مقام التكلم كذكر الله تعالى و إظهار حق و إبطال باطل و كأن الابتداء

1- 1. حيث قال: فقال همام: يا أمير المؤمنين أسألک بالذى أكرمک بما خصک إلخ و الروايه فى الأمالى ص 340 المجلس: 84 كما سيأتى.

2- 2. يعنى فى قوله عليه السلام: خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم إلخ.
3- 3. الزخرف: 32.
4- 4. الزخرف: 32.

بالمنطق لكون النفع و الضرر فى القول أكثر فى الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

و الملبس بفتح الباء ما يلبس و الاقتصاد التوسط بين طرفى الإفراط و التفريط و المعنى أنهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجه المترفين و لا ما يلحقهم بأهل الخسه و الدناءه أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفين أو المعنى أن الاقتصاد فى الأقوال و الأفعال صار شعارا لهم محيطا بهم كاللباس للإنسان كما مر.

و مشيهم التواضع أي لا يمشون مشى المختالين و المتكبرين كما قال عز و جل وَ لا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحاً(1) الآيه أو المراد أن سيرتهم و سلوكهم بين الخلق أو فى سبيل الله بالتواضع و التذلل غضوا أبصارهم غض فلان طرفه كمد أى خفضه و كذلک غض من صوته و كل شى ء كففته فقد غضضته.

و وقفت كضربت أى دمت قائما و وقفته أنا وقفا أى فعلت به ما وقف و وقفت الرجل عن الشى ء وقفا أى منعته عنه و وقفت الدار وقفا أى حبستها فى سبيل الله و المراد الاقتصار على استماع العلم النافع و فيه إيماء إلى ذم الإصغاء إلى القصص الكاذبه بل و كثير من الصادقه كما سيأتى إن شاء الله.

و الرخاء بالفتح سعه العيش قال القطب الراوندى رحمه الله يعنى أن المتقين يتعبون أبدانهم فى الطاعات فيطيبون نفسا بتلک المشقه التى يحتملونها مثل طيب قلب الذى نزلت نفسه فى الرخاء و لا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أى كل واحد منهم إذا نزل فى البلاء يكون كالرجل الذى نزلت نفسه فى الرخاء و نحوه قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ (2) قال و يجوز أن يكون الذى بمعنى ما المصدريه كقوله تعالى وَ خُضْتُمْ كَالَّذِى خاضُوا(3) أى نزوله فى البلاء كنزوله فى الرخاء

1- 1. الإسراء: 37.
2- 2. البقره: 171.
3- 3. براءه: 70.

و قال ابن میثم یحتمل أن یکون المراد بالذی الذین فحذف النون کما فی قوله تعالی و خُضْتُمْ کَالَّذِی خاضُوا و قال ابن أبی الحدید(1) موضع کالذی نصب لأنه صفه مصدر محذوف و المراد کالنزول الذی و قد حذف العائد إلیه و هو الهاء فی نزلته کقولک ضربت الذی ضربت أی ضربت الذی ضربته و تقدیر الکلام نزلت أنفسهم منهم فی حال البلاء نزولا کالنزول الذی نزلته منهم فی حال الرخاء.

و قال الکیدری قدس سره نزلت أنفسهم إلخ لأنهم کسروا سوره الشهوه البهیمیه و طیبوا عن أنفسهم نفسا و وقفوا أشباحهم و أرواحهم علی مرضاه الله و حبسوها فی سبیله فلا مطمح لهم إلی ما فیه نصیب أنفسهم بل جل عنایتهم مصروفه إلی تحصیل ما خلقوا لأجله من إعداد زاد المعاد و الإقبال بکل الوجوه علی عباده رب العباد و التفاتهم إلی الأبدان یکون علی طریق الطبع کالتفات سالک البادیه للحج الحقیقی إلی رعی الجمل و علموا یقینا أن ما أصابهم من الکد فی الطریق و إن کان عظیما فإنه کلا شی ء فی جنب ما یصلون به إلیه من لقاء المحبوب و نیل المطلوب فالمحن عندهم کالملح و البلیه کالنعم.

و قوله کالذی نظیر قوله تعالی وَ خُضْتُمْ کَالَّذِی خاضُوا(2) و بیت الحماسه عسی الأیام أن یرجعن یوما کالذی کانوا أی نزلت فی البلاء کالنزول الذی نزلت فی الرخاء انتهی.

و المراد بالبلاء المرض و الضیق و نحوهما أو الأعم من احتمال المشقه أیضا و لیس مخصوصا به و طیب قلوبهم للرضا بقضاء الله کما فی المجالس (3) فصغر ما دونه فی أعینهم فی اختلاف التعبیر دلاله علی أن الخالق تمکن فی قلوبهم بخلاف ما دونه فلم یتجاوز أعینهم.

1- 1. راجع ج 2: ص 548- 549. ط مصر.
2- 2. براءه: 70.
3- 3. حیث قال: نزلت أنفسهم منهم فی البلاء کالتی نزلت منهم فی الرخاء، رضی منهم عن اللّه بالقضاء.

فهم و الجنه قال الراوندی رحمه الله الواو بمعنی مع و قال ابن أبی الحدید بنصب الجنه و قد روی بالرفع علی أنه معطوف علی هم و الأول أحسن و قوله کمن قد رآها و قوله فهم فیها منعمون إما کلاهما لقوه الإیمان و الیقین أو لشده الخوف و الرجاء أو الرؤیه إشاره إلی قوه الیقین و التنعم و العذاب أی شده الرجاء و الخوف و هما أیضا من فروع الیقین و اختار الوالد قدس سره الأخیر و قال الکیدری أی حصل لهم من العلوم الیقینیه ما یجری مجری الضروریه کما قال علیه السلام لَوْ کُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ یَقِیناً و روی و الجنه بالنصب فیکون الواو بمعنی مع و یکون خبر المبتدإ الکاف فی کمن رآها.

قلوبهم محزونه حزن قلوبهم للخوف من العقاب لاحتمال التقصیر و عدم شرائط القبول کما قال عز و جل وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ أَنَّهُمْ إِلی رَبِّهِمْ راجِعُونَ (1) و الأمن من شرورهم لأنهم لا یهمون بظلم أحد کما ورد فی الخبر الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ یَدِهِ و قیل لأن أفعالهم حسنه فی الواقع و إن کانت سیئه فی الظاهر و هو بعید.

نحیفه أی مهزوله لکثره الصیام و السهر و الریاضات أو للخوف أو لهما و خفه حاجاتهم لقله الرغبه فی الدنیا و ترک اتباع الهوی و قصر الأمل و قناعتهم بما رزقهم الله.

و العفه کف النفس عن المحرمات بل عن الشبهات و المکروهات أیضا و جمله أعقبتهم صفه للأیام و تجاره عطف بیان للراحه أو بدل منه أو منصوب علی المدح أو علی الحال أو علی تقدیر فعل أی اتجروا تجاره.

قال الراوندی رحمه الله نصب المصدر مع حذف فعله کثیر فی الکلام و ربح الرجل فی تجارته کعلم و یسند إلی التجاره مجازا قال تعالی فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ (2) و قال الأزهری ربح الرجل فی تجارته أی صادف سوقا ذات ربح و أربحت

1- 1. المؤمنون: 60.
2- 2. البقره: 16.

الرجل أرباحا أعطيته ربحا فالتجاره المربحه كأنها تعطى ربحا أو هى الرابحه من أفعل بمعنى فعل.

و قال الكيدرى تجاره انتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق لأن مضمون قوله صبروا أياما إلخ يدل على أنهم اتجروا بذلک أو يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده أى يسر لهم ربهم تجاره أو على المدح أو التخصيص أى أعنى تجاره أو أخص تجاره و جعلها بدلا من راحه على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقوى لأن التجاره المربحه ليست بنفس الراحه و إنما صبرهم المستعقب لتلک الراحه هى التجاره انتهى.

أرادتهم الدنيا أى أقبلت إليهم من الوجوه المذمومه أو مطلقا و تمكنوا من تحصيلها بكسب المال و الجاه فلم يقبلوها و لم يسعوا فى تحصيلها و قيل و يحتمل أن يراد أهل الدنيا و أسره كضربه أى شده و حبسه و الفديه زخارف الدنيا و ملاذها التى سلموها إلى الدنيا بالترک و الإعراض عنها.

أقول: و نقل الكيدرى قدس سره روايه تمثل الدنيا لأمير المؤمنين عليه السلام و إعراضه عنها كما سننقلها عنه فى باب ذم الدنيا ثم قال فهذا معنى قوله عليه السلام أرادتهم الدنيا و لم يريدوها و إذا تدبرت الخلال المذكوره فى هذه الخطبه وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلها و قد أوردت هذه الأبيات و أمثالها فى أنوار العقول من أشعار وصى الرسول.

فأما أسرها إياهم فلأن أرواح الأولياء قدسيه و مقامها فى العالم الجسد أى على خلاف مقتضى طبيعتها فهى غريبه فى هذا العالم و صغوها بالكليه إلى عالمها فهى أسيره هنا من حيث الغربه و عدم الملاءمه فدائما يستعد و يتهيأ للسفر الحقيقى و يزيل المثبطات و يرفعها من البين و ذلک فداؤها.

أما الليل فى بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر أى أما حالهم فى الليل فالمقصود تفصيل حالهم فى الليل و النهار و فى بعض النسخ بالرفع فالغرض تفصيل حال ليلهم و نهارهم و الصف ترتيب الجمع على صف و صف القدمين

وضعهما فى الصلاه بحيث يتحاذى الإبهامان و يتساوى البعد بين الصدر و العقب.

و فى بعض النسخ تالون مكان تالين يرتلونه أى القرآن و روى يرتلونها فالضمير لأجزاء القرآن وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا أى أحسن تأليفه

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ليه السلام: أَنَّهُ حِفْظُ الْوُقُوفِ وَ أَدَاءُ الْحُرُوفِ.

و هو جامع لما يعتبره القراء.

و الحزن الهم و حزنه الأمر كنصر أى جعله حزينا و حزن كعلم أى صار حزينا و حزنه تحزينا جعل فيه حزنا و فى أكثر النسخ على التفعيل و فى بعضها كينصرون و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر و أما آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الاستعداد.

و ثار الغبار إذا سطع و هاج و ثار القطا إذا نهضت من موضعها و أثار الغبار و استثاره هيجه و لعل المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل و استثاره العلم بالتدبر و التذكر قال فى النهايه فى الحديث أثيروا القرآن فإن فيه علم الأولين و الآخرين و يحتمل أن يراد استثاره العلم الكامنه فى النفس على حسب الاستعداد و الكمال بالتدبر و التفكر و التذكر.

و قال الوالد قدس سره المراد أنهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذى كاد أن يبلغ حد الاغترار و الأمن لمكر الله و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط و بما يستكمل اليقين داء الشبهه و بالعبر داء القسوه و بما ينفر عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبه فيها و نحو ذلک.

و ركن إلى الشى ء كنصر كما فى النسخ و كعلم أيضا أى مال و سكن و التطلع إلى الشى ء الاستشراف له و الانتظار لوروده و نصب الشى ء رفعه و أن يستقبل به شى ء و الكلمه منصوبه على الظرفيه أى ظنوا أنها فيما نصب بين أيديهم و فى بعض النسخ مرفوعه على أنها خبر أن.

و قال الكيدرى و تطلعت نفوسهم إليها أى كادت تطلع شموس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم فتصعد إلى العالم العلوى شوقا إلى ما وعدوا به فى تلک

ص: 323

الآيات من أخائر الذخائر و عظائم الكرائم و انتصاب نصب أعينهم على الظرف أى فى موضع يقابل أعينهم و يجوز فيه الرفع.

و قال الراوندى رحمه الله الظن هنا بمعنى اليقين قال تعالى أَ لا يَظُنُّ أُولئِکَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (1) أى أيقنوا أن الجنه معده لهم بين أيديهم و قال ابن أبى الحديد و يمكن أن يكون على حقيقته.

و صغى إليه كرضى أى مال و أصغى سمعه إليه أى أماله و زفير النار صوت توقدها و الزفير أيضا إخراج النفس بعد مده فالمراد زفير أهل جهنم و الشهيق تردد البكاء فى الصدر مع سماع الصوت من الحلق و شهيق الحمار صوته و كونهما فى أصول الآذان كنايه عن تمكنها فى الآذان.

حانون أوساطهم حنى ظهره يحنيه و يحنوه أى عطفه فانحنى و حنوهم على أوساطهم وصف لحال ركوعهم و الافتراش البسط على الأرض و هو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدرى فهم حانون أى منعطفون للركوع و حنى قد جاء متعديا و لازما و تعديته أكثر فيكون تقديره حانون ظهورهم على أوساطهم.

يطلبون إلى الله أى يسألونه راغبين و متوجهين إليه و فک الرقبه كمد أى أعتقها و الأسير خلصه و أما النهار بالنصب و الرفع كما تقدم قال الكيدرى أما النهار انتصابه على الظرفيه و تعلقه بما بعده من الصفات كحلماء و غيره و حلماء خبر مبتدإ محذوف أى فهم حلماء فى النهار و يجوز فيه الرفع على تقدير أما النهار فهم حلماء فيه فيكون مبتدأ و الجمله بعده خبره و فيها ضمير مقدر يعود إليه و الحلماء ذوو الأناه أو العقلاء و برى السهم يبريه أى نحته و القداح جمع قدح بالكسر فيهما و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كنايه عن نحافه البدن و ضعف الجسد أو زوال الآمال و المطالب الدنيويه.

و خولط فلان فى عقله إذا اختل عقله و صار مجنونا و خالطه أى مازجه

1- 1. المطففين: 4.

و قال الراوندی و غیره المعنی یظن الناظر بهم الجنون و ما بهم من جنه بل مازج قلوبهم أمر عظیم و هو الخوف فتولهوا لأجله و قیل و لقد خالطهم أی صار سببا لجنونهم الذی یظنه الناظر أمر عظیم هو الخوف.

و قال الکیدری قد براهم الخوف أی أنضاهم و أنحفهم خولطوا أی خالط عقولهم جنون.

و الاستکثار عد الشی ء کثیرا و اتهمت فلانا أی ظننت فیه ما نسب إلیه و اتهمته فی قوله أی شککت فی صدقه و الاسم التهمه کرطبه و السکون لغه و أصل التاء واو و المراد أنهم یظنون بأنفسهم التقصیر أو المیل إلی الدنیا أو عدم الإخلاص فی النیه أو الأعم أو یشکون فی شأنها و نیاتها و یخافون أن یکون مقصودها فی العبادات الرئاء و السمعه و أن تجرها العباده إلی العجب فلا یعتمدون علیها.

و الإشفاق الخوف و إشفاقهم من السیئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم و من الحسنات لاحتمال عدم القبول لاختلال بعض الشرائط و شوب النیه أو للأعمال السیئه و قد قال الله عز و جل إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ (1) إذا زکی أحدهم التزکیه المدح و خوفهم من الوقوع فی العجب و الاتکال علی العمل و سؤال عدم المؤاخذه لذلک و یحتمل أن یکون کنایه عن عدم الرضا بما یقولون و التبری من التزکیه و ظن البراءه بالنفس فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله.

و اجعلنی أفضل مما یظنون أی وفقنی لدرجه فوق ما یظنون بی من حسن العمل و القبول.

و قال ابن أبی الحدید قد قاله لقوم مر علیهم و هم مختلفون فی أمره فمنهم الحامد له و منهم الذام فقال علیه السلام اللهم إن کان ما یقوله الذامون

1- 1. المائده: 27.

حقا فلا تؤاخذنى به و إن كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلنى أفضل مما يظنون فمن علامه أحدهم أنک ترى له فى بعض النسخ لهم فالضمير راجع إلى معنى أحدهم و القوه فى الدين أن لا يتطرق إلى الإيمان الشک و الشبهات و إلى الأعمال الوساوس و الخطرات أو أن لا يدرک العزم فى الأمور الدينيه ونى و لا فتور للوم و غيره قال تعالى يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ (1) و الحزم بالفتح ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقه و الحذر من فواته و كأن المعنى أنه لا يصير حزمه سببا لخشونته بل مع الحزم يدارى الخلق و يلاينهم.

و القصد التوسط بين طرفى الإفراط و التفريط و ترک الإسراف و التقتير أى يقتصد فى حال الغنى أو فى تحصيل الغنى أو فى الإنفاق مع غنى النفس و التجمل التزين و تكلف الجميل و إظهاره و التجمل فى الفاقه سلوک مسلک الأغنياء و المتجملين فى حال الفقر و ذلک بترک الشكوى إلى الخلق و الابتهاج بما أعطى الله و إظهار الغنى عن الخلق أو التجمل و التزين فى الفاقه بما أمكن و عدم إظهار الفاقه للناس إلا ما لا يمكن ستره أو زائدا على ما هو الواقع كالفقراء الطامعين فيما فى أيدى الناس.

و الصبر فى الشده الصبر على شده الفقر أو العباده أو المصائب أو الأعم و الطلب فى الحلال الكسب من غير الطرق التى نهى عنها و النشاط بالفتح طيب النفس للعمل و غيره و الهدى الرشاد و الدلاله أى ينشط لهدايه الناس أو لاهتدائه فى نفسه و التحرج التأثم و المعنى جعل الطمع حرجا و عده إثما و عيبا.

و قال ابن أبى الحديد حرف الجر فى بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر

1- 1. المائده: 54.

فیکون موضعه نصبا بالمفعولیه و فی بعضها یتعلق بمحذوف فیکون موضعه أیضا نصبا علی الصفه ففی قوله فی دین یتعلق بالظاهر أی قوه یقال فلان قوی فی کذا و علی کذا و فی لین یتعلق بمحذوف أی حزما کائنا فی لین و فی یقین و فی علم یتعلق بالظاهر و فی بمعنی علی کقوله تعالی وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِی جُذُوعِ النَّخْلِ (1) و فی غنی یتعلق بمحذوف و فی عباده یحتمل الأمرین و فی فاقه بمحذوف و فی شده یحتمل الأمرین و فی حلال یتعلق بالظاهر و فی بمعنی اللام و فی هدی یحتملهما و عن طمع بالظاهر.

و الوجل الخوف و خوفهم من التقصیر فی العمل کما أو کیفا أو من عذاب الله إشاره إلی قوله سبحانه یُؤْتُونَ ما آتَوْا الآیه(2) و الهم أول العزم و ما قصده الإنسان و أضمره فی نفسه و کأن تخصیص الشکر بالمساء لأن الرزق و إفاضه النعم و الفوز بالمکاسب یکون فی الیوم غالبا و تخصیص الذکر بالصباح لأن الشواغل عن الذکر فی الیوم أکثر و کل یوم کأنه وقت استئناف العمل.

و الحذر و الفرح ککتف صفتان من الحذر و الفرح بالتحریک و المراد بالفضل و الرحمه التوفیق و الهدایه أو ما یشمل النعم الدنیویه و هذا الفرح یعود إلی الشکر و قال بعض الشارحین لیس المقصود تخصیص البیات بالحذر و الصباح بالفرح بل کما یقول أحدنا یمسی و یصبح حذرا فرحا و کذلک تخصیص الشکر بالمساء و الذکر بالصباح و یحتمل أن لا یکون مقصودا.

و الصعب نقیض الذلول و استصعبت علی فلان دابته أی صعبت و استصعبت علیه نفسه أی لم تطعه فی العبادات المکروهه للنفس و ترک المعاصی لأن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله.

1- 1. طه: 71.
2- 2. المؤمنون: 60.

و لم يعطها سؤلها فيما تحب أى لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذى استصعبت عليه أو فى غيره من اللذات لتنقاد و تترک الاستصعاب إذ إطاعه النفس فى لذاتها توجب طغيانها و قوتها فى الباطل و بعدها عن الله و لذا ترى القوه على العباده فى المرتاضين و من أنحلتهم العباده أكثر منها فى الأقوياء و المترفين بالنعم.

و قرت عين فلان و أقر الله عينه كفر و عض أى سر و فرح و معناه أبرد الله دمعه عينه لأن دمعه الفرح و السرور بارده و دمعه الحزن حاره و قيل معنى أقر الله عينک بلغک أمنيتک حتى ترضى نفسک و تسكن عينک فلا تستشرف إلى غيره و قيل معناه أبرد الله عينک بأن ينقطع بكاؤها و قره عين كل أحد مأموله و منتهى رضاه.

و ما لا يزول ما عند الله و الدار الآخره و ما لا يبقى الدنيا و زخارفها يمزج الحلم بالعلم أى يحلم للعلم بفضله لا لضعف النفس و عدم المبالاه بما قيل له أو فعل به أو لا يطيش فى المحاورات و المباحثات مع أنه يقول عن علم و قيل المراد بالحلم العقل أى يتعلم عن تفكر و تدبر و لا يعتمد على الظنون و الآراء الواهيه أو يتفكر فيما علم و يحفظه حتى يتمكن فى قلبه و القول بالعمل أى إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به أو يفى بالوعد أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحه أو يجمع بين القول الجميل و الفعل الحسن.

و النزر و المنزور القليل و الأكل كعنق الحظ من الدنيا و فى بعض النسخ أكله بالفتح أى لا يمتلئ من الطعام لأنه من أسباب الكسل عن العباده و كثره النوم و الحرز الموضع الحصين و حرز حريز كحصن حصين و حرزه كنصره حفظه و المراد عدم إهماله فى أمر دينه و عدم تطرق الخلل إليه و المأمول المرجو.

إن كان فى الغافلين لعل الغرض من القرينتين أنه لا يزال ذاكرا لله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين أما إذا كان فى الغافلين فيذكر الله

بقلبه أو بلسانه أيضا فيصير سببا لذكرهم أيضا فيكتب أنه فى الذاكرين.

و قوله عليه السلام لم يكتب من الغافلين كأنه تفنن فى العباره أو المعنى أنه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضا مشغول بذكره تعالى.

و الغالب فى الصله و القطع الاستعمال فى الرحم و قد يستعملان فى الأعم أيضا.

و بعيدا عود إلى السياق السابق و الجمل معترضه أو حال عن فاعل يصل و قد يعبر بالبعد عن العدم و كذلک الغيبه و الحضور و الإقبال و الإدبار و يحتمل القله فإن التقوى غير العصمه و يمكن أن يراد بالإقبال الازدياد و بالإدبار الانتقاص أى لا يزال يسعى فيزداد خيره و ينتقص شره.

و قال الوالد رحمه الله يمكن أن يراد بالمعروف و المنكر الإحسان و الإساءه إلى الخلق.

و الزلازل الشدائد و الوقور فعول من الوقار بالفتح و هو الحلم و الرزانه و الرخاء سعه العيش و الحيف الجور و الظلم و المراد بالإثم الميل عن الحق و الغرض أنه لا يترک الحق للعداوه و المحبه إذا كان حاكما أو لا يجور على العدو و لا يساعد المحب بما يخرج عن الحق.

لا يضيع ما استحفظ أى ما أودع عنده من الأموال و الأسرار و التضييع فى الأول بالخيانه و التفريط و فى الثانيه بالإذاعه و الإفشاء و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه و لا ينسى ما ذكر أى ما أمر بتذكره من آيات الله و عبره و أمثاله أو الأعم منها و من أحكام الله و الموت و المصير إلى الله و أهوال الآخره.

و النبز بالتحريک اللقب قيل و كثر فيما كان ذما و المنابزه و التنابز التعاير و التداعى بالألقاب و المضاره الإضرار و الجار المجاور فى السكنى و من آجرته من أن يظلم و شمت كفرح شماته بالفتح أى فرح ببليه العدو لا يدخل فى الباطل أى فى مجالس الفسق و اللهو و الفساد أو المراد عدم ارتكاب الباطل و كذا

الخروج من الحق أی من مجالسه أو عدم ترک الحق.

لم یغمه صمته لعلمه بمفاسد الکلام و عدم التذاذه بالباطل من القول أو لاشتغال قلبه حین الصمت بذکر الله لم یعل صوته أی لا یشتد صوته أو یکتفی بالتبسم إذ الخروج عنه یکون غالبا بالضحک بالصوت العالی و الواسطه نادره و أراح الناس لاشتغاله بنفسه و الزهد خلاف الرغبه و کثیرا ما یستعمل فی عدم الرغبه فی الدنیا و النزاهه بالفتح التباعد عن کل قدر و مکروه و إنما کان تباعده زهدا و نزاهه لأنه إنما یرغب عن أهل الدنیا و أهل الباطل و قیل نزاهه عن تدنس العرض.

و الخدیعه ککریهه الاسم من خدعه أی ختله و أراد به المکروه من حیث لا یعلم و صعق کسمع أی غشی علیه من صوت شدید سمعه أو من غیره و ربما مات منه کانت نفسه فیها أی مات بها و یحتمل أن یراد بالصعقه الصیحه کما هو الغالب فی هذا المقام و یراد بکون نفسه فیها خروج روحه بخروجها و ویح کلمه رحمه و یستعمل فی التعجب کما مر مرارا و التلطف فی مثل هذا المقام من قبیل الإحسان إلی من أساء و قد مر الکلام فی هذا المقام و فی بعض ما تقدم فی شرح روایه الکافی (1)

فلا نعیده.

و أقول روی فی تحف العقول أیضا مثله (2).

و أقول لما سلک قدوه المحققین ابن میثم البحرانی فی شرح هذا الحدیث مسلکا آخر أردت إیراده لیطلع الناظر فی کتابنا علی أکثر ما قیل فی ذلک فأوردته.

قال قدس سره وصف علیه السلام المتقین بالوصف المجمل فقال فالمتقون فیها هم أهل الفضائل أی الذین استجمعوا الفضائل المتعلقه بإصلاح قوتی العلم و العمل ثم شرع فی تفصیل تلک الفضائل و نسقها.

فالأولی الصواب فی القول و هو فضیله العدل المتعلقه باللسان و حاصله

1- 1. بل سیجی ء فی آخر الباب.
2- 2. تحف العقول: 154- 158 ط اسلامیه.

أن لا يسكت عما ينبغى أن يقال فيكون مفرطا و لا يقول ما ينبغى أن يسكت عنه فيكون مفرطا بل يضع كلا من الكلام فى موضعه اللائق به و هو أخص من الصدق لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغى من القول.

الثانيه و ملبسهم الاقتصاد و هو فضيله العدل فى الملبوس فلا يلبس ما يلحقه بدرجه المترفين و لا يلحقه بأهل الخسه و الدناءه مما يخرج به عن عرف الزاهدين فى الدنيا.

الثالثه مشى التواضع و التواضع ملكه تحت العفه يعود إلى العدل بين رذيلتى المهانه و الكبر و مشى التواضع مستلزم للسكون و الوقار.

الرابعه غض الأبصار عما حرم الله و هو ثمره العفه.

الخامسه وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع و هو فضيله العدل فى قوه السمع و العلوم النافعه ما هو كمال القوه النظريه من العلم الإلهى و ما يناسبه و ما هو كمال للقوه العمليه و هى الحكمه العمليه.

السادسه نزول أنفسهم منهم فى البلاء كنزولها فى الرخاء أى لا تقنط من بلاء ينزل بها و لا تبطر برخاء يصيبها بل مقامها فى الحالين مقام الشكر و الذى صفه مصدر محذوف و الضمير العائد إليه محذوف أيضا و التقدير نزلت كالنزول الذى نزلته فى الرخاء و يحتمل أن يكون المراد بالذى الذين فحذف النون كما فى قوله تعالى كَالَّذِى خاضُوا(1) و يكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم فى البلاء بالذى نزلت أنفسهم منهم فى الرخاء و المعنى واحد.

السابعه غلبه الشوق إلى ثواب الله و الخوف من عقابه على نفوسهم إلى غايه أن أرواحهم لا تستقر فى أجسادهم من ذلک لو لا الآجال التى كتبت لهم و هذا الشوق و الخوف إذا بلغ إلى حد الملكه فإنه يستلزم دوام الجد فى العمل و الإعراض عن الدنيا و مبدؤهما تصور عظمه الخالق و بقدر ذلک يكون تصور عظمه وعده و وعيده و بحسب قوه ذلک التصور يكون قوه الخوف و الرجاء

1- 1. براءه: 70.

و هما بابان عظیمان للجنه.

الثامنه عظم الخالق فی أنفسهم و ذلک بحسب الجواذب الإلهیه إلی الاستغراق فی محبته و معرفته و بحسب تفاوت تصور عظمته تعالی یکون تصورهم لأصغریه ما دونه و نسبته إلیه فی أعین بصائرهم.

و قوله فهم و الجنه کمن قد رآها إلی قوله معذبون إشاره إلی أن العارف و إن کان فی الدنیا بجسده فهو فی مشاهدته بعین بصیرته لأحوال الجنه و سعادتها و أحوال النار و شقاوتها کالذین شاهدوا الجنه بعین حسهم و تنعموا فیها و کالذین شاهدوا

النار و عذبوا فیها و هی مرتبه عین الیقین فبحسب هذه المرتبه کانت شده شوقهم إلی الجنه و شده خوفهم من النار التاسعه حزن قلوبهم و ذلک ثمره الخوف الغالب.

العاشره کونهم مأمونی الشرور و ذلک أن مبدأ الشرور محبه الدنیا و أباطیلها و العارفون بمعزل عن ذلک.

الحادیه عشر نحافه أجسادهم و مبدأ ذلک کثره الصیام و السهر و جشوبه المطعم و خشونه الملبس و هجر الملاذ الدنیویه.

الثانیه عشر خفه حاجاتهم و ذلک لاقتصارهم من حوائج الدنیا علی القدر الضروری من ملبس و مأکل و لا أخف من هذه الحاجه.

الثالثه عشر عفه أنفسهم و ملکه العفه فضیله القوه الشهویه و هی الوسط بین رذیلتی خمود الشهوه و الفجور.

الرابعه عشر الصبر علی المکاره أیام حیاتهم من ترک الملاذ الدنیویه و احتمال أذی الخلق و قد عرفت أن الصبر مقاومه النفس الأماره بالسوء لئلا ینقاد إلی قبائح اللذات و إنما ذکر قصر مده الصبر و استعقابه للراحه الطویله ترغیبا فیه و تلک الراحه بالسعاده فی الجنه کما قال تعالی وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِیراً(1) الآیه و قوله تجاره مربحه استعار لفظ التجاره لأعمالهم الصالحه

1- 1. الإنسان: 12.

و امتثال أوامر الله و وجه المشابهه كونهم متعوضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم فى العباده متاع الآخره و رشح بلفظ الربح لأفضليه متاع الآخره و زيادته فى النفاسه على ما تركوه و ظاهر أن ذلک بتيسير الله لأسبابه و إعدادهم له بالجواذب الإلهيه.

الخامسه عشر عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم و هو إشاره إلى الزهد الحقيقى و هو ملكه تحت العفه و كنى بإرادتها لهم عن كونهم أهلا لأن يكونوا فيها رءوسا و أشرافا كقضاه و وزراء و نحو ذلک و كونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها و يحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف.

السادسه عشر افتداء من أسرته لنفسه منها و هو إشاره إلى من تركها و زهد فيها بعد الانهماک فيها و الاستمتاع بها ففک بذلک الترک و الإعراض و التمرن على طاعه الله أغلال الهيئات الرديه المتلبسه منها عن عنقه و لفظ الأسر استعاره فى تمكن تلک الهيئات من نفوسهم و لفظ الفديه استعاره لتبديل ذلک الاستمتاع بها بالإعراض عنها و المواظبه على طاعه الله و إنما عطف بالواو فى قوله و لم يريدوها و بالفاء فى قوله ففدوا لأن زهد الإنسان فى الدنيا كما يكون متأخرا عن إقبالها عليه كذلک قد يكون متقدما عليه لقوله صلى الله عليه و آله وَ مَنْ جَعَلَ الْآخِرَهَ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَمَّهُ وَ أَتَتْهُ الدُّنْيَا وَ هِيَ رَاغِمَهٌ فلم يحسن العطف هنا بالفاء و أما الفديه فلما لم يكن إلا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء.

السابعه عشر كونهم صافين أقدامهم بالليل يتلون القرآن و يرتلونه إلى قوله آذانهم و ذلک إشاره إلى تطويع نفوسهم الأماره بالسوء بالعبادات و شرح لكيفيه استيثارهم للقرآن العزيز فى تلاوته و غايه ترتيلهم له بفهم مقاصده و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جمله استيثارهم لدواء دائهم و لما كان داؤهم هو الجهل و سائر الرذائل العمليه كان دواء الجهل بالعلم و دواء كل رذيله الحصول على الفضيله المضاده لها فهم بتلاوه القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضاد للانهماک فى الدنيا و داؤه العلم الذى هو دواء الجهل و كذلک كل فضيله حث القرآن عليها فهى دواء لما يضادها من الرذائل و باقى الكلام شرح

لکیفیه التحزین و التشویق.

و قوله فهم حانون علی أوساطهم ذکر لکیفیه رکوعهم و قوله مفترشون لجباههم إلی قوله أقدامهم إشاره إلی کیفیه سجودهم و ذکر الأعظم السبعه و قوله یطلبون إلی قوله رقابهم إشاره إلی غایتهم من عبادتهم تلک.

الثامنه عشر من صفاتهم بالنهار کونهم حکماء و أراد الحکمه الشرعیه و ما فیها من کمال القوه العلمیه و العملیه لکونها المتعارفه بین الصحابه و التابعین و روی حلماء و الحلم فضیله تحت ملکه الشجاعه هی الوسط بین رذیلتی المهانه و الإفراط فی الغضب و إنما خص اللیل بالصلاه لکونها أولی بها من النهار.

التاسعه عشر کونهم علماء و أراد کمال القوه النظریه بالعلم النظری و هو معرفه الصانع و صفاته.

العشرون کونهم أبرارا و البر یعود إلی العفیف لمقابلته الفاجر.

الحادیه و العشرون کونهم أتقیاء و المراد بالتقوی هاهنا الخوف من الله و قد مر ذکر العفه و الخوف و إنما کررهما هنا فی عداد صفاتهم بالنهار و ذکرها هناک فی صفاتهم المطلقه و قوله و قد براهم الخوف إلی قوله عظیم شرح لفعل الخوف الغالب بهم و إنما یفعل الخوف ذلک لاشتغال النفس المدبره للبدن به عن النظر فی صلاح البدن و وقوف القوه الشهویه و الغاذیه عن أداء بدل ما یتحلل و شبه بری الخوف لهم ببری القداح و وجه التشبیه شده النحافه و یتبع ذلک تغیر السحنات (1) و الضعف عن الانفعالات النفسانیه من الخوف و الحزن حتی یحسبهم الناظر مرضی و إن لم یکن بهم مرض.

و یقول قد خولطوا و ذلک إشاره إلی ما یعرض لبعض العارفین عند اتصال نفسه بالملإ الأعلی و اشتغالها عن تدبیر البدن و ضبط حرکاته أن یتکلم بکلام خارج عن المتعارف یستبشع بین أهل الشریعه الظاهره فینسب ذلک منه إلی الاختلاط

1- 1. السحنه- بالتحریک- الهیئه و اللون، و لین البشره و النعمه.

و الجنون و تاره إلى الكفر و الخروج عن الدين و قوله و لقد خالطهم أمر عظيم هو اشتغال أسرارهم بملاحظه جلال الله و مطالعه أنوار الملإ الأعلى.

الثانيه و العشرون كونهم لا يرضون من أعمالهم القليل إلى قوله الكبير و ذلک لتصورهم شرف غايتهم المقصوده بأعمالهم و قوله فهم لأنفسهم متهمون إلى قوله ما لا يعلمون فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم و كونها مقبوله أو واقعه على الوجه المطلوب الموصل إلى الله تعالى فإن هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعباده و التقاصر عن الازدياد عن العمل و التشكک فى ذلک و تهمه النفس بانقيادها فى ذلک الحكم للنفس الأماره يستلزم خوفها أن يكون تلک الأعمال قاصره عن الوجه المطلوب و غير واقعه عليه و ذلک باعث على العمل و كاسر للعجب به و قد عرفت أن العجب من المهلكات

كَمَا قَالَ عليه السلام: ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَ هَوًى مُتَّبَعٌ وَ إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.

و كذلک خوفهم من تزكيه الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلک التزكيه من الكبر و العجب بما يزكون به فيكون جواب أحدهم عند تزكيته أنى أعلم بنفسى من غيرى إلى آخره.

ثم شرع عليه السلام بعد ذلک فى علاماتهم التى بجملتها يعرف أحدهم و الصفات السابقه و إن كان كثير منها مما يخص أحدهم و يعرف به إلا أن بعضها قد يدخله الرياء فلا يدل على التقوى الحقه فجمعها هاهنا و نسقها.

فالأولى القوه فى الدين و ذلک أن يقاوم فى دينه الوسواس الخناس و لا يدخل فيه خداع الناس و هذا إنما يكون فى الدين العالم.

الثانيه الحزم فى الأمور الدنيويه و الدينيه و التثبت فيها ممزوجا باللين للخلق و عدم الفضاضه عليهم كما فى المثل لا تكن حلوا فتسترط و لا مرا فتلفظ(1)

1- 1. ذكره الجوهرىّ فى« سرط»(الصحاح ص 1130) و لفظه: لا تكن حلوا فتسترط و لا مرا فتعقى» و تعقى بمعنى تلفظ من قولهم: أعقيت

الشى ء: إذا أزلته من فيک لمرارته كما يقال: أشكيت الرجل: إذا أزلته عما يشكوه. و هكذا ذكره الميدانى فى مجمع الامثال تحت الرقم 3604 ج 2 ص 232: و قال: الاستراط: الابتلاع، و الاعقاء: أن تشتد مراره الشى ء حتّى يلفظ لمرارته و بعضهم يروى« فتعقى» بوزن فتسترط و الصواب كسر القاف: يقال: أعقى الشى ء، و المعنى لا تتجاوز الحد فى المراره فترمى، و لا فى الحلاء فتبلع، أى كن متوسطا.

و هی فضیله العدل فی المعامله مع الخلق و قد علمت أن اللین قد یکون للتواضع المطلوب بقوله وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ (1) و قد یکون من مهانه و ضعف یقین و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم فی الدین و مصالح النفس و الثانی رذیله و لا یمکن معه الحزم لانفعال المهین عن کل جاذب.

الثالثه الإیمان فی الیقین و لما کان الإیمان عباره عن التصدیق بالصانع و بما وردت به الشریعه و کان ذلک التصدیق قابلا للشده و الضعف فتاره یکون عن التقلید و هو الاعتقاد المطابق لا لموجب و تاره یکون عن العلم و هو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدلیل و تاره عن العلم به مع العلم بأنه لا یکون إلا کذلک و هو علم الیقین و محققو السالکین لا یقفون عند هذه المرتبه بل یطلبون بعین الیقین بالمشاهده بعد طرح حجب الدنیا و الإعراض عنها أراد أن علمهم علم الیقین لا یتطرق إلیه احتمال.

الرابعه الحرص فی العلم و الازدیاد منه.

الخامسه مزج العلم و هو فضیله القوه الملکیه بالحلم و هو من فضائل القوه السبعیه.

السادسه القصد فی الغنی و هو فضیله العدل فی استعمال متاع الدنیا و حذف الفضول عن قدر الضروره.

السابعه الخشوع فی العباده و هو من ثمره الفکر فی جلال المعبود و ملاحظه عظمته الذی هو روح العباده.

1- 1. الشعراء: 115.

الثامنه التجمل فی الفاقه و ذلک بترک الشکوی إلی الخلق و الطلب منهم و إظهار الغنی عنهم و ینشأ عن القناعه و الرضا و علو الهمه و یعین علی ذلک ملاحظه الوعد العاجل و ما أعد للمتقین.

التاسعه و کذلک الصبر فی الشده.

العاشره الطلب فی الحلال و ینشأ عن العفه.

الحادیه عشر النشاط فی الهدی و سلوک سبیل الله و ینشأ عن قوه الاعتقاد فیما وعد المتقون و تصور شرف الغایه.

الثانیه عشر عمل الصالحات علی وجل أی من أن یکون علی غیر الوجه اللائق فلا یقبل کما روی عن زین العابدین علیه السلام أنه کان فی التلبیه و هو علی راحلته و خر مغشیا علیه فلما أفاق قیل له فی ذلک فقال خَشْیَهَ أَنْ یَقُولَ لِی لَا لَبَّیْکَ وَ لَا سَعْدَیْکَ.

الثالثه عشر أن یکون همهم عند المساء الشکر علی ما رزقوا بالنهار و ما لم یرزقوا و یصبحوا و همهم الذکر لله لیذکرهم الله فیرزقهم من الکمالات النفسانیه و البدنیه کما قال تعالی فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ وَ اشْکُرُوا لِی وَ لا تَکْفُرُونِ (1) الرابعه عشر أن یبیت حذرا و یصبح فرحا و قوله حذرا إلی قوله الرحمه تفسیر للمحذور و ما به الفرح و لیس مقصوده تخصیص البیات بالحذر و الصباح بالفرح بل کما یقول أحدنا یمسی فلان و یصبح حذرا فرحا و کذلک تخصیصه الشکر بالمساء و الذکر بالصباح یحتمل أن لا یکون مقصودا.

الخامسه عشر إن استصعبت إلی قوله تحب إشاره إلی مقاومته لنفسه الأماره بالسوء عند استصعابها علیه و قهره لها علی ما تکره و عدم متابعته لها فی میولها الطبیعیه و محابها.

السادسه عشر أن یری قره عینه فیما لا یزول أی من الکمالات النفسانیه الباقیه کالعلم و الحکمه و مکارم الأخلاق المستلزمه للذات الباقیه و السعاده

1- 1. البقره: 152.

الدائميه و قره عينه كنايه عن لذته و ابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين و بردها برؤيه المطلوب و زهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا السابعه عشر أن يمزج العلم بالحلم فلا يجهل و يطيش و القول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يأمر بمعروف فيقف دونه و لا ينهى عن منكر ثم يفعله و لا يعد فيخلف فيدخل فى مقت الله كما قال تعالى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (1) الثامنه عشر قصر أمله و قربه و ذلک لكثره ذكر الموت و الوصول إلى الله.

التاسعه عشر قله زلله و قد عرفت أن زلل العارفين يكون من باب ترک الأولى لأن صدور الخيرات عنهم صار ملكه و الجواذب فيهم إلى الزلل و الخطيئات نادره تكون لضروره منهم أو سهو و لا شک فى قلته.

العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمه المعبود.

الحاديه و العشرون قناعه نفسه و ينشأ عن ملاحظه حكمه الله فى قدرته و قسمته الأرزاق و يعين عليها تصور فوائدها الحاضره و غايتها فى الآخره.

الثانيه و العشرون قله أكله و ذلک لما يتصور فى البطنه من ذهاب الفطنه و زوال الرقه و حدوث القسوه و الكسل عن العمل.

الثالثه و العشرون سهوله أمره أى لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

الرابعه و العشرون حرز دينه فلا يهمل منه شيئا و لا يطرق إليه خللا.

الخامسه و العشرون موت شهوته و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه و يعود إلى العفه.

السادسه و العشرون كظم غيظه و هو من فضائل القوه الغضبيه.

السابعه و العشرون كونه مأمول الخير و ذلک لأكثريه خيريته مأمون الشرور و ذلک لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنه و العشرون قوله إن كان من الغافلين إلى قوله الغافلين أى إن رآه

1- 1. الصف: 3.

الناس فى أعداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنه لا يكتب من الغافلين و لذكر الله ممادح كثيره و هو باب عظيم من أبواب الجنه و الاتصال بجناب الله و قد أشرنا إلى فضيلته و أسراره.

التاسعه و العشرون عفوه عمن ظلمه و العفو فضيله تحت الشجاعه و خص من ظلمه ليتحقق عفوه مع قوه الداعى إلى الانتقام.

الثلاثون و يعطى من حرمه و هى فضيله تحت السخاء.

الحاديه و الثلاثون و يصل من قطعه و المواصله فضيله تحت العفه.

الثانيه و الثلاثون بعد فحشه و أراد ببعد الفحش عنه أنه قلما يخرج فى أقواله إلى ما لا ينبغى.

الثالثه و الثلاثون لينه فى القول عند محاورات الناس و وعظهم و معاملتهم و هو من أجزاء التواضع.

الرابعه و الثلاثون غيبه منكره و حضور معروفه و ذلک للزومه حدود الله.

الخامسه و الثلاثون إقبال خيره و إدبار شره و هو كقوله الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يحتمل بإقبال خيره أخذه فى الازدياد من الطاعه و تشميره فيها و بقدر ذلک يكون إدباره عن الشر لأن من استقبل أمرا و سعى فيه بعد عما يضاده و أدبر عنه.

السادسه و الثلاثون وقاره فى الزلازل و كنى بها عن الأمور العظام و الفتن الكبار المستلزمه لاضطراب القلوب و أحوال الناس و الوقار ملكه تحت الشجاعه.

السابعه و الثلاثون كثره صبره فى المكاره و ذلک عن ثباته و علو همته عن أحوال الدنيا.

الثامنه و الثلاثون كثره شكره فى الرخاء و ذلک لمحبته المنعم الأول جلت قدرته فيزداد شكره فى رخائه و إن قل.

التاسعه و الثلاثون كونه لا يحيف على من يبغض و هو سلب للحيف و الظلم

مع قيام الداعى إليهما و هو البغض لمن يتمكن من حيفه و ظلمه.

الأربعون كونه لا يأثم فيمن يحب و هو سلب لرذيله الفجور عنه باتباع الهوى فيمن يحب إما بإعطائه ما لا يستحق أو دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاه السوء و أمراء الجور فالمتقى لا يأثم بشى ء من ذلک مع قيام الداعى إليه و هو المحبه لمن يحبه بل يكون على فضيله العدل فى الكل على السواء.

الحاديه و الأربعون اعترافه بالحق قبل أن يشهد عليه و ذلک لتحرزه فى دينه من الكذب إذ الشهاده إنما يحتاج إليها مع إنكار الحق و ذلک كذب.

الثانيه و الأربعون كونه لا يضيع أماناته و لا يفرط فيما استحفظه الله من دينه و كتابه و ذلک لورعه و لزوم حدود الله.

الثالثه و الأربعون و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله و لا يترک العمل بها و ذلک لمداومه ملاحظتها و كثره إخطارها بباله و العمل بها لعنايته المطلوبه منه.

الرابعه و الأربعون و لا ينابز بالألقاب و ذلک لملاحظته النهى فى الذكر الحكيم وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ (1) و لسر ذلک النهى و هو كون ذلک مستلزما لإثاره الفتن و التباغض بين الناس و الفرقه المضاده لمطلوب الشارع.

الخامسه و الأربعون و لا يضار بالجار لملاحظه وصيه الله تعالى به وَ الْجارِ ذِى الْقُرْبى وَ الْجارِ الْجُنُبِ (2) و وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله فى المرفوع إليه أوصانى ربى بالجار حتى ظننت أنه يورثه و لغايه ذلک و هى الألفه و الاتحاد فى الدين.

السادسه و الأربعون و لا يشمت بالمصائب و ذلک لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لأسباب المصائب و أنه فى معرض أن تصيبه فيتصور أمثالها فى نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره.

السابعه و الأربعون أنه لا يدخل فى الباطل و لا يخرج عن الحق أى لا يدخل

1- 1. الحجرات: 11.

2- 2. النساء: 36.

فیما یبعد عن الله تعالی من باطل الدنیا و لا یخرج عما یقرب إلیه من مطالبه الحقه و ذلک لتصور شرف غایته.

الثامنه و الأربعون کونه لا یغمه صمته لوضعه کلا من الصمت و الکلام فی موضعه و إنما یستلزم الغم الصمت عما ینبغی من القول و هو صمت فی غیر موضعه.

التاسعه و الأربعون کونه لا یعلو ضحکه و ذلک لغلبه ذکر الموت و ما بعده علی قلبه و مما نقل من صفات الرسول صلی الله علیه و آله کان أکثر ضحکه التبسم و قد یفتر أحیانا و لم یکن من أهل القهقهه و الکرکره و هما کیفیتان للضحک.

الخمسون صبره فی البغی علیه إلی غایه انتقام الله له و ذلک منه نظرا إلی ثمره الصبر إلی الوعد الکریم ذلِکَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِیَ عَلَیْهِ لَیَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ (1) الآیه و قوله وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَیْرٌ لِلصَّابِرِینَ (2) الحادیه و الخمسون کون نفسه منه فی عناء أی نفسه الأماره بالسوء لمقاومته لها و قهرها و مراقبته إیاها و الناس من أذاه فی راحه لذلک.

الثانیه و الخمسون کون بعده عمن تباعد عنه لزهده فیما فی أیدی الناس و نزاهته عنه لا عن کبر و تعظم علیهم و کذلک دنوه ممن دنا منه عن لین و رحمه منه لهم لا لمکر بهم و خدیعه لهم عن بعض المطالب کما هو عاده الخبیث المکار و هذه الصفات و العلامات قد یتداخل بعضها و لکن تورد بعباره أخری أو تذکر مفرده ثم تذکر ثانیا مرکبه مع غیرها(3).

«51»- لی، [الأمالی للصدوق] ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام یُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ وَ کَانَ عَابِداً فَقَالَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ صِفْ لِیَ الْمُتَّقِینَ حَتَّی کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَیْهِمْ فَتَثَاقَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَیْحَکَ یَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ فَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِینَ اتَّقَوْا

1- 1. الحجّ: 60.
2- 2. النحل: 126.

3- 3. شرح النهج لابن ميثم البحرانىّ ص 364- 369.

وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

فَقَالَ هَمَّامٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُکَ بِالَّذِی أَکْرَمَکَ بِمَا خَصَّکَ بِهِ وَ حَبَاکَ وَ فَضَّلَکَ بِمَا آتَاکَ وَ أَعْطَاکَ لَمَّا وَصَفْتَهُمْ لِی فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَائِماً عَلَى قَدَمَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ حَيْثُ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً لِمَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ وَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ وَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَ وَضَعَهُمْ فِی الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ وَ إِنَّمَا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ وَ حَوَّاءَ عليهما السلام مِنَ الْجَنَّةِ عُقُوبَةً لِمَا صَنَعَا حَيْثُ نَهَاهُمَا فَخَالَفَاهُ وَ أَمَرَهُمَا فَعَصَيَاهُ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَ مَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ خَشَعُوا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالطَّاعَةِ فَتَهَيَّؤا(1) فَهُمْ غَاضُّونَ أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاقِفِينَ أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِی الْبَلَاءِ كَالَّتِی نُزِّلَتْ مِنْهُمْ فِی الرَّخَاءِ رِضاً مِنْهُمْ عَنِ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ وَ لَوْ لَا الْآجَالُ الَّتِی كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِی أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِی أَنْفُسِهِمْ وَ وُضِعَ مَا دُونَهُ فِی أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُتَّكِئُونَ وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وَ مَئُونَتُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا عَظِيمَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قِصَاراً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبٌّ كَرِيمٌ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَ طَلَبَتْهُمْ فَأَعْجَزُوهَا أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ

تَرْتِيلًا يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ (2)

وَ يَهِيجُ أَحْزَانُهُمْ بُكَاءً عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَ وَجَعِ كُلُومِ جِرَاحِهِمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ أَبْصَارَهُمْ فَاقْشَعَرَّتْ مِنْهَا

1- 1. فبهتوا خ ل.
2- 2. فيستنيرون خ ل، فيستثيرون خ ل، فيستبشرون خ ل.

جُلُودُهُمْ وَ وَجِلَتِ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ فَظَنُّوا أَنَّ صَهِيلَ جَهَنَّمَ وَ زَفِيرَهَا وَ شَهِيقَهَا فِی أُصُولِ آذَانِهِمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَهٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً وَ تَطَلَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ جَاثِينَ عَلَی أَوْسَاطِهِمْ يُمَجِّدُونَ جَبَّاراً عَظِيماً مُفْتَرِشِينَ جِبَاهَهُمْ وَ أَكُفَّهُمْ وَ رُكَبَهُمْ وَ أَطْرَافَ أَقْدَامِهِمْ تَجْرِی دُمُوعُهُمْ عَلَی خُدُودِهِمْ يَجْأَرُونَ إِلَی اللَّهِ فِی فَكَاكِ رِقَابِهِمْ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَهٌ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ فَهُمْ أَمْثَالُ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَی وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ يَقُولُ قَدْ خُولِطُوا فَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ إِذَا فَكَّرُوا فِی عَظَمَهِ اللَّهِ وَ شِدَّهِ سُلْطَانِهِ مَعَ مَا يُخَالِطُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ أَهْوَالِ الْقِيَامَهِ فَزَّعَ ذَلِكَ قُلُوبَهُمْ فَطَاشَتْ حُلُومُهُمْ وَ ذَهَلَتْ عُقُولُهُمْ فَإِذَا اسْتَقَامُوا(1)

بَادَرُوا إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّهِ لَا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ بِالْقَلِيلِ وَ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْجَزِيلَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِنْ زُكِّیَ أَحَدُهُمْ خَافَ مَا يَقُولُونَ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَ قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِی مِنْ غَيْرِی وَ رَبِّی أَعْلَمُ مِنِّی بِنَفْسِی اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِی بِمَا يَقُولُونَ وَ اجْعَلْنِی خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لِی مَا لَا يَعْلَمُونَ فَإِنَّكَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَ سَاتِرُ الْعُيُوبِ وَ مِنْ عَلَامَهِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَی لَهُ قُوَّهً فِی دِينٍ وَ حَزْماً فِی لِينٍ وَ إِيمَاناً فِی يَقِينٍ وَ حِرْصاً عَلَی الْعِلْمِ وَ فَهْماً فِی فِقْهٍ وَ عِلْماً فِی حِلْمٍ وَ كَسْباً فِی رِفْقٍ وَ شَفَقَهً فِی نَفَقَهٍ وَ قَصْداً فِی غِنًی وَ خُشُوعاً فِی عِبَادَهٍ وَ تَجَمُّلًا فِی فَاقَهٍ وَ صَبْراً فِی شِدَّهٍ وَ رَحْمَهً لِلْمَجْهُودِ وَ إِعْطَاءً فِی حَقٍّ وَ رِفْقاً فِی كَسْبٍ وَ طَلَباً لِلْحَلَالِ وَ نَشَاطاً فِی الْهُدَی وَ تَحَرُّجاً عَنِ الطَّمَعِ وَ بِرّاً فِی اسْتِقَامَهٍ وَ إِغْمَاضاً عِنْدَ شَهْوَهٍ: لَا يَغُرُّهُ ثَنَاءُ مَنْ جَهِلَهُ وَ لَا يَدَعُ إِحْصَاءَ مَا عَلِمَهُ مُسْتَبْطِئاً لِنَفْسِهِ فِی الْعَمَلِ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَهَ وَ هُوَ عَلَی وَجَلٍ يُمْسِی وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ وَ يُصْبِحُ وَ شُغْلُهُ

1- 1. استفاقوا خ ل.

الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِراً وَ يُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَهِ فَرِحاً لِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَهِ إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا فِيهِ مَضَرَّتُهُ فَفَرَحُهُ فِيمَا يُخَلَّدُ وَ يَدُومُ وَ قُرَّهُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَ رَغْبَتُهُ فِيمَا يَبْقَى وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا يَفْنَى يَمْزُجُ الْعِلْمَ بِالْحِلْمِ وَ يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعَقْلِ تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ دَائِماً نَشَاطُهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ مُتَوَقِّعاً أَجَلَهُ خَاشِعاً قَلْبُهُ ذَاكِراً رَبَّهُ خَائِفاً ذَنْبَهُ قَانِعَهً نَفْسُهُ مُتَغَيِّباً جَهْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزاً لِدِينِهِ مَيِّتَهً شَهْوَتُهُ كَاظِماً غَيْظَهُ صَافِياً خُلُقُهُ آمِناً مِنْهُ جَارُهُ ضَعِيفاً كِبْرُهُ مَتِيناً صَبْرُهُ كَثِيراً ذِكْرُهُ مُحْكَماً أَمْرُهُ لَا يُحَدِّثُ بِمَا يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِئَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ

حَيَاءً الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ (1)

كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَ إِنْ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ (2)

لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ وَ لَا يَعْزُبُ حِلْمُهُ وَ لَا يَعْجَلُ فِيمَا يُرِيبُهُ وَ يَصْفَحُ عَمَّا قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ بَعِيداً جَهْلُهُ لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مَكْرُهُ قَرِيباً مَعْرُوفُهُ صَادِقاً قَوْلُهُ حَسَناً فِعْلُهُ مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فَهُوَ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ وَ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَ لَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ وَ لَا يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ وَ لَا يَجْحَدُ حَقّاً عَلَيْهِ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَ لَا يَتَنَابَزُ بِالْأَلْقَابِ لَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ وَ لَا يَهُمُّ بِالْحَسَدِ وَ لَا يُضِرُّ بِالْجَارِ وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ سَرِيعٌ لِلصَّوَابِ مُؤَدٍّ لِلْأَمَانَاتِ بَطِيءٌ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْخُلُ فِي الْأُمُورِ بِجَهْلٍ وَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْحَقِّ بِعَجْزٍ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ الصَّمْتُ وَ إِنْ نَطَقَ لَمْ يَقُلْ خَطَأً وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْدُ صَوْتُهُ سَمْعَهُ قَانِعاً بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ لَا يَجْمَحُ بِهِ الْغَيْظُ وَ لَا يَغْلِبُهُ الْهَوَى وَ لَا يَقْهَرُهُ الشُّحُ

1- 1. فی الغافلین خ.
2- 2. فی الذاکرین خ.

وَ لَا يَطْمَعُ فِيمَا لَيْسَ لَهُ يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ وَ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ وَ يَسْأَلُ لِيَفْهَمَ وَ يَبْحَثُ لِيَعْلَمَ لَا يُنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ وَ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ لِيَتَجَبَّرَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُ مَنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ بِغَضٍّ وَ نَزَاهَةٍ وَ دُنُوُّ مَنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ(1)

فَلَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ لَا عَظَمَةٍ وَ لَا دُنُوُّهُ لِخَدِيعَةٍ وَ لَا خِلَابَةٍ بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ خَلْفَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ فَجُهِّزَ وَ صَلَّى عَلَيْهِ وَ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ لَنْ يَعْدُوَهُ وَ سَبَباً لَا يُجَاوِزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ فَإِنَّهُ إِنَّمَا نَفَثَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى لِسَانِكَ الشَّيْطَانُ (2).

كتاب سليم بن قيس،: مثله توضيح إنما كررنا ذكر هذه الخطبه الشريفه لئلا يفوت عن الناظر فى الكتاب الفوائد التى اختصت كل روايه بها مع أنها المسک كلما كررته يتضوع.

بما خصک به من قرابه الرسول صلى الله عليه و آله و الاختصاص به و حباک أى أعطاک من الوصايه و الخلافه بما آتاک من السوابق و المناقب و أعطاک من العلم و القرب و مكارم الأخلاق و يحتمل التعميم و التأكيد.

و لما إيجابيه أى أسألک فى جميع الأحوال إلا حال الوصف و هو حصول المطلوب و قد مر الكلام فى تأويل معصيه آدم و حواء عليهما السلام و ذكرها لبيان

1- 1. بعده عمن تباعد عنه زهد و نزاهه، و دنوه ممن دنا منه لين و رحمه، خ ل.
2- 2. أمالى الصدوق ص 340 المجلس: 84.

فضیله التقوی و ذم خلافها و بیان سبب حصول بنی آدم فی الدنیا و احتیاجهم إلی المعایش و اختلافهم فی المنازل الدینیه و المراتب الدنیویه و حصول الشهوات فیهم و ترقیهم فی الکمالات لذلک.

فتهبوا أی نفضوا أیدیهم عن الدنیا و تفرغوا للآخره فی النهایه یقال جاء یتهبی إذا جاء فارغا ینفض یدیه.

و یحتمل أن یکون من هب فقلب الثانی (1)

أی انتبهوا من نوم الغفله و أسرعوا فی الطاعه أو بلیت أبدانهم لکثره العباده فی القاموس الهب الانتباه من النوم و نشاط کل سائر و سرعته و تهبب الثوب بلی و فی بعض النسخ فبهتوا أی تحیروا فی ملاحظه عظمه الله سبحانه أو یحسبهم الناس کذلک کما سیأتی.

و وضع ما دونه علی بناء المفعول أی ذل و حط قدره أو علی بناء المعلوم ککرم یقال فی حسبه ضعه أی انحطاط و لؤم و خسه و قد وضع ککرم و وضعه غیره کذا فی القاموس و فی بعض النسخ و صغر و مئونتهم من الدنیا عظیمه المئونه الثقل و القوت و التعب و الشده.

قال الجوهری (2)

المئونه یهمز و لا یهمز و هی فعوله و قال الفراء هی مفعله من الأین و هو التعب و الشده و یقال هو مفعله من الأون و هو الخرج و العدل لأنه ثقل علی الإنسان قال الخلیل و لو کان مفعله لکان مئینه مثل معیشه و عند الأخفش یجوز أن تکون مفعله انتهی.

و أقول تحتمل هذه الفقره وجوها الأول أن یکون المعنی أن تعبهم و مشقتهم بسبب ترک الدنیا و مجاهده النفس فی الإعراض عنها عظیمه.

الثانی أن یکون المعنی أن الرزق مضیق علیهم لإعراضهم عن الحرام و الشبهه و مکسب الحلال قلیل مع أن أولیاء الله غالبا مبتلون بالفقر فالعظیمه

1- 1. فان القیاس کان أن یقال: فتهببوا.

2- 2. الصحاح: 2198.

بمعنى الشده أو المئونه بمعنى التعب.

الثالث أن يراد أن ما يحصل لهم من القوت فى الدنيا يعدونه عظيما و يشكرونه و إن كان قليلا.

الرابع أنهم لكثره توسعهم على العيال و ذوى الأرحام و الفقراء مئونتهم كثيره.

الخامس أن يكون المعنى أن بليتهم بسبب معاشره الخلق و كثره الأعادى و قله من يؤنسهم و يوافقهم فى الطريقه عظيمه.

السادس ما ذكره الوالد قدس سره أن المراد بمؤنتهم ما يكسبونه لزاد الآخره من الطاعات و القربات و الصدقات أى يأخذون حظا عظيما من الدنيا للآخره.

و يحتمل وجوها أخر و كأنه لخفاء معناها أسقطها فى النهج و فيما سيأتى فى باب صفات الشيعه و معونتهم فى الإسلام عظيمه و هو أظهر.

و طلبتهم فأعجزوها أى عن أن تصل إليهم و تدركهم و يستترون به أى يخفونه عن الناس خوفا من الرئاء و فى بعض النسخ و يستبشرون به أى يفرحون بالحزن أو بالتلاوه شكرا لما وفقهم الله لذلک و يهيج أحزانهم كأنه على بناء التفعيل و بكاء فاعله و أحزانهم مفعوله و وجع عطف على بكاء أو على بناء المجرد و أحزانهم فاعله و بكاء منصوب على العله و وجع عطف على ذنوبهم و الكلوم كعلوم جمع الكلام بالفتح و هو الجرح و الجراح جمع جراحه بالكسر فيهما و الإضافه للتأكيد أو الجراح مصدر أى الجراحات التى حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب و المعاصى.

و فى النهايه فيه ملأ الله مسامعه هى جمع مسمع و هو آله السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه و ملامح و المسمع بالفتح خرقها انتهى و أبصارهم بالنصب عطف على مسامع أى أبصار قلوبهم أو بالجر عطفا على قلوبهم فالأبصار بمعنى البصائر و الصهيل صوت الفرس شبه به صوت توقد النار لرفعته و شدته.

جاثين على أوساطهم الغالب فى الجثو أن يطلق على الجلوس على الركبتين و قد يطلق على القيام على أطراف الأصابع و المراد هنا إما الجلوس على وجه الخضوع و النسبه إلى الأوساط على المجاز أو القيام كذلک أو الركوع بتضمين معنى الانحناء فى القاموس جثا كدعا و رمى جثوا و جثيا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه و أجثاه غيره و هو جاث و فى بعض نسخ حانين كما فى سائر الروايات و هو أظهر.

و فى القاموس مجده عظمه و أثنى عليه و قال جأر كمنع جأرا و جؤارا رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث فزع على بناء التفعيل و الإشاره إلى التفكر طاشت أى اضطربت و تحيرت فى القاموس الطيش النزق و الخفه طاش يطيش طيشا و ذهاب العقل و جواز السهم الهدف و قال الحلم بالكسر الأناه و العقل و الجمع أحلام و حلوم.

فإذا استقاموا أى استقامت أحوالهم و ذهبت عنهم تلک الدهشه و فى بعض النسخ استفاقوا و هو أنسب فى القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحه إليه أو رجع إلى الصحه كاستفاق.

بالأعمال الزكيه أى الطاهره من الرياء و ما يفسد العمل أو الناميه و الجزيل الكثير و العظيم و فهما فى فقه الفقه بالكسر العلم بالشى ء و الفهم له و الفطنه و غلب على علم الدين لشرفه ذكره الفيروزآبادى فالمعنى أن له فهما فى علوم الدين أو يفهم ما يتفقه و لا يكتفى بظاهر التعلم و كسبا فى رفق أى يكسب المال و لا يبالغ فيه و هو الإجمال فى الطلب و يحتمل كسب العلم

أيضا فالرفق عدم المجادله و السفاهه و شفقه فى نفقه الشفقه المبالغه فى النصح و الخوف فالمعنى أن له شفقه على المؤمنين مع الإنفاق عليهم أو أنه يخاف فى النفقه أن تكون إسرافا أو يكون مكسبها حراما.

و فى النهايه يقال جهد الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقه و جهد الناس فهم مجهودون إذا أجدبوا و رفقا فى كسب كأنه تأكيد مع تفنن فى العباره أو فى

الأول المقصود بالذات الكسب و فى الثانى الرفق أو فى الأول المراد كسب العلم و فى الثانى كسب المال أو الرفق فى أحدهما اللطف مع المعاملين و فى الآخر عدم المبالغه فى الطلب و لا يبعد أن يكون كسبا فى الأول تصحيف كيسا كما سيأتى.

و برا فى استقامه أى مع استقامه فى الدين أو من غير تقتير و تبذير أو مداوما عليه أو يضعه فى مواضعه و البر إما بر الوالدين أو الأعم و الأخير أظهر و إغماضا عند شهوه أى يغمض عينه عن الحرام مع شهوته للنظر و يحتمل أن يكون الإغماض كنايه عن الترک لما سيأتى فى بعض انتهاء مكانه.

ما علمه أى من سيئاته بل يحصيها و يعدها على نفسه و فى بعض النسخ إحصاء علمه مستبطئا لنفسه أى يعدها بطيئه عن الأعمال الصالحه مقصره فيها و يمزج الحلم بالعقل أى يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه الأصدقاء فكيف الأعداء الأعداء فكيف الأصدقاء(1) و لا يتركه حياء لأنه لا حياء فى الحق و فى القاموس العزوب الغيبه يعزب و يعزب و الذهاب و لا يعجل فيما يريبه أى لا يعجل فى أمر له شک فى أنه يجوز له الدخول فيه أم لا حتى يستيقن ذلک أو إذا شک فى صدور خيانه أو ضرر عن غيره لا يعجل فى انتقامه حتى يتيقن ذلک و هذا أنسب بما بعده.

قال فى النهايه الريب الشک و قيل هو الشک مع التهمه يقال رابنى الشى ء و أرابنى بمعنى شككنى و قيل أرابنى فى كذا أى شككنى و أوهمنى الريبه فيه فإذا استيقنته قلت رابنى بغير ألف و منه الحديث دع ما يريبک إلى ما لا يريبک يروى بفتح الياء و ضمها.

و يصفح عما قد تبين له أى من إساءه الناس و ضررهم و فى القاموس

1- 1. يعنى أنه« لا يحدث بما يؤتمن عليه الاصدقاء» فكيف الاعداء« و لا يكتم شهادته الاعداء» فكيف الاصدقاء.

بغى عليه يبغى بغيا علا و ظلم و عدل عن الحق و استطال بعجزه أى بضعف النيه و فتور العزم.

و فى القاموس جمح الفرس كمنع اعتز فارسه و غلبه ليسلم أى من شرور اللسان أو شرور الناس و البحث التفتيش و المراد أن إعادته السؤال لحسن الفهم و مزيد العلم لا للمراء و إظهار الفضل.

بعد من تباعد إضافه إلى المفعول و كذا دنو من دنا منه.

«52»- نهج، [نهج البلاغه]: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِى بَعْضِ خُطَبِهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَكَلَ قُوتَهُ وَ اشْتَغَلَ بِطَاعَهِ رَبِّهِ وَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِى شُغُلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِى رَاحَهٍ(1).

بيان: لمن لزم بيته أى لم يخرج منه لتهييج شر و ليس المراد ترک الخروج لطلب الرزق أو للعباده كالجهاد و عياده المرضى و تشييع الجنائز و قضاء حوائج المؤمنين و نحوها أو هو مختص ببعض أزمنه الفتن و أكل قوته أى اكتفى بما قدر الله له من قوته و لم يطلب أكثر من ذلک و لم يشترک فى قوت غيره.

«53»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ أَبِى الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَهٌ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَهٌ فَهُوَ مُؤْمِنٌ (2).

بيان: حسنه أى حسنه نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره و يؤيد الأول أن فى بعض النسخ حسنته و سيئته كما سيأتى و السرور بالحسنه لا يستلزم العجب فإنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصرا فى الطاعه لكن يسر بأن لم يتركها رأسا و كان هذا أولى منازل الإيمان مع أن السرور الواقعى بالحسنه يستلزم السعى فى الإتيان بكل حسنه و المساءه الواقعيه بالسيئه تستلزم التنفر من كل سيئه و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان.

«54»- كِتَابُ زَيْدٍ الزَّرَّادِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام نَخْشَى أَنْ

1- 1. نهج البلاغه ج 1 ص 353 الخطبه ص 174.
2- 2. الكافى ج 2 ص 232.

لَا تَكُونَ مُؤْمِنِينَ قَالَ وَ لِمَ ذَاكَ فَقُلْتُ وَ ذَلِكَ أَنَّا لَا نَجِدُ فِينَا مَنْ يَكُونُ أَخُوهُ عِنْدَهُ آثَرَ مِنْ دِرْهَمِهِ وَ دِينَارِهِ وَ نَجِدُ الدِّينَارَ وَ الدِّرْهَمَ آثَرَ عِنْدَنَا مِنْ أَخٍ قَدْ جَمَعَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ مُوَالاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ كَلَّا إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ وَ لَكِنْ لَا تُكْمِلُونَ إِيمَانَكُمْ حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا فَعِنْدَهَا يَجْمَعُ اللَّهُ أَحْلَامَكُمْ فَتَكُونُونَ مُؤْمِنِينَ كَامِلِينَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مُؤْمِنُونَ كَامِلُونَ إِذاً لَرَفَعَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ وَ أَنْكَرْتُمُ الْأَرْضَ وَ أَنْكَرْتُمُ السَّمَاءَ بَلْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِي الْأَرْضِ فِي أَطْرَافِهَا مُؤْمِنِينَ مَا قَدْرُ الدُّنْيَا كُلِّهَا عِنْدَهُمْ تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَ لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا وَ عَلَيْهَا ذَهَبَةٌ حَمْرَاءُ عَلَى عُنُقِ أَحَدِهِمْ ثُمَّ سَقَطَ عَنْ عُنُقِهِ مَا شَعَرَ بِهَا أَيُّ شَيْ ءٍ كَانَ عَلَى عُنُقِهِ وَ لَا أَيُّ شَيْ ءٍ سَقَطَ مِنْهَا لِهَوَانِهَا عَلَيْهِمْ فَهُمُ الْخَفِيُّ عَيْشُهُمْ الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارُهُمْ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ الْخَمِيصَةُ بُطُونُهُمْ مِنَ الصِّيَامِ الذُّبَّلَةُ شِفَاهُهُمْ مِنَ التَّسْبِيحِ الْعُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ الصُّفْرُ الْوُجُوهُ مِنَ السَّهَرِ فَذَلِكَ سِيمَاهُمْ مَثَلًا ضَرَبَهُ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ لَهُمْ وَ فِي التَّوْرَاهِ وَ الْفُرْقَانِ وَ الزَّبُورِ وَ الصُّحُفِ الْأُولَى وَصَفَهُمْ فَقَالَ سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراهِ وَ مَثَلُهُمْ

فِي الْإِنْجِيلِ (1) عَنَى بِذَلِكَ صُفْرَةَ وُجُوهِهِمْ مِنْ سَهَرِ اللَّيْلِ هُمُ الْبَرَرَةُ بِالْإِخْوَانِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَ الْيُسْرِ الْمُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي حَالِ الْعُسْرِ كَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (2) فَازُوا وَ اللَّهِ وَ أَفْلَحُوا إِنْ رَأَوْا مُؤْمِناً أَكْرَمُوهُ وَ إِنْ رَأَوْا مُنَافِقاً هَجَرُوهُ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ فِرَاشاً وَ التُّرَابَ وِسَاداً وَ اسْتَقْبَلُوا بِجِبَاهِهِمُ الْأَرْضَ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ فَإِذَا أَصْبَحُوا اخْتَلَطُوا بِالنَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ

1- 1. الفتح: 29.
2- 2. الحشر: 9.

تَنَكَّبُوا الطُّرُقَ وَ اتَّخَذُوا الْمَاءَ طِيباً وَ طَهُوراً أَنْفُسُهُمْ مَتْعُوبَهٌ وَ أَبْدَانُهُمْ مَكْدُودَهٌ وَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِی رَاحَهٍ فَهُمْ عِنْدَ النَّاسِ شِرَارُ الْخَلْقِ وَ عِنْدَ اللَّهِ خِيَارُ الْخَلْقِ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يُصَدَّقُوا وَ إِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوَّجُوا وَ إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا وَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْقَدُوا قُلُوبُهُمْ خَائِفَهٌ وَجِلَهٌ مِنَ اللَّهِ أَلْسِنَتُهُمْ مَسْجُونَهٌ وَ صُدُورُهُمْ وِعَاءٌ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ وَجَدُوا لَهُ أَهْلًا نَبَذُوهُ إِلَيْهِ نَبْذاً وَ إِنْ لَمْ يَجِدُوا لَهُ أَهْلًا أَلْقَوْا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ أَقْفَالًا غَيَّبُوا مَفَاتِيحَهَا وَ جَعَلُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ أَوْكِيَهً صُلَّبٌ صِلَابٌ أَصْلَبُ مِنَ الْجِبَالِ لَا يُنْحَتُ مِنْهُمْ شَیْ ءٌ خُزَّانُ الْعِلْمِ وَ مَعْدِنُ الْحِكْمَهِ وَ تُبَّاعُ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ أَكْيَاسٌ يَحْسَبُهُمُ الْمُنَافِقُ خُرْساً عُمْياً بُلْهاً وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ خَرَسٍ وَ لَا عَمًى وَ لَا بَلَهٍ إِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ فُصَحَاءُ عُلَمَاءُ حُلَمَاءُ حُكَمَاءُ أَتْقِيَاءُ بَرَرَهٌ صَفْوَهُ اللَّهِ أَسْكَنَهُمُ الْخَشْيَهُ لِلَّهِ وَ أَعْيَتْهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَ كِتْمَاناً لِسِرِّهِ وَا شَوْقَاهْ إِلَى مُجَالَسَتِهِمْ وَ مُحَادَثَتِهِمْ يَا كَرْبَاهْ لِفَقْدِهِمْ وَ يَا كَشْفَ كَرْبَاهْ لِمُجَالَسَتِهِمْ اطْلُبُوهُمْ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ اقْتَبَسْتُمْ مِنْ نُورِهِمْ اهْتَدَيْتُمْ وَ فُزْتُمْ بِهِمْ فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ هُمْ أَعَزُّ فِی النَّاسِ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ حِلْيَتُهُمْ طُولُ السُّكُوتِ وَ كِتْمَانُ السِّرِّ وَ الصَّلَاهُ وَ الزَّكَاهُ وَ الْحَجُّ وَ الصَّوْمُ وَ الْمُوَاسَاهُ لِلْإِخْوَانِ فِی حَالِ الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ فَذَلِكَ حِلْيَتُهُمْ وَ مَحَبَّتُهُمْ يَا طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ هُمْ وَارِثُو الْفِرْدَوْسِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ مَثَلُهُمْ فِی أَهْلِ الْجِنَانِ مَثَلُ الْفِرْدَوْسِ فِی الْجِنَانِ وَ هُمُ الْمَطْلُوبُونَ فِی النَّارِ الْمَحْبُورُونَ فِی الْجِنَانِ فَذَلِكَ قَوْلُ أَهْلِ النَّارِ ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ(1) فَهُمْ أَشْرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَهُمْ فَيَرْفَعُ اللَّهُ مَنَازِلَهُمْ حَتَّى يَرَوْنَهُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَهً لَهُمْ فِی النَّارِ فَيَقُولُونَ يا لَيْتَنا نُرَدُّ(2) فَنَكُونَ مِثْلَهُمْ فَلَقَدْ كَانُوا هُمُ الْأَخْيَارَ وَ كُنَّا نَحْنُ الْأَشْرَارَ فَذَلِكَ حَسْرَهٌ لِأَهْلِ النَّارِ.

بيان: إنكار الأرض و السماء أن يشاهدوا فيهما آثارا غريبه لم يروا فيهما

1- 1. ص: 62.
2- 2. الأنعام: 27.

قبل ذلک فهم الخفی عیشهم أی یعیشون مختفین من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقه طریقتهم لهم و کذا الانتقال من أرض إلی أخری لذلک تنکبوا الطرق أی عدلوا عن الطرق العامره لئلا یعرفهم الناس أو عن طرقهم و مسالکهم و أطوارهم و اتخذوا الماء أی اکتفوا بالماء لتطییب أبدانهم بالغسل و الغسل من غیر استعمال للطیب متعوبه أی یتعبونها فی الطاعات و ترک الشهوات مکدوده أی یحملون أبدانهم علی الکد و المبالغه فی الطاعات و تحمل الشدائد فی القاموس الکد الشده و الإلحاح فی الطلب و کده و اکتده طلب منه الکد لم یصدقوا علی بناء المفعول من التفعیل أی لا یصدقهم الناس لسوء ظنهم بهم و حقارتهم فی أعینهم لم یفتقدوا أی لا یطلبهم الناس عند غیبتهم لعدم معرفتهم أو لعدم الاعتناء بشأنهم و فی بعض النسخ لم یفقدوا و الأول أظهر.

فی القاموس تفقده طلبه عند غیبته و مات غیر فقید و لا حمید و غیر مفقود غیر مکترث لفقدانه.

مسجونه أی محبوسه کنایه عن قله الکلام غیبوا مفاتیحها کنایه عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدا کأن علیها أقفالا کثیره لم تحضر مفاتیحها فیکلفوا فتحها ثم أکد علیه السلام ذلک بقوله و جعلوا علی أفواههم أوکیه و الأوکیه جمع الوکاء بالکسر و هو الخیط الذی یشد به رأس الکیس و نحوه شبه أفواههم بکیس أو قربه شد رأسها فلا یخرج منها شی ء قال فی النهایه الوکاء الخیط الذی یشد به الصره و الکیس و غیرهما فیه أنه کان یوکی بین الصفا و المروه سعیا أی لا یتکلم کأنه أوکی فاه فلم ینطق.

صلب بضمتین أو کسکر جمع الصلب و کذا الصلاب بالکسر تأکیدا أی هم فی غایه الصلابه فی الدین لا ینحت أی لا یبری و لا ینقص من دینهم شی ء قال تعالی وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً(1) یحسبهم المنافق خرسا بالضم جمع أخرس لقله کلامهم فی الباطل و حفظهم

1- 1. الشعراء: 149.

للأسرار عميا لقله نظرهم إلى المحرمات و إلى الدنيا و زينتها و تغافلهم عما يرون من أهلها و البله بالضم جمع الأبله و هو الذى لا عقل له و أعيتهم ألسنتهم كأن المعنى أن ألسنتهم لا تطاوعهم فى الكلام للخوف فكأنها أعيتهم.

«55»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِى إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ وَ إِذَا رَضِىَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِى بَاطِلٍ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ (1).

بيان: لم يخرجه غضبه من حق بأن يحكم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يكتم شهاده له عنده و إذا رضى أى عن أحد لم يدخله رضاه عنه فى باطل بأن يشهد زورا أو يحكم له باطلا أو يحميه فى أن لا يعطى الحق اللازم عليه و أشباه ذلک و قوله مما له فى بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحه و فى بعضها بالفصل فاللام مكسوره.

«56»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا سُلَيْمَانُ أَ تَدْرِى مَنِ الْمُسْلِمُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ

الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ تَدْرِى مَنِ الْمُؤْمِنُ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ الْمُسْلِمُ حَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعَنِّتُهُ (2).

توضيح: المسلم أى المسلم الكامل الذى يحق أن يسمى مسلما و كذا المؤمن و قيل الغرض بيان المناسبه بين المعنى اللغوى و الاصطلاحى و يكفى لذلک اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر و لا يخذله أى لا يترک نصرته مع القدره عليها أو يدفعه دفعه تعنته أى إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه و يرده برد جميل و لا يدفعه دفعه تلقيه تلک فى العنت و المشقه و يحتمل أن يكون كنايه عن مطلق الضرر الفاحش و قيل يدفعه عن خير و يرده إلى شر يوجب عنته.

1- 1. الکافی ج 2: 233.
2- 2. الکافی ج 2 ص 234.

و فی المصباح دفعته دفعا نحیته و دافعته عن حقه ماطلته و الدفعه بالفتح المره و بالضم اسم لما یدفع بمره و فی القاموس العنت محرکه الفساد و الإثم و الهلاک و دخول المشقه علی الإنسان و أعنته غیره و لقاء الشده و الزنا و الوهی و الانکسار و اکتساب المأثم و عنته تعنیتا شدد علیه و ألزمه ما یصعب علیه أداؤه (1).

«57»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِی إِذَا رَضِیَ لَمْ یُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِی إِثْمٍ وَ لَا بَاطِلٍ وَ إِذَا سَخِطَ لَمْ یُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ الَّذِی إِذَا قَدَرَ لَمْ یُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَی التَّعَدِّی إِلَی مَا لَیْسَ لَهُ بِحَقٍ (2).

ل، [الخصال] عن ابن المتوکل عن الحمیری عن ابن عیسی عن ابن محبوب: مثله (3) بیان المراد بالباطل ما لا فائده فیه إلی ما لیس له بحق أی یأخذ زائدا عن حقه.

«58»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ رَفَعَهُ قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: الْمُؤْمِنُونَ هَیْنُونَ لَیْنُونَ کَالْجَمَلِ الْأَنِفِ إِنْ قِیدَ انْقَادَ وَ إِنْ أُنِیخَ عَلَی صَخْرَهٍ اسْتَنَاخَ (4).

تبیین: أبو البختری وهب بن وهب القرشی عامی ضعیف و هو راوی الصادق علیه السلام و تزوج بأمه فالظاهر کون ضمیر سمعته راجعا إلی الصادق علیه السلام فالمراد بالرفع نسبه الحدیث إلیه علیه السلام و یحتمل أن یکون الرفع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام و ضمیر سمعته للرسول صلی الله علیه و آله فإن دأب هذا الراوی لکونه عامیا رفع الحدیث

1- 1. القاموس ج 1 ص 153.
2- 2. الکافی ج 2 ص 234.
3- 3. الخصال ج 1 ص 52.
4- 4. الکافی ج 2 ص 234.

يقول عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام و يؤيده أن الحديث نبوى روته العامه أيضا عنه صلى الله عليه و آله.

قال فى النهايه فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهين و اللين قال ابن الأعرابى العرب تمدح بالهين و اللين مخففين و تذم بهما مثقلين و هين فيعل من الهون و هى السكينه و الوقار و السهوله فعينه واو و شى ء هين و هين أى سهل.

و قال فى أنف فيه المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أى المأنوف و هو الذى عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به و قيل الأنف الذلول يقال أنف البعير يأنف أنفا فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش و كان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدور و مبطون للذى يشتكى صدره و بطنه و إنما جاء هذا شاذا و يروى كالجمل الآنف بالمد و هو بمعناه انتهى.

إن قيد صفه للمشبه به أو المشبه و إن أنيخ على صخره كنايه عن نهايه انقياده فى الأمور المشروعه و عدم استصعابه فيها قال الجوهرى أنخت الجمل فاستناخ أبركته فبرک انتهى.

و قيل إنما شبه بالجمل لا بالناقه إشاره إلى أن المؤمن قادر على الامتناع و لكن له مانع عظيم من الإيمان و أحكامه تمنعه عن ذلک.

أقول: و فى بعض النسخ الألف باللام من الألفه و الأول أظهر.

وَ أَقُولُ رُوِیَ فِی شِهَابِ الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِیِّ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُونَ هَیْنُونَ لَیْنُونَ.

و قال فى الضوء الهون السكينه و الوقار قال تعالى يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً(1) و الهون مصدر هان عليه الشى ء و شى ء هين على فيعل أى سهل و هين مخفف منه و الجمع أهوناء و قوم هينون لينون و الهون بالضم الهوان و يقال خذ أمرک بالهون و الهوينا أى بالرفق و اللين و الهوينا تصغير الهونى و الهونى تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر.

1- 1. الفرقان: 63.

و قال ابن الأعرابى تمدح بالهين و اللين مخففا و تذم بالهين و اللين مثقلا و قال غيره هما جميعا واحد و الأصل التثقيل و تركيب ه و ن فى كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان فى نفسه بما لا غضاضه فيه و هو مما يمدح فيه كما قال يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً و الآخر أن يكون من التسخير و الإذلال و الإهانه كقوله تعالى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ (1) و لا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنه يهون به الصلاب الشداد و هو عربى صحيح و لا يجوز هاون.

فوصف عليه السلام المؤمنين بأنهم هينون لينون و المعنى أمر يأمرهم بالهون و لين الجانب و دماثه الأخلاق و سكون الريح و الهدوء و خفض الجناح و تمام الحديث مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد و إن أنخته استناخ و الأنف البعير الذي يشتكى أنفه يقال أنف البعير فهو أنف مثل تعب فهو تعب و قيل الأنف المأنوف الذى عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع و قيل الأنف الذلول و أنخت الجمل فاستناخ أى أبركته فبرک.

وَ قَالَ عليه السلام: حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى الْهَيْنِ اللَّيْنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ.

و قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدى يعجبنى من القراء كل سهل طلق مضحاک فأما من تلقاه ببشر و يلقاک بعبوس يمن عليک بعمله فلا كثر الله فى المسلمين مثله.

وَ قَالَ عليه السلام: إِنَّ مِنَ الصَّدَقَهِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ.

و فائده الحديث الحث على الأخلاق الحسنه و الأخذ بالجميل و راوى الحديث ابن عمر.

«60»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَهٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يَكْرَهُ (2).

1- 1. فصّلت: 17.
2- 2. الكافى ج 2 ص 235.

بيان: العلم بالله أى بالربوبيه و صفاته الكماليه فيؤمن به و من يحب أى يحبه الله من النبى و الأئمه عليهم السلام و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبه المؤمن و يلزمه محبته و من يكره أى يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه أو من يجب أن يكرهه.

و ربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول و هذه الثلاثه أصل الإيمان و عمدته.

«61»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنْ أَبِى إِبْرَاهِيمَ الْأَعْجَمِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَ إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ وَ لَا يَظْلِمُ وَ إِنْ ظُلِمَ غَفَرَ وَ لَا يَبْخَلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ(1).

بيان: لا يبخل فى بعض النسخ بالنون و الجيم (2)

و هو الطعن و الشق و نجل الناس شارهم و تناجلوا تنازعوا أى إن طعنه أحد و سفه عليه صبر و لم يقابله بمثله.

«62»- كا، [الكافى] عَنْ أَبِى عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِى كَهْمَسٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمُسْلِمِ مَنْ

سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَ تَرَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَغْتَابَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً(3).

بيان: المهاجر من هجر السيئات أى ليس المهاجر الذى مدحه الله مقصورا على من هاجر من مكه إلى المدينه قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينه أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمكن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل فى قوله تعالى يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى واسِعَهٌ فَإِيَّايَ

1- 1. المصدر ج 2 ص 235.
2- 2. أى« لا ينجل».

3- 3. المصدر نفسه.

فَاعْبُدُونِ (1) و هذه هی المعانی المشهوره له بل یشمل من هجر السیئات لأن فضل الهجره بالمعانی المذکوره إنما هو للبعد عن الکفر و المعاصی و لذا لا فضل لمن هجر منافقا أو کافرا کالمنافقین الغاصبین لحقوق أئمه الدین فإنه لا فضل لهم و لا یعدون من المهاجرین فمن هجر الکفر و السیئات و الجهل و الضلال مشارکون معهم فی الفضل و الکمال.

و یحتمل أن یکون المراد أن المهاجرین بالمعانی المذکوره إنما یستحقون هذا الاسم إذا هجروا السیئات علی سیاق سائر الفقرات.

قال فی النهایه الهجره فی الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب علی الخروج من أرض إلی أرض و ترک الأولی للثانیه یقال منه هاجر مهاجره و الهجره هجرتان إحداهما التی وعد الله علیها الجنه فی قوله إِنَّ اللَّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ(2) فکان الرجل یأتی النبی صلی الله علیه و آله و یدع أهله و ماله لا یرجع فی شی ء منه و ینقطع بنفسه إلی مهاجره فلما فتحت مکه صارت دار إسلام کالمدینه و انقطعت الهجره و الهجره الثانیه من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمین و لم یفعل کما فعل أصحاب الهجره الأولی فهو مهاجر و لیس بداخل فی فضل من هاجر تلک الهجره و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجره حتی تنقطع التوبه فهذا وجه الجمع بین الحدیثین و فیه هاجروا و لا تهجروا أی أخلصوا الهجره لله و لا تتشبهوا بالمهاجرین علی غیر صحه منکم انتهی.

و قال الراغب (3)

المهاجره فی الأصل مصارمه الغیر و متارکته من قوله وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا(4) و أمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الکفر إلی

1- 1. العنکبوت: 56.
2- 2. براءه: 111.
3- 3. مفردات غریب القرآن ص 537.
4- 4. البقره: 218.

دار الإيمان كما هاجر من مكه إلى المدينه و قيل يقتضى ذلک ترک الشهوات و الأخلاق الذميمه و الخطايا و قوله إِنِّی مُهاجِرٌ إِلی رَبِّی (1) أی تارک لقومی و ذاهب إليه و كذا المجاهده تقتضى مع مجاهده العدى مجاهده النفس

كَمَا رُوِیَ فِی الْخَبَرِ: رَجَعْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَی الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ وَ هُوَ مُجَاهَدَهُ النَّفْسِ.

«63»- كا، [الكافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنِ ابْنِ عِيسَی عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: صَلَّی أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْفَجْرَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِی مَوْضِعِهِ حَتَّی صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَی قِيدِ رُمْحٍ وَ أَقْبَلَ عَلَی النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً يُخَالِفُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُكَبِهِمْ كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ فِی آذَانِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ كَأَنَّمَا الْقَوْمُ بَاتُوا غَافِلِينَ قَالَ ثُمَّ قَامَ فَمَا رُئِیَ ضَاحِكاً حَتَّی قُبِضَ عليه السلام (2).

بيان: القيد بالكسر القدر فی النهايه يقال بينی و بينه قيد رمح و قاد رمح أی قدر رمح يخالفون بين جباههم و ركبهم أی يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم يأتون بأحدهما عقيب الآخر و هو قريب من المراوحه التی وردت فی غيره و قيل أی يجعلون التفاوت بين جلوسهم و سجودهم فكان سجودهم أطول من جلوسهم.

ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه و الأخير أوفق بما مر كأن زفير النار فی آذانهم إشاره إلى سبب تمرنهم بالطاعات و إحياء الليالی بالعبادات و هو كون علمهم بأحوال الجنه و النار فی مرتبه عين اليقين و الزفير صوت توقد النار.

مادوا أی اضطربوا و تحركوا و اقشعروا من الخوف و هو تلميح إلى

1- 1. العنكبوت: 26.
2- 2. الكافی ج 2 ص 236.

قوله سبحانه إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (1) فى القاموس ماد يميد ميدا و ميدانا تحرک و السراب اضطرب كأنما القوم كأن المراد بالقوم الجماعه الحاضرون أو أهل زمانه فى هذا الوقت أى لعدم اهتمامهم فى أمور الآخره و اشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين و فى بعض النسخ ماتوا أى كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء و يحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكر أوصافهم أى كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنهم باتوا غافلين و لم يعبدوا الله فى الليل و يؤيد الأول ما سيأتى فى روايه المفيد.

«64»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِى وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَ قِلَّهُ مِرَائِهِ وَ حِلْمُهُ وَ صَبْرُهُ وَ حُسْنُ خُلُقِهِ (2).

توضيح: إن المعرفه أى سبب المعرفه و ما يوجبها أو الحمل على المبالغه فى السببيه فيما لا يعنيه أى فيما لا يهمه و لا ينفعه و قله مرائه أى مجادلته فى المسائل الدينيه و غيرها و قيل هو المجادله و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينى و حلمه أى تحمله و صبره على ما يصيبه من الغير أو عقله و صبره عند البلاء.

«65»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ أَبِى حَمْزَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقُ عَلَى قَدْرِ الْإِقْتَارِ وَ التَّوَسُّعُ عَلَى قَدْرِ التَّوَسُّعِ وَ إِنْصَافُ النَّاسِ وَ ابْتِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ (3).

بيان: الإنفاق على قدر الإقتار أى الإنفاق بالتقتير على قدر الإقتار من

1- 1. الأنفال: 2.
2- 2. الكافى ج 2 ص 240.
3- 3. الكافى ج 2: 241.

الله و الحاصل أنه يقتر على أهله و عياله بقدر ما قتر الله عليه و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه و قيل الإنفاق هنا الافتقار كما فى القاموس قال أنفق افتقر أى يعامل معامله الفقراء.

«66»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ أَصْلَبُ مِنَ الْجَبَلِ تَسْتَقِلُّ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْ ءٌ(1).

بيان: الجبل يستقل منه من القله أى ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس و المعول و نحوهما و المؤمن لا ينقص من دينه شى ء بالشكوک و الشبهات.

«66»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُ حَسَنُ الْمَعُونَةِ خَفِيفُ الْمَئُونَةِ جَيِّدُ التَّدْبِيرِ لِمَعِيشَتِهِ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ (2).

بيان: فى المصباح العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونه و المعانه أيضا بالفتح و وزن المعونه مفعله بضم العين و بعضهم يجعل الميم أصليه و يقول هى مأخوذه من الماعون و يقول هى فعوله و المئونه الثقل و فى القاموس القوت و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكتفى لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما.

و فى القاموس المعيشه التى تعيش بها من المطعم و المشرب و ما يكون به الحياه و ما يعاش به أو فيه و الجمع معايش.

و فى النهايه فيه لا يلسع المؤمن من جحر مرتين و فى روايه لا يلدغ اللسع و اللدغ سواء و الجحر ثقب الحيه و هو استعاره هاهنا أى لا يدهى المؤمن من جهه واحده مرتين فإنه بالأولى يعتبر و قال الخطابى يروى بضم العين و كسرها فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى

1- 1. المصدر ج 2 ص 241.

2- 2. المصدر نفسه.

من جهه الغفله فيخدع مره بعد مره و هو لا يفطن لذلک و لا يشعر به و المراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا و أما الكسر فعلى وجه النهى أى لا يخدعن المؤمن و لا يؤتين من ناحيه الغفله فيقع فى مكروه أو شر و هو لا يشعر به و ليكن فطنا حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا انتهى.

و أقول روى مسلم فى صحيحه مثل هذا الخبر(1)

و ذكر فى إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما فى النهايه ثم قال و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله صلى الله عليه و آله هذا أن أبا عزه الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه و آله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوه فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبى صلى الله عليه و آله هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق إليه و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهه لا يعود إليها ثانيه(2).

و قال الآبى رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين و كأنه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله صلى الله عليه و آله هذا الكلام و لو بلغه لم يحمله على النهى.

و أجاب الطيبى بأنه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو أولى من الخبر و ذلک أنه صلى الله عليه و آله لما دعته نفسه الزكيه الكريمه إلى الحلم و الصفح جرد

1- 1. أخرجه فى مشكاه المصابيح: 429، و قال متفق عليه.
2- 2. قال ابن هشام فى السيره ج 2 ص 104 قال أبو عبيده: و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى جهه ذلک- يعنى حمراء الأسد- قبل رجوعه الى المدينه معاويه بن المغيره بن أبى العاص ابن أميّه بن عبد شمس و هو جد عبد الملک بن مروان أبو أمه عائشه بنت معاويه، و أبا عزه الجمحى، و كان رسول اللّه« ص» أسره ببدر ثمّ من عليه. فقال: يا رسول اللّه أقلنى! فقال رسول اللّه« ص»: و اللّه لا تمسح عارضيک بمكّه بعدها و تقول: خدعت محمّدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه. قال ابن هشام: و بلغنى

عن سعيد بن المسيب أنّه قال: قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه.

من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته.

و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلاله الحديث على طلبه الانتقام.

«68»- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ الْجَازِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: لَا يُؤْمَنُ رَجُلٌ فِيهِ الشُّحُّ وَ الْحَسَدُ وَ الْجُبْنُ وَ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً وَ لَا حَرِيصاً وَ لَا شَحِيحاً(1).

صفات الشيعه، للصدوق بإسناده عنه عليه السلام: مثله (2).

«69»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خِصَالَ الْإِيمَانِ مَنْ صَبَرَ عَلَى الظُّلْمِ وَ كَظَمَ غَيْظَهُ وَ احْتَسَبَ وَ عَفَا وَ غَفَرَ كَانَ مِمَّنْ يُدْخِلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ يُشَفِّعُهُ فِی مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ(3).

بيان: كأن قوله و احتسب تتمه للخصله الثانيه أو تمهيد للثالثه و الاحتساب طلب الأجر و كون فعله مقرونا بالقربه و يحتمل أن يكون هو الخصله الثانيه و قوله و كظم غيظه تتمه للأولى فالمراد بالاحتساب المبادره إلى الأعمال الصالحه.

قال فى النهايه فيه من صام رمضان إيمانا و احتسابا أى طلبا لوجه الله و ثوابه و الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوى وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل فى حال مباشره الفعل كأنه معتد به و الاحتساب

1- 1. الخصال ج 1 ص 41.
2- 2. صفات الشيعه ص 182.

3- 3. الخصال ج 1 ص 51.

فی الأعمال الصالحات و عند المکروهات هو البدار إلی طلب الأجر و تحصیله بالتسلیم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القیام بها علی الوجه المرسوم فیها طلبا للثواب المرجو منها انتهی. و ربیعه و مضر قبیلتان عظیمتان (1).

«70»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ یَحْیَی عَنْ قُثَمَ أَبِی قَتَادَهَ الْحَرَّانِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَامَ رَجُلٌ یُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ وَ کَانَ عَابِداً نَاسِکاً مُجْتَهِداً إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ یَخْطُبُ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ صِفْ لَنَا صِفَهَ الْمُؤْمِنِ کَأَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَیْهِ فَقَالَ یَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْکَیِّسُ الْفَطِنُ بِشْرُهُ فِی وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِی قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَیْ ءٍ صَدْراً وَ أَذَلُّ شَیْ ءٍ نَفْساً زَاجِرٌ عَنْ کُلِّ فَانٍ حَاضٌّ عَلَی کُلِّ حَسَنٍ لَا حَقُودٌ وَ لَا حَسُودٌ وَ لَا وَثَّابٌ وَ لَا سَبَّابٌ وَ لَا عَیَّابٌ وَ لَا مُغْتَابٌ یَکْرَهُ الرِّفْعَهَ وَ یَشْنَأُ السُّمْعَهَ طَوِیلُ الْغَمِّ بَعِیدُ الْهَمِّ کَثِیرُ الصَّمْتِ وَقُورٌ ذَکُورٌ صَبُورٌ شَکُورٌ مَغْمُومٌ بِفِکْرِهِ مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ سَهْلُ الْخَلِیقَهِ لَیِّنُ الْعَرِیکَهِ رَصِینُ الْوَفَا قَلِیلُ الْأَذَی لَا مُتَأَفِّکٌ وَ لَا مُتَهَتِّکٌ إِنْ ضَحِکَ لَمْ یَخْرَقْ وَ إِنْ غَضِبَ لَمْ یَنْزَقْ ضِحْکُهُ تَبَسُّمٌ وَ اسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ وَ مُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ کَثِیرٌ عِلْمُهُ عَظِیمٌ حِلْمُهُ کَثِیرُ الرَّحْمَهِ لَا یَنْجَلُ وَ لَا یَعْجَلُ وَ لَا یَضْجَرُ وَ لَا یَبْطَرُ وَ لَا یَحِیفُ فِی حُکْمِهِ وَ لَا یَجُورُ فِی عِلْمِهِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ مُکَادَحَتُهُ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ لَا جَشِعٌ وَ لَا هَلِعٌ وَ لَا عَنِفٌ وَ لَا صَلِفٌ وَ لَا مُتَکَلِّفٌ وَ لَا مُتَعَمِّقٌ جَمِیلُ الْمُنَازَعَهِ کَرِیمُ الْمُرَاجَعَهِ عَدْلٌ إِنْ غَضِبَ رَفِیقٌ إِنْ طَلَبَ لَا یَتَهَوَّرُ وَ لَا یَتَهَتَّکُ وَ لَا یَتَجَبَّرُ خَالِصُ الْوُدِّ وَثِیقُ الْعَهْدِ وَفِیُّ الْعَقْدِ شَفِیقٌ وَصُولٌ حَلِیمٌ حَمُولٌ قَلِیلُ الْفُضُولِ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ

1- 1. هما ربیعه و مضر ابنا نزار بن معد بن عدنان بطنان عظیمان فیهما قبائل عظام و بطون و أفخاذ یضرب المثل بهما للکثره قال ابن عبد البر فی الانباء: 96: أن العرب و جمیع أهل العلم بالنسب أجمعوا علی أن اللباب و الصریح من ولد إسماعیل بن إبراهیم علیهما السلام ربیعه و مضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، لا خلاف فی ذلک.

عَزَّ وَ جَلَّ مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ لَا يَغْلُظُ عَلَى مَنْ دُونَهُ وَ لَا يَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ نَاصِرٌ لِلدِّينِ مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ لَا يَخْرِقُ الثَّنَاءُ سَمْعَهُ وَ لَا يَنْكِي الطَّمَعُ قَلْبَهُ وَ لَا يَصْرِفُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ وَ لَا يُطْلِعُ الْجَاهِلَ عِلْمَهُ قَوَّالٌ عَمَّالٌ عَالِمٌ حَازِمٌ لَا بِفَحَّاشٍ وَ لَا بِطَيَّاشٍ وَصُولٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ بَذُولٌ فِي غَيْرِ سَرَفٍ وَ لَا بِخَتَّالٍ وَ لَا بِغَدَّارٍ وَ لَا يَقْتَفِي أَثَراً وَ لَا يُخِيفُ بَشَراً رَفِيقٌ بِالْخَلْقِ سَاعٍ فِي الْأَرْضِ عَوْنٌ لِلضَّعِيفِ غَوْثٌ لِلْمَلْهُوفِ لَا يَهْتِكُ سِتْراً وَ لَا يَكْشِفُ سِرّاً كَثِيرُ الْبَلْوَى قَلِيلُ الشَّكْوَى إِنْ رَأَى خَيْراً ذَكَرَهُ وَ إِنْ عَايَنَ شَرّاً سَتَرَهُ يَسْتُرُ الْعَيْبَ وَ يَحْفَظُ الْغَيْبَ وَ يُقِيلُ الْعَثْرَةَ وَ يَغْفِرُ الزَّلَّةَ لَا يَطَّلِعُ عَلَى نُصْحٍ فَيَذَرَهُ وَ لَا يَدَعُ جُنْحَ حَيْفٍ فَيُصْلِحَهُ أَمِينٌ رَصِينٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ زَكِيٌّ رَضِيٌّ يَقْبَلُ الْعُذْرَ وَ يُجْمِلُ الذِّكْرَ وَ يُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ وَ يَتَّهِمُ عَلَى الْغَيْبِ نَفْسَهُ يُحِبُّ فِي اللَّهِ بِفِقْهٍ وَ عِلْمٍ وَ يَقْطَعُ فِي اللَّهِ بِحَزْمٍ وَ عَزْمٍ لَا يَخْرَقُ بِهِ فَرَحٌ وَ لَا يَطِيشُ بِهِ مَرَحٌ مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ لَا يُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ وَ لَا يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ كُلُّ سَعْيٍ أَخْلَصُ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ وَ كُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحُ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَالِمٌ بِعَيْبِهِ شَاغِلٌ بِغَمِّهِ لَا يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ قَرِيبٌ وَحِيدٌ حَزِينٌ يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَ يُجَاهِدُ فِي اللَّهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ وَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَ لَا يُوَالِي فِي سَخَطِ رَبِّهِ مُجَالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصِّدْقِ مُؤَازِرٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ عَوْنٌ لِلْغَرِيبِ أَبٌ لِلْيَتِيمِ بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَهِ حَفِيٌّ بِأَهْلِ الْمَسْكَنَهِ مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَهٍ مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّهٍ هَشَّاشٌ بَشَّاشٌ لَا بِعَبَّاسٍ وَ لَا بِجَسَّاسٍ صَلِيبٌ كَظَّامٌ بَسَّامٌ دَقِيقُ النَّظَرِ عَظِيمُ الْحَذَرِ(1) لَا يَبْخَلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ عَقَلَ فَاسْتَحْيَا وَ قَنِعَ فَاسْتَغْنَى حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتَهُ وَ وُدُّهُ يَعْلُو حَسَدَهُ وَ عَفْوُهُ يَعْلُو حِقْدَهُ لَا يَنْطِقُ بِغَيْرِ صَوَابٍ وَ لَا يَلْبَسُ إِلَّا الِاقْتِصَادَ مَشْيُهُ التَّوَاضُعُ خَاضِعٌ لِرَبِّهِ بِطَاعَتِهِ رَاضٍ عَنْهُ فِي كُلِّ حَالاتِهِ نِيَّتُهُ خَالِصَهٌ أَعْمَالُهُ لَيْسَ فِيهَا غِشٌّ وَ لَا خَدِيعَهٌ نَظَرُهُ عِبْرَهٌ وَ سُكُوتُهُ فِكْرَهٌ وَ كَلَامُهُ حِكْمَهٌ مُنَاصِحاً مُتَبَاذِلًا مُتَوَاخِياً نَاصِحٌ فِي

1- 1. لا يجهل و ان جهل عليه يحلم خ.

السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَهِ لَا يَهْجُرُ أَخَاهُ وَ لَا يَغْتَابُهُ وَ لَا يَمْكُرُ بِهِ وَ لَا يَأْسَفُ عَلَى مَا فَاتَهُ وَ لَا يَحْزَنُ عَلَى مَا أَصَابَهُ وَ لَا يَرْجُو مَا لَا يَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ وَ لَا يَفْشَلُ فِي الشِّدَّهِ وَ لَا يَبْطَرُ فِي الرَّخَاءِ يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْعَقْلَ بِالصَّبْرِ تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ دَائِماً نَشَاطُهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ مُتَوَقِّعاً لِأَجَلِهِ خَاشِعاً قَلْبُهُ ذَاكِراً رَبَّهُ قَانِعَهً نَفْسُهُ مَنْفِيّاً جَهْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَزِيناً لِذَنْبِهِ مَيِّتَهً شَهْوَتُهُ كَظُوماً غَيْظُهُ صَافِياً خُلُقُهُ آمِناً مِنْهُ جَارُهُ ضَعِيفاً كِبْرُهُ قَانِعاً بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ مَتِيناً صَبْرُهُ مُحْكَماً أَمْرُهُ كَثِيراً ذِكْرُهُ يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ وَ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ وَ يَسْأَلُ لِيَفْهَمَ وَ يَتَّجِرُ لِيَغْنَمَ لَا يُنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ (1) وَ لَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَهٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ فَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ بُعْدُهُ مِمَّنْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بُغْضٌ وَ نَزَاهَهٌ وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَهٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ تَكَبُّراً وَ لَا عَظَمَهً وَ لَا دُنُوُّهُ خَدِيعَهً وَ لَا خِلَابَهً بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ قَالَ فَصَاحَ هَمَّامٌ صَيْحَهً ثُمَّ وَقَعَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ وَ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَهُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- فَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلًا لَنْ يَعْدُوَهُ وَ سَبَباً لَا يُجَاوِزُهُ فَمَهْلًا لَا تُعِدْ فَإِنَّمَا نَفَثَ عَلَى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ (2).

بيان: سيأتى (3)

روايه همام نقلا عن نهج البلاغه و مجالس الصدوق باختلاف كثير و فيه أنه قال صف لى المتقين و يمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين

1- 1. لا ينصب للخير ليفجر به. خ.
2- 2. الكافى ج 2 ص 226- 330.
3- 3. بل قد مر تحت الرقم 50 و الظاهر أن المصنّف رضوان اللّه عليه بعد ما أخرج حديث الكافى هذا و فسر لغاته و مضامينه، أراد أن يلحق حديث الهمام من النهج و الأمالى بعد ذلک مع ما كتب رحمه اللّه فى تفسير لغاته فاشتبه على النسّاخ و ألحقوه قبل ذلک، فلا يخلو الباب عن تكرار.

و المتقين معا فاكتفى فى بعض الروايات بذكر الأولى و فى بعضها بذكر الثانيه.

و همام بفتح الهاء و تشديد الميم و فى القاموس الهمام كغراب الملک العظيم الهمه و السيد الشجاع السخى و كشداد بن الحارث و ابن زيد و ابن مالک صحابيون.

و ما ذكر فى الروايتين من تثاقله عليه السلام فى الجواب أنسب بقوله عليه السلام فى آخر الخبر لقد كنت أخافها عليه و فى القاموس النسک مثلثه و بضمتين العباده و كل حق لله عز و جل و قيل المراد هنا المواظب على العباده و المجتهد المبالغ فى العباده فى القاموس جهد كمنع جد كاجتهد و قال الكيس خلاف الحمق و قال الفطنه بالكسر الحذق.

و أقول الكيس كسيد و الفطن بفتح الفاء و كسر الطاء و تعريف الخبر باللام و توسيط الضمير للحصر و التأكيد كأن الفرق بينهما أن الكياسه ما كان خلقه و الفطنه ما يحصل بالتجارب أو الأول ما كان فى الكليات و الثانى ما كان فى الجزئيات و يحتمل التأكيد.

و فى القاموس البشر بالكسر الطلاقه أوسع شى ء صدرا كنايه عن كثره العلم أو وفور الحلم و أذل شى ء نفسا أى لا يترفع و لا يطلب الرفعه و يتواضع للناس و يرى نفسه أخس من كل أحد و قيل أى صارت نفسه الأماره ذليله لروحه المقدسه و صارت مخالفته للنفس شعاره فعلى الثانى من الذل بالكسر و هو السهوله و الانقياد و على الأول من الذل بالضم بمعنى المضله و الهوان.

زاجرا أى نفسه أو غيره أو الأعم منهما عن كل فان أى عن جميع الأمور الدنيويه فإنها فى معرض الفناء و الحض الترغيب و التحريص و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم و الحقد إمساک العداوه و البغض فى القلب و الحقود الكثير الحقد و قيل لا للمبالغه فى النفى لا لنفى المبالغه كما قيل فى قوله

تعالى وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ(1) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا فى البواقى و يحتمل أن يكون إشاره إلى أن النادر منها لا ينافى الإيمان.

و لا وثاب أى لا يثب فى وجوه الناس بالمنازعه و المعارضه و فى القاموس رفع ككرم رفعه بالكسر شرف و علا قدره و قال شنأه كمنعه و سمعه شنأ و يثلث و شنأه و شنآنا أبغضه و قال الجوهرى تقول فعله رئاء و سمعه أى ليراه الناس و يسمعوا به طويل الغم أى لما يستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخره بعيد الهم إما تأكيد للفقره السابقه فإن الغم و الهم متقاربان أى يهتم للأمور البعيده عنه من أمور الآخره أو المراد بالهم القصد أى هو عالى الهمه لا يرضى بالدون من الدنيا الفانيه أو لا يرضى من السعادات الباقيه و الكمالات النفسانيه بأدانيها بل يطلب معاليها و قيل أى يتفكر فى العواقب فى القاموس الهم الحزن و الجمع هموم و ما هم به فى نفسه و الهمه بالكسر و يفتح ما هم به من أمر ليفعل.

كثير الصمت أى عما لا يعنيه وقور أى ذو وقار و رزانه لا يستعجل فى الأمور و لا يبادر فى الغضب و لا تجره الشهوات إلى ما لا ينبغى فعله فى القاموس الوقار كسحاب الرزانه و رجل وقار و وقور و وقر كندس (2)

ذكور كثير الذكر لله و لما ينفعه فى الآخره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء.

مغموم بفكره أى بسبب فكره فى أمور الآخره مسرور بفقره لعلمه بقله خطره و يسر الحساب فى الآخره و قله تكاليف الله فيه سهل الخليقه أى ليس فى طبعه خشونه و غلظه و قيل أى سريع الانقياد للحق و فى القاموس الخليقه الطبيعه قال الله تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (3) لين العريكه هى قريبه من الفقره السابقه مؤكده لها فى القاموس العريكه كسفينه النفس و رجل لين العريكه سلس الخلق منكسر النخوه و فى النهايه فى صفته

1- 1. ق: 29.
2- 2. القاموس ج 2 ص 156.
3- 3. آل عمران: 159.

صلى الله عليه و آله أصدق الناس لهجه و ألينهم عريكه العريكه الطبيعه يقال فلان لين العريكه إذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف و النفور.

رصين الوقار بالراء و الصاد المهملتين و ما فى بعض نسخ الكافى بالضاد المعجمه تصحيف أى محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق فى القاموس رصنه أكمله و أرصنه أحكمه و قد رصن ككرم و كأمير المحكم الثابت و الحفى بحاجه صاحبه قليل الأذى إنما ذكر القله و لم ينف الأذى رأسا لأن الإيذاء قد يكون حسنا بل واجبا كما فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و جهاد الكفار و قيل إنما قال ذلک لأنه يؤذى نفسه و لا يخفى بعده لا متأفک كأنه مبالغه فى الإفک بمعنى الكذب أى لا يكذب كثيرا أو المعنى لا يكذب على الناس و فى بعض النسخ لا مستأفک أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفک و قيل المتأفک من لا يبالى أن ينسب إليه الإفک و لا متهتک أى ليس قليل الحياء لا يبالى أن يهتک ستره أو لا يهتک ستر الناس فى القاموس هتک الستر و غيره يهتكه فانهتک و تهتک جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه و رجل منهتک و متهتک و مستهتک لا يبالى أن يهتک ستره.

إن ضحک لم يخرق أى لا يبالغ فيه حتى ينتهى إلى الخرق و السفه بل يقتصر على التبسم كما سيأتى فى القاموس الخرق بالضم و بالتحريک ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف فى الأمور و الحمق و قيل هو من الخرق بمعنى الشق أى لم يشق فاه و لم يفتحه كثيرا.

و إن غضب لم ينزق فى القاموس نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا أو تقدم خفه و وثب و أنزقه و نزقه غيره و كفرح و ضرب طاش و خف عند الغضب ضحكه تبسم فى القاموس بسم يبسم بسما و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحک و أحسنه و فى المصباح بسم بسما من باب ضرب ضحک قليلا من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلک.

و استفهامه تعلم أى للتعلم لا لإظهار العلم و مراجعته أى معاودته فى السؤال

تفهم أی لطلب الفهم لا للمجادله کثیر الرحمه أی ترحمه علی العباد کثیر لا یبخل بالباء الموحده ثم الخاء المعجمه کیعلم و یکرم و ربما یقرأ بالنون ثم الجیم من النجل و هو الرمی بالشی ء أی لا یرمی بالکلام من غیر رویه و هو تصحیف (1).

و لا یعجل أی فی الکلام و العمل و لا یضجر فی القاموس ضجر منه و به کفرح و تضجر تبرم و فی الصحاح الضجر القلق من الغم و قال البطر الأشر و هو شده المرح و قد بطر بالکسر یبطر و البطر أیضا الحیره و الدهش و فی القاموس البطر محرکه النشاط و الأشر و قله احتمال النعمه و الدهش و الحیره و الطغیان بالنعمه و کراهه الشی ء من غیر أن یستحق الکراهه فعل الکل کفرح و قال الحیف الجور و الظلم.

و لا یجور فی علمه أی لا یظلم أحدا بسبب علمه أو لا یظهر خلاف ما یعلم و ربما یقرأ یجوز بالزای أی لا یتجاوز عن العلم الضروری إلی غیره نفسه أصلب من الصلد أی من الحجر الصلب کنایه عن شده تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق و تزلزله فیه بالشبهات و عدم میله إلی الدنیا بالشهوات و فی القاموس الصلد و یکسر الصلب الأملس.

و مکادحته أحلی من الشهد فی القاموس کدح فی العمل کمنع سعی و عمل لنفسه خیرا أو شرا و کد و وجهه خدش أو عمل به ما یشینه ککدحه أو أفسده و لعیاله کسب کاکتدح و فی الصحاح الکدح العمل و السعی و الخدش و الکسب یقال هو یکدح فی کذا أی یکد و قوله تعالی إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً(2) أی تسعی انتهی و الشهد العسل و قیل المکادحه هنا المنازعه أی منازعته لرفعه فیها أحلی من العسل و کأنه أخذه من الکدح بمعنی الخدش و العض استعیر هنا لمطلق المنازعه فی النهایه کل أثر من خدش أو عض فهو کدح.

و أقول یحتمل أن یکون المعنی أن سعیه فی تحصیل المعیشه و الأمور الدنیویه لمساهلته فیها حسن لطیف و قیل الکدح الکد و السعی و حلاوه مکادحته

1- 1. لکنه الانسب بالسجع.
2- 2. الانشقاق: 6.

لحلاوه ثمرتها فإن التعب فی سبیل المحبوب راحه.

لا جشع فی القاموس الجشع محرکه أشد الحرص و أسوؤه و أن تأخذ نصیبک و تطمع فی نصیب غیرک و قد جشع کفرح فهو جشع و قال الهلع محرکه أفحش الجزع و کصرد الحریص و الهلوع من یجزع و یفزع من الشر و یحرص و یشح علی المال أو الضجور لا یصبر علی المصائب و قال العنف مثلثه العین ضد الرفق و قال الصلف بالتحریک قله نماء الطعام و برکته و أن لا تحظی المرأه عند زوجها و التکلم بما یکرهه صاحبک و التمدح بما لیس عندک أو مجاوزه قدر الظرف و الادعاء فوق ذلک تکبرا و هو صلف ککتف و أقول أکثر المعانی مناسبه.

و قال المتکلف العریض لما لا یعنیه و نحوه قال الجوهری و قال تکلفت الشی ء تجشمته أی ارتکبته علی مشقه و لا متعمق أی لا یتعمق و لا یبالغ فی الأمور الدنیویه و قیل لا یطول الکلام و لا یسعی فی تحسینه لإظهار الکمال قال فی القاموس عمق النظر فی الأمور بالغ و تعمق فی کلامه تنطع و قال تنطع فی الکلام تعمق و غالی و تأنق و یحتمل أن یکون المراد عدم التعمق فی المعارف الإلهیه فإنه أیضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إلیها لما مر فی کتاب التوحید بسند صحیح قال سئل علی بن الحسین عن التوحید فقال إن الله عز و جل علم أنه یکون فی آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالی قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و الآیات من سوره الحدید إلی قوله عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فمن رام وراء ذلک فقد هلک (1).

جمیل المنازعه أی إن احتاج إلی منازعه یأتی بها علی أحسن الوجوه کریم المراجعه قد مر أن مراجعته فی السؤال تفهم و هنا یصفها بالکرم أی یأتی بها فی غایه الملاینه و حسن الأدب و قیل المراد بالمراجعه هنا الرجوع عن الذنب أو السهو أو الخطاء

عدل إن غضب أی لا یصیر غضبه سببا لجوره علی من غضب علیه رفیق إن طلب أی إن طلب شیئا من أحد یطلبه برفق سواء کان له عنده حق أم لا و یمکن أن یقرأ علی بناء المجهول أی إن طلب أحد رفاقته یصاحبه

1- 1. راجع ج 3 ص 263 و 264 من هذه الطبعه.

برفق أو إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق.

لا يتهور التهور الإفراط فى الشجاعه و هو مذموم قال فى القاموس تهور الرجل وقع فى الأمر بقله مبالاه و لا يتهتک قد مر ذلک فهو تأکید أو المراد هنا هتک ستر الغير فيکون تأسيسا لکن لا يساعده اللغه کما عرفت و لا يتجبر أى لا يتکبر على الغير أو لا يعد نفسه کبيرا خالص الود أى محبته خالصه لله أو مخصوصه بالله أو محبته خالصه لکل من يوده غير مخلوطه بالخديعه و النفاق و کأن هذا أظهر وثيق العهد أى عهده مع الله و مع الخلق محکم.

وفى العقد أى يفى بما يصدر عنه من العقود الشرعيه کما قال سبحانه أَوْفُوا بِالْعُقُودِ(1) على بعض الوجوه قال فى مجمع البيان اختلف فى هذه العقود على أقوال أحدها أن المراد بها العهود التى کان أهل الجاهليه عاهد بعضهم بعضا فيها على النصره و المؤازره و المظاهره على من حاول ظلمهم أو بغاهم سوءا و ذلک هو معنى الحلف.

و ثانيها أنها العهود التى أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به و الطاعه فيما أحل لهم أو حرم عليهم.

و ثالثها أن المراد بها العقود التى يتعاقدها الناس بينهم و يعقدها المرء على نفسه کعقد الأيمان و عقد النکاح و عقد العهد و عقد البيع و عقد الحلف.

و رابعها أن ذلک أمر من الله سبحانه لأهل الکتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما فى کتبهم من تصديق نبينا صلى الله عليه و آله و ما جاء به من عند الله و أقوى هذه الأقوال عن ابن عباس أن المراد بها عقود الله التى أوجبها على العباد فى الحلال و الحرام و الفرائض و الحدود و يدخل فى ذلک جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلک إلا ما کان عقدا فى المعاونه على أمر قبيح انتهى (2).

1- 1. المائده: 1.
2- 2. مجمع البيان ج 3 ص 151 و 152.

و العلماء مدارهم فی الاستدلال علی لزوم العقود بهذه الآیه و قد یحمل العقد فی هذا الخبر علی الاعتقاد.

و فی القاموس الشفق حرص الناصح علی صلاح المنصوح و هو مشفق و شفیق و حاصله أنه ناصح و مشفق علی المؤمنین و قیل خائف من الله و الأول أظهر وصول للرحم أو الأعم منهم و من سائر المؤمنین و الحلم الأناه و العقل کما فی القاموس و قال

الراغب الحلم ضبط النفس و الطبع عن هیجان الغضب و جمعه أحلام قال الله تعالی أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا قیل معناه عقولهم و لیس الحلم فی الحقیقه هو العقل لکن فسروه بذلک لکونه من مسببات العقل (1).

خمول فی أکثر النسخ بالخاء المعجمه و فی بعضها بالحاء المهمله فعلی الأول المعنی أنه خامل الذکر غیر مشهور بین الناس و کأنه محمول علی أنه لا یحب الشهره و لا یسعی فیها لا أن الشهره مطلقا مذمومه فی القاموس خمل ذکره و صوته خمولا خفی و أخمله الله فهو خامل ساقط لا نباهه له و علی الثانی إما المراد به الحلم تأکیدا أو المراد بالحلیم العاقل أو أنه یتحمل المشاق للمؤمنین و الأول أظهر فی القاموس حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم.

قلیل الفضول الفضول جمع الفضل و هی الزوائد من القول و الفعل فی القاموس الفضل ضد النقص و الجمع فضول و الفضولی بالضم المشتغل بما لا یعنیه مخالف لهواه أی لما تشتهیه نفسه مخالفا للحق قال الراغب (2)

الهوی میل النفس إلی الشهوه و یقال ذلک للنفس المائله إلی الشهوه و قیل سمی بذلک لأنه یهوی بصاحبه فی الدنیا إلی کل داهیه و فی الآخره إلی الهاویه و قد عظم الله ذم اتباع الهوی فقال أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ (3) و قال وَ لا تَتَّبِعِ

1- 1. مفردات غریب القرآن ص 129.
2- 2. المفردات ص 548.
3- 3. الجاثیه: 23.

الْهَوى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (1) وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ کانَ أَمْرُهُ فُرُطاً(2) وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِی جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ(3) و قال وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (4) وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ (5) وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدیً مِنَ اللَّهِ (6) انتهی.

لا يغلظ على بناء الإفعال يقال أغلظ له فی القول أی خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرد ككرم قال فی المصباح غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فيه غلظه أی غير لين و لا سلس و أغلظ له فی القول إغلاظا و غلظت عليه فی اليمين تغليظا شددت عليه و أكدت.

على من دونه دينا أو دنيا أو الأعم و لا يخوض أی لا يدخل فيما لا يعنيه أی لا يهمه فی القاموس عناه الأمر يعنيه و يعنوه عنايه و عنايه أهمه و اعتنى به اهتم ناصر للدين أصوله و فروعه قولا و فعلا محام عن المؤمنين أی يدفع الضرر عنهم فی

القاموس حاميت عنه محاماه و حماء منعت عنه كهف للمسلمين فی القاموس الكهف الوزر و الملجأ لا يخرق الثناء سمعته كأن المراد بالخرق الشق و عدمه كنايه عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه و ما قيل من أنه على بناء الإفعال أی لا يصير سمعه ذا خرق و حمق فلا يخفى بعده.

و لا ينكى الطمع قلبه أی لا يؤثر فی قلبه و لا يستقر فيه و فيه إشعار بأن الطمع يورث جراحه القلب جراحه لا تبرأ فی القاموس نكأ القرحه كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت و قال فی المعتل نكى العدو و فيه نكايه قتل و جرح و القرحه نكأها

1- 1. ص: 26.
2- 2. الكهف: 28.
3- 3. الجاثيه: 18.
4- 4. البقره: 120.
5- 5. المائده: 77.
6- 6. القصص: 50.

أقول: فهنا يمكن أن يقرأ مهموزا و غير مهموز. و لا يصرف اللعب حكمه أى حكمته و المعنى لا يلتفت إلى اللعب لحكمته كما قال تعالى وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً(1) أو المعنى أن الأمور الدنيويه لا تصير سببا لتغيير حكمه كما قال تعالى وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ (2) و لا يطلع الجاهل علمه لا يطلع على بناء الإفعال و المراد بالجاهل المخالفون أى يتقى منهم أو ضعفاء العقول فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه كما مر قوال أى كثير القول لما يحسن قوله عمال كثير الفعل و العمل بما يقوله عالم قيل هو ناظر إلى قوله قوال و حازم ناظر إلى قوله عمال و الحزم رعايه العواقب و فى القاموس الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقه لا بفحاش فى القاموس الفحش عدوان الجواب و قال الراغب الفحش و الفحشاء و الفاحشه ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال.

و فى القاموس الطيش النزق و الخفه طاش يطيش فهو طائش و طياش و ذهاب العقل و الطياش من لا يقصد وجها واحدا.

وصول فى غير عنف كأن فى بمعنى مع أى يعاشر الأرحام و المؤمنين و يحسن إليهم بحيث لا يصير سببا للثقل عليهم أو وصله دائم غير مشوب بعنف أو يصلهم بالمال و لا يعنف عليهم عند العطاء و لا يؤذيهم بالقول و الفعل.

بذول فى غير سرف أى يبذل المال مع غير إسراف و لا بختار و فى بعض النسخ و لا بختال فى القاموس الختر الغدر و الخديعه أو أقبح الغدر و هو خاتر و ختار و قال ختله يختله و يختله ختلا و ختلانا خدعه و الذئب الصيد تخفى له فهو خاتل و ختول و خاتله خادعه و تخاتلوا تخادعوا لا يقتفى أثرا أى لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقه.

1- 1. الفرقان: 72.
2- 2. العنكبوت: 64.

و لا يحيف بشرا بالحاء المهمله و فى بعض النسخ بالمعجمه فعلى الأول هو من الحيف الجور و الظلم و على الثانى من الإخافه ساع فى الأرض أى لقضاء حوائج المؤمنين و عياده مرضاهم و شهود جنائزهم و هدايتهم و إرشادهم.

و الغوث اسم من الإغاثه و هى النصره و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدتهم و فى القاموس لهف كفرح حزن و تحسر كتلهف عليه و الملهوف و اللهيف و اللهفان و اللاهف المظلوم المضطر يستغيث و يتحسر انتهى.

و هتک الستر إفشاء العيوب و لا يكشف سرا أى سر نفسه أو سر غيره أو الأعم و الشكوى الشكايه إن رأى خيرا بالنسبه إليه أو مطلقا ذكره عند الناس و إن عاين شرا بالنسبه إليه أو مطلقا ستره عن الناس و حفظ الغيب أن يكون فى غيبه أخيه مراعيا لحرمته كرعايته عند حضوره.

و يقيل العثره أصل الإقاله هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئا فيندم المشترى فيستقيل البائع أى يطلب عنه فسخ البيع فيقيله أى يقبل ذلک منه فيتركه ثم يستعمل ذلک فى أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه و يطلب العفو فيعفو عنه كأنه وقع بينهما معاوضه فتتاركا و منه قولهم أقال الله عثرته.

و غفر الزله أيضا قريب من ذلک يقال أرض مزله تزل فيه الأقدام و زل فى منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زله أخطأ و يمكن أن تكون الثانيه تأكيدا أو تكون إحداهما محموله على ما يفعل به و الأخرى على الخطاء الذى صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه أو تكون إحداهما محموله على العمد و الأخرى على الخطإ أو إحداهما على القول و الأخرى على الفعل أو إحداهما على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.

لا يطلع على نصح فيذره لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له و لا يدع جنح حيف فيصلحه فى القاموس الجنح بالكسر الجانب و الكنف و الناحيه و من الليل الطائفه منه و يضم و قال الحيف الجور و الظلم و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على

أحد بل يصلحه أو لا يصدر منه شی ء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و فی بعض النسخ جنف بالجيم و النون و هو محركه الميل و الجور.

أمين يأتمنه الناس على مالهم و عرضهم رصين بالصاد المهمله و تقدم و فی بعض النسخ بالضاد المعجمه و فی القاموس المرضون شبه المنضود من حجاره و نحوها يضم بعضها إلى بعض فی بناء و غيره تقی عن المعاصی نقی عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاه أی اختاره زكی أی طاهر من العيوب أو تام فی الكمالات أو صالح فی القاموس زكا يزكو زكاء نما كأزكی و زكاه الله و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو زكی من أزكياء و فی بعض النسخ بالذال أی يدرک المطالب العليه من المبادی الخفيه بسهوله رضی أی راض عن الله و عن الخلق أو مرضی عندهما كما قال تعالى وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(1) أی مرضيا عندک قولا و فعلا.

و يجمل الذكر على بناء الإفعال أی يذكرهم بالجميل و يتهم على العيب نفسه بالعين المهمله و فی بعض النسخ بالمعجمه أی يتهم نفسه غائبا عن الناس لا كالمرائی الذی يظهر ذلک عند الناس و ليس كذلک أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنه الخفيه.

يحب فی الله بفقه و علم أی يحب فی الله و لله من يعلم أنه محبوب لله و يلزم محبته لا كالجهال الذين يحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين و يقطع فی الله بحزم و عزم أی يقطع من أعداء الله بحزم و رعايه للعاقبه فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهرا للتقيه و هو عازم على قطعهم لا كمن يصل يوما و يقطع يوما.

لا يخرق به فرح يخرق كيحسن و الباء للتعديه أی لا يصير الفرح سببا لخرقه و سفهه قال فی المصباح الفرح يستعمل فی معان أحدها الأشر و البطر و عليه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (2) و الثانی الرضا و عليه قوله تعالى

1- 1. مريم: 7.
2- 2. القصص: 76.

كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (1) و الثالث السرور و عليه قوله تعالى فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (2) و يقال فرح بشجاعته و بنعمه الله علَيه و بمصيبه عدوه فهذا الفرح لذه القلب بنيل ما يشتهى.

و لا يطيش به مرح أى لا يصير شده فرحه سببا لنزقه و خفته و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق و ميله إلى الباطل فى القاموس الطيش جواز السهم الهدف و أطاشه أماله عن الهدف و قال مرح كفرح أشر و بطر و اختال و نشط و تبختر و قال الجوهرى المرح شده الفرح و النشاط.

مذكر العالم الآخره أو مسائل الدين لا يتوقع له بائقه أى لا يخاف أن يصدر منه داهيه و شر فى القاموس توقع الأمر انتظر كونه و قال البائقه الداهيه و باق جاء بالشر و الخصومات و قال الجوهرى فلان قليل الغائله و المغاله أى الشر الكسائى الغوائل الدواهى.

كل سعى أخلص عنده من سعيه أى لحسن ظنه بالناس و اتهامه لنفسه سعى كل أحد فى الطاعات أخلص عنده من سعيه و قريب منه الفقره التاليه و قوله عالم بعيبه كالدليل عليها شاغل بغمه أى غمه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا و لذاتها.

قريب فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب عن الناس لا يتكبر عليهم أو من فهم المسائل و الاطلاع على الأسرار قال فى النهايه فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله و روى قرابه المؤمن يعنى فراسته و ظنه الذى هو قريب من العلم و التحقق لصدق حدسه و إصابته انتهى.

و أقول كونه مأخوذا منه ليس بقريب و الأظهر غريب بالغين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله فهو بين الناس غريب و لذا يعيش فردا لا يأنس بأحد قال فى النهايه فيه إن الإسلام بدا غريبا و سيعود كما بدا فطوبى للغرباء أى أنه كان

1- 1. الروم: 32.
2- 2. آل عمران: 170.

فی أول أمره کالغریب الوحید الذی لا أهل له عنده لقله المسلمین یومئذ و سیعود غریبا کما کان أی یقل المسلمون فی آخر الزمان فیصیرون کالغرباء فطوبی للغرباء أی الجنه لأولئک المسلمین الذین کانوا فی أول الإسلام و یکونون فی آخره و إنما خصهم بها لصبرهم علی أذی الکفار أولا و آخرا و لزومهم دین الإسلام انتهی.

وحید أی یصبر علی الوحده أو فرید لا مثل له حزین لضلاله الناس و قله أهل الحق لا ینتقم لنفسه بنفسه بل یصبر حتی ینتقم الله له فی الدنیا أو فی الآخره و لا یوالی فی سخط ربه أی لیس موالاته لمعاصی الله و فی القاموس الصداقه المحبه و المصادقه و الصداق المخاله کالتصادق و الموازره و المعاونه.

عون أی معاون للغریب النائی عن بلده أو للقرباء من أهل الحق کما ورد أن المؤمن غریب أب للیتیم أی کالأب له و کذا البعل و فی الصحاح الأرمله المرأه التی لا زوج لها و فی القاموس امرأه رمله محتاجه أو مسکینه و الجمع أرامل و أراممه و الأرمل العزب و هی بهاء أو لا یقال للعزبه الموسره أرمله.

حفی بأهل المسکنه قال الراغب الحفی البر اللطیف فی قوله عز ذکره إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا(1) و یقال حفیت بفلان و تحفیت به إذا عنیت بإکرامه و الحفی العالم بالشی ء.

مرجو لکل کریهه أی یرجی لرفع کل کریهه و یأمله الناس لدفع کل شده و لو بالدعاء إن لم تمکنه الإعانه الظاهره و فی القاموس الکریهه الحرب أو الشده فی الحرب و النازله و قیل المرجو أقرب إلی الوقوع من المأمول.

هشاش بشاش قال الجوهری الهشاشه الارتیاح و الخفه للمعروف و قد هششت بفلان بالکسر أهش هشاشه إذا خففت إلیه و ارتحت له و رجل هش بش و قال البشاشه طلاقه الوجه و رجل هش بش أی طلق الوجه لا بعباس أی کثیر العبوس و لا بجساس أی لا کثیر التجسس لعیوب الناس

1- 1. مریم: 47 راجع المفردات: 125.

صليب أى متصلب شديد فى أمور الدين كظام يكظم الغيظ كثيرا يقال كظم غيظه أى رده و حبسه بسام أى كثير التبسم دقيق النظر أى نافذ الفكر فى دقائق الأمور عظيم الحذر عن الدنيا و مهالكها و فتنها لا يبخل بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها و إن بخل عليه بمنع حقوقه صبر.

عقل أى فهم قبح المعاصى فاستحيا من ارتكابها أو عقل أن الله مطلع عليه فى جميع أحواله فاستحيا من أن يعصيه و قنع بما أعطاه الله فاستغنى عن الطلب من المخلوقين حياؤه من الله و من الخلق يعلو شهوته فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانيه و وده للمؤمنين يعلو حسده أى يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله و عفوه عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى يعلو حقده عليهم.

و لا يلبس إلا الاقتصاد أى يقتصد و يتوسط فى لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجه المسرفين و المترفين و لا ما يلحقه بأهل الخسه و الدناءه فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفه و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد فى جميع أموره شعارا و دثارا على الاستعاره.

و مشيه التواضع أى لا يختال فى مشيه و قيل هو العدل بين رذيلتى المهانه و الكبر.

و أقول يحتمل أن يكون المراد مسلكه و طريقته التواضع.

بطاعته أى بأن يطيعه أو بسبب طاعته فى كل حالاته أى من الشده و الرخاء و النعمه و البلاء خالصه أى لله سبحانه ليس فيها غش لله أو للخلق أو الأعم فى القاموس غشه لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر و الغش بالكسر الاسم منه.

نظره إلى المخلوقات عبره و استدلال على وجود الخالق و علمه و قدرته و لطفه و حكمته و إلى الدنيا عبره بفنائها و انقضائها و سكوته فكره أى تفكر فى عظمه الله و قدرته و فناء الدنيا و عواقب أموره و الحمل فى تلك الفقرات للمبالغه

فى السببيه فإن النظر سبب للعبره و السكوت سبب للفكره مناصحا نصبه و أختيه على الحال مما أضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه و قيل نصبها على الاختصاص أى ينصح أخاه و يقبل منه النصح متباذلا أى يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل منه متواخيا أى يواخى مع خلص المؤمنين لله و فى الله.

ناصحا فى السر و العلانيه أى ينصح فى السر إن اقتضته المصلحه و فى العلانيه إن اقتضته الحكمه أو المراد بالسر القلب و بالعلانيه اللسان إشاره إلى أن نصحه غير مشوب بالخدعه.

لا يهجر أخاه الهجر ضد الوصل أى لا يترک صحبته و لا يأسف على ما فاته أى من النعم فى القاموس الأسف محركه أشد الحزن أسف كفرح و عليه غضب و لا يحزن على ما أصابه أى من البلاء و لا يرجو ما لا يجوز له الرجاء كان يرجو البقاء فى الدنيا أو درجه الأنبياء و الأوصياء أو الأمور الدنيويه كالمناصب الباطله.

و لا يفشل فى الشده أى لا يكسل فى العباده فى حال الشده أو لا يضطرب و لا يجبن فيها بل يصبر أو يقدم على دفعها بالجهاد و نحوه فى القاموس فشل كفرح فهو فشل كسل و ضعف و تراخى و جبن يمزج العلم بالحلم أى بالعفو و كظم الغيظ أو

العقل و الأول أظهر لأن العلم يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و ترک الحلم و المزج الخلط و الفعل كنصر و العقل بالصبر أى مع وفور عقله يصبر على جهل الجهال أو يصبر على المصائب لقوه عقله و قيل أى مع عقله و فهمه أحوال الخلائق يصبر عليها.

تراه بعيدا كسله أى فى العبادات دائما نشاطه أى رغبته فى الطاعات فى القاموس نشط كسمع نشاطا طابت نفسه للعمل و غيره قريبا أمله أى لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا أو لا يأمل ما يتوقف حصوله على عمر طويل بل يعد موته قريبا و الحاصل أنه ليس له طول الأمل أو لا يؤخر ما يريده من الطاعه و لا يسوف فيها قليلا زلله لتيقظه و أخذه بالحائطه لدينه متوقعا لأجله أى

منتظرا له يعده قريبا منه خاشعا قلبه أى خاضعا منقادا لأمر الله متذكرا له خائفا منه سبحانه قانعه نفسه بما أعطاه ربه منفيا جهله لوفور علمه سهلا أمره أى هو خفيف المئونه أو يصفح عن السفهاء و لا يصر على الانتقام منهم و قيل أى لا يتكلف لأحد و لا يكلف أحدا.

ميته شهوته أى هو عفيف النفس صافيا خلقه عن الغلظ و الخشونه محكما أمره أى أمر دينه أو الأعم ليسلم أى من آفات اللسان و يتجر ليغنم أى ليحصل الغنيمه و الربح لا للفخر و الحرص على جمع الأموال و الذخيره أو المراد بالغنيمه الفوائد الأخرويه أى يتجر لينفق ما يحصل له فى سبيل الله فتحصل له الغنائم الأخرويه كذا أفاده الوالد رحمه الله أو المراد بالتجاره أيضا التجاره الأخرويه كما قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَهٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (1) لا ينصت للخير ليفخر به أى لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله فى مجلس آخر فيفخر به فى القاموس نصت ينصت و أنصت و انتصت سكت و أنصته و له سكت له و استمع لحديثه و أنصته أسكته و فى بعض النسخ لا ينصب للخير ليفجر به أى لا يقبل المنصب الشرعى ليفجر به و يحكم بالفجور و يرتشى و يقضى بالباطل و لا يتكلم أى بالخير.

نفسه منه فى عناء لرياضتها فى الطاعات و الناس منه فى راحه و فسر هذا بقوله أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره و ربما يفرق بين الفقرات بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأماره منه فى عناء و تعب لمنعها عن هواها و زجرها عن مشتهاها فصار الناس منه فى راحه لأن المداومه على الطاعات و الرياضات تصير النفس سليمه حليمه غير مائله إلى المعارضات الذى ينتصر له أى ينتقم له.

1- 1. الصف: 11.

بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهه أی إنما یبعد عن الکفار و الفساق للبغض فی الله و النزاهه و البعد عن أعمالهم و أفعالهم و النزاهه بالفتح التباعد عن کل قذر و مکروه و دنوه ممن دنا منه من المؤمنین لین و رحمه أی ملاینه و ملاطفه و ترحم و لا

عظمه أی تجبرا و عد النفس عظیما و قیل المراد بها العظمه الواقعیه و فی القاموس خلبه کنصره خلبا و خلابا و خلابه بکسرهما خدعه بل یقتدی أی فی هذا البعد و الدنو.

أقول: هذه الصفات قد یتداخل بعضها فی بعض و لکن تورد بعباره أخری أو تذکر مفرده ثم تذکر ثانیه مرکبه مع غیرها و هذا النوع من التکرار فی الخطب و المواعظ مطلوب لمزید التذکار.

ثم وقع مغشیا علیه کأن المراد به أنه مات من غشیته کما سیأتی (1) فی روایه النهج هکذا تصنع المواعظ البالغه هکذا فی محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع و التقدیم للحصر و المشار إلیه نوع من التأثیر صار فی همام سبب موته بأهلها أی بمن تؤثر فیه و یتدبرها و یفهمها کما ینبغی.

فما بالک یا أمیر المؤمنین أی ما حالک حیث لم یفعل العلم بتلک الصفات أو ذکرها أو سماعک من الرسول صلی الله علیه و آله ما فعل بهمام أو لم أتیت بتلک الموعظه مع خوفک علیه فعلی الأول الجواب یحتمل وجوها الأول أن المشار إلیه بهکذا التأثیر الکامل و صیرورته فی همام سبب موته لضعف نفسه و قله حوصلته و عدم اتصافه ببعض تلک الصفات لا یستلزم صیرورته سببا للموت فی کل أحد لا سیما فیه صلوات الله علیه.

الثانی ما ذکره بعض المحققین و هو أنه أجابه علیه السلام بالإشاره إلی السبب البعید و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهی و هو جواب مقنع للسامع مع أنه حق و صدق و أما السبب القریب الفرق بینه و بین همام و نحوه لقوه نفسه القدسیه علی قبول الواردات الإلهیه و تعوده بها و بلوغ ریاضته حد السکینه عند ورود أکثرها و ضعف

1- 1. بل مر تحت الرقم 50 ص 271.

نفس همام عما ورد عليه من خوف الله و رجائه و أيضا فإنه عليه السلام كان متصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتى يتحسر على فقدها.

قيل و لم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لقصور فهم السائل و هذا قريب من الأول لكن الأول أظهر لأنه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالا بأن الآجال منوطه بالأسباب و الأسباب فى المواد مختلفه فيمكن أن يؤثر فى بعض المواد و لا يؤثر فى بعضها.

الثالث أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشاره إلى الموت ليس كليا بل المراد أنه قد تصنع ذلک إذا صادف قله ظرف سامعه أو غير ذلک و ليس سببا مستقلا للموت بالنسبه إلى أهلها فإن لكل أحد أجلا منوطا بأسباب و دواعى و مصالح و الوجوه الثلاثه متقاربه.

و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنيا على أن هكذا إشاره إلى الإماته و حاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهم و أن المشار إليه التأثير الكامل كما مر.

و على الثانى حاصل الجواب أنى لم أكن أعلم أنه يفعل به ما فعل و الخوف يحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا يكفى لترک بيان ما أمر الله ببيانه كما قال ابن ميثم.

إن قيل كيف جاز منه عليه السلام أن يجيبه مع غلبه ظنه بهلاكه و هو كالطبيب يعطى كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء قلت إنه لم يكن يغلب على ظنه إلا الصعقه عن الوجد الشديد فأما أن تلک الصعقه فيها موته فلم يكن مظنونا له انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أن هذا كان أجلا مقدرا له و لا يمكن الفرار من الأجل المقدر بترک ما أمر الله به كما قال تعالى قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِی بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ (1) على بعض التفاسير

1- 1. آل عمران: 154.

و یمکن أن یجوز له علیه السلام ذلک مع العلم بموته لعهد من الرسول صلی الله علیه و آله فیشبه قصه الغلام و صاحب موسی علیه السلام.

و سببا لا یجاوزه الضمیر راجع إلی السبب و قال الجوهری المهل بالتحریک التؤده و أمهله أنظره و تمهل فی أمره أی اتأد و قولهم مهلا یا رجل و کذلک للاثنین و الجمع و المؤنث و هی موحده بمعنی أمهل (1)

و قال النفث شبیه بالنفخ و هو أقل من التفل.

أقول: و ربما یتوهم التنافی بین ما تضمن هذا الخبر من صیحه همام عند سماع الموعظه و بین ما سیأتی فی کتاب القرآن من ذم أبی جعفر علیه السلام قوما إذا ذکروا شیئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم (2)

و یمکن أن یجاب بأن عروض ذلک نادرا لا ینافی ذمه علیه السلام قوما کان دأبهم ذلک و کانوا متعمدین لفعله رئاء و سمعه کالصوفیه.

1- 1. الصحاح ص 1822.
2- 2. تراه فی الکافی ج 2 ص 616 باب فیمن یظهر الغشیه عند قراءه القرآن.

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله و الصلاه و السلام على رسول الله محمّد و آله أمناء الله.

و بعد: فمن سعادتى الخالده و الشكر لواهبها و منعمها أن وفّقنى الله العزيز لخدمه الدين القويم و الخوض فى تراثه الذهبىّ القيّم تحقيقاً لآثار الوحى و الرساله و تصحيحها و تبريزها بصوره تناسب أدنى شأنها و شأنها أن تكتب بالتبر على ألواح الزبرجد.

و فى مقدّمتها هذا الموسوعه الكبرى بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار الباحث عن المعارف الإسلاميّه الدائره بين المسلمين فلله المنّ و الشكر على توفيقه لذلک.

و هذا الجزء الذى نقدّمها إلى القرّاء الكرام هو الجزء الأوّل من المجلّد الخامس عشر فى بيان الإسلام و الإيمان و شرائطهما و صفات المؤمنين و المتّقين من مكارم الاخلاق و محاسن الأعراق و بيان معانى الكفر و النفاق و موجباتها و علائم الكفار و المنافقين و مقابح خصالهم و مذامّ خلالهم إلى غير ذلک من المباحث النافعه الكثيره التى ستمرّ عليكم فى طىّ أجزائها.

و قد اعتمدنا فى تصحيح أحاديثها و تحقيقها على النسخه المصحّحه المشهوره بكمبانىّ بعد تخريج أحاديثه من المصادر و تعيين موضع النصّ منها إلّا فى المصادر المخطوطه.

نرجو من الله العزيز أن يوفّقنا لإتمام ذلک و يعيننا فى إخراج سائر أجزائه متواليا متواترا و أن يعصمنا عن الزلل و الخطاء إنّه ولىّ العصمه و التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: 387

كلمه المصحّح

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الأول من المجلّد الخامس عشر و هو الجزء الرابع و الستّون حسب تجزئتنا يحتوى على أربعه عشر باباً

و لقد بذلنا الجهد فى تصحيحنا فخرج بعون الله و مشيّته نقيّا من الأغلاط إلّا نزرا زهيدا زاغ منه البصر و حسر عنه النظر اللّهمّ ما بنا من نعمه فمنک وحدک لا شريک لک فوفّقنا لأقرب من هذا رشداً.

السيّد إبراهيم الميانجى محمّد الباقر البهبودى

ص: 388

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

عناوین الأبواب/ رقم الصفحه

أبواب الإیمان و الإسلام و التشیّع و معانیها و فضلها و صفاتها

«1»- باب فضل الإیمان و جمل شرائطه 73- 2

«2»- باب أنّ المؤمن ینظر بنور اللّه و أن اللّه خلقه من نوره 79- 73

«3»- باب طینه المؤمن و خروجه من الکافر و بالعکس و بعض أخبار المیثاق زائدا علی ما تقدّم فی کتاب التوحید و العدل 129- 77

«4»- باب فطره اللّه سبحانه و صبغته 142- 130

«5»- باب فیما یدفع اللّه بالمؤمن 144- 143

«6»- باب حقوق المؤمن علی اللّه عزّ و جلّ و ما ضمن اللّه تعالی له 146- 145

«7»- باب الرضا بموهبه الإیمان و أنّه من أعظم النعم و ما أخذ اللّه علی المؤمن من الصبر علی ما یلحقه من الأذی 157- 147

«8»- باب قلّه عدد المؤمنین و أنه ینبغی أن لا یستوحشوا لقلتهم و أنس المؤمنین بعضهم ببعض 169- 157

«9»- باب أصناف الناس فی الإیمان 181- 169

«10»- باب لزوم البیعه و کیفیّتها و ذم نکثها 188- 181

«11»- باب آخر فی أنّ المؤمن صنفان 196- 189

«12»- باب شدّه ابتلاء المؤمن و علّته و فضل البلاء 259- 196

«13»- باب أنّ المؤمن مکفّر 261- 259

«14»- باب علامات المؤمن و صفاته 386- 261

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشىّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشىّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ک: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 391

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.